قال يوماً لابنه الحسن رضي الله عنه يا بني ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمانينة واعطه كل المواساة ولا تفش له كل الاسرار

ومن كتاب التراجم ان عيسى عليه السلام قال يا اشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم * وانشد

قد يمكث الناس دهراً ليس بينهم * ودٌّ فيزرعه التسليم واللطف
يسلي الشفيقين طول التاي بينهما * وتلتقي شعب شتى فتأتلف

وفي الحكمة القديمة ليس للعقلاء نعم الا بمودة الاخوان

وقال العباس بن جريج المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وانس النفوس ووحشة الاشخاص عند تنائي اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق في الخصال

وروينا من حديث رياح بن عبيد الله قال خرج عمر بن عبد العزيز قبل خلافته وشيخ متكئ على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جافي فلما صلى ودخل لحقته فقلت اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان متكئاً على يدك فقال يا رياح رأيته قلت نعم قال ما احسبك يا رياح الا رجلاً صالحاً ذاك اخي الخضر اتاني فاعلمني اني سالي امر هذه الامة واني ساعدل فيها * وحكى محمد بن فضالة فيما رواه ابو نعيم ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقف براهب في الجزيرة في صومعة له قد اتى عليه فيها عمر طويل وكان ينسب اليه علم من الكتاب فهبط اليه ولم يره هابطاً الى احد قبله فقال له يا عبد الله اتدري لم هبطت اليك قال لا قال الحق بابيك انا نجده في ائمة العدل بمنزلة رجب من اشهر الحرم قال فسره له ابو ايوب بن سويد فقال ثلاثة متوالية ذو القعدة والحجة والمحرم ابو بكر وعمر وعثمان ورجب منفرد منها عمر بن عبد العزيز قلت تكلم ابو ايوب في هذا التفسير بما هو رأيه ولم يحقق مقصد المتكلم فلم يرد الراهب بقوله العدد فانه ما تعرض اليه وكيف يتعرض للعدد وائمة الهدى بعد رسول الله

صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحسن رضي الله عنهم اجمعين
وانما اراد بالمثال انه كان بين رجب والاشهر الحرم شهور ليست بحرم
وليست لها تلك المرتبة كذلك بين ائمة العدل وبين عمر بن عبد العزيز
خلفاء ليست لهم في العدل مرتبة هؤلاء المذكورين * حكى لنا
بعض الادباء عن ابي الجهم وكان بدويا جافيا لما قدم على المتوكل
وانشد يمدحه بقصيدته التي يقول فيها مخاطبا الخليفة *

انت كالكلب في حفاظك للود وكالتيس في قروع الخطوب
انت كالدلو لا عدمناك دلوا * من كبار الدلا كثير الذنوب

فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده وخشونة لفظه فعرف انه
ما رأى سوى ما شبه به لعدم المخالطة وملازمة البادية فامر له
بدار حسنة على شاطئ الدجلة فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف
يغذي الارواح والجسر قريب منه وامر بالغذاء اللطيف ان يتعاهد
به وكان يركب في اكثر الاوقات فيخرج الى محلات بغداد فيرى حركة
الناس ولطافة الحضر ويرجع الى بيته فاقام ستة اشهر على ذلك
والادباء والفضلاء يتعاهدون مجالسته ومحاضرته فاستدعاه
الخليفة بعد هذه المدة لينشد فحضر وانشد *

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

فقال المتوكل لقد خشيت عليه ان يذوب رقة ولطافة وخرجت
القصيدة عن ذكري فان وجدتها فسالحقها ان شاء الله في بعض
مجالس هذا الكتاب * وانشدنا ابو حامد الحسني الليلي
عن بعض اشياخه عن ابن مغيث قال قال علي بن الجهم بالرجوع الى الله تعالى

توكلنا على رب السماء * وسلمنا الاسباب القضاء
ووطنا على عبر الليالي * نفوسا سامحت بعد الاباء
وابواب الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

هذه الابيات قالها لما حجبه المتوكل * وقال ايضا في جنسه ذلك

قالت حبست فقلت ليس بضائرى * حبسى واى مهند لا يغمد
اوما رأيت الليث يألف غيله * كبرى واوباش السباع تردد
والنار فى احجارها مخبوءة * لا تصطلى ما لم تثرها الازند
والبدر يدركه الظلام فينجلى * ايامه فكأنه متجدد
والزاعبية لا يقيم كعوبها * الا الثقاف وجذوة تتوقد
غير الليالى باديات عود * والمال عارية تفاد وتنفد
لا يوئسنك من تفرج كربة * خطب اتاك به الزمان الانكد
فلكل حال معقب ولربما * اجلى لك المكروه عما يحمد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعود
صبرا فان اليوم يعقبه غد * ويد الخليفة لا تطاولها يد
والحبس ما لم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتورد
لو لم يكن فى الحبس الا انه * لا تستذلك بالحجاب الاعبد
بيت يجدد للكريم كرامة * وتزار فيه ولا تزور وتقصد
يا احمد بن ابى دواد انما * تدعى لكل كريهة يا احمد
ابلغ امير المؤمنين ودونه * خوف العدو ومخاوف لا تنفد
انتم بنو عم النبى محمد * اولى بما شرع النبى محمد
ما كان من حسن فانتم اهله * كرمت مغارسكم وطاب المحتد
أمن السوية يا ابن عم محمد * خصم تقربه وآخر تبعد
ان الذين سعوا اليك بباطل * اعداء نعمتك التى لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا * فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصمين عندك منزل * يوما لبان لك الطريق الاقصد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما اضاء الفرقد

وفى نقيض هذا ما انشد عاصم بن محمد الكاتب لنفسه لما حبس احمد بن عبد العزيز آبا دلف فقال *

قالت حبست فقلت خطب انكد * انحى على به الزمان المرصد

لو كنتُ حرًّا كان سربى مطلقًا * ما كنتُ أُحبَسُ عنوة وأُقيَّدُ
لو كنتُ كالسيف المهنّد لم يكن * وقت الكريهة والشديدة يغمدُ
لو كنتُ كالليث الهصور لما غدت * فى الذئاب وحذوتى تتوقدُ
من قال ان الحبس بيت كرامة * فمكابر فى قوله متجلّدُ
ما الحبس الا بيت كل مهانة * ومذلّة ومكاره لا تنفدُ
ان زارنى فيه العدو فشامت * يبدى التوجّع تارة ويفنّدُ
او زارنى فيه الصديق فموجعٌ * يذرى الدموع بزفرة تترددُ
يكفيك ان الحبس بيت لا يرى * احد عليه من الحوادث يحسدُ
تمضى الليالى لا اذوق لرقدة * طعمًا وكيف حياة من لا يرقدُ
فى مطبق فيه النهار مشاكل * لليل والظلمات فيه سرمدُ
فالى متى هذا الشقاء موكّل * والى متى هذا البلاء مجدّدُ
مالى مجير غير سيدى الذى * ما زال يقبلنى ونعم السيّدُ
غذيت حشاشة مهجتى بنوافل * من سيبه وصنائع لا تجحدُ
عشرين حولًا عشتُ تحت جناحه * عيش الملوك وحالتى تتزيدُ
فخلا العدو بموضعى من قلبه * فحشاه جمرًا ناره لا تخمدُ
فاعفُ لعبدك ذنبه متطوّلًا * فالحقد منك سجيّة لا تعهدُ
واذكر خصائص خدمتى وتعاونى * ايام كنت جميع امرى تحمدُ

وقال بعضهم سُئل عمار بن ياسر عن الولايات فقال هى حلوة الرضاع مرة الفطام * وطلبنى بعض السلاطين للولاية وعزم علىّ فيها فاستشفعت عليه الى ان قال ما يمنعك ان ترغب فى عز الولاية قلت ذل العزل قال لا اعزلك وعلى العهد بذلك قلت الاحوال بروق تلمع ولا تقيم وهذه الحالة منك غير دائمة ولا سيما اذا جاء سلطان نقضها * روى فى سبب عزل الحجاج بن يوسف عن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن طلحة بن عبد الله وفد على عبد الملك بن مروان فى وفد اهل المدينة فاثنى الوفد على الحجاج

ثناءً كثيرًا وعيسى بن طلحة ساكت فلما انصرف فوابث عيسى بمكانه حتى خلا له وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال يا امير المؤمنين من انا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن انت قال عبد الملك بن مروان قال افجهلتنا ام تغيرت بعدنا قال وما ذاك قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير فينا بالباطل ويحملنا على ان نثني عليه بغير الحق والله لئن اعدته علينا لنعصينك وان قاتلتنا او غلبتنا او اسأت الينا قطعت ارحامنا ولئن قوينا عليك غصبناك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك ولا تذكرن من هذا شيئا قال وقام الى منزله قال فاصبح الحجاج غاديا الى عيسى بن طلحة فقال جزاك الله خيرًا عن خلوتك بامير المؤمنين ابدلكم بي غيري وولاني العراق *

انشدنا يونس بن يحيى بمكة قال قرا على محمد بن علي الطائي وانا اسمع قيل له انشدنا قال انشدنا ابو محمد الحسن بن منصور السمعاني قال انشدنا والدي الشريف المظفر السمعاني لابي بكر بن داود السجستاني

تمسك بحبل الله واتبع الهدى * ولا تك بدعيا لعلك تفلح [illegible]
ولذ بكتاب الله والسنن التي * اتت عن رسول الله تنجو وتربح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم * فقول رسول الله ازكى وارجح
ولا تك من قوم تلهوا بدينهم * فتطعن في اهل الحديث وتقدح
اذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه * فانت على خير تبيت وتصبح

روينا من حديث ابي نعيم انا الوليد قال بلغنا ان رجلا ببعض بلاد خراسان قال اتاني آت في المنام فقال اذا قام اشج بني مروان فانطلق فبايعه فانه امام عدل فجعلت اسال كلما قام خليفة حتى قام عمر بن عبد العزيز فاتاني ثلاث مرات في المنام فلما كان آخر ذلك زبرني فاوعدني فرحلت اليه فلما قدمت عليه لقيته فحدثته الحديث فقال ما اسمك ومن انت واين منزلك قلت بخراسان قال ومن امير المكان الذي انت فيه ومن صديقك هناك ومن عدوك فالطف

المسئلة ثم جئتني اربعة اشهر فشكوت الى مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز فقال انه كتب فيك فدعاني بعد اربعة اشهر فقال اني كتبت فيك فجاءني ما سرني من قبل صديقك وعدوك فهلم فبايعني على السمع والطاعة والعدل فاذا تركت ذلك فليس لي عليك بيعة قال فبايعته قال الك حاجة فقلت له انا غني في المال انما اتيتك لهذا فودعني وودعته ومضيت * وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته وقد صعد المنبر فخطب الناس فقال اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت فلا طاعة لي عليكم * وقال علقمة بن لبيد لابنه يا بني ان نازعتك نفسك الى صحبة الرجال اذ قد تمس الحاجة اليهم فاصحب من اذا صحبته زانك وان تخففت له صانك وان نزلت بك مؤنة مانك وان قلت صدق قولك وان صلت به شدد صولتك اصحب من اذا مددت يدك اليه لفضل مدها وان رأى منك حسنة عدها وان بدت منك ثلمة سدها اصحب من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق

شعر * اخوك اخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعي استجابا *

يحكى عن عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن عباس وعبد الله بن عمر فطار غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل * والناس يلحون غراب البين لما جهلوا

وما على ظهر غراب البين تطوى الرحل * ولا اذا صاح غراب في الديار ارتحلوا

و غراب البين الا ناقة او جمل * ولنا في هذا المعنى *

نعقت اغربة البين بهم * لا رعى الله غرابا نعقا

ما غراب البين الا جمل * سار بالاحباب نصا عنقا

* (رؤيا آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت حملها به وما قيل لها فيه) *

روينا من حديث احمد بن عبد الله ثنا سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني انا حفص بن عمر بن الصباح الرقي ثنا يحيى بن عبد الله البابلي ثنا ابو بكر

ابن ابی مریم عن سعید بن عمرو الانصاری عن ابیه عن کعب الاحبار
فی صفة النبی صلی الله علیه وسلم قال ابن عباس وکان من دلالات حمل رسول الله
صلی الله علیه وسلم ان کل دابة کانت لقریش نطقت تلک اللیلة وقالت حمل برسول الله
صلی الله علیه وسلم ورب الکعبة وهو امان الدنیا وسراج اهلها ولم یبق کاهنة
من قریش ولا فی قبیلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبتها وانتزع
علم الکهنة منها ولم یبق سریر ملک من ملوک الدنیا الا اصبح منکوسا والملک
مخرسا لا ینطق یومه ومرت وحش الشرق الی وحش الغرب بالبشارات
وکذلک اهل البحار یبشر بعضها بعضا وفی کل شهر من شهوره نداء فی
الارض ونداء فی السماء ان ابشروا فقد آن لابی القاسم ان یخرج الی
الارض میمونا مبارکا قال وبقی فی بطن امه تسعة اشهر کملا لا تشکو
وجعا ولا ریحا ولا مغصا ولا ما یعرض للنساء من ذوات الحمل وهلک
ابوه عبد الله وهو فی بطن امه فقالت الملائکة الهنا وسیدنا بقی
نبیک هذا یتیما فقال الله عز وجل للملائکة انا له ولی وحافظ ونصیر
وتبرکوا بمولده میمونا مبارکا وفتح الله عز وجل لمولده ابواب السماء
وجنانه فکانت امه تحدث عن نفسها وتقول اتانی آت حین
مر لی من حمله ستة اشهر فوکزنی برجله فی المنام وقال لی یا آمنة
انک قد حملت بخیر العالمین طرا فاذا ولدتیه فسمیه محمدا واکتمی
شانک قال فکانت تحدث عن نفسها فتقول لقد اخذنی ما یاخذ
النساء ولم یعلم بی احد من القوم ذکر ولا انثی وانی لوحیدة فی المنزل
وعبد المطلب فی طوافه قالت فسمعت وجبة شدیدة وامرا عظیما
فهالنی ذلک وذلک یوم الاثنین فرایت کان جناح طیر ابیض قد مسح
علی فؤادی فذهب عنی کل رعب وکل فزع ووجع کنت اجده ثم التفت
فاذا انا بشربة بیضاء ظننتها لبنا وکنت عطشی فتناولتها فشربتها
فاضاء منی نور عال ثم رایت نسوة کالنخل الطوال کانهن من بنات
عبد مناف یحدقن بی فبینما انا اعجب من ذلک واقول واغوثاه

من اين علمن بي هؤلاء واشتد بي الامر وانا اسمع الوجبة في كل ساعة
اعظم واهول فاذا انا بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض
واذا قائل يقول خذوه عن اعين الناس قالت ورايت رجالا قد
وقفوا في الهواء بايديهم اباريق فضة وانا ارشح عرقا كالجمان اطيب
من المسك الاذفر وانا اقول يا ليت عبد المطلب قد دخل علي وعبد المطلب
ناء عني قالت فرايت قطعة من الطير قد اقبلت من حيث لا اشعر
حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت فكشف
الله عن بصري فابصرت ساعتي تلك مشارق الارض ومغاربها
ورايت ثلاثة اعلام مضروبة علما في المشرق وعلما في المغرب وعلما على
ظهر الكعبة فاخذني المخاض واشتد بي الامر جدا فكنت كاني
مستندة الى اركان النساء وكثرن علي حتى اني لا ارى معي في البيت
احدا وانا لا ارى شيئا فولدت محمدا صلى الله عليه وسلم فلما خرج من
بطني درت فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه كالمتضرع
المبتهل ثم رايت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء نزلت حتى غشيته
فغيب عن وجهي فسمعت مناديا ينادي ويقول طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
شرق الارض وغربها وادخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته
ويعلمون انه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي به في زمنه
ثم تجلت عنه في اسرع وقت فاذا انا به مدرج في ثوب صوف ابيض
اشد بياضا من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح
من اللؤلؤ الرطب الابيض واذا قائل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم
على مفاتيح النصرة ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة ثم اقبلت سحابة اخرى
اعظم من الاولى ونور يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة من
كل مكان وكلام الرجال حتى غشيته فغيب عن عيني اكثر واطول
من المرة الاولى فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
الشرق والغرب وعلى موالد النبيين واعرضوه على كل روحاني من الجن

والانس والطير والسباع واعطوه صفاء آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم
ولسان اسمعيل وصبر يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وصبر ايوب
وزهد يحيى وكرم عيسى واغمره فى اخلاق النبيين ثم تجلت عنه فاسرع
من طرفة عين فاذا انا قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا
ينبع من تلك الحريرة ماء معين واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله
عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من اهلها الا دخل فى قبضته طائعا
باذن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله قالت آمنة فبينما انا اتعجب
اذا انا بثلاثة نفر ظننت ان الشمس تطلع من خلال وجوههم فى يد احدهم
ابريق من فضة وفى ذلك الابريق ريح المسك وفى يد الثانى طست
من زمرد اخضر عليها اربعة نواحى فى كل ناحية من نواحيها لؤلؤة
بيضاء واذا قائل يقول هذه الدنيا شرقها وغربها برها وبحرها
فاقبض يا حبيب الله على اى ناحية شئت قالت فدرت لانظر اين
قبض من الطست فاذا هو قد قبض على وسطها فسمعت قائلا يقول
قبض على الكعبة ورب الكعبة اما ان الله تبارك وتعالى قد جعلها له
قبلة ومسكنا مباركا قالت ورأيت فى يد الثالث حريرة بيضاء مطوية
طيا شديدا فنشرها فاخرج منها خاتما تحار ابصار الناظرين دونه
ثم حمل ابنى فناوله صاحب الطست وانا انظر اليه فغسله بذلك الابريق
سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختما واحدا ولفه فى الحريرة
واستدار عليه خيطا من المسك الاذفر ثم حمله فادخله بين اجنحته
ساعة قال ابن عباس كان ذلك رضوان خازن الجنان قالت وقال
فى اذنه كلاما كثيرا لم افهمه وقبل بين عينيه ثم قال ابشر يا محمد فما بقى
لنبى علم الا وقد اعطيته فانت اكثرهم علما واشجعهم قلبا معك مفاتيح
النصرة وقد البست الخوف والرعب فلا يسمع احد بذكرك الا وجل
فؤاده وخاف قلبه وان لم يرك يا رسول الله قالت ثم رأيت رجلا قد
اقبل نحوه حتى وضع فاه على فيه فجعل يزقه كما تزق الحمام فرخها

فكنتُ انظرُ الى ابني يشيرُ باصبعه يقول زدني زدني فزدتُ ساعةً
ثم قال ابشر يا حبيب الله فما بقي لنبي علم الا وقد اوتيته ثم احتمله فغيّبه
عني فجزع فؤادي وذهل قلبي فقلت ويح قريش والويل لها ماشاكلها
انا في ليلتي وفي ولادتي ارى ما ارى ويصنع بولدي ما يُصنع ولا
يعرفني احدٌ من قومي ان هذا لهو العجب العُجاب قالت فبينا انا كذلك
اذا انا به قد ردّ عليّ كالبدر وريحه يسطع كالمسك وهو يقول
خذيه فقد طافوا به الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين اجمعين
والساعة كان عند ابيه آدم فضمّه اليه وقبّل بين عينيه وقال ابشر
حبيبي فانت سيّد الاولين والآخرين ومضى وجعل يلتفت ويقول
ابشر يا عزّ الدنيا وشرف الآخرة فقد استمسك بالعروة الوثقى من
قال بمقالتك وشهد بشهادتك حشر غدًا يوم القيمة تحت لوائك وفي
زمرتك وناولنيه ومضى ولم اره بعد تلك المرة زاد العباس رضي الله
في حديثه قلت يا آمنة ما الذي رأيتِ في ولادتك من علامة هذا الصبي
فقالت رايت علمًا من سندس على قضيبٍ من ياقوتٍ قد ضرب بين السماء
والارض ورايتُ نورًا ساطعًا من رأسه قد بلغ السماء ورايت قصور
الشام كلها شعلت نارًا ورايتُ قريبي سربًا من القطا قد سجدت له ونشرت
اجنحتها ورايتُ نابغة شعيرة الاسدية قد مرّت وهي تقول ما لقي الاصنام
والكهان من ولدك هذا هلكت شعيرة والويل للاصنام ثم الويل لها
ورايتُ شابًّا من اتم الناس طولًا واشدهم بياضًا فاخذ المولود مني
فتفل في فيه ومعه طاسٌ من ذهبٍ فشق بطنه ثم اخرج قلبه فشقه
شقًا فاخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم اخرج صُرّةً من حرير اخضر
ففتحها فاذا فيها شيءٌ كالذرة البيضاء فحشاه به ثم ردّه الى مكانه ثم
مسح على بطنه فاستنطقه فنطق فلم افهم ما قال الا انه قال انت في امان
الله وحفظ الله وكلائه قد حشوتك علمًا وحلمًا ويقينًا وايمانًا وعقلًا
وشجاعة وانت خير البشر فطوبى لمن اتبعك وآمن بك وعرفك والويل

ثم الوبل قال ماسمع مرات لمن تخاف عنك وخرج منها ولم يعرفك ثم
نقل فيه اخرى تقلة شديدة ثم ضرب الارض ضربة فاذا هو بماء اشد
بياضًا من اللبن فغمسه في ذلك الماء ثلاث غمسات فما ظننت الا انه قد
غرق وما من غرة يخرجه الا رايت ضوء وجهه كالشمس الطالعة ولقد
رايت بريق وجهه يقع على قصور الشام كوقوع الشمس الحديث ثم قال
امرني ربي عز وجل ان انفخ فيك بروح القدس فنفخ فيه فالبسه قميصًا
فقال هذا امانك من آفات الدنيا الحديث رواه احمد بن ابي عبد الله
عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن محمد بن احمد بن ابي يحيى عن سعيد بن عثمان
الكريزي عن ابي احمد الزبيري عن سعيد بن مسلم مولى لبني مخزوم
عن ابي صالح عن ابن عباس قال سمعت ابي العباس يحدث فذكره *

(لطف خفي من لطيف بعبد مهين ضعيف) حدثنا عبد الرحمن بن محمد
كتابة انا ابو بكر الطرثوثي انا علي بن ابي صادق انا محمد بن عبد الله الشيرازي
قال سمعت ابراهيم الخواص وقد رجع من شدة سفره وكان قد غاب
عني سنين فقلت ما الذي اصابك في سفرك فقال عطشت عطشًا
شديدًا حتى سقطت من شدة العطش فاذا انا بماء قد رش على وجهي
فلما احسست ببرده فتحت عيني فاذا رجل حسن الوجه والذي عليه
ثياب خضر على فرس اشهب فسقاني حتى رويت ثم قال ارتدف خلفي
وكنت بالحاجر فلما كان بعد ساعة قال ايش ترى قلت المدينة قال انزل
واقرأ على رسول الله مني السلام وعلى صاحبيه ابي بكر وعمر وقل اخوك الخضر
يسلم عليك وفي رواية قل له رضوان يقرأ عليك السلام كثيرًا * نوع محشوق
حدثنا يونس بن يحيى العباسي انا ابن ناصر السلامي عن ابي طاهر بن ابي
الصقر ثنا مكي انا طاهر بن احمد انا ابو محمد بن زيد ثنا العباس بن محمد
ثنا الاصمعي عن ابي الهذلي عن رجال من قومه ان اصيلًا الهذلي قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقال له يا اصيل كيف تركت مكة قال
يا رسول الله تركتها قد ابيضت بطحاؤها واخضرت مسلاتها وامشر سلمها

واجمن ثمامها واغدق اذخرها فقال يا اصيل دع القلوب تقر
لا تشوقنا الى مكة • المشاذن الشعاب والمنابر عن السلم وهو شجر انثمر
والاعذاق اجتماع اصول الشجر والاجباب انعقاد ومنه سمي الجرب • في الوطن

ما من غريب وان ابدى تجلده * الا تذكر بعد الغربة الوطنا
ولا يرى الحمام باللوى غرد * يهيج مني فؤادا طال ما سكنا

وانشد محمد بن مالكون لبعضهم في ذلك

اذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعي * واضحى فؤادي نهبة للهماهم
حنينا الى ارض بها اخضر شاربي * وحلت بها عني عقود التمائم

وانشد ابن عسكر لبعضهم في ذلك

يقر بعيني ان ارى في مكانه * ذرى عقدات الاجرع المتقاود
وان ارد الماء الذي شرب له * طروقا وقد مل السري كل واحد
والصق احشائي ببرد ترابه * وان كان مخلوطا بسم الاساود

(خبر عبد الله بن الثامر والاخدود من حديث ابن اسحاق)
حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال كان اهل نجران
اهل شرك يعبدون الاوثان وكان في قرية من قراها قريبا من نجران
فان نجران هي القرية العظمى التي اليها جماع اهل تلك البلاد ساحر
يعلم غلمان اهل نجران السحر فلما نزلها فيميون قالوا رجل ابتنى خيمة بين
نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل اهل نجران يرسلون
غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبد الله بن
ثامر مع غلمان اهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة اعجبه
ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى اسلم
فوحد الله وعبده وجعل يساله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيه
جعل يساله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال له يا ابن اخي
انك لن تحمله اخشى ضعفك عنه والثامر ابو عبد الله يظن ان ابنه
يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما راى عبد الله ان صاحبه

قد ضنّ به عليه وتخوّف ضعفه عنه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق
لله اسمًا يعلمه الا كتبه على قدح لكل اسم قدح حتى اذا احصاها اوقد لها
نارًا فجعل يقذفها فيها قدحًا قدحًا حتى اذا مرّ بالاسم الاعظم قذف
فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضرّه شئ فاخذه ثم اتى
صاحبه فاخبره انه قد علم الاسم الذى كتمه فقال وما هو قال هو كذا
وكذا قال وكيف علمته فاخبره بما صنع قال اى ابن اخى قد اصبته
فامسك على نفسك وما اظن ان تفعل فجعل عبد الله بن ثامر اذا دخل
نجران لم يلق احدًا به ضرّ الا قال له عبد الله اتوحّد الله وتدخل فى دينى
وادعو الله فيعافيك مما انت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحّد الله ويسلم
ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران احد به ضرّ الا اتاه فاتبعه على امره
ودعا له فعوفى حتى رفع شانه الى ملك نجران فدعاه فقال له افسدت
علىّ اهل قريتى وخالفت دينى ودين آبائى لامثّلنّ بك قال لا تقدر
على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع
على الارض ليس به باس وجعل يبعث به الى مياه بنجران بحور لا يقع
فيها شئ الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به باس فلما غلبه قال له عبد الله
ابن الثامر انك والله لا تقدر على قتلى حتى توحّد الله فتؤمن بما امنت
به فانك ان فعلت سلّطت علىّ فقتلتنى قال فوحّد الله ذلك الملك
وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصًا فى يده فشجّه شجّة
غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه فاجتمع اهل نجران على دين عبد الله
ابن الثامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
من الانجيل وحكمه فسار اليهم ذو نواس ذرعة بن شنار بجنوده
فدعاهم الى اليهودية وخيّرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل
فخدّ لهم فحرّق بالنار وقتل بالسيف ومثّل بهم حتى قتل منهم قريبًا من
عشرين الفًا وفيه نزل قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود والاخدود الحفر الطويل
فى الارض كالخندق والجمع اخاديد قال ابن اسحاق فحدثنى

عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزام انه حدث ان رجلا من
اهل نجران في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خربة من خرب نجران
لبعض حاجته فوجد عبد الله بن الثامر تحت الحفيرة التي دفن فيها
قاعدا واضعا يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فاذا اخرت
يده عنها انبعثت دماء واذا ارسلت يده ردها عليها فامسكت دمها
في يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يخبره بامره فكتب اليهم ان اقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي
كان عليه ففعلوا * (ومن قتله القرآن) ما حدثنا به عبد الكريم
ابن علي كتابة عن عمر بن ظفر عن جعفر بن احمد عن عبد العزيز بن علي
عن علي بن عبد الله عن محمد بن داود عن ابي زكريا الشيرازي قال
تهت في بادية العراق اياما كثيرة لم اجد شيئا ارتفق به فلما كان بعد
ايام رأيت في الفلاة خباء شعر مضروبا فقصدته فاذا بيت وعليه
شيء مسبل فسلمت فردت علي عجوز من داخل الخباء فقالت يا انسان
من اين اقبلت قلت من مكة قالت واين تريد قلت الشام قالت ارى
شبحك شبح انسان بطال الا لزمت زاوية تجلس فيها الى ان يأتيك اليقين
ثم تنظر هذه الكسرة من اين تأكلها ثم قالت تقرأ القرآن قلت نعم
قالت اقرأ علي آخر سورة الفرقان فقرأتها فشهقت واغمي عليها فلما افاقت
قرأت هي الآيات فاخذت مني قراءتها اخذا شديدا ثم قالت يا انسان
اقرأها علي ثانيا فقرأتها فلحقها مثل ذلك غير انها لم تفق فقلت كيف
استكشف حالها ماتت ام لا فتركت البيت على حاله ومشيت اقل من
نصف ميل فاشرفت على واد فيه اعراب فاقبل الي غلامان معهما جارية
فقال احد الغلامين يا انسان اتيت البيت في الفلاة قلت نعم قال
وتقرأ القرآن قلت نعم قال قتلت العجوز ورب الكعبة فرجعت معهم
حتى اتينا البيت فدخلت الجارية فكشفت عنها الحجاب فاذا هي ميتة
فاعجبني حال الغلام فقلت للجارية من هذان الغلامان فقالت

هذه اختهما منذ ثلاثين سنة ما تانس بكلام الناس تاكل في كل ثلاثة ايام اكلة وشربة * ومن باب البكاء عند رؤية القبر ما حدثنا به حنبل ابن ابي الحصين عن ابن المذهب عن ابي بكر بن مالك عن عبد الله بن احمد عن ابيه عن ابي عبد الرحمن المقرئ عن عبد الله بن واقد عن محمد بن مالك عن البراء بن عازب قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بصر بجماعة فقال علام اجتمع هؤلاء قيل على قبر يحفرونه ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدر بين يدي اصحابه مسرعا حتى انتهى الى القبر فجثا عليه قال فاستقبلته بين يديه لانظر ما يفعل فبكى حتى بل الثرى من دموعه ثم اقبل علينا فقال اي اخواني لمثل هذا فاعدوا * شعر

ايها المغرور في الدنيا بعز تقتنيه * وباهل وعيال * وبقصر تبتنيه
كم سحبنا كم عليها * ذيل سلطان وتيه * تحسب الايام تجري * بخلود ترتجيه
اذ طوانا الدهر طيا * فاعتبر ما نحن فيه

روينا من حديث الهاشمي بسنده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الرزق مقسوم لن يعدو امرء ما كتب له فاجملوا في الطلب وان العمر محدود لن يجاوز احد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الاجل والاعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة * فاكثروا من صالح العمل * ايها الناس ان في القناعة لسعة وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء ولكل اجل كتاب وكل آت قريب * (رؤيا المنصور امير المؤمنين التي كانت سببا لبعض حججه التي احرم بها من بغداد) * حدثنا يونس بن يحيى عن ابن ابي منصور عن المبارك بن عبد الجبار عن ابي بكر عن ابن المنكدر الصلت عن ابي بكر بن الانباري عن محمد بن احمد المقدمي عن ابي محمد التميمي عن منصور بن ابي مزاحم عن ابن سهل الحاسب عن طيفور قال كان سبب احرام المنصور من بغداد انه نام ليلة فانتبه مرعوبا ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزعا مرعوبا ثم راجع النوم فانتبه كذلك

فقال يا ربيع قال الربيع قلت لبيك يا امير المؤمنين قال لقد رأيت
في منامي عجبا قال ما رايت جعلني الله فداءك قال رأيت كان آتيا آتاني
فهينم بشيء لم افهمه فانتبهت فزعا ثم عاودت النوم فعاودني بقول
ذلك الشيء ثم عاودني يقوله حتى فهمته وحفظته وهو

كأني بهذا القصر قد باد اهله * وعرّي منه اهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله

وما اخشني يا ربيع الا وقد حانت وفاتي وحضر اجلي ومالي غير ربي
ثم فاجعل لي غسلا ففعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال انا عازم
على الحج فهيئ لي آلة الحج فخرج وخرجنا حتى اذا انتهى الى الكوفة ونزل
النجف فاقام اياما ثم امر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنوده وبقيت
انا بوابه وهو بالقصر فقال لي يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ وقال
لي اخرج فكن مع دابتي الى ان اخرج فلما خرج وركب رجعت الى المكان
كاني اطلب شيئا فوجدته قد كتب على الحائط بالفحمة *

المرء يهوى ان يعيـ * ـش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى * بعد حلو العيش مره
وتصرف الايام حتى * ما يرى شيئا يسره
كم شامت بي ان هلكـ * ـت وقائل لله دره

للشهيد انشدني عمي رحمه الله

زمان يمر وعيش يمر * ودهر يكر بما لا يسر
ونفس تذوب وهم ينوب * ودنيا تنادي بان ليس حر

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به عبد الله المروزي قال قال لي
بعض الصالحين رأيت في واقعتي ابا مدين وابا حامد وجماعة من
من الصوفية فقالوا لابي مدين قل لنا في التوحيد شيئا فقال ابو مدين
التوحيد همة المرسلين والنبيين وهو سر الخلفاء الصديقين وقطب
الموحدين من العارفين به خفت اسرارهم الى الحضرة الالهية وبه انكشفت

لهم الامور الربانية فامدهم بالحياة والقيومية واظهر لهم اسرارا لا تكاد تطيقها الارواح البشرية منها السر القائم بالوجود الذي منه بدا واليه يعود ووراء ذلك اسرار لا ينبغي بثها ولا يليق بالعارف كشفها اذ هي اسرار اذا طالعها اضمحلت رسومه وتلاشت افكاره وعلومه وفني ما هو محصور مقيد وبقي الواحد الفرد الصمد فالعارف المحقق الذي يسير بسيره ولم يكن له في قلبه متسع لغيره هو قلبه وحياته وبه حسنت اخلاقه وصفاته فكثيفه ظاهر لكل كثيف ولطيفه يلاحظ اسرار اللطيف فتوحيد العارفين محض التحقيق والقصد بلا تخليق ففي التحقيق فناء العمر وفي القصد الوصول والظفر فالعارف مقيم بين الخلق بجسمه ومسافر الى جمال الحضرة العلية بسره فثمرة هذا التوحيد مناله بالسفر فيه تشرقوا وتنعموا واليه الاشارة بقوله عليه السلام سافروا تصحوا وتغنموا فضيحة العارف تظهر عليه بالصفات والنعوت ان اختبرته وجدته بالله قائل وان تحققته الفيته مع سيده كالميت بين يدي الغاسل * وروينا من حديث الهاشمي بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم وفضول المطعم فان فضول المطعم يسم القلب بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة واياكم واستشعار الطمع فانه يشرب القلب شدة الحرص ويختم على القلب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة * وانشدني محمد بن عبد الواحد لبعضهم

وانينا في من مليم * ليس يخفى عنه حالي
منطقي يبدي جميلا * والبلايا في فعالي
ليت شعري ما اعتذاري * يوم ادعى للسؤال

كيف قولي وجوابي * كيف فعلي واحتيالي
ليتني لم اك شيئاً * قبل تحقيق السؤال

ومن حسن التلطف في المكاتبة ما ذكره اسمعيل بن ابي شاكر قال لما اصاب اهل مكة السيل الذي شارف الحرم ومات تحته خلق كثير كتب عبد الله بن الحسن العلوي وهو والي الحرمين الى المأمون يا امير المؤمنين ان اهل حرم الله وجيران بيته والاف مسجده وعمرة بلاده قد استجاروا بعز معروفك من سيل تراكمت جرياته في هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتاح الاصول وجرف الاثقال حتى ما ترك طارفاً ولا تالداً اللتي ترجع اليهما في مطعم ولا ملبس فقد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على الامهات والاولاد والآباء والاجداد فاجرهم امير المؤمنين بعطفك عليهم واحسانك اليهم تجد الله مكافئك عنهم ومثيبك من الشكر منهم قال فوجه المأمون اليهم بالاموال الكثيرة وكتب الى عبد الله اما بعد فقد وصلت شكيتك لاهل حرم الله الى امير المؤمنين فبكاهم بقلب رحمته وانجدهم بسيب نعمته وهو متبع لما اسلف اليهم بالخلفة عليهم عاجلاً وآجلاً ان اذن الله في تثبيت نيته على عزمه قال فكان كتابه هذا اسر لاهل مكة من الاموال التي انفذها اليهم *

ومن حسن الجواب ما حكى ان امير المؤمنين وقف على امرأة من بني ثعل فقال لها ممن العجوز قالت من طي قال ما منع طيئاً ان يكون فيها مثل حاتم قالت الذي منع العرب ان يكون فيها آخر مثلك فاعجب بقولها ووصلها * وقال معاوية حين اتاه سعيد بن مرة الكندي انت سعيد فقال امير المؤمنين اسعد وانا ابن مرة وقال الحجاج للمهلب انا اطول ام انت قال الامير اطول وانا ابسط قامة منه * وقيل للعباس بن عبد المطلب انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه السلام اكبر مني وانا ولدت قبله

قيل دخل سيد بن انس على المأمون فقال له المأمون انت السيد
قال انت السيد يا امير المؤمنين وانا ابن انس * (حكم) *
رب قول اشد من صول * لكل ساقطة لاقطه * لكل داهيه ناهيه
لكل قاصمه عاصمه * مقتل الرجل بين فكيه يعني لسانه * وقال
المهلب اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل يعثر قدمه فيقوم من عثرته
ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه * وقال يونس بن عبيد ليس خلة
من خلال الخير تكون في الرجل هي احرى ان تكون جامعة لانواع الخير
كلها من حفظ اللسان * ومن قولهم في الكتمان كان امير المؤمنين
ابو جعفر المنصور يقول الملوك تحتمل كل شيء من اصحابها الا ثلاث
افشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك * وقال بعض الحكماء
سرك من دمك فانظر من يملكه * وفي الحكمة القديمة سرك
لا يطلع عليه غيرك * وقيل لابي مسلم باي شيء ادركت هذا الامر قال
ارتديت الكتمان واتزرت بالحزم وحالفت الصبر وساعدت
المقادير فادركت طلبتي وحزت بغيتي * وانشد في ذلك

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى عليهم في ديارهم * والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

روينا من حديث البغوي اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد
الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر بن محمد
ابن زكريا العذافري انا اسحاق بن ابراهيم ثنا عبد الرزاق انا معمر عن
قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن خالد بن خالد اليشكري قال خرجت
زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فاذا انا بحلقة
فيها رجل صدع من الرجال حسن الثغر يعرف فيه انه رجل من اهل الحجاز
قال فقلت من الرجل فقال القوم او ما تعرفه قلت لا قالوا هذا حذيفة

ابن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتعرفت وحدث القوم فقال ان الناس كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر فانكر ذلك القوم عليه فقال لهم اني ساخبركم بما انكرتم من ذلك جاء الاسلام حين جاء فجاء امر ليس كامر الجاهلية وكنت قد اعطيت فهما في القرآن وكان رجال يسألون عن الخير فكنت اسأله عن الشر قلت يا رسول الله ايكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة يا رسول الله قال السيف قلت وهل بعد السيف بقية قال نعم يكون جماعة على اقذاء وهدنة على دخن قال قلت ثم ماذا قال ثم ينشأ دعاة الضلالة فان كان لله في الارض خليفة جلد ظهرك واخذ مالك فالزمه والا فمت وانت عاض على جذل شجرة قال قلت ثم ماذا قال ثم يخرج الدجال بعد ذلك ومعه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب اجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحبط اجره قال ثم قلت ماذا قال ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة قال البغوي الصدع من الرجال مفتوحة الشاب المعتدل ويقال الصدع الربعة في خلقة رجل بين الرجلين وقوله فما العصمة قال السيف قال قتادة يضعه على اهل الردة كانت في زمن الصديق رضي الله عنه وقوله هدنة على دخن صلح على بقايا من الضغن وقوله على اقذاء يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبهه باقذاء العين

ومن اشراط الساعة ما رواه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشراط الساعة فقال اذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق واماتوا الصلاة واكثروا القذف واستحلوا الكذب واخذوا الرشوة وشيدوا البنيان وعظموا ارباب الاموال واستعملوا السفهاء واستحلوا الدماء فصار الجاهل عندهم ظريفا والعالم ضعيفا والظلم فخرا والمساجد طرقا وتكثر الشرط وحليت المصاحف وطولت المنارات وخربت القلوب من الدين وشربت الخمور وكثر الطلاق

وموت الحياة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله وائتمن
الخائن وخان الامين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب
فعندها قيام الساعة * وروى حذيفة بن اليمان قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم متعلقا باستار الكعبة وعيناه تذرفان بالدموع
فقلت ما يبكيك لا ابكى الله لك عينا قال يا حذيفة ذهبت الدنيا
او كانك بالدنيا لم تكن قلت فداك ابي وامي يا رسول الله فهل من علامة
يستدل بها على ذلك قال نعم يا حذيفة احفظ بقلبك وانظر بعينيك
واعقد بيديك اذا ضيعت امتي الصلوة واتبعت الشهوات وكثرت
الخيانات وقلت الامانات وشربوا القهوات واظلم الهوى وغار الماء
واغبرت الافق وخيفت الطرق وتشاتم الناس وفسدوا وخربت
البادية ودفضت القناعة وساءت الظنون وتلاشت السنون وكثرت
الاشجار وقلت الثمار وغلت الاسعار وكثرت الرياح وتبينت الاشراط
وظهر اللواط واستحسنوا الخلاف وضاقت المكاسب وقلت المطالب
واشتروا بالهوى وتناكحوا بينهم بشتيمة الآباء والامهات واكل
الربا وفشا الزنا وقل الرضا واستعملوا السفهاء وكثرت الخيانة
وقلت الامانة وزكى كل امرئ نفسه وعمله واشتهر كل جاهل بجهله
وزخرفت جدران الدور ورفع بناء القصور وصار الباطل حقا
والكذب صدقا والصحة عجزا واللؤم عقلا والضلالة هدى
والبيان عمى والصمت بلاهة والعلم جهالة وكثرت الآيات وتتابعت
العلامات وتراجموا بالظنون ودارت على الناس رحى المنون وعميت
القلوب وغلب المنكر المعروف وذهب التواصل وكثرت التجارات
واستحسنوا البطالات وتهادوا انفسهم بالشهوات وتهاونوا
بالمعضلات وركبوا جلود النمور واكلوا الالوان ولبسوا الحبور
وآثروا الدنيا على الآخرة وذهبت الرحمة من القلوب وعم الفساد
واتخذوا كتاب الله لعبا ومال الله دولا واستحلوا الخمر بالنبيذ

والتحشن بالزكاة والربا بالبيع والحكم بالرشا وتكافا الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصارت المباهاة في المعصية والكبر في القلوب والجور في السلاطين والسفاهة في سائر الناس * فعند ذلك لا يسلم الذي دين دينه الا من فر بدينه من شاهق الى شاهق ومن واد الى واد وذهب الاسلام حتى لا يبقى الا اسمه واندرس القرآن من القلوب حتى لا يبقى الا رسمه يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم لا يعلمون بما فيه من وعده ووعيده وتحذيره وتنذيره وناسخه ومنسوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامرة وقلوبهم خارجة من الايمان علماؤهم شر خلق الله على وجه الارض منهم بدت الفتنة واليهم تعود ويذهب الخير واهله ويبقى الشر واهله ويصير الناس بحيث لا يعبأ الله بشيء من اعمالهم قد حببت اليهم الدينار والدرهم حتى ان الغني ليحدث نفسه بالفقر ثم ذكر حديث خراب الارض في باقي الحديث وقد ذكرناه في هذا الكتاب * (رؤيا سهل بن عبد الله التستري) *

حدثنا محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بمدينة فاس قال روينا فيما روي ان سهل بن عبد الله قال نمت ليلة النصف من شعبان عند ما غلب علي السهر فرايت جبريل عليه السلام والناس يعرضون عليه فقدم اليه رجل فقال للملائكة الموكلين كيف وجدتم هذا العبد قالوا عبد سوء انعم عليه فما شكر وابتلي فما صبر وعوهد فخان وعند وامر فما اطاع ولا امتثل وسوف نفسه بعصى ولعل ينبرم لقضاء المولى ويتحكم فيما يهوى ويقول هذا الحق وهذا اولى قال محمد بن قاسم لما انتهى عمر بن عبد المجيد حيان حدثني بهذا الحديث الى قوله وهذا اولى بكى وقال فهذه صفتي التي عرفتها وحالتي التي الفتها ثم انشد فلا ادري امن قبله ام متمثلا *

ساعذرني في بكائي * وابيعو اوصفي لحالي
كل ذنب هو عندي * وهو ذخري وهو مالي

وأنا من قبح هذا * في غرور واشتغال
هل لمثلي من عزاء * ضاق بي وجه احتيال

ثم رجع الى الحديث قال قال سهل فامر جبريل عليه السلام ملكا فاخذ بيديه ونادى بين الملائكة الموكلين بر طيه هذا عبد خلع ربقة العبودية من اعماله فخلوا بينه وبين اشكاله قال سهل ثم قدم اليه رجل آخر فقال للملائكة الموكلين به كيف وجدتم هذا العبد قالوا هذا عبد صالح شكر على النعما وصبر على البلوا وامتثل امر المولى وتجانب الخيانة والجفا واتبع سنة المصطفى ثم امر ملكا فاخذ بيديه ونادى بين الملائكة عليه هذا عبد لزم آداب العبودية فاعرفوه فان نزل به امر فلا تخذلوه * ومن باب قول الله عز وجل وشاورهم في الامر * قالت العلماء اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضي الله في امره ما يحب وإياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن وقال بعضهم حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة * (حكمة) اذا قدرت فاصفح واذا استشرت فانصح * النصيحة في الملا تقريع يقال من وعظ اخاه سرا زانه ومن وعظه جهارا شانه * قالت بعض الحكماء نصف عقلك مع اخيك فاستشره فان الاعتصام بالمشورة لانها تقيم اعوجاج الرأي وقل من هلك الا برأيه ولا يغرنك قول من قال لو لم يكن في ترك المشورة الا استضعاف صاحبك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح ما ينفع من المشورة والقاء ما يكسبه الامتنان * وقال بعضهم امر الحجاج بحضور الشعبي فجاء بر ابن الاشعث قادما فلقيه كاتب الحجاج ابو مسلم فقال له الشعبي اشر علي يا ابا مسلم فانت اعلم بما هناك فقال ابو مسلم لا ادري بم اشير ولكن اعتذر بما قدرت عليه قال الشعبي واشار علي بذلك كل من استشرته من اهل ود

قال الشعبي فلما دخلت على الحجاج اعتزرت على ربي الذي بيده تقليب
قلوب الملوك وعزمت على مخالفة مشورة اصحابي ورايت والله غير
الذي قالوا وهان على الامر فسلمت عليه بالامارة اعطائه الحق الرتبة
ثم قلت اصلح الله الامير ان الناس قد امروني ان اعتذر بغير ما
يعلم الله انه الحق ولك والله ان لا اقول في مقامي هذا الا الحق قد جهدنا
وحرصنا فما كنا بالاقوياء الفجرة ولا بالاتقياء البررة ولقد نصرك الله
علينا واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وان عفوت فبحلمك والحجة
لك علينا فقال الحجاج انت والله احب الينا قولا ممن يدخل علينا
وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت انت
آمن يا شعبي قال الشعبي فقلت ايها الامير اكحلت والله بعدك
السهر واستحلست الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم اجد من الامير
خلفا قال صدقت وانصرفت فنعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل
وقال بعض الاعزاء من العقلاء ما استشرت احدا الا كنت
عند نفسي ضعيفا وكان عندي قويا وتصاغرت له ودخلته العزة
فاياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك
وادّاك الاستبهام الى الخطا الفادح فان صاحبها ابدا جليل في
العيون مهيب في الصدور ولن تزال كذلك ما استغنيت عن
ذوي العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجفت بك
اركانك وتضعضع بنيانك وفسد تدبيرك واستحقرك
الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم انتهى *

(ولاية خزاعة الكعبة بعد جرهم)

روينا من حديث ابي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان
ابن ساج عن الكلبي عن ابي صالح قال لما طالت ولاية جرهم استحلوا
من الحرم امورا عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالون واستحلوا حرمة
الحرم واكلوا مال الكعبة الذي يهدى اليها سرا وعلانية وكلما عدا

سفيه منهم على منكر وجد من اشرافهم من يمنعه ويدفع عنه وظلموا
من دخلها من غير اهلها حتى دخل رجل منهم بامرأة الكعبة فيقال
فجر بها او قبلها فمسخا حجرين ففرق امرهم فيها وضعفوا وتنازعوا
امرهم بينهم واختلفوا وكانوا قبل ذلك من اعز حي في العرب واكثره
رجالا واموالا وسلاحا واعزه عزا فلما رأى ذلك رجل منهم يقال
له مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو قام فيهم خطيبا
فوعظهم وقال يا قوم اتقوا على انفسكم وراقبوا الله في حرمه وامنه
فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر هذه الامم قبلكم قوم هود
وصالح وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا وتواصوا بالمعروف وانهوا
عن المنكر ولا تستخفوا بحرم الله تعالى وبيته ولا يغرنكم ما انتم فيه من
الامن وبالغ في وعظهم فما ازدادوا الا طغيانا وتجبرا فلما رأى
ذلك مضاض منهم عمد الى غزالين كانا في الكعبة من ذهب واسيافا
فدفنها في موضع زمزم وكان زمزم اذ ذاك قد ذهب ماؤه ودرس
فبينما هم كذلك اذ كان من اهل مأرب ما ذكرناه انفا طريفة الكاهنة
الى عمرو بن عامر وهو الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء وهو عمرو بن
عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد بن الغوث
ابن نبت مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان
وكانت رأت في كهانتها ان سد مأرب سيخرب وانه سيأتي سيل العرم
فيخرب الجنتين * وقال فيما حدثنا ابو زيد الانصاري ان عمرا رأى جرذا
يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فعلم انه لا بقاء للسد
على ذلك فباع امواله وسار هو وقومه من بلد الى بلد لا يطول بلدا
الا غلبوا عليه وقهروا اهله حتى يخرجوا منه فلما قاربوا مكة ساروا
ومعهم طريفة الكاهنة فقالت لهم سيروا وسيروا فلن تجتمعوا انتم
ومن خلفتم ابدا فهم لكم اصل وانتم لهم فرع ثم قالت الكاهنة وحق
ما اقول ما علمني ما اقول الا الحكيم المحكم رب جميع الانس من عرب وعجم

قالوا لها ما شانك يا طريفة قال خذوا البعير الشذقم فخضبوه بالدم تسكنوا ارض جرهم جيران بيته المحرم قال فلما انتهوا الى مكة واهلها جرهم قد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بنى اسمعيل وغيرهم ارسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر يا قوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدًا الا فسح اهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادون لنا بلدًا يحملنا فافسحوا لنا فى بلادكم حتى نقيم بقدر ما نستريح ونرسل روادنا الى الشام والى الشرق فحيث ما بلغنا انه امثل لحقنا به وارجو ان يكون مقامنا معكم يسيرًا فابت جرهم ذلك وبعثوا اليهم ان ارحلوا عنا فارسل اليهم ثعلبة انه لا بد لى من المقام فى هذا البلد حولا حتى ترجع الىّ رسلى فان تركتمونى طوعًا نزلت وحمدتكم وواسيتكم فى الرعى والماء وان ابيتم اقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معى الا فضلا ولم تشربوا معى الا رنقا وان قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم اترك منكم احدًا ينزل الحرم فابت جرهم ان يتركوه طوعًا فاقتتلوا ثلاثة ايام وافرغ عليهم الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم يلفت منهم الا الشريد وكان مضاض بن عمرو بن الحارث قد اعتزل جرهم ولم يعنهم فى ذلك وقال قد كنت احذركم هذا ثم رحل هو وولده واهل بيته حتى نزلوا قنونا وحلى وما حول ذلك فبقايا جرهم بها الى اليوم وفنى جرهما السيف فى تلك الحرب فاقام ثعلبة بمكة وما حولها فى قومه وعساكره حولا فاصابتهم الحمى فشكوا الى طريفة ما اصابهم فقالت لهم قد اصابنى الذى تشكون وهو مفرق ما بيننا قالوا فماذا تامرين قالت فيكم ومنكم الامر وعلىّ التيسير قالوا فما تقولين قالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد * فكانت ازد عمان * ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر فكانت خزاعة * ثم قالت

من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق
بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج * ثم قالت من كان منكم
يريد الخمر والخمير والملك والتأمير ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى
وعوير وهما من ارض الشام فكان الذي سكنوها جفنة من غسان *
ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق
والدم المهراق فليلحق بارض العراق فكان الذي سكنها آل جذيمة الابرش
ومن كان بالحيرة من غسان وآل محرق حتى جاءهم رواده فافترقوا من
مكة فرقتين فرقة توجهت الى عمان وهم ازد عمان وسار ثعلبة بن عمرو
ابن عامر نحو الشام فنزلت الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو
ابن عامر وهم الانصار بالمدينة ومضت غسان فنزلوا الشام وانخزعت
خزاعة بمكة فاقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو لحي
فولي امر مكة وحجابة الكعبة فلما حازت خزاعة امر مكة وصاروا اهلها
جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا
في ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فاذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض
ابن عمرو بن الحارث وقد كان اصابه من الصبابة الى مكة ما احزنه
ارسل الى خزاعة يستأذنها في الدخول اليهم والنزول معهم بمكة في جوارهم
وبث اليهم براءته وتورعه قومه عن القتال وسوء السيرة في الحرم واعتزاله
الحرب فابت خزاعة ان يقروهم ونفتهم من الحرم كله وقال عمرو بن لحي
وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر لقومه من وجد منكم جرهميا قد قارب
الحرم فدمه هدر فنزعت ابل لمضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي من قنونا
تريد مكة فخرج في طلبها حتى وجد آثرها قد دخلت مكة فمضى الى الجبال
من نحو جياد حتى ظهر على ابي قبيس يتبصر الابل في بطن وادي مكة
فابصر الابل تنحر وتؤكل لا سبيل له اليها فخاف ان هبط الوادي
ان يقتل فولى منصرفا الى اهله وانشأ يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر

ولم يتربع واسطا فجنوبه * الى المنحنى من ذى الاراكة حاضر

بلى نحن كنا اهلها فازالنا * صروف الليالى والجدود العواثر

وابدلنا ربى بها دار غربة * بها الذئب يعوى والعدو المحاصر

فان تثن الدنيا علينا بحالها * فان لها حالا وفيها التشاجر

فان تمل الدنيا علينا بكلها * سيصلح حال بعدنا وتشاجر

ونحن ولينا البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير حاضر

ملكنا فعززنا واعظم بملكنا * فليس لحى غيرنا ثم فاخر

فكنا ولاة البيت من بعد نابت * بعز فما يحظى لدنيا المكاثر

وانكح جد خير شخص علمته * فابناؤنا منه ونحن الاصاهر

فاخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك بل للناس تجرى المقادر

اقول اذا نام الخلى ولم انم * اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر

وبدلت منهم اوجها لا احبها * وحمير قد بدلتها والبحاتر

وصرنا احاديثا وكنا بغبطة * كذلك عضتنا السنون الغوابر

وسحت دموع العين تبكى لبلدة * بها حرم امن وفيها المشاعر

بواد انيس ليس يؤذى حمامة * تظل به امنا وفيه العصافر

وفيه وحوش لا ترام انيسة * اذا خرجت منها فما ان تغادر

فياليت شعرى هل تعمر بعدنا * جياد فمفضى سيله فالظواهر

فبطن منى وحش كأن لم يسر به * مضاض ومن حيى عدى عمائر

وقال عمرو ايضا يذكر بكرا وغسان ومن خلفهم فى مكة بعدهم

يا ايها الحى سيروا ان قصركم * ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

انا كما كنتم كنا فغيرنا * دهر فسوف كما صرنا تصيرونا

حثوا المطى وارخوا من ازمتها * قبل الممات وقضوا ما تقضونا

قد مال دهر علينا ثم اهلكنا * بالبغى فيه وبذ الناس ناسونا

وقال حسان بن ثابت الانصارى يذكر انخزاع خزاعة بمكة ومسير الاوس والخزرج الى المدينة وغسان الى الشام *

فلما هبطنا بطن مرٍّ تخزّعت * خزاعة منّا في حلولٍ كراكر
حموا كلّ وادٍ من تهامة واحتموا * بسمر القنا والمرهفات البواتر
فكانت لها المرباع في كلّ غارةٍ * تشنّ بنجدٍ والفجاج الغوائر
خزاعتنا اهل اجتهادٍ وهجرةٍ * وانصارنا جند النبيّ المهاجر
وسرنا فلمّا ان هبطنا بيثربٍ * بلا وهنٍ فيها ولا بتشاجر
وجدنا بها ودًّا وقاعدًا من بقيّةٍ * من آثار عادٍ بالحلال الظواهر
فحلّت بها الانصار ثمّ تبوّأت * بيثرب دارًا على خير طائر
بنو الخزرج الاخيار والاوس انّهم * حموها بفتيان الصباح البواكر
هموا امنعوا طغى في الدهر عنها ودينوا * بهوذ كنا باطراف الرماح الخواطر
وسارت لنا سيّارة ذات قوّةٍ * بكوم المطايا والخيول الجماهر
يؤمّون نحو الشام حتى تمكّنوا * ملوكًا بارض الشام فوق المنابر
يُصيبون فصل القول من كلّ خطبةٍ * اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصر
اولاك بنوا ماء السماء توارثوا * دمشقًا بملكٍ كابرًا بعد كابرِ

قال الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى وبلغه انّ ابا عمرو بن اميّة يتواعده

اتوعدني بنو عمرو ودوني * رجالٌ لا ينهنهها الوعيدُ
رجالٌ من بني تيم بن عمرو * الى ابياتهم يأوي الطريدُ
جحاجحة بشاطمة كرامٌ * مراجحة اذا فزع الحديدُ
خضارمة ملاوثة ليوث * حلال بيوتهم كرمٌ وجودُ
ربيع المعدمين وكلّ جارٍ * اذا نزلت بهم سنة كؤدُ
هم الرأس المقدّم من قريشٍ * وعند بيوتهم تلقى الوفودُ
فكيف اخاف او اخشى عدوًّا * ونصرهم اذا ادعوا عتيدُ
فليس بعادلٍ بهم سواهم * طوال الدهر ما اختلف الجديدُ

ومن مكارم ابن المبارك ما حدّثنا به محمّد بن عبد الله عن ابي منصور القزاز عن ابي بكر الخطيب عن ابي محمّد الخلال عن اسمعيل بن محمّد بن محمّد بن الحسن البغوي سمعت عبد الله بن احمد الدورقي سمعت

محمد بن علی بن حسن بن شقیق سمعت ابی یقول کان ابن المبارک رضی الله عنه
اذا کان وقت الحج اجتمع الیه اخوانه من اهل مرو فیقولون نصحبك
یا ابا عبد الرحمن فیقول لهم هاتوا نفقاتکم فیاخذ نفقاتهم فیجعلها
فی صندوق ویقفل علیها ثم یکتری لهم ویخرجهم من مرو الی بغداد
فلا یزال ینفق علیهم ویطعمهم اطیب الطعام والحلوی ثم یخرجهم من
بغداد باحسن زی واکمل مروءة حتی یصلوا الی مدینة رسول الله
صلی الله علیه وسلم فاذا صاروا الی المدینة قال لکل رجل منهم ما امرك
عیالك ان تشتری لهم من متاع المدینة فیقول کذا وکذا فیشتری لهم
ویخرجهم من المدینة الی مکة فاذا صاروا الی مکة قال لکل رجل منهم
ما امرك عیالك ان تشتری لهم من متاع مکة فیقول کذا وکذا
فیشتری لهم ویخرجهم من مکة فلا یزال ینفق علیهم حتی یصیروا الی
مرو فاذا وصل الی مرو جصص دورهم فاذا کان بعد ثلاثة ایام
صنع لهم ولیمة وکساهم فاذا اکلوا وشربوا دعا بصندوق ففتحه
ودفع الی کل واحد منهم صرته بعد ان کتب علیها اسمه قال ابی
اخبرنی خادمه انه عمل آخر سفرة سافرها دعوة فقدم علی الناس خمسة
وعشرین خوانا فالوذج قال ابی وبلغنا انه قال للفضیل بن عیاض
لولاك واصحابك ما اتجرت وکان ینفق علی الفقراء فی کل سنة مائة
الف درهم * ومن سماع اهل الله علی قول ابن الدمینة *

اماو الراقصات بذات عرق * ومن صلی بنعمان الاراك
لقد اضمرت حبك فی فؤادی * وما اضمرت حبا من سوالك

سماعهم فی الراقصات التی هی الابل هم العارفین وذات عرق
انجاتها من اصل صحیح ومن صلی بنعمان الاراك من طلب الوصال
لیتنعم بالرؤیة والبیت الثانی علی اصله فانه متوجه *

وسماعهم فی قول الصمة وهو

وحنت قلوصی آخر اللیل حنة * فیاروعة ماراع قلبی حنینها *

فقلت لها حنّي فكل قرينة * مفارقها لابد يوما قرينها
وقلت لها حنّي رويدا فانني * واياك نخفي عولة ستبينها
ثم ما عهدته في القلوص مركب الحسن وآخر الليل انقضاء العمر فما
روعة هول المطلع والروح والنفس قرينان يتفارقان بالموت نخفي
عولة ستبينها يوم نشهد عليهم السنتهم * ومن باب حنين الابل وسيرها قوله

ثورها ناشطة عقالها * قد ملأت من بدنها حلالها
فلم تزل اشواقه تشوقها * حتى رمت من الرجا رحالها
ماذا على الناقة من غرامه * لو انه انصف او رثا لها
اراد ان يشرب ماء حاجر * او انها تطلب امر كلالها
ان لها على القلوب ذمة * لانها قد عرفت بلبالها
كانت لها على الصبا تحية * اعجلها السائق ان تنالها
تكم تسال البارق عن سويقة * ولا يجيب عاملا سؤالها
خوفا على قلوبها ان علمت * ان العوادي ادرست اطلالها
فعللوها بحديث حاجر * ولتصنع الفلاة ما بدا لها
وامرت الفلاة دون خطوها * كانها قد كرهت زوالها

ومن هذا الباب ما انشدناه محمد بن عبد الله لابي عبد الله البارع رحمه الله تعالى

دع المطايا تنسم الجنوبا * ان لها لنبأ عجيبا
حنينها وما اشتكت لغوبا * تشهد ان قد فارقت حبيبا
شامت بنجد بارقا كذوبا * اذكرها عهد هوى قريبا
فغادر الشوق لها حبيبا * يضرم في اكبادها لهيبا
تردم ان ما استشرفت كثيبا * فانه بالرمل لها سقوبا
ما حملت الا فتى كئيبا * يستر مما اعلنت نصيبا
عسى اذا حنت لها مجيبا * لو غادر الشوق لها قلوبا
اذا لا ترد بين النيبا * ان الغريب يسعد الغريبا

ولعلي بن افلح من هذا الباب

دعتها لك الخير وما بدا لها * من الحنين ناشطا عقالها
ولا تعقها عن عتيق رامة * فانها ذاكرة افعالها
ولا تعللها بحي بابل * فهو آهاج بالجوى بلبالها
نشدتك الله اذا جئت الربى * فرد آصالها واستظل ضالها
وبارح الورق بشجونا كل * اطفى لها ريب الردى اطفالها

وقال ابو نواس في النسيب

لولا تذكر من ذكرت بحاجر * لم آبك فيه مواقد النيران
يا واقفين معي على الدار اطلبا * غيري لها ان كنتما تقفان
منع الوقوف على المنازل طارق * أمر الدموع بمقلتي ونهاني
انا ليجمعنا البكاء وكلنا * نبكي على شجن من الاشجان

(حماية الهية) حدثنا عبد الرحمن ثنا ابو بكر الصوفي انا ابو سعيد الحيري انا ابن باكويه سمعت محمد بن احمد النجار سمعت ابا بكر الكتاني يقول كنت بطريق مكة فاذا انا بهميان تلمع منه الدنانير فهممت ان آخذه فاحمله الى فقراء مكة فهتف بي هاتف من ورائي ان اخذته سلبناك فقرك * وبالاسناد الى البخاري قال اخبرني ابو علي الروذباري قال سمعت بنان الجمال يقول دخلت البرية على طريق تبوك وحدي فاستوحشت فاذا بهاتف يهتف يا بنان نقضت العهد لم تستوحش اليس حبيبك معك * ومن باب هوان الدنيا على اهل الله ما حدثنا ابو محمد بن الفضل ثنا ابو منصور ثنا ابو بكر بن ثابت ثنا عبد العزيز القرميسي ثنا ابن جهضم ثنا الخالدي ثنا ابن مسروق حدثني محمد بن سهل البخاري قال كنت امشي في طريق مكة اذ رأيت رجلا من اهل المغرب على بغل وبين يديه مناد ينادي من اصاب هميانا فله الف دينار فاذا انسان اعرج عليه اطمار رثة يقول للمغربي ايش علامة الهميان فقال كذا وكذا وفيه بضائع للقوم وانا اعطي من مالي الف دينار فقال الفقير من يقرأ الكتابة فقلت انا قال اعدلوا الى ناحية فعدلنا

فاخرج الهميان فجعل المغربي يقول حبتين لفلانة بنت فلان بخمسمائة دينار وحبة لفلان بمائة دينار وجعل يعد فاذا هو كما قال فحل المغربي هميانه وقال خذ الف دينار التي وعدت فقال لا فرج الفقير لو كان قيمة الهميان عندي بعرتين ما كنت تراه فكيف آخذ منك الف دينار على ما هذا قيمته ومضى ولم يأخذ منه شيئاً • اخبرني الوجيه الفاسي بمدينة ماند في سنة احدى وستمائة قال كان ببخارى والي يظلم ويجور فركب في يوم شديد البرد فرأى في بعض الازقة كلباً اجرب قد ابكاه البرد فقد بعث عيناه واخذته عليه شفقة فقال لبعض جماعته احمل هذا الكلب الى البيت حتى ارجع فلما رجع من وجهه الى البيت تولى موضعاً من داره فجعله مربطاً لذلك الكلب واطعمه وسقاه ودهنه وكساه جلاً واوقد حوله ناراً يستدفئ بها على بعد فلم يلبث الوالي بعد هذه الفعلة سوى ليلتين ومات رحمه الله فرآه بعض الصالحين ممن كان يعرف ظلمه وجوره قال ما فعل الله تعالى بك فقال له يا هذا اوقفني الحق بين يديه وقال لي كنت كلباً فوهبناك لكلب فغفر لي وضمن عني وادخلني الجنة فقلت يصدق هذا ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغي من بغايا بني اسرائيل رأت كلباً على بئر يلهث عطشاً فنزعت موقها من رجلها واستقت له وسقته وانصرفت فشكر الله تعالى فعلها وغفر لها * (فتوة ومروءة) * حدثنا عبد الرحمن عن ابي بكر الصوفي عن علي الحيري عن ابن باكويه عن ابي الحسن الحنظلي عن احمد بن علي الاصطخري عن ابي عمر الدمشقي قال خرجنا مع ابي عبد الله بن الجلاء الى مكة فمكثنا اياماً لم ناكل فوقعنا في البرية الى اعرابية عندها شاة فقلنا لها بكم هذه الشاة قالت بخمسين درهماً فقلنا لها احسني فقالت بخمسة دراهم فقلنا لها تهزئين فقالت لا والله ولكن سألتموني الاحسان ولو امكنني لما اخذت شيئاً فقال ابن الجلاء ايش معكم قلنا ستمائة درهم فقال اعطوها واتركوا الشاة عليها فما سافرنا سفراً اطيب منها • سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك

(استنصار دوس ذي ثعلبان قيصر ملك الروم على ذي نواس)

روينا من حديث ابن اسحاق عن المكي عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ان زرعة ذا نواس لما قتل اصحاب الاخدود وقد ذكرنا قصته في هذا الكتاب أفلت رجل منهم يقال له دوس ذو ثعلبان فذهب على فرس له يركض عليه اتي اعجزهم في الرمل فاتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم ذو نواس واستنصره فقال بعدت بلادك ونأت دارك عنا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على ديننا فينصرك فكتب له الى النجاشي يأمره بنصره فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلا من الحبشة يقال له ارياط وقال ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها واخرب ثلث بلادها فلما دخلوا ارض اليمن وهم في سبعين الفا من الحبشة من جملتهم ابرهة الاشرم احد اجناد ارياط وكان طريقهم الى اليمن في البحر فلما نزلوا ساحل اليمن سار اليهم ذو نواس في حمير ومن اطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس واصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر فضربه فدخل به حتى لجج في البحر فكان آخر العهد به فدخل ارياط اليمن ففعل ما امره به النجاشي من القتل والتخريب *

فقال ذو جدن فيما اصاب اهل اليمن

دعيني لا ابا لك ان تطيقي * لحاك الله قد انزفت ريقي
لدى عزف القيان اذا انتشينا * واذ نسقى من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس علي عار * اذا لم يشكني فيه رفيقي
فان الموت لا ينهاه ناه * ولو شرب الشفاء مع النشوق
ولا مترهب في اسطوان * يناطح جدره بيض الانوق
وغمدان الذي حدثت عنه * بنوه مسمكا في رأس نيق
بمنهمة واسفله جروب * وحر الموحل اللثق الزليق
وغلته التي غرست اليه * يكاد البسر يهصر بالعذوق
فاصبح بعد جدته رمادا * وغير حسنه لهب الحريق

وامْلَمْ ذو نواس مستكينا * وحذّر قومه ضنك المضيق

المنية الجارة والحروث ارض الزرع ومرّ الوحل يعني الطين الحمر الذي هو كالوحل من شدة ريّه * وقال ذو جدن الحميري ايضا *

هونك ما ان يرد الدمع ما فاتا * لا تهلكي اسفا في اثر من ماتا

ابعد بينون لا عين ولا اثر * وبعد سلحين يبني الناس ابياتا

بينون وسلحين وغمدان من حصون اليمن الذي هدم ارباط * زاد ابن هشام في هذا الحديث ما قاله ربيعة بن عبد ياليل الثقفي في ذلك

لعمرك ما للفتى من مفر * مع الموت يلحقه والكبر

لعمرك ما للفتى صخرة * لعمرك ما ان له من وزر

ابعد قبائل من حمير * ابيدوا صباحا بذات العبر

بالف الوف وحرابة * كمثل السماء قبيل المطر

بصم صياحهم المقربات * ينفون من قاتلوا بالذفر

سعالى مثل عديد التراب * تيبس منهم رطاب الشجر

يعني من انفاسهم وذات العبر الداهية التي فيها عبر العين اي سخنها وصار ملك اليمن بين ارباط وابرهة وكان ارباط فوق ابرهة فاقام ارباط سنتين في سلطانه لا ينازعه احد ثم نازعه ابرهة الحبشي الملك وكان في جند من الحبشة فانحاز الى كل واحد من الحبشة طائفة ثم سار احدهما على الآخر وكان لارباط صنعاء واحوازها وكان لابرهة الجند واحوازها فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض ارسل ابرهة انك لا تصنع شيأ بان تلقى الحبشة بعضهم ببعض فتفنيها بيننا فيضيع امرها فابرز الي بنفسك وابرز اليك فمن ظهر على صاحبه منا كان الامر له فقال ارباط انصفت وكان ارباط طويلا في الرجال وسيما عظيم الخلق وكان ابرهة قصيرا دحداحة وكان ذا دين في النصرانية وعقل وحلم فجعل ابرهة خلفه عبدا له يحمي ظهره يقال له عتودة فلما دنا كل واحد من صاحبه رفع ارباط الحربة يريد يافوخ ابرهة فوقعت الحربة

١٢

على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وعينه وانفه وشفته فبذلك سمّي ابرهة الاشرم وحمل غلام ابرهة عتودة على ارياط من خلف ابرهة فزرقه بالحربة فقتله فانصرف جند ارياط الى ابرهة واجتمعت عليه الحبشة باليمن وكان ما وقع من هذا الامر كله بين ابرهة وارياط عن غير علم ولا امر من النجاشي ملك الحبشة وكان مسكنه باكسوم من بلاد الحبشة فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا وقال عدا على اميري بغير امري فقتله وما كنت امرته ثم حلف النجاشي لا يدع ابرهة حتى يطأ ارضه ويجز ناصيته فلما بلغ ذلك ابرهة حلق رأسه ثم ملأ جرابا من تراب ارض اليمن ثم بعث به الى النجاشي وكتب اليه ايها الملك انما كان ارياط عبدك وانا عبدك اختلفنا في امرك وكلنا طاعة لك الا اني كنت اقوى على امر الحبشة منه واضبط واسوس لهم منه وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت به اليه مع جراب من تراب ارضي ليضعه تحت قدميه فيبر بذلك قسمه فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضي عنه وكتب اليه ان اثبت بارض اليمن حتى يأتيك امري فاقام ابرهة باليمن الى ان هلك وقد ذكرت قصة هلاكه في حديث الفيل * روينا من حديث ابن ابي الدنيا عن القاسم بن هاشم عن علي بن عياش عن اسماعيل ابن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد ان بني اسرائيل لم يكن فيهم ملك الا ومعه رجل حكيم فاذا رآه غضبان كتب له صحائف في كل صحيفة ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكلما اخذ الملك صحيفة قطعها حتى يسكن غضبه * وحدثنا عبد الصمد بن علي قال كان ببلاد فارس في زمان الاكاسرة ينادي كل يوم منادٍ على باب قصر الملك لا يكون ملك الا بالرجال ولا يثبت الرجال الا بالمال ولا يحصل المال الا بالعمارة ولا تصح العمارة الا بالعدل * وحدثنا بعض الهنود ان الملك فيهم اذا خرج ركب على الفيل وبين يديه راكب مشرف على الناس ينادي بلسانهم وفي يده طست من ذهب فيه جمجمة انسان وفي يده اليمنى قضيب فيقول

يا ايها الناس او قال ينظر الى الملك ويقول يا ايها الملك انت ملك الناس قد ركبت على ملك السباع والى هذا مصيرك وتبشير بالغضب الى الجحيم والملك يبكي وينظر في امور الناس الى ان يرجع * ووقفت في كتاب سر الاسرار لارسطو على دائرة اصطنعها للاسكندر يوصيه فيها تضمن العالم بستان سياجه الدولة الدولة سلطان بحجبه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش اعوان يكفلهم المال المال رزق تجمعه الرعية الرعية عبيد يعبدهم العدل العدل مالوف فيه صلاح العالم متصل الكلام باوله * وقال عيسى بن مريم عليهما السلام معاشر الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا انتم مشيتم فوصلتم اليها ولا انتم تركتم احدا يجوزكم اليها فالويل لمن اغتر بكم * روينا من حديث ابن مروان عن عبد الله بن مسلم عن الرياشي عن الاصمعي قال كان بلال بن سعد يصلي الليل اجمع فكان اذا غلبه النوم في الشتاء وكان في داره بركة فيجيء فيطرح عنه ثيابه وينغمر في الماء ليذهب عنه النوم فعوتب في ذلك فقال ماء البركة في الدنيا خير من صديد اهل جهنم * وكان عندنا باشبيلية رجل عابد حسن الصوت كثير الاجتهاد سريع الدمعة دائم العبرة كثير الفكرة والتهجد بت معه ليالي عدة فلم يكن يفتر فربما اسمعه في بعض الاحايين ينشد بصوت طيب غرد ودموعه تنحدر على خديه *❁*

قطع الليل رجال * ورجال وصلوه • رقدوا فيه اناس * واناس سهروه
لا يميلون الى النو * م ولا يستعذبوه • فكان النوم شيء * لم يكونوا يعرفوه
لبسوا ثوبا من الخز * منه حتى خلعوه • مع جلباب من الحز * ن فما ان نزعوه

وروينا من حديث الدينوري عن سعيد بن عمر الازدي عن ابيه عن يونس بن حازم قال قال العتابي مررت بدير فصحت يا راهب فلم يجبني احد حتى قلت يا صاحب الدير فاذا به قد اشرف علي فقلت له ما منعك ان تجيبني قال لانك سميتني بغير اسمي فقلت وما اسمك قال الكلب العقور وانما حبست نفسي في هذا الموضع لكي لا اعقر الناس * وقال العتابي ايضا مررت بدير فاذا راهب ينادي

فرفعت رأسي اليه فقال لي ويحك هب ان المسيء قد عفي عنه اليس قد
فاته ثواب الصالحين * وقال ابو سليمان الداراني لقيت راهبا فقلت
له يا راهب كيف ترى الدهر فقال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويباعد الامنية
ويقرب المنية فقلت له فكيف ترى اهله فقال من ظفر بها نصب ومن فاتته
تعب قال فما الغنى عنه قال قطع الرجاء منه قال فقلت له فاي الاصحاب
ابر واوفى قال العمل الصالح والتقى قلت فاين المخرج قال في سلوك المنهج
قلت وما هو قال بذل المجهود وخلع الراحة قلت فاوصني قال قد فعلت *
رويناه من حديث المالكي عن احمد بن عباد عن احمد بن ابي الحواري عن ابي سليمان
ورويناه من حديث العتابي قبله من حديثه ايضا عن علي بن الحسين عنه * واقعة لبعض الفقراء
حدثنا عبد الله بن الاستاذ بمرشانة بدار شمس العابدات ام الفقراء رأى بعض
الفقراء في واقعته ابا مدين وبعض مشايخ الصوفية فقال بعضهم لابي مدين
ما معنى الوصول فقال اذا ذلك به علته كنت منه واليه واذا افناك عن
الاحساس كنت في حضرة الايناس واذا كاشفك بحبه لم تلتذ الا
بقربه واذا غيبك عن شهودك تجلى لك من وجودك * قلت واوردت
ليلة في واقعة وذلك اني بت في جماعة من الصالحين منهم ابو العباس الحريري
الامام بزقاق القناديل بمصر واخي محمد الخياط وعبد الله المروزي ومحمد الهاشمي
الشكري ومحمد بن ابي الفضل فاريت نفسي والجماعة في بيت شديد الظلمة
وليس لنا فيه نور سوى ما ينبعث من ذواتنا فكانت الانوار تنفهق علينا من
اجسامنا فنضيء بها فدخل علينا شخص من احسن الناس وجها ومنطقا
فقال انا رسول الحق اليكم فكنت اقول له فما جئت به في رسالتك فقال
اعلموا ان الخير في الوجود والشر في العدم اوجد الانسان بجوده وجعله
وليا نائبا في وجوده فتخلق باسمائه وصفاته وفنى عنها بمشاهدة ذاته
فرأى نفسه بنفسه وعاد العدد الى أسه فكان هو ولا انت * فاخبرت الجماعة
بالواقعة فسروا وشكروا الله * ثم وضعت رأسي في عبي فنظمت في نفسي ابياتا
في المعرفة ونام اصحابي فاستيقظ عبد الله ونادانى يا ابا عبد الله فلم اجبه

كأني نائم فقال لي ما انت بنائم انت تعمل شعراً في معرفة الله وتوحيده فرفعت رأسي وقلت له من اين لك هذا فقال لي رأيتك تعقد شبكة رفيعة فأولت الخيوط المنثورة تعقدها شبكة معاني متفرقة تجمعها وكلاماً منثوراً تنظمه فقلت هذا يعمل شعراً قلت له صدقت فمن اين عرفت انه معرفة الله وتوحيده قال قلت الشبكة لا يصاد فيها الا ذو روح حي عزيز المأخذ فلم اجد شعراً فيه روح وحياة وعزة الا فيما يتعلق بالله تعالى فكان تأويل رؤياه اعجب الينا من الرؤيا رضي الله عنهم اجمعين

*(حكاية من لم يقتبر جوارحه اتعب قلبه) * حدثنا ابو محمد بن يحيى ثنا المبارك بن علي بن محمد عن عبد الملك بن بشران عن احمد بن ابراهيم الكندي عن جعفر الخرائطي عن ابي العباس المبرد عن هشام عن معمر بن المثنى قال حج عبد الملك بن مروان وحج معه خالد بن يزيد ابن معاوية وكان من رجالات قريش المعدودين وعلمائهم وكان عظيم القدر جليل المنزلة مهيب المجلس موقراً معظماً عند عبد الملك فبينما هو يطوف بالبيت اذ بصر برملة بنت الزبير بن العوام فعشقها عشقاً شديداً واخذ بجميع قلبه وتغير عليه الحال ولم يملك من امره شيئاً فلما اراد عبد الملك القفول هم خالد بالتخلف عنه فبعث اليه فسأله من امره فقال يا امير المؤمنين رملة بنت الزبير رأيتها تطوف بالبيت فاذهلت عقلي فوالله ما ابديت لك ما بي حتى عيل صبري ولقد عرضت النوم على عيني فلم تقبله والسلو على قلبي فامتنع منه فاطال عبد الملك التعجب من ذلك وقال ما كنت اقول ان الهوى يستأسر مثلك فقال خالد واني لاشد تعجباً من تعجبك مني فلقد كنت اقول ان الهوى لا يتمكن الا من صنفين من الناس الاعراب والشعراء اما الشعراء فانهم الزموا قلوبهم الفكر في النساء والغزل فمال طبعهم الى النساء فضعفت قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا اليه منقادين * واما الاعراب فان احدهم يخلو بامرأته فلا يكون الغالب عليه غير حبه لها

وجملة امري ما رايت نظرة حالت بيني وبين الحرم وحسّن عندي ركوب الاثم مثل نظرتي هذه فتبسم عبد الملك وقال اوكل هذا بلغ بك فقال والله ما عرفت هذه البلية قبل وقتي هذا فوجه عبد الملك الى آل الزبير يخطب رملة على خالد فذكروا ذلك فقالت لا والله او يطلق نساءه فطلق امرأتين كانتا عنده وتزوجها وظعن بها الى الشام وفيها يقول

اليس يزيد الشوق في كل ليلة * وفي كل يوم من حبيبتنا قربا
خليلي ما من ساعة تذكرانها * من الدهر الا فرجت عني الكربا
احب بني العوام طرا لحبها * ومن اجلها احببت اخوالها كلبا
تجول خلاخيل النساء ولا ارى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

ومما وجد بخط الامام العلامة القاضي بدر الدين بن شهبة رحمه الله تتمة هذه الحكاية فلما وقف عبد الملك على الابيات نظم بيتا ودسه ليكيد به خالدا لانه كان يروم الخلافة كابيه يزيد وجده معاوية فقال عبد الملك يا خالد انت القائل * فان تسلمي اسلم وان تتنصري * تخط رجال بين اعينهم صلبا فقال خالد لعن الله قائل هذا البيت ولم يعلم خالد قائله فخجل عبد الملك ولام نفسه * كنت يوما اطوف وقد عرا في حال اعرفه فخرجت عن البلد من اجل الناس وطفت على الرمل فحضرتني ابيات فانشدتها اسمع نفسي بها ومن يليني لو كان هناك احد وانا اقول وابكي

ليت شعري هل دروا * اي قلب ملكوا * وفؤادي لو درى * اي شعب سلكوا
اتراهم سلموا * ام تراهم هلكوا * حار ارباب الهوى * في الهوى وارتبكوا

فلم اشعر الا وضربة بين كتفي من كف الين من الخز فرددت وجهي فرايت جارية من بنات الروم لم ار احسن وجها ولا اعذب منطقا ولا ارق حاشية ولا الطف معنى ولا اظرف محاورة منها قد فاقت النساء ظرفا وادبا وجمالا ومعرفة فقالت يا سيدي كيف قلت فقلت

ليت شعري هل دروا * اي قلب ملكوا فقالت عجبا منك وانت عارف زمانك تقول مثل هذا اليس كل مملوك معروف وهل يصح الملك الا بعد المعرفة وتمني

الشعور يؤذن بعدم المعرفة والطريق لسان صدق فكيف يجوز لمثلك
قل فاذا قلت بعده قلت * وفؤادي لو دري * اي شعب سلكوا *
فقالت الشعب الذي بين الشغاف والفؤاد وهو المانع له من المعرفة
به فكيف يتمنى مثلك ما لا يمكن الوصول الى معرفته والطريق لسان صدق
فكيف يجوز لمثلك يا سيدي قل فاذا قلت بعده قلت * أتراهم سلموا *
ام تراهم هلكوا * فقالت اما هم فسلموا ولكن عنك ينبغي ان تسأل نفسك
هل هلكت ام سلمت يا سيدي قل فاذا قلت بعده قلت * حار ارباب الهوى * في الهوى وارتبكوا
فصاحت وقالت يا عجبا كيف يبقى للمشغوف فضلة يحار بها والهوى
شأنه التعميم يخدر الحواس ويذهب بالعقول ويدهش الخواطر ويذهب
بصاحبه في الذاهبين فاين الحيرة هنا ومن هنا باق فيحار والطريق
لسان صدق والتجوز على مثلك لا يليق قلت يا بنت الخالة ما اسمك
قالت قرة العين قلت لي * ومن شعري فيها ما قلته

ما رحلوا يوم بانوا البزل العيسا * الا وقد حملوا فيها الطواويسا
من كل فاتكة الالحاظ مالكة * تخالها فوق عرش الدر بلقيسا
اذا تمشت على صرح الزجاج ترى * شمسا على فلك في حجر ادريسا
تحيي اذا قتلت باللحظ منطقها * كانها عندما تحيي به عيسى
توراتها لوح ساقيها سنا وانا * اتلو وادرسها كاني موسى
اسقفة من بنات الروم راهبة * ترى عليها من الانوار ناموسا
وحشية ما بها انس قد اتخذت * في بيت ناموسها للذكر ناووسا
قد اعجزت كل علام بملتنا * وداوديا وحبرا ثم قسيسا
ان اومأت تطلب الانجيل تحسبها * اقسة او بطاريقا شماميسا
ناديت اذ رحلت للبين ناقتها * يا حادي العيس لا تحدو بها العيسا
عبيت اجناد صبري يوم بينهم * على الطريق كراديسا كراديسا
سالت اذ بلغت نفسي تراقيها * ذاك الجمال وذاك اللطف تنفيسا
فاسلمت ووقانا الله شرتها * وزحزح الملك المنصور ابليسا

وكان لنا اهل تقر العين بها ففرق الدهر بيني وبينها
فتذكرتها ومنزلها بالحلة من بغداد فقلت

خليلي عوجا بالكثيب وعرجا * على لعلع واطلب مياه يلملم
فان بها من قد علمت ومن لهم * صيامي وحجي واعتماري وموسمي
فلا انس يوما بالمحصب من منى * وبالمنحر الاعلى امورا وزمزم
محصبهم قلبي لرمي جمارهم * ومنحرهم نفسي ومشربهم دمي
فيا حادي الاجمال ان جئت حاجرا * فقف بالمطايا ساعة ثم سلم
وناد القباب الحمر من جانب الحمى * تحية مشتاق الكئيب متيم
فان سلموا فاهد السلام مع الصبا * وان سكتوا فارحل بها وتقدم
الى نهر عيسى حيث حلت ركابهم * وحيث الخيام البيض من جانب العلم
وناد بدعد والرباب وزينب * وهند وسلمى ثم لبنى وزمزم
وسلهن هل بالحلة الغادة التي * تريك سنا البيضاء عند التبسم

ولنا من باب النسيب والاشارة للمقام الاعلى والمنظر الاجلى *

سلامي على سلمى ومن حل بالحمى * وحق لمثلي رقة ان يسلما
وماذا عليها لو ترد تحية * علينا ولكن لا احتكام على الدمى
سروا وظلام الليل ارخى سدوله * فقلت لها صبا غريبا متيما
احاطت به الاشواق صونا وارصدت * له راشقات النبل ايان يمما
فابدت ثناياها واومض بارق * فلم ادر من شق الحنادس منهما
وقالت اما يكفيه اني بقلبه * يشاهدني سرا وجهرا اما اما

(خبر الجنية الطائفة بالبيت) روينا من حديث ابي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن بشر بن تميم عن ابي الطفيل قال كانت امراة من الجن في الجاهلية تسكن ذا طوى وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره وكانت تحبه حبا شديدا وكان شريفا في قومه فتزوج واتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لامه يا امه اني احب ان اطوف بالكعبة سبعا نهارا قالت له امه اي بني

اني اخاف عليك سفهاء قريش فقال ارجو السلامة فاذنت له فولى
في صورة جان فلما ادبر جعلت تعوذه وتقول * اعيذه بالكعبة المستوره *

ودعوات ابن ابي محذوره * وما تلى محمد من سوره
اني الى حياته فقيره * وانني بعيشه مسروره

فمضى الجان نحو الطواف فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام
ركعتين ثم اقبل منقلبا حتى اذا كان ببعض دور بني سهم عرض له شاب
من بني سهم احمر اكشف ازرق احول اعسر فقتله فثارت بمكة غبرة
حتى لم تبصر لها الجبال قال ابو الطفيل وبلغنا انه انما تثور تلك الغبرة
عند موت عظيم من الجن قال فاصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير
من قتلى الجن فكان فيهم سبعون شيخا اصلع سوى الشباب قال
فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها فركبوا الجبال والشعاب
بالثنية فما تركوا حية ولا عقربا ولا خنفساء ولا شيئا من الهوام يدب
على وجه الارض الا قتلوه فاقاموا بذلك ثلاثا فسمعوا في الليلة الثالثة
على ابي قبيس هاتفا يهتف بصوت له جهوري يسمع بين الجبلين
يا معشر قريش الله الله فان لكم احلاما وعقولا اعذرونا اعذرونا
من بني سهم فقد قتلوا منا اضعاف ما قتلنا منهم ادخلوا بيننا
وبينهم بصلح نعطيهم ويعطونا العهد والميثاق ان لا يعود بعضنا
لبعض بسوء ابدا ففعلت ذلك قريش واستوثقوا لبعضهم من بعض
فسميت بنو سهم الغياطلة قتلة الجن * (ما جاء من الحكم في مثل هذه الواقعة)
حدثنا الشريف ابراهيم بن سليمان الصوفي الخابوري من دير الرمان
بحلب قال كنت بذي نصر فخرج رجل يحتطب لعياله فتفقد اياما
حتى جزع عليه اهله فدخل عليهم بعد ذلك ضعيفا متغير اللون
كاسف البال اثر الرعب والجزع عليه ظاهر قال فسالناه عن شانه
قال بينا انا احتطب اذ عرضت لي حية فقتلتها فغشي علي وغبت
عن نفسي فما افقت الا وانا بارض لا اعرفها بين قوم لا اعرفهم

فاخذنى جماعة منهم وجاؤا بى الى شيخ فيهم كبير هو زعيمهم فتلونى
بين يديه فقال ما شانكم فقالوا هذا قتل ابن عمنا واشاروا الى فقد
لنا منه فقال الشيخ ما تقول فقلت لا اعرف ما يقولون انما انا رجل
كنت احتطب فعرضت لى حية فقتلتها فقالوا ذلك ابن عمنا
فقال ذلك الزعيم امسكوه عندكم واستوصوا به خيرا حتى ارى فى
امركم وامره فاخذونى اليهم وجاؤا باطعمة لا اعرف منها سوى اللبن
فكنت اشربه لا اعدل الى غيره مدة هذه الايام التى غبت فيها عنكم فبينا
انا على ذلك اذ جاؤنى فاخذونى وحضرونى عند ذلك الشيخ فذكروا
مثل مقالتهم الاولى من الدعوى فسالنى الشيخ فذكرت له الامر على ما جرى
فقال الشيخ للقوم ما لكم عليه حق فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من تصور فى غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وصاحبكم تصور
فى صورة حية فخلوا سبيلى فقلت يا شيخ وهل رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال نعم كنت فى وفد جن نصيبين حين قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما عاش اليوم من ذلك اليوم غيرى فهؤلاء الجن قوم يتحاكمون
الينا فى امورهم فاحكم بينهم ثم قال لهم ردوه الى حيث اخذتموه فما شعرت
الا وانا فى موضعى فاخذت عدتى وجئت فهذا ما كان من خبرى فى غيبتى

(خبر حية اخرى طائفة بالبيت) رويناه من حديث ابى الوليد عن
جده عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد بن
عمير عن طلق بن حبيب قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص فى
الحجر اذ قلص الظل وقامت المجالس اذا بايم طالع من هذا الباب يعنى
باب بنى شيبة فاشرفت له عيون الناس فطاف بالبيت سبعا وصلى
ركعتين وراء المقام فقمنا اليه فقلنا له الا ايها المعتمر قد قضى الله نسكك
وان بارضنا عبيدا وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فكوم براسه كومة
بطحاء فوضع ذنبه عليها فسما فى السماء حتى مثل علينا فما نراه قال
ابو محمد الخزاعى الايم الحية الذكر * واذ صرفنا اليك نفرا من الجن

كانوا اهل نصيبين وكانوا سبعة حسا ومسا وشاصر وناصر والاربد وابتين والاخصم هذا من حديث محمد بن اسحاق واما حديث اسحاق بن عبد الله عن ابي جعفر فذكر منهم الازديان والاخصب

(خبر الحية الشهيدة العابدة) رويناه من حديث احمد بن عبد الله بن سليمان بن احمد ثنا مطلب بن شعيب عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز ابن سلمة الماجشون عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال كنت جالسا عند عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء رجل فقال يا امير المؤمنين بينا انا بفلاة كذا وكذا اذا اعصاران قد اقبلت احداهما من مكان والاخرى من مكان آخر فالتقتا واعتركتا ثم افترقتا واحداهما اقل منها حين جاءت فذهبت حتى جئت معتركهما فاذا من الحيات شيء ما رأيت مثله قط غير فاذا اريح مسك من بعضها فجعلت اقلب الحيات انظر من ايها هذه الرائحة فاذا ذلك من حية صفراء دقيقة قال ابو محمد بن حيان في حديثه تنثني ببطن ابيض ينفح منها ريح المسك فقلت لاصحابي امضوا انلست ببارح حتى انظر الى ما يصير امر هذه الحية قال فما لبثت ان ماتت فعمدت الى خرقة بيضاء فلففتها فيها وفي حديث ابن معمر في عمامتي قال ابن حيان ثم غيبتها عن الطريق فلحقتها وادركت اصحابي في المتعشى قال فوالله انا لقعود اذا اقبل اربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن ايكم دفن عمرا قلنا ومن عمرو قالت ايكم دفن الحية قال قلت انا فقالت اما والله لقد دفنت صواما قواما يامر بما انزل الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم صلى الله عليه وسلم وسمع صفته في السماء قبل ان يبعث باربعمائة سنة وفي حديث ابن معمر بعد ان ذكر دفنها فبينا انا امشي اذا داني مناد ولا اراه فقال يا عبد الله ما هذا الذي صنعت فاخبرته بالذي رأيت فقال انك قد هديت هذان حيان من الجن بني شيبان وبني اقيش التقوا فكان من القتلى ما رأيت فاستشهد الذي اخذته فكان من الذين استمعوا الوحي من رسول الله

صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن حيان قال الرجل فلما قضينا حجنا مررت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة فانبأته بامر الحية فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد آمن بي قبل ان أبعث باربعمائة سنة * اني رايت احد عشر كوكبا وهي جربان والطارق والذيال والكتفان ويقال ذو الكتفين ووثاب وعمودان والفلق والصروح والضياء والنور وقابس والمضبح وذو الفرع يعني بالضياء والنور والشمس والقمر *(مفارقة حبيب)* روينا من حديث ابي بكر بن ابي الدنيا عن محمد بن سلام قال احتضر سيبويه النحوي فوضع رأسه في حجر اخيه فقطرت قطرة من دموع اخيه على خده فافاق من غشية فقال

اخيين كنا فرّق الدهر بيننا * الى الامد الاقصى ومن يأمن الدهرا

(خبر شق وسطيح مع ملك اليمن) قال ابن اسحاق كان ربيعة ابن نصر ملك اليمن فرأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما الا جمعه اليه فقال لهم اني رايت رؤيا هالتني وفظعت بها فاخبروني بها وبتعبيرها قالوا له اقصصها علينا نخبرك بتاويلها فقال اني ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تاويلها لانه لا يعرف تاويلها الا من عرفها قبل ان اخبره بها فقال له رجل ان اردت علم ذلك فابعث الى شق وسطيح فبعث اليهما فقدم عليه سطيح وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان فقال له الملك اني رايت رؤيا فاخبرني بها وبتاويلها قال اقول رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما اخطأت منها شيئا فما عندك في تاويلها قال احلف بما بين الحرتين من حنش لتنزلن ارضكم الحبش فتملكن ما بين ابين وجرش فقال الملك يا سطيح ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفي زماني ام بعده قال لا بل بعده بحين اكثر من ستين او سبعين يمضين من السنين قال افيدوم ذلك في ملكهم ام ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين

تمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلي
ذلك من قتلهم قال يليه ارم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك
احدا منهم باليمن قال افيدوم ذلك من سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع
قال ومن يقطعه قال نبي زكي ياتيه الوحي من قبل العلي قال وممن هذا
النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في
قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون
والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرني
قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انباتك به لحق ثم
قدم عليه بعد ذلك شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن قسر
ابن عبقر بن انمار بن نزار فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح
لينظر ايتفقان ام يختلفان قال شق نعم رايت حممة طلعت من ظلمة
فوقعت بين روضة واكمة فاكلت كل ذات نسمة قال الملك ما اخطات
يا شق شيئا يريد المعنى فما عندك في تاويلها قال شق احلف بما بين الحرتين
من انسان لينزلن ارضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان
وليملكن ما بين ابين الى نجران فقال الملك ان هذا لنا لغائظ موجع
فمتى هو كائن في زماني ام بعده قال لا بل بعدك بزمان ثم يستنقذكم
منه عظيم ذو شان ويذيقهم اشد الهوان قال ومن العظيم الشان
قال غلام ليس بدني ولا مدن اراد مدني بوزن مفعل فحذف الياء للسجع
يخرج عليهم من بيت ذي يزن قال افيدوم سلطانه ام ينقطع قال بل
ينقطع برسول مرسل ياتي بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل
يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم
تجزى فيه الولاة يدعى فيه من السماء بدعوات تسمع منها الاحياء
والاموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات
قال احق ما تقول قال اي ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض
ان ما انباتك لحق ما فيه امض فوقع في نفس الملك ما قالا فجهز بنيه

وأنزله الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس
يقال له سابور بن خرزاد فأسكنهم الحيرة واليهم ينتمي النعمان بن المنذر
ابن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر هذا الملك صاحب الرؤيا *

(رؤيا الموبذان وارتجاج الايوان وما قال في ذلك سطيح والكهان)

روينا من حديث احمد بن عبد الله عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن
عبد الرحمن بن الحسن عن علي بن حرب عن ابي ايوب يعلى بن عمران البجلي
عن مخزوم بن هانئ المخزومي عن ابيه واتت له خمسون ومائة سنة
قال لما كان ليلة ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى
وسقطت منه اربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك
بالف عام وغاضت بحيرة ساوى ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود
خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى
افزعه ما رأى فتصبر عليه تشجعا ثم رأى ان لا يكتم ذلك عن وزرائه
ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وارسل الى الموبذان فقال
يا موبذان انه سقط من ايواني اربعة عشر شرافة وخمدت نار فارس
ولم تخمد قبل ذلك بالف عام فقال وانا ايها الملك قد رأيت ابلا صعابا
تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس قال فما
ترى في ذلك يا موبذان قال وكان رأسهم في العلم فقال حدث يكون
من قبل العرب فكتب حينئذ كسرى من كسرى ملك الملوك الى النعمان
ابن المنذر ابعث الي رجلا من العرب يخبرني بما اسأله عنه فبعث
اليه عبد المسيح بن حيان بن نفيلة فقال يا عبد المسيح هل عندك علم
بما اريد ان اسألك عنه قال يسألني الملك فان كان عندي منه علم
اعلمته والا اعلمته بمن علمه عنده فاخبره به الملك فقال علمه عند خال
لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال فاذهب اليه واسأله
واخبرني بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح وهو مشرف
على الموت فسلم عليه وحياه بتحية الملك فلم يجبه سطيح فاقبل يقول

اصمّ ام يسمع غطريف اليمن ❊ ام فارق فازلم به شأو العنن
يا فاصل الخطة اعيت من ومن ❊ وكاشف الكرب عن الوجه الغضن
اتاك شيخ الحى من آل سنن ❊ وامه من آل ذئب بن حجن
تحمله وجناء تهوى من وجن ❊ حتى اتى عارى الجآجى والقطن
اصتك مهما الناب صرار الاذن

فرفع سطيح رأسه اليه فقال عبد المسيح يهوى الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلاً صعابا تقود خيلاً عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وغارت بحيرة ساوة وخرج صاحب الهراوة وفاض وادى سماوة فليس الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آتٍ آت ثم مات فقام عبد المسيح وهو يقول

شمّر فانك ماضى الهمّ شمير ❊ لا يفزعنك تشديد وتعزير
فربما ربما اضحوا بمنزلة ❊ يهاب صولهم الاسد المهاصير
منهم اخو الصرح بهرام واخوته ❊ والهرمزان وسابور وشابور
والناس اولاد علات فمن علموا ❊ ان قد اقل فمحجور ومحقور
وهم بنو آدم لما راوا نشبا ❊ فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مجموعان فى قرن ❊ فالخير متبع والشر محذور

قال فرجع عبد المسيح الى كسرى فاخبره فقال الى ان يملك منا اربعة عشر تكون امور وامور قال فملك منهم عشرة فى اربع سنين وملك الباقون بعدا ولاد علات هم الاولاد لاب واحد وامهم شتى اسد هصور وهصير وهصار * وهو الذى يكسر ازلام القوم ازلهما اى ولوا اسراعا وشأو اسبق * والعنن مصدر عنّ يعنّ عنا اى اعترض ويكون ازلم مقصورًا من ازلام * والجآجى جمع جؤجؤ وهو صدر الطير والسفينة * والموبذان قاضى المجوس ويجمع

موابدة والشرفة جمعها شرف والشرفة فى غير هذا الموضع خيار المال
ورجست السماء وارتجست اذا رعدت وتمخضت *

* (خبر ظريف فى الحنين الى الوطن) قال ابن الرومى فى ذلك
وحبب اوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا
روينا من حديث ابى الوليد عن محمد بن ابى عمر عن القاضى محمد بن
عبد الرحمن بن محمد المخزومى عن القاضى الاوقص محمد بن عبد الرحمن
ابن هشام قال خرجت غازيا فى خلافة ابن مروان فقفلنا من بلاد
الروم فاصابنا مطر فآوينا الى قصر فاستكنا به من المطر فلما
امسينا خرجت جارية مولدة من القصر فتذكرت مكة وبكت عليها
وانشات تقول * من كان ذا شجن بالشام يحسبه * فان فى غيره امسى لى الشجن
فان ذا القصر حقا ما به وطن * لكن بمكة امسى الاهل والوطن
من ذا يسائل عنا اين منزلنا * فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ يلبث العيش صفوا ما يكدره * طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن
قال فلما اصبحنا لقيت صاحب القصر فقلت له رأيت جارية مولدة
خرجت من قصرك فسمعتها تنشد كذا وكذا فقال هذه جارية مولدة
مكة اشتريتها وخرجت بها الى الشام فوالله ما ترى عيشنا ولا ما
نحن فيه شيئا فقلت اتبيعها فقال اذا فارقت روحى * قولها
فالاقحوانة منا منزل قمن الاقحوانة منزل عند البيط بمكة كان
مجلسا يجلس فيه من يخرج من مكة يتحدثون فيه بالعشى ويلبسون
الثياب المحمرة والموردة والمطيبة وكان مجلسهم من حسن ثيابهم يقال له
الاقحوانة * وقالت بعض بنات الاعراب رويتها صاحبة القصر
الذى على شاطئ دجلة قبالة سامرا يقال له عاشق ومعشوق وكان
قد عشقها بعض الخلفاء فتزوجها ونقلها من البادية فتغير عليها الحال
وكانت تحن الى ما نشأت عليه فبنى لها هذا القصر وامر بالابل والغنم

ان تجلت بكرة وعشية على باب قصرها في البرية فانشدت بعض ابي
فدخل عليها يوما الخليفة وهي تبكي وتقول

وما ذنب اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
تمنت احاليب الرعاة وخيمة * بنجد فلم يقض لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه * وبرد حصاه آخر الليل حنت
لها انة عند العشاء وانة * سحيرا ولولا انتاها لجنت

فذكر انه قال الحقي باهلك بكل ما معك فسرت ولحقت باهلها

ولنا فيما يتعلق بعفو الله ومنته

الله يعلم اني لست اذكره * الا وجدت له نارا على كبدي
لانني بلسان الذنب اذكره * وهو العليم بما اضمرت في خلدي
لكنني بجميل العفو اعرفه * وبالتجاوز والاحسان والرفد
وهل تقاوم عفو الله معصية * هيهات هيهات لا تبعد عن الرشد
الله اكرم ان تنساك منته * ومن يجود اذا الرحمن لم يجد
فحسن الظن بالرحمن وارض به * ربا فليس وجود المرء كالاحد

ومن حديث مكة بعد خزاعة وولاية قصي بن كلاب البيت الحرام

وما ذكر من ذلك مما روينا من حديث ابي الوليد من جده عن سعيد
ابن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج وعن ابن اسحاق يزيد احدهما
على صاحبه قال اقامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت
والحكم بمكة ثلاثمائة سنة وكان بعض التبابعة قد سار اليه واراد
هدمه وتخريبه فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه اشد القتال
حتى رجع ثم آخر كذلك * واما تبع الثالث الذي نحر له وكساه وجعل
له غلقا واقام عنده اياما ينحر عنده كل يوم مائة بدنة ولا يرزأ هو
ولا احد من اهل عسكره منها شيئا يردها الناس بالفجاج والشعاب
فياخذون منها حاجتهم ثم يقع الطير عليها فتاكل ثم تنتابها السباع
اذا امست ولا يرد عليها انسان ولا طائر ولا سبع ثم رجع الى اليمن

انما كان في عهد قريش قال فلبثت خزاعة على ما هي عليه وقريش اذ ذاك
في بني كنانة متفرقة وقد قدم في بعض الزمان حاج قضاعة فيهم ربيعة
ابن حرام بن ضنة بن عبد كبير بن عذرة بن سعد بن زيد وقد هلك
كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب وترك زهرة وقصيا ابني كلاب
مع امهما فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سيل وسعد بن سيل الذي
يقول فيه الشاعر وكان اشجع اهل زمانه هـ

لا ارى في الناس شخصا واحدا * فاعلموا ذاك كسعد بن سيل
فارس اضبط فيه عسرة * واذا ما عاين القرن نزل
فارس يستدرج الخيل كما * يدرج الحر القطامي الحجل

قال وزهرة اكبر من قصي سنا فتزوج ربيعة بن حرام امهما
وزهرة رجل بالغ وقصي فطيم او في سن الفطيم فاحتملها ربيعة
الى بلاده من ارض عذرة من اشراف الشام فاحتملت معها قصيا
لصغره وتخلف زهرة في قومه فولدت فاطمة بنت عمرو بن سعد
لربيعة رزاح بن ربيعة فكان اخا قصي بن كلاب لامه ولربيعة
ابن حرام من امرأة اخرى ثلاثة نفر حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة
فبينا قصي بن كلاب في ارض قضاعة لا ينتمي الى آل ربيعة بن
حرام اذ كان بينه وبين رجل من قضاعة شيء وقصي قد بلغ فقال
له القضاعي الا تلحق بنسبك وقومك فانك لست منا فرجع
قصي الى امه وقد وجد في نفسه مما قال له القضاعي فسألها عما
قال له فقالت انت والله يا بني خير منه واكرم انت ابن كلاب بن
مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
وقومك عند البيت الحرام وما حوله فاجمع قصي الخروج الى قومه
واللحاق بهم وكره الغربة في ارض قضاعة فقالت له امه يا بني
لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب
فاني اخشى عليك فاقام قصي حتى دخل الشهر الحرام وخرج في حاج

قضاعة حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج اقام بها وكان قصي رجلا
جلدا حازما بارعا فخطب الى حليل بن حبشية بن سلول الخزاعي
ابنته حبى فعرف حليل النسب ورغب في الرجل فزوجه وحليل يومئذ
يلي الكعبة وامر مكة فاقام قصي معه حتى ولدت حبى لقصي عبد الدار
وهو اكبر ولده وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصي وكان
حليل يفتح البيت فاذا اعتل اعطى ابنته حبى المفتاح ففتحت فاذا
اعتلت اعطت المفتاح زوجها قصيا او بعض ولدها فيفتحه وكان
قصي يعمل في حيازته اليه وقطع ذكر خزاعة عنه فلما حضرت حليل
الوفاة نظر الى قصي والى ما انتشر له من الولد من ابنته فرأى ان
يجعلها في ولد ابنته فدعا قصيا فجعل له ولاية البيت واسلم اليه المفتاح
وكان يكون عند حبى فلما هلك حليل ابت خزاعة ان تدعه هنالك
واخذوا المفتاح من حبى فمشى قصي الى رجال من قومه من قريش
وبني كنانة ودعاهم الى ان يقوموا معه في ذلك وان ينصروه
ويعضدوه فاجابوا الى نصره وارسل قصي الى اخيه لامه رزاح
ابن ربيعة وهو في بلاد قومه من قضاعة يدعوه الى نصره ويعلمه
ما حال بينه وبين ولاية البيت ويسأله الخروج اليه بمن اجابه من قومه
فقام رزاح في قومه فاجابوه الى ذلك فخرج رزاح بن ربيعة ومعه
اخوته من ابيه حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة بن حزام فيمن تبعهم
من قضاعة في حاج العرب مجمعين لنصر قصي والقيام معه فلما
اجتمع الناس بمكة خرجوا الى الحج فوقفوا بعرفة بجمع ونزلوا منى
وقصي مجمع على ما اجمع عليه من قتالهم بمن معه من قضاعة فلما
كان آخر ايام منى ارسلت قضاعة الى خزاعة يسألونهم ان يسلموا
الى قصي ما جعل له حليل وعظموا عليهم القتال في الحرم وحذروهم
الظلم والبغي في الحرم ومكة وذكروهم ما كانت عليه جرهم وما صارت
اليه حين الحدوا فيه بالظلم فابت خزاعة ان تسلم ذلك فاقتتلوا

بمفضى المازمين من منى قال فسمّى ذلك المكان المفجر لما فجر فيه وسفك
فيه الدماء من الدم وانهتك من حرمته فاقتتلوا حتى كثرت القتلى
في الفريقين جميعًا وفشت فيهم الحروب والجراحات وحاج العرب جميعًا
ينظرون الى قتالهم من مضر واليمن ثم تداعوا الى الصلح ودخلت قبائل
العرب بينهم فاصطلحوا على ان يحكموا بينهم رجلًا من العرب فيما اختلفوا
فيه قال فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة وكان رجلًا شريفًا فقال موعدكم فناء الكعبة غدا فاجتمع
اليه الناس وعدّوا القتلى فكانت في خزاعة اكثر منها في قريش وقضاعة
وكنانة وليس كل بني كنانة قاتل مع قصي خزاعة انما كانت مع قريش
من بني كنانة غلمان يسيرة فاعتزلت عنها بكر بن عبد مناة قاطبة
فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال الا اني قد
شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدميّ هاتين فلا تباعة لاحد
على احدٍ في دم واني قد حكمت لقصي بحجابة الكعبة وولاية امر مكة
دون خزاعة لما جعل له حليل وان يخلى بينه وبين ذلك وان لا تخرج
خزاعة عن مساكنها من مكة قال فسمّي يعمر من ذلك اليوم الشداخ
فسلمت بذلك خزاعة لقصيّ واعظموا سفك الدماء في الحرم وافترق
الناس وولي قصي بن كلاب حجابة البيت وامر مكة وجمع قومه من
قريش من منازلهم الى مكة يستعز بهم وتملك على قومه فملكوه وخزاعة
مقيمة بمكة على رباعهم لم يحركوا من مساكنهم ولم يخرجوا منها ولم يزالوا
على ذلك حتى الآن فحاز قصي شرف مكة وبنى دار الندوة وفيها
كانت قريش تقضي امورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصي
الا ابن اربعين سنة للمشورة وكان يدخلها ولد قصي كلهم اجمعون
وحلفاؤهم وكان قصيّ اول رجل من بني كنانة اصاب ملكًا
فاطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواء
والقيادة • فلما جمع قصي قريشًا بمكة سمي مجمعًا ومن اجل تجمع قريش الى قصي

سميت قريش قريشا. وقال قصي يشكر لاخيه رزاح بن ربيعة

انا ابن العاصمين بني لؤي * بمكة مولدي وبها ربيت
لي البطحاء قد علمت معد * ومروتها رضيت بها رضيت
وفيها كانت الآباء قبلي * فما شويت اخي وما شويت
فلست لغالب ان لم تؤثل * بها اولاد قيدر والنبيت
رزاح ناصري وبه اسامي * فلست اخاف ضيما ما حييت

فقال رزاح في اجابته اخاه قصيا

فلما اتى من قصي رسول * فقال الرسول اجيبوا الخليلا
نهضنا اليه نعود الجياد * ونطرح عنا الملول الثقيلا
نسير بها الليل حتى الصباح * ونكمي النهار لئلا يزولا
فهن سراع كورد القطا * يجبن بنا من قصي رسولا
جمعنا من السر من اشمذين * ومن كل حي جمعنا قبيلا
فيالك حلبة ما ليلة * تزيد على الالف سيبا رسيلا
فلما مررنا على عسكر * واسهلنا من مستناخ سبيلا
وجاوزن بالركن من ورقان * وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن على الحلي ما ذقنه * وعالجن من مر ليلا طويلا
فدنى من العود افلاءها * ارادة ان تسترق الصهيلا
فلما انتهينا الى مكة * ابحنا الرجال قبيلا قبيلا
نعاورهم ثم حد السيوف * وفي كل حوب خلسن العقولا
نخبزهم بصلاب النسور * خبز القوي العزيز الذليلا
قتلنا خزاعة في دارها * وبكرا قتلنا جيلا وجيلا
نفيناهم من بلاد المليك * كما لا يحلون ارضا سهولا
فاصبح سبيهم في الحديد * ومن كل حي شفينا الغليلا

وقال ثعلبة بن عبد الله بن دينار بن الحارث بن سعد
ابن هذيم القضاعي في ذلك من امر قصي حين دعاهم فاجابوه

جلبنا الخيل مضمرة تعالى * من الاعراف اعراف الجناب
الى غورى تهامة فالتقينا * من الفيفاء فى قاع يباب
فاما صوفة الخنثى فخلوا * منازلهم محاذرة الضراب
وقام بنو على اذ رأونا * الى الاسياف كالابل الطراب

وقال حذافة بن غانم الجمحى يمدح قريشا وبنى قصى
ابوهم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
هم نزلوها والمياه قليلة * وليس بها الا كهول بنى عمرو
هم ملؤا البطحاء مجدا وسوددا * وهم طردوا عنها غواة بنى بكر
وهم حفروها والمياه قليلة * ولم تستق الا بنكد من الحفر
خليل الذى عادى كنانة كلها * واربط ببيت الله بالعسر واليسر
احارث اما اهلكن فلا تزل * لهم شاكرا حتى توسد فى القبر

قال ولما استقر رزاح بن ربيعة فى بلاده بعد انصرافه من قصى وقع بين رزاح بن ربيعة وبين بنى فهر بن زيد وحوتكة بن اسلم وهما بطنان من قضاعة شئ فاخافهم حتى لحقوا باليمن وخلوا عن بلاد قضاعة وهم اليوم باليمن فقال قصى بن كلاب وقد ذكر ما فعل رزاح بهم شعرا
الا من مبلغ عنى رزاحا * فانى قد لحيتك فى اثنتين
لحيتك فى بنى نهد بن زيد * كما فرقت بينهم وبينى
وحوتكة بن اسلم ان قوما * عنوهم بالمساءة قد عنونى

*(اعتراف عارف *فى اشرف المواقف)* حدثنا عبد الرحمن بن على ثنا ابو بكر الصوفى انا ابو سعيد الخير انا ابن باكويه ثنا محمد بن هارون ثنا ابن مسروق ثنا محمد بن الحسين عن وداع بن مرجا عن صالح المرى قال وقف مطرف وبكر بن عبد الله بعرفة فقال مطرف اللهم لا ترد اليوم من اجلى وقال بكر ما اشرفه من موقف وارضاه لاهله لولا انى فيهم ورفع الفضيل رأسه الى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكى بكاء الثكلى ويقول واسوأتاه منك وان عفوت *(وممن مات حياء من الله تعالى)

ما رويناه من حديث ابن باكويه قال سمعت علي بن مزاحم يقول
سمعت ابن محبوب تلميذ ابي الاديان يقول سمعت ابا الاديان يقول
ما رايت خائفا الا رجلا واحدا كنت بالموقف فرايت شابا مطرقا
منذ وقف الناس الى ان سقط القرص فقلت يا هذا ابسط يديك للدعاء
فقال لي ثم وحشة فقلت له فهذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط
يده فحين بسطها وقع ميتا * ومن باب المجاهدة ما رويناه
من حديث المالكي عن الرياشي قال رايت احمد بن المعذل في الموقف
في يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس فقلت يا ابا الفضل لو اخذت بالتوسعة
فانشد يقول * ضحيت له كي استظل بظله * اذا الظل امسى في القيمة قالصا
فوا اسفا ان كان سعيك باطلا * ويا حسرتا ان كان حظك ناقصا
ومن باب من دعا ربه في حياة قلبه ما رويناه من حديث ابن باكويه
عن احمد بن عطاء عن الحسن بن احمد قال قال المأمون قال ابراهيم
ابن ادهم قال لي ابو عباد الرملي حضرت عرفات فوقفت ادعو فاذا
انا بفتى قد اقبل فقال اقوام يصلون الى هذا الموضع يكون فيهم من
الفضل ما يسالون الله عز وجل للحوائج الا جعلوا حوائجهم في حياة
قلوبهم ثم قال لي انت ابو عباد الذي تركت الشهوات منذ ثلاثين سنة
فعند تركك افدت فائدة فبكيت وقلت ما ارى فقال هيهات ابى الله
ان يجعل ذخائره لمن الدنيا والآخرة في قلبه * انشدنا علي بن عمرو الكاتب
بقرطبة قال انشدني ابو القاسم بن بشكوال المحدث لابي وهب عبد الرحمن
ابن الفاضل وقبره بقرطبة مثل قبر معروف ببغداد في اجابة الدعاء عنده

برئت من المنازل والقباب * فلم يعسر على احد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي * سماء الله او قطع السحاب
فانت اذا اردت دخلت بيتي * علي مسلما من غير باب
لاني لم اجد مصراع باب * يكون من السماء الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت * اؤمل ان اشد به ثيابي

ولاخفت الاباق على عبيدي * ولاخفت الرهاص على دابتي
ولاحاسبت يوماً قهرماناً * فاخشى ان اغلط في الحساب
ففي ذا راحة وبلاغ عيش * فدأب الدهر ذا ابداً ودابي

حدثنا عبد الرحمن بن علي نبا ابو غالب محمد بن الحسين الماوردي انا ابن علي نبا عبد الله بن محمد نبا ابو اسحق الهجيمي نبا محمد بن زكريا الغلابي نبا ابراهيم بن عمر قال خرج ابو نواس في ايام العشر يريد شراء اضحية فلما صار في المربد اذا هو باعرابي قد ادخل شاة له يقدمها كبش فاره فقال لاجر من هذا الاعرابي فانظر ما عنده فانه اظنه عاقلا فقال ابو نواس

ايا صاحب الشاء الذي قد يسوقها * بكم ذا كم الكبش الذي قد تقدما

فقال الاعرابي

ابيعكه ان كنت ممن يريده * ولم تك مزاحاً بعشرين درهما

فقال ابو نواس

اجدت رعاك الله رد جوابنا * فاحسن الينا ان اردت التكرما

فقال الاعرابي

احط من العشرين خمساً فانني * اراك ظريفاً فاقتضيه مسلما

قال فدفع اليه خمسة عشر درهماً واخذ كبشاً يساوي ثلاثين درهما

حدثنا محمد بن محمد بن محمد نبا ابو القاسم الحريري انا ابو بكر محمد بن علي المقري انا ابن دوست العلاف نبا صفوان بن عبد الله بن صفوان القرشي عن ابي الحسن الازدي قال وجدت على قبر بشاطئ الفرات مكتوبا * يا عجباً للارض ما تشبع * وكل حي فوقها يجمع
ابتلعت عاداً فافنتهم * وبعد عاد هلكت تبع
وقوم نوح ادخلت بطنها * فظهرها من جمعهم بلقع
يا ايها الراجي لما قد مضى * هل لك فيما قد مضى مطمع

وحدثنا يوسف بن مالك نبا ابن جهور نبا ابو القاسم الحريري

عن محمد بن علي بن دوست عن ابن صفوان عن محمد بن الحسين عن ابي عمر العمري عن عبد الله بن صدقة بن مرداس البكري عن ابيه قال نظرت الى ثلاث قبور على شرف من الارض فاذا على احدهم مكتوب بنقش عجيب الصنع

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان اله العرش لابد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

وعلى الثاني مكتوب

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بان المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما ونخوة * وتسلبه البيت الذي هو آهله

وعلى الثالث مكتوب

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث تبلي الشباب مناهله
ويذهب رسم الوجه من بعد صونه * ويبلى سريعا جسمه ومفاصله

(خبر النجباء) كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر نجيبا زادت هذه الامة في النجباء على سائر الامم بخمسة نجباء فان لكل نبي سبعة نجباء الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه كان له اثنا عشر نجيبا وهم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وجعفر بن ابي طالب ومصعب بن عمير وبلال وعمار بن ياسر والمقداد وعثمان بن مظعون وشك سفيان ابن عيينة في عبد الله بن مسعود روينا اسماءهم من حديث الدينوري عن محمد بن عيسى الدائني عن سفيان بن عيينة عن كثير عن اسمعيل عن ابي ادريس عن المسيب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وروينا عددهم بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم * واما نقباء هذه الامة فروينا من حديث ابن مرو عن محمد بن عيسى عن سفيان ابن عيينة عن معمر قال النقباء كلهم من الانصار والحواريون كلهم من قريش فاما النقباء فسعد بن خيثمة من بني عمرو بن عوف وسعد ابن الربيع من بني النجار وسعد بن عبادة من بني عبد الاشهل

وعبدالله بن رواحة وابو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور
ورافع بن مالك الزرقي وعبد الله بن عمرو بن حرام وهو ابو جابر
وعبادة بن الصامت من بني سلمة والمنذر بن عمرو من بني ساعدة
وقد ذكرنا عدد الحواريين في اول الكتاب وكذلك ذكرنا النقباء والنجباء
ومن باب من جوزي هنا بخير عمله ما روينا من حديث المالكي
عن جعفر بن محمد وافادنا علان منهما حدثنا يزيد بن الحكيم عن الحكم
ابن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى سائل امرأة وفي فمها لقمة فلفظتها فناولتها السائل فلم تلبث ان
رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو في اثر
الذئب وهي تقول ابني ابني فامر الله ملكا ان الحق الذئب وخذ الصبي
من فيه وقل لامه ان الله يقرئك السلام وقل هذه لقمة بلقمة * ومن باب
المواعظ على مجالس الذكر والصبر على الحق ما رويناه من حديث ابي
الدنيا عن محمد بن الحسين عن ابي يعقوب الضرير قال حدثني عمار
ابن الراهب قال رأيت مسكينة الطفاوية في منامي فقلت مرحبا
يا مسكينة فقالت هيهات يا عمار هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى الاكبر
قلت هيه قالت ما تسأل عمن أبيح لها الجنة بحذافيرها تظل فيها
حيث تشاء قال قلت وبم ذلك قالت بمجالس الذكر والصبر على الحق
قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالابلة تنحدر
من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يا مسكينة فما فعل
عيسى بن زاذان قال فضحكت وقالت قد كسي حلة البهاء وطافت عليه
بالاباريق حوله الخدام ثم حلي وقيل يا قارئ ارق فلعمري لقد برك الصيام

* (ذكر اسلام الجارود وما جرى له من ذكر قس في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم) *

روينا من حديث السلمي وهو ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى
قال انبأنا ابو العباس الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى الفسطاطي بمكة
قال انا محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد انا ابي عيسى بن محمد بن سعود

القرشي عن علي بن سليمان بن علي عن علي بن عبد الله بن العباس عن عبد الله
ابن العباس قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه مطاعا
عظيما في عشيرته مطاع الامر رفيع القدر ظاهر الادب بارع الفضل
شامخ الحسب بديع الجمال كثير الخطر حسن الفعال ذا مال ومنعة في
وفد عبد القيس من ذوي الاخطار والاقدار والفضل والاحسان
والفصاحة والبرهان وكل رجل منهم كالنخلة السحوق على ناقة كالفحل
العتيق قد جنبوا الجياد واعدوا الجلاد جادين في سيرهم حازمين
في امرهم يسيرون ذميلا ويقطعون ميلا فميلا حتى اناخوا عند
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل الجارود على قومه والمشيخة
من بني تميم فقال يا قوم هذا محمد الاغر سيد العرب وخير سلالة
عبد المطلب فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فاحسنوا اليه السلام
واقلوا عنده الكلام فقالوا ايها الملك الهمام والاسد الضرغام لن نتكلم
اذا حضرت ولن نجاوز اذا امرت فقل ما شئت فانا سامعون
واعمل ما شئت فانا تابعون وامر بما تراه فانا طائعون • فنهض الجارود
في كل كمي صنديد قد دوموا العمائم وتردوا بالصمائم يجرون اسيافهم
ويسحبون اذيال البرود يتناشدون الاشعار ويتذاكرون مناقب الاخيار
لا يتكلمون طويلا ولا يسكتون عيا ان امرهم ائتمروا وان زجرهم ازدجروا
كانهم اسد غيل يقدمها ذو لبوة مهول حتى مثلوا بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل القوم المسجد وابصرهم اهل المشهد لف الجارود
امام النبي صلى الله عليه وسلم وحسر لثامه. وحسن سلامه ثم انشا يقول

يا نبي الهدى اتتك رجال * قطعت فدفدا والا فالا
وطوت نحوك الصحاصح طرا * لا تخال الكلال فيك كلالا
كل دهماء يقصر الطرف عنها * ارقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجياد تجمح فيها * بكماة كالنجم تلالا
تبتغي دفع يوم بؤس عبوس * اوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع منه فرح فرحاً شديداً وقربه
وادناه ورفع مجلسه وحياه واكرمه وحباه وقال ياجارود لقد
تأخر بك وبقومك الموعد وطال بكم الامد قال والله يارسول الله لقد
اخطأ من اخطاك قصده وعدم رشده وتلك وايم الله اكبر خيبة
واعظم حوبة والرائد لايكذب اهله ولا يغش نفسه لقد جئت بالحق
ونطقت بالصدق والذى بعثك بالحق نبيا واختارك للمؤمنين وليا
لقد وجدت وصفك فى الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول وطول
التحية لك والشكر لمن اكرمك وارسلك ولا اثر بعد عين ولا شك
بعد يقين مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله
قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد وسر بهم النبى صلى الله عليه وسلم
سروراً وابتهج حبوراً وقال ياجارود هل فى جماعة وفد عبد القيس
من يعرف لنا قساً قال كلنا نعرفه يارسول الله وانا من بين قومى كنت
اقفو اثره واطلب خبره كان قس سبطاً من اسباط العرب صحيح
النسب فصيحاً اذا خطب ذا شيبة حسنة عمر سبعمائة سنة
يتقفر القفار ولا تكنه دار ولا يقره قرار يتحسى فى تقفره بيض النعام
ويأنس بالوحوش والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح
لايفتر من الوحدانيه مقر لله بالوحدانيه تضرب بحكمته الامثال
وتكشف به الاهوال وتتبعه الابدال ادرك رأس الحواريين سمعان
فهو اول من تأله من العرب واعبد من تعبد فى الحقب وايقن بالبعث
والحساب وحذر سوء المنقلب والمآب ووعظ بذكر الموت وامر بالعمل
قبل الفوت الحسن الالفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم بشرق وغرب
ويابس ورطب واجاج وعذب كأنى انظر اليه والعرب بين يديه
يقسم بالرب الذى هو له ليبلغن الكتاب اجله وليوفين كل امرئ عمله
وانشأ يقول * هاج بالقلب من هواه ادكار * وليال خلالهن نهار
ونجوم يحثها قمر الليل * وشمس فى كل يوم تدار

صنوؤها يطمس العيون وازعا * شديد في الخافقين مطار
وغلام واشمط ورضيع * كلهم في التراب يوما يزار
وقصور مشيدة حوت الخير * واخرى خلت فهن قفار
وكثير مما يقصر عنه * حوشة الناظر الذي لا يحار
والذي قد ذكرت دل على الله * نفوسا لها هدى واعتبار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست انساه بسوق
عكاظ على جمل له اورق وهو يتكلم بكلام مونق ما اظن اني احفظه
فهل فيكم من يحفظ لنا منه شيأ يا معاشر المهاجرين والانصار
فوثب ابو بكر رضي الله عنه قائما وقال يا رسول الله اني احفظه وكنت
حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ حين خطب فاطنب ورغب ورهب
وحذر وانذر وقال في خطبته ايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم
شيأ فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت
مطر ونبات وارزاق واقوات وآباء وامهات واحياء واموات
جمع واشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لخبرا وان في الارض
لعبرا ليل داج وسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج
مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام
تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حقا لا حانثا فيه ولا آثما ان
لله دينا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ونبيا قد حان حينه
واظلكم اوانه وادرككم ابانه فطوبى لمن ادركه فآمن به وهداه
وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لارباب الغفله والامم الخاليه
والقرون الماضيه يا معشر اياد اين الآباء والاجداد واين المريض
والعواد واين الفراعنة الشداد اين من بنى وشيد وزخرف ونجد
اين المال والولد اين من بغى وطغى وجمع فاوعى وقال انا ربكم الاعلى
الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم آجالا طحنهم الثرى بكلكله
ومزقهم بتطوله فتلك عظامهم باليه وبيوتهم خاليه عمرتها الذئاب

خا
٥

٣٠٩ مسا ف

العاويه كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود *
ثم انشا يقول * في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رايت مواردا * للموت ليس لها مصادر * ورايت قومي نحوها * يمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي * ولا من الباقين غابر * ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر
قال ثم جلس وقام رجل من الانصار كانه قطعة جبل ذو هامة عظيمة
وقامة جسيمة قد دور عمامته وارخى ذوابته منيف انوف اشدق
اجش الصوت فقال يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رايت
من قس عجيبا وشهدت منه امرا غريبا فقال ما الذي رايته وحفظته
عنه فقال خرجت في الجاهلية اطلب بعيرا لي شرد مني اقفوا اثره *
واطلب خبره في تنائف حقاف ذات دعادع وزعازع ليس بها للركب
مقيل ولا لغير الجن عليها سبيل واذا انا بموئل مهول في طود عظيم
ليس فيه الا البوم وادركني الليل فولجته مذعورا لا آمن فيه حتفي
ولا اركن الى غير سيفي فبت بليل طويل كانه بليل موصول ارقب الكوكب
وارمق الغيهب حتى اذا الليل عسعس وكاد الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول
يا ايها الراقد في الليل الاجم * قد بعث الله نبيا في الحرم
من هاشم اهل الوفاء والكرم * يجلو دجنات الليالي والبهم
قال فادرت طرفي فما رايت له شخصا ولا سمعت له فحصا فانشات اقول
يا ايها الهاتف في داجي الظلم * اهلا وسهلا بك من طيف الم
بين هداك الله في لحن الكلم * ماذا الذي تدعو اليه يغتنم
قال فاذا انا بنحنحة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر
والوجه الازهر والحاجب الاقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة
ان لا اله الا الله فذاك محمد المبعوث الى الاسود والابيض اهل المدر
والوبر ثم انشا يقول * الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث
لم يخلنا سدى * من بعد عيسى واكترث * ارسل فينا احمدا * خير نبي قد بعث

صلى الله عليه ثمانا حج له ركب وحث قال فذهلت عن البعير
واكتنفني السرور ولاح لي الصباح واتسع الايضاح واخذت الجبل
فاذا انا بالفنيق يشقشق النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه
فرج طاعه وهزهز نزاعه حتى اذا لغب وذل منه ما صعب وحميت
الوساده وبردت المزاده فاذا الزاد قد هش له الفواد وبركه فبرك
في روضة خضراء نضرة عطراء ذات حوادر وقربان وعبقران
وعبيثران وحلي واقاحي جبجات نوار وشقائق وبهار كانما قد بات
الجو بها مطيرا وباكرها المزن بكورا فخلالها شجر وقرارها نهر فجعل
يرتع ابا واصيد ضبا حتى اذا اكلت واكل ونهلت ونهل وعللت وعل
حللت عقاله وعلوت حلاله واوسعت مجاله فاغتنم الحمله ومر
كالنبله يسبق الريح ويقطع عرض الفيح حتى اشرف بي على واد وبحر
عاد مورقة ومونقة قد تهدلت اغصانها كانما يريدها حب الفلفل
فدنوت فاذا انا بقس بن ساعدة في ظل شجرة في يده قضيب من
اراك ينكت به الارض وهو يترنم ويقول

يا ناعي الموت والملحود في جدث * عليهم من بقايا برهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم * فهم اذا انتبهوا من نومهم حرق
حتى يعودوا بحال غير حالهم * خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام واذا بعين خراره
في ارض خواره ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين يلوذان به
ويتمسحان باثوابه واذا احدهم يسبق صاحبه الى الماء فتبعه الآخر
وطلب الماء فضربه بالقضيب الذي بيده وقال ارجع ثكلتك امك
حتى يشرب الذي ورد قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان
القبران فقال هذان قبرا اخوين لي كانا يعبدان الله معي في هذا المكان
لا يشركان بالله شيئا فادركهما الموت فقبرتهما وها انا بين قبريهما

حتى لحق بهما ثم نظر اليهما فتغرغرت عيناه بالدموع فانكب عليهما وجعل يقول

خليلي هبّا طالما قد رقدتما * اجدّكما لا تقضيان كراكما
الم تريا اني بسمعان مفرد * ومالي فيه من خليل سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي او يجيب صداكما
ابكيكما طول الحياة وما الذي * يرد على ذي عولة ان بكاكما
كانكما والموت اقرب غائب * بروحي في قبريكما قد اتاكما
فلو جُعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسي ان تكون فداكما

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسًّا اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده * وانشدوا في الموت

ذهب الاحبة بعد طول تودد * ونأى المزار فاسلموك واقلعوا
خذلوك افقر ما تكون بغربة * لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
قضي القضاء وصرت صاحب حفرة * عنك الاحبة اعرضوا وتصدعوا

وانشدوا * يا ايها الواقف بالقبور *
بين اناس غيب حضور * قد سكنوا في خرب معمور *
بين الثرى وجندل الصخور * لا تك عن خطيك في غرور *

وانشدوا * صرت بعد النعيم في * منزل البعد والبلا
وجفاني احبتي * حين غيبت في الثرى
اخلق الموت جدتي * ومحاسني البلا * ومن ذلك

سلب الموت بهجتي وشبابي * وجفاني في غربتي احبابي
بعد ملك وظل عيش عجيب * صرت رهنا بجندل وتراب

حدثنا محمد بن محمد ثنا الحريري ثنا ابو بكر الخياط ثنا ابن دوست ثنا ابن صفوان ثنا ابو بكر القرشي عن ابي جعفر القرشي قال خرج رجل الى مقابر البصرة فرأى قبرا قد نقش عليه شعر

يا غافل القلب عن ذكر المنيات * عما قليل ستثوى بين اموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به * وتب الى الله عن لهو ولذات

ان الحمام له وقت الى اجل * فاذكر مصائب ايام وساعات
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها * قد حان للموت يا ذا اللب ان ياتي

حدثنا ابو الحسن علي بن سعيد بن عبد الله اللخمي القرباني حدثني ابو الطاهر بن محمد بن احمد ثنا ابو نصر بن علي حدثني ابن النحاس عن ابن وسيم عن ابراهيم بن عرفة عن العباس بن محمد عن عثمان بن عمر عن شعبة عن ابن جبير عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار الا الجنة او النار * اخبرنا عبد الرحمن بن علي كتابة ثنا ابراهيم بن دينار انا اسمعيل بن محمد عن عبد العزيز بن احمد ثنا ابن حبان ثنا ابو سعيد الثقفي عن ذي النون المصري قال كنت في الطواف اذ طلع نور يلحق بعنان السماء فتعجبت واتممت طوافي ووقفت اتفكر في ذلك النور فسمعت صوتا حزينا فنظرت فاذا انا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تقول

انت تدري يا حبيبي * يا حبيبي انت تدري
ونحول الجسم والدمع * يبوحان بسري
يا حبيبي قد كتمت الحب * حتى ضاق صدري

قال ذو النون فشجاني ما سمعت ثم انتحبت وبكت وقالت الهي وسيدي ومولاي بحبك لي الا ما غفرت لي قال فتعاظمني ذلك فقلت يا جارية اما يكفيك ان تقولي بحبي لك حتى تقولي بحبك لي فقالت اليك عني يا ذا النون اما علمت ان لله عز وجل قوما يحبهم ويحبونه اما سمعت الله يقول فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت من اين علمت اني ذو النون فقالت يا بطال جالت القلوب في ميدان الاسرار فعرفتك بمعرفة الجبار ثم قالت لي انظر الى من خلفك

فادرت وجهي فلا ادري السماء اقتلعتها ام الارض ابتلعتها * روينا من حديث ابن باكويه عن عبد العزيز بن الفضل عن عبد الجبار بن عبد الصمد عن الحسين بن احمد بن هارون عن محمد بن عبد الله عن ابي شعيب قال سألت ابراهيم بن ادهم الصحبة الى مكة فقال لي على شريطة على ان لا تنظر الا لله وبالله فشرطت له ذلك على نفسي فخرجت معه فبينا نحن في الطواف اذا بغلام قد افتتن الناس بحسنه وجماله وجعل ابراهيم يديم النظر اليه فلما اطال ذلك قلت يا ابا اسحاق اليس شرطت علي ان لا تنظر الا لله وبالله قال بلى قلت فاني اراك تديم النظر الى هذا الغلام فقال هذا ابني وولدي وهؤلاء غلماني وخدمي الذين معه ولكن انطلق وسلم عليه مني وعانقه عني فمضيت اليه وسلمت عليه فجاء الى والده فسلم عليه ثم صرفه مع الخدم وقال ارجع وانظر ايش يراد بك وانشأ يقول

هجرت الخلق طرًا في رضاكا * وايتمت البنين لكي اراكا

فلو قطعتني في الحب اربًا * لما حن الفؤاد الى سواكا

حدثنا يونس عن ابي منصور عن ابي الحسين بن يوسف قال قال لنا ابو الحسن بن صخر تعلق رجل بالستر وقال

ستر بيتك ذيل الامن منك وقد * علقتها مستجيرًا ايها الباري

وما اظنك لما ان عصمت بها * خوفًا من النار تدنيني من النار

وها انا جار بيت انت قلت لنا * حجوا اليه وقد اوصيت بالجار

وانشدنا سليمان بن خليل بمكة لابي الفرج بن علي بن محمد ابن الجوزي الامام العالم

تملكوا واحتكموا * وصار قلبي لهم * تصرفوا في ملكهم * فلا يقال ظلموا

ان وصلوا محبهم * او قطعوا افرهم * صبرًا لما شاؤوا وان * ساؤا الذي قد حكموا

قد اودعوا سرهم * ذي حبهم واستكتموا * يا آمر من سلع خبري * وحدثني عنهم

باليت شعري اذ غدوا * النجد والم اتهموا * تنكبهم ارض مني * وتشتكيهم زمزم

ما ضرهم حين سروا * لو ودعوا وسلموا * بشوقتي واديهم * وضالهم والسلم

وانشدنا ايضًا في هذا الباب

يا صاحبي ان كنت لي او معي * فعد الى ارض الحمى نرتع
وسل عن الوادي واربابه * وانشد فؤادي في ربى الاجرع
حي كثيب الرمل رمل الحمى * وقف وسلم لي على لعلع
واسمع حديثا قد روته الصبا * سندا عن بانة الاجرع
وابك بما في العين من فضلة * ونب فدتك النفس عن مدمعي
وانزل على الشيح بواديهم * واشمم نبات البلد البلقع
عهدي بهم كنت وكان النوى * فصم الا عنهم مسمعي
لهفي على طيب ليال خلت * عودي تعودي مدنفا قد نعي
اذا تذكرت زمانا مضى * فويح اجفاني من ادمعي

وانشدنا لابي القاسم المطرزي

صحا كل عذري الغرام عن الهوى * وانت على حكم الصبابة نازل
نزلنا على التوديع من دارة الحمى * فضنت علينا بالسلام المنازل

وقال المبرد احسن ما سمعت في حفظ اللسان والسر ما بلغني عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه

ولا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا
فاني رأيت وشاة الرجا * ل لا يتركون اديما صحيحا

ولبعضهم في هذا الباب من قصيدة

فلا تودعن الدهر سرك احمقا * فانك ان اودعته منه احمق
وحسبك في ستر الاحاديث واعظا * من القول ما قال الاديب الموفق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر اضيق

روينا من حديث الهاشمي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد ترحلت مقبلة الا وانكم لفي يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الآخرة الا من يحب وان للدنيا ابناء وللآخرة ابناء فكونوا من ابناء الآخرة

ولا تكونوا من ابناء الدنيا إن شرّ ما أتخوّف عليكم اتباعُ الهوى وطولُ الأمل فاتّباع الهوى يصرفُ بقلوبكم عن الحق وطول الأمل يصرف همّتكم الى الدنيا وما بعدهما لاحدٍ من دنيا ولا آخرة ❁

ومن حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيتٍ الّا وملك الموت يقف على بابه بخمس مراتٍ فاذا وجد الانسان قد نفد اجله القى عليه غمرات الموت فغشيته كرباته وغمرته غمراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم ممّ الفزع وفيم الجزع ما اذهبتُ لواحدٍ منكم رزقا ولا قرّبتُ له اجلا ولا اتيته حتى امرتُ ولا قبضتُ روحه حتى استأمرتُ وانّ لي فيكم عودةً ثم عودة حتى لا ابقي منكم احدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فو الذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميّتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا حُمل الميّتُ على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبنّ بكم الدنيا كما لعبت بي جمعتُ المال من حلّه ومن غير حلّه ثم خلّفته لغيري فالمهناة له والتبعة عليّ فاحذروا مثل ما حلّ بي ❁ ومن باب الكرم الالهي ما روي عن موسى عليه السلام حدثنا محمد بن قاسم ثنا عمر بن عبد المجيد قال بلغنا ان موسى عليه السلام سجد في بعض تقربه وقال يا ربّ فقال له ربه سبحانه وتعالى لبيك يا موسى فلما سمع موسى عليه السلام تلبية الحق له سجد ثانية وقال في سجوده سبحانك انت انت ومن عبدك حتى تجيبه بالتلبية فقال له ربه سبحانه وتعالى يا موسى اني آليتُ على نفسي ان لا يدعوني عبدٌ بالربوبية الّا اجبته بالتلبية فقال موسى يا ربّ هذا جعلته للطائعين من عبادك دون المذنبين فقال له سبحانه يا موسى اذا اجبتُ المحسنَ لاجل احسانه ولم اجب المسيءَ لاجل عصيانه فمنعته من فضلي ونعمتي فاين عطفي وكرمي ❁

ومن جيّد الشعر في الجود والشجاعة ❁

ومن عجيب انّ السيوف لديكم * تحيض دماء والسيوف ذكور
واعجب من ذا انها في اكفكم * تاجج نارا والاكف بحور

حدثنا ابو ذر واحمد بن يحيى والسياق لابي ذر ان ابن يحيى النديم قال دعاني امير المؤمنين المتوكل على الله ذات يوم وهو في بعض راحاته فقال يا ابن يحيى انشدني قول عمارة في اهل بغداد فانشدته

من يشترى مني ملوك مخرّم * ابع حسنا وابني هشام بدرهم
واعطي رجا لا بعد ذاك زيادة * وامنح دينارا بغير تندم
فان طلبوا مني الزيادة زدتهم * ابادلف والمستطيل بن اكثم

فقال المتوكل ويلي على ابن النوال على عقبيه يهجو شفيق دولة والعباد ثم قال لي يا ابن يحيى هل عندك من المديح في ابي دلف القاسم بن عيسى شيء قلت نعم يا امير المؤمنين قول الاعرابي الذي يقول فيه

ابادلف انّ السماحة لم تزل * معللة تشكو الى الله غلّها
فبشرها ربي بميلاد قاسم * فارسل جبريلا اليها فحلّها

ومن هذا الباب قول القائل

حتى اذا جئته يوما لتسأله * اعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا
يخفي صنائعه والله يظهرها * انّ الجميل اذا اخفيته ظهرا

وقال الآخر

فتى عاهد الرحمن في بذل ماله * فلست تراه الدهر الا على العهد
فتى قصرت آماله عن فعاله * وليس على الحر الكريم سوى الجهد

هذا المديح اقرب للديانة من الكرم فان عطاءه انما هو من اجل الوفاء بعهده من الله حتى لا يكون من الذين ينقضون عهد الله والكريم بسجيته الكرم فلا يحتاج الى القسم عليه الا لعلة لنفسه فما وفى هذا الشاعر مدح هذا في الكرم ما تصوره في خاطره فهذا اللفظ دون ما في القصد وقال الآخر في هذا الباب * ارى نفسي تتوق الى امور * يقصر دون مبلغهن مالي

فنفسي لا تطاوعني لبخل * ومالي لا يبلغني فعالي

وقال آخر

اذا ما اتاه السائلون توقدت * عليه مصابيح الطلاقة والبشر
له في ذرى المعروف نعمى كأنها * مواقع ماء المزن في البلد القفر

ينظر الى البيت الاول قول زهير

تراه اذا ما جئته متهللاً * كأنك تعطيه الذي انت سائله

واحسن منه لو قال

تراه اذا ما جئته متهللاً * كمثل الذي يعطى الذي انت سائله

فان مدحه بالفرح بما يعطى نقص به اذا جاء مطلقاً فلو قيل من اجل ما يجد مما يعطى لكان اشعر * ومن جيد الشعر ما قال القائل

لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالك

واحسن منه لو قال ما قلنا

لئن سرني ان نلتني بمساءة * فما كان الا ان خطرت ببالك

لان الاول قد اقر بانه اساءه ثم اعتذر *

ومن حسن الشعر ما قال الآخر في باب الشكوى

فالليل ان وصلت كالليل ان هجرت * اشكو من الطول ما اشكو من القصر

واحسن منه ما قلنا

شغلي بها وصلت بالليل او هجرت * فما ابالي اطال الليل ام قصرا

فان الاول شغله بطول الليل وقصره من اجلها فهو فاقدها في زمن الاشتغال بغيرها والثاني شغله بها ومن سواها تبع واحسن منه ما قلنا

ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتي في المحشر

واحسن منه قولنا

ولقد سررت بظلمها من حبها * كيما تكون خصيمتي في المحشر

فان الاول جعله مطلوباً قد نهبت حقها ولا تخاصم والثاني جعل الحق له وجعل المحبوب المطلوب فالخصومة لازمة * حدثني عبد الله بن رطوق الساري قال علم بعض الشعراء من اصحابنا ان روينا الكلام حتى نطولنا

فعلق الدعاء لخليفة الوقت وسوراً من القرآن ومن جملة ما عمله بيتاً
في الفصد واحضر بين يدي الزرزور هيئة الفصد وحركاته حتى ارتسمت
في خياله فصار الزرزور اذا رأى تلك الحالة انشد البيتين ثم اعلم
حاجب الامام بذلك ودفع اليه الزرزور فلما علم الحاجب ان امير المؤمنين
يفتصد استأذن في ادخال الزرزور عليه فاذن له فاحضر الزرزور
في قفصه قال النصر والتمكين لامير المؤمنين فلما جاء الفاصد ورأى
الآلات قد حضرت واخرج أمير المؤمنين يده للحجام وأخذ المبضع
وهم ان يفصده نطق الزرزور فقال

ايها الفاصد رفقاً * بأمير المؤمنين ❁ انما تفصد عرقاً * فيه محيا العالمين

فاعجب الخليفة به وأمر لصاحبه بالفي دينار وقال لو زاد زدناه *
وحكي ان ابن اللبانة كان وزيراً للمعتمد بن عباد ملك الاندلس
فلما قبض على المعتمد وتفرق شمله مر ابن اللبانة على بعض اولاده بدكان صائغ
وهو ينفخ في الفحم فبكى وتذكر ما كان فيه من الملك والنعمة فقبل يديه وانشد لنفسه

صرفت في آلة الصباغ انملة *	لم تدر الا الندى والسيف والقلما
للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى *	هول رأيتك فيه تنفخ الفحما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها *	فتستقل الثريا ان تكون فما
وددت اذ نظرت عيني اليك به *	لو ان عيني تشكو بعد ذاك عمى
ما حطك الدهر لما حط عن شرف *	ولا تحيف من اخلاقك الكرما
لح في العلا كوكباً ان لم تلح قمراً *	وقم بها ربوة ان لم تقم علما
واصبر فربتما احمدت عاقبة *	من يلزم الصبر يحمد غب ما لزما
والله لو انصفتك الشمس لانكسفت *	ولو وفى لك دمع العين لانسجما

فعمل في قلبه كلامه وثار بقلعة مراكش واقام بها الى ان قتل *
وذكر الفتح بن خاقان ان الراضي ولد المعتمد بن عباد سلطان
الاندلس كان معتكفاً على درس العلوم والاشتغال بها فاراد منه ابوه
المعتمد على الله محمد بن عباد ان يقدمه على جيش لمحاربة بادس بن حبوس

بغرناطة فنهاه الراضي على ابيه وامتنع لشغفه بالعلم فخرج المعتمد بنفسه لمحاربته وتخلف ابنه الراضي فاتفق ان هزمه العدو فعاد الى اشبيلية وهجر ابنه الراضي فكتب اليه ابنه الراضي يقول

لا يكثرنك خطب الحادث الجاري * فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم امضى عزيمته * ان خانه حد انياب واظفار
عليك للناس ان تبقي لهم سننا * وما عليك لهم اسعاد اقدار
لو يعلم الناس حقا ان تدومهم * لم يحفلوك بشيء غير اعمار

فاجابه ابوه المعتمد على الله بهذا بيت

الملك في طي الدفاتر * فتخل عن قود العساكر طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى الجيش العرمرم * رف تهزم الحبر المغامر واطعن باطراف اليرا * ع نصر في ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضي الحد باتر اولست سطاليس اذ * ذكر العلا الاكابر
وكذاك ان ذكر الخليل * فانت نحوي وشاعر وابو حنيفة ساقط * في الراي حين تكون حاضر
من مرسي من سيبويه * ثم ابن فورك اذ تناظر هذي المكارم قد حويت * فكن لمن حاكاك زاجر
واقعد فانك عاصم * كاس وقل هل من مفاخر لحجبت وجه رضاي عنك * وكنت ذا لطف يبادر
اولست تذكر وقت ورد * فتحين فلكم طائر لا يستقر مكانه * وابوه كالضرغام هادر
هلا اقتديت بفعله * واطعته اذ ذاك آمر قد كان ابقى بالعوا * قب والموارد والمصادر

فاجابه ابنه الراضي رحمهما الله

مولاي قد اصبحت كافر * بجميع ما تحوي الدفاتر وقللت سكين الدوا * ة وظللت للاقلام كاسر
وعلمت ان الملك وال * علياء في ضرب العساكر لا ضرب اقوال باقـ * ـوال الضعيفة اكابر
قد كنت اعشق من سفا * ه انما اصل المفاخر واذا بها فرع لها * والجهل للانسان عاذر
واجرت من تسميتهم * وجدت انهم اكابر ان كان في فضل فمنـ * ـك فحل لذاك السور سافر
او كان في نقص فمنـ * ـي غير ان الفضل غامر ضحك الموالي بالعبيـ * ـد اذا تواصل غير صاغر
لا تنس يا مولاي قو * لة ضايع الاقوال فاجر ضبط الجزيرة عنوة * نزلت بعفوتها الذكر
ايام ظلت بها فر * يدا ليس غير الله ناصر اذ كان يغشي ناظري * لمع الاسنة والبواتر
ويصم آذاني بها * قرع الحجارة بالحوافر وهي الحضيض سهولة * لكن ثبت بها مخاطر

هب زلتي لبنوتي * واغفر فانت الله ناظرة فلم يزده ذلك الا تماديا في هجرانه فكتب اليه ايضا

مولاي اشكو اليك داءً * اصبح قلبي به جريحا

سخطك قد زادني سقامًا * فابعث لي الرضى مسيحا

قال فرضي عنه وادناه * حدثنا يونس بن محمد بن طاهر انبا الحسن بن علي الجوهري عن ابي عمر بن حيويه عن ابي الحسن بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت مرض ابو بكر رضي الله مرضه الذي مات فيه وقال انظر ما زاد في مالي منذ دخلت في الامارة فابعثوا به الى الخليفة من بعدي فنظرنا فاذا عبد نوبي كان يحمل صبيانه واذا ناضح كان يسقي بستانا له فبعثنا بهما الى عمر قالت فاخبرني رسولي ان عمر بكى وقال رحمة الله على ابي بكر لقد اتعب من بعده تعبا شديدا * وقال عبد الله بن عباس سمعت ابا بكر الصديق يقول هذين البيتين

اذا اردت شريفا الناس كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين

ذاك الذي حسنت في الناس سيرته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

وروينا عن السري السقطي انه قال كنت يوما بجامع المدينة فوقفت على شاب ذو جسم وحول فسمعني اقول عجبا الضعيف يعصي قويا فنظرت الى لونه قد تغير وانصرف ثم جاء لي من الغد فسلم علي وقال سمعتك بالامس تقول عجبا الضعيف يعصي قويا فما معناه قلت فما اقوى من الله ولا اضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم عاد من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه احد فقال يا سيدي كيف الطريق الى الله فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك كل ما سواه وليس الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لا سلكت الا اصعب الطرق ثم ولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الي جماعة كثيرة من الغلمان فقالوا ما فعل احمد بن يزيد الكاتب قلت لا اعرفه الا ان رجلا جاءني من صفته كذا وكذا وجرى لي معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا نقسم عليك بالله متى عرفت حاله فعرفنا ودلوني على منزله فبقيت سنة لا اعرف له خبرا

فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء في بيتي اذا بطارق يطرق الباب فاذنت
له في الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء واخرى على عاتقه ومعه
زنبيل فيه نوى فقبّل بين عينيّ وقال يا سري اعتقك الله من النار كما
اعتقتني من رق الدنيا فأمات الى صاحبي انا امض الى اهله فاخبرهم فمضى
فاذا زوجته جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت فالقت ولدا في حجره
وعليه حلي وحلل وقالت له يا سيدي ارملتني وانت حي وايتمت ولدك
وانت حي فنظر الي وقال يا سيدي ما هذا وفاء ثم نزع ما على الصبي وقال
ضع هذا في الاكباد الجياع والاجساد العارية فانتزعت ولدها منه
فقال ضيعتم علي ليلتي بيني وبينكم الله ثم خرج فضجت الدار بالبكاء
فقالوا ان عدت تسمع له خبرا فاعلمنا فلما كان بعد ايام اذا بعجوز قد جاءت
فقالت يا سري معي بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا
هو مطروح في ثوب تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال يا سري
ترى تغفر تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلي قلت نعم قال انا غريق
قلت هو منجي الغرقا قال علي مظالم قلت ان الله يعوض المظلومين فقال
يا سري معي دراهم من لقط النوى فاذا انا مت فاشتر لي ما احتاج اليه
وكفني ولا تعلم اهلي لئلا يغيروا كفني بحرام قال السري فجلست عنده
ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم
واشتريت ما يحتاج اليه واذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل
مات ولي من اولياء الله تعالى ونريد ان نصلي عليه فصلينا عليه ودفناه فلما
كان بعد مدة بعث اهله الي يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته
باكية وسألتني ان اريها قبره فقلت اخاف ان تغيروا كفنه فقالت لا والله
فأريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرتهما واعتقت
جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت *

دخل على شيخنا الاديب ابن سعد بمسجده باشبيلية فتًى وسيم الوجه
بلثغ يرد السين ثاءً وكان اسمه عيسى فقال له الاستاذ ما اسمك يا بني

فقال

فقال عيشا فقال الشيخ

واغيد كالقضيب معطفه * يحكى لنا فى الكلام تخنيثا
سالته والسؤال يخجله * ما اسمك يابدر قال لى عيثا

ودخل شاب آخر بلثغ برد الراء غينا على الاديب الملقب بالابيض فجرى بين الصبى وبين الابيض حديث الى ان قال له ماعذاك فقال الصبى القاند والسكغ فطرب الابيض وقال فى الحين

والثغ ما مثله الثغ * كانه من فضة مفرغ
قلت له مولاى ما تشتكى * فقال لى القاند والسكغ

اجتمع جماعة من اصحابنا من قرطبة بقرطبة منهم ابو الحسن بن خروف الاديب وعمر الجزار وغيرهم فراوا حلقة فيها صبى وسيم الوجه سندى يلعب للناس وينطوى حتى يجعل رأسه بين رجليه والناس يتعجبون من لطفه ومحاسنه فقال واحد منهم

ومنوع الحركات يختلس النهى * لبس المحاسن عند خلع لباسه
وقال الآخر * متناوداً كالغصن فوق كثيبه * متلاعبا كالظبى عند كناسه
وقال الآخر * ويضم للقدمين منه براسه * كالسيف ضم ذبابه لرئاسه

(تاريخ فتح عمورية) فتحها المعتصم فى شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكان المعتصم شجاعا مقداما وكان يقال له المثمن فانه كان له الى الثمانية احد عشر وجها الاول انه ثامن ولد العباس الثانى انه ثامن خلفاء بنى العباس الثالث انه ولى سنة ثمانية عشر ومائتين الرابع والخامس انه كانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر السادس انه توفى وله ثمان واربعون سنة السابع انه ولد ثامن شهر من السنة وهو شعبان الثامن انه خلف ثمانية ذكور التاسع انه خلف ثمان بنات العاشر انه غزا ثمان غزوات الحادى عشر انه خلف ثمانمائة الف دينار ومثلها دراهم فيكون له على هذا اثنا عشر وجها الى الثمانية فاما سبب فتح عمورية فهو ما ذكره اهل التواريخ ان رجلا وقف على المعتصم فقال يا امير المؤمنين كنت بعمورية وجارية

من احسن النساء اسيرة قد لطمها علج في وجهها فنادت وامعتصماه
فقال العلج وما يقدر عليه المعتصم يجي على ابلق ينصرك وزاد في ضربها
فقال المعتصم وفي اية جهة عمورية فقال له الرجل واشار الى جهتها هكذا
فرد المعتصم وجهه اليها وقال لبيك لبيك ايتها الجارية لبيك هذا المعتصم بالله
اجابك ثم تجهز اليها في اثني عشر الف فرس ابلق وفي هذه التلبية
يقول له في قصيدته حبيب مفرد

لبيت صوتا زبطريا هرقت له * كاس الكرى ورضاب الخرد العرب

فلما حاصرها وطال مقامه عليها جمع المنجمين فقالوا له انا نرى انك
ما تفتحها الا في زمان نضج العنب والتين فبعد عليه ذلك واغتم لذلك
فخرج ليلة مع بعض حشمه متجسسا في العسكر يسمع ما يقول الناس فمر
بخيمة حداد يضرب نعال الخيل وبين يديه غلام له اقرع قبيح الصورة
وهو يضرب على السندان ويقول في راس المعتصم فقال له معلمه اترك ما
من هذا ما لك والمعتصم فقال ما عنده تدبير له كذا وكذا يوم على هذه
المدينة مع قوته ولا يفتحها لو اعطاني الامر ما بات غدا الا فيها فتعجب
المعتصم مما سمع وترك بعض رجاله موكلا به وانصرف الى خبائه فلما
اصبح جاؤه به فقال ما حملك يا هذا على ما بلغني عنك فقال الرجل الذي
بلغك حق ولني ما وراء خبائك وقد فتح الله فيها فقال قد وليتك وخلع
عليه وقدمه على الحرب فجمع الرماة واختار منهم اهل الاصابة وجاء الى
بدن من ابدان السور وفي البدن من اوله الى آخره خط اسود عرضه
ثلاثة اشبار واكثر تحمي السهام بالنار فقال للرماة من اخطا منكم ذلك
الخط الاسود ضربت عنقه واذا بذلك الخط خشب ساج فعندما حصل
فيه السهام المحماة قام النار فيه واحترق فنزل البدن كما هو وتحامى
الرجال ودخل البلد بالسيف وذلك قبل الزمان الذي ذكره المنجمون
وفي ذلك يقول حبيب في قصيدته ه

السيف اصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة * بين الخميسين لا في السبعة الشهب
وخوفوا الناس من دهياء داهية * اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
تخرصا واحاديثا ملفقة * ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
ثم مشى في القصيدة الى ذكر التعريض بتاريخ المنجمين في التين والعنب فقال
تسعون الفا كآساد الشرى نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب
ولم تفتح من الوقت الذي اثبت فذكر ذلك في قصيدته وذكر منعتها وقوتها فقال
من عهد اسكندر او قبل ذلك فقد * شابت نواصي الليالي وهي لم تشب
بكر فما افترعتها كف حادثة * ولا ترقت اليها همة النوب
فلما دخلها ومعه الرجل الذي بلغه حديث الجارية قال له سر بي الى
الى الموضع الذي رأيتها فيه فسار به واخرجها من موضعها وقال لها يا جارية
هل اجابك المعتصم وملكها العلج الذي لطمها والسيد الذي كان يملكها
وجميع ماله * ومن سير عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما حدثنا
محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن علي عن محمد بن ابي طاهر عن الحسن بن علي
الجوهري عن ابي عمر بن حيويه عن احمد بن معروف عن الحسين بن الفهم
عن محمد بن سعد عن يزيد بن هارون عن يحيى بن المتوكل عن عبد الله
ابن نافع عن ابيه عن ابن عمر قال قدمت رفقة من التجار في ايام
خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل
لك ان نحرسهم الليلة من السراق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله
لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه وقال لامه اتقي الله واحسني
الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد اليها بمثل تلك المقالة
ثم عاد الى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فعاد اليها فعاتبها
في لبنها ثم سالها عن شان بكائه فقالت له يا هذا الرجل اني اريد ان
افطمه وهو يبكي على الثدي فقال لها وكم له قالت كذا وكذا شهرا فقال لها
فما حملك على تعجيل فطامه قالت له ان عمر امر ان لا يفرض لصبي

الا بعد الفطام وانا محتاجة فاحببت ان افطمه حتى يفرض له فقال لها
ويحك ارضعيه ولا تعجليه بالفطام ثم صلى الفجر بالناس وما يستبين
الناس قراءته من غلبة البكاء عليه فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من اولاد
المسلمين ثم امر مناديا فنادى لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فانا
نفرض لكل مولود في الاسلام * وبالاسناد الى محمد بن سعد قال
اخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده
قال كان عمر يديم الصوم وكان زمان الرمادة فاذا امسى اتى بالخبز
قد ثرد بالزيت الى ان نحر يوما من الايام جزورا فاطعمها الناس وغرفوا
له طيبها فاتى به فاذا قدر قطعة من سنام ومن كبد فقال انى هذا
قالوا يا امير المؤمنين من الجزور الذى نحرنا اليوم فقال بخ بخ بئس الوالى
انا ان اكلت طيبها واطعمت الناس كراديسها ارفع هذه الجفنة وهات
لنا غير هذا الطعام فاتى بخبز وزيت فجعل يكسره بيده ويثرد ذلك
الخبز ثم قال ويحك يا يرفى ارفع هذه الجفنة حتى تاتى بها اهل بيت
بثمغ فانى لم آتهم منذ ثلاثة ايام واحسبهم مقفرين وضعها بين
ايديهم * ورويناه من حديث انس بن مالك قال بينما عمر يعس المدينة
اذ راى بيتا من شعر لم يكن بالامس فدنا منه فسمع انين امراة وراى
رجلا قاعدا فدنا منه فقال من الرجل قال رجل من اهل البادية جئت
الى امير المؤمنين اصيب من فضله قال فما هذا الانين قال امراة تمخض
قال هل عندها احد قال لا فانطلق الى منزله فقال لامراته ام كلثوم
بنت على بن ابى طالب رضى الله عنه هل لك فى اجر ساقه الله اليك قالت وما هو
قال امراة تمخض ليس عندها احد قالت ان شئت قال فخذى ما يصلح المراة
من الخرق والدهن وجيئينى ببرمة وشحم وحبوب فجاءت به فحمل
البرمة ومشت خلفه حتى انتهى الى البيت فقال ادخلى الى المراة وجاء
حتى قعد الى الرجل فقال له اوقد لى نارا ففعل واوقد تحت البرمة
حتى انضجها وولدت المراة فقالت له امراته يا امير المؤمنين بشر

صاحبك بغلام فلما سمع الرجل يا امير المؤمنين كانه هابه فجعل يتنحى عنه فقال له مكانك كما كنت فحمل عمر البرمة حتى وضعها على الباب ثم قال اشبعيها ففعلت ثم اخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام عمر فاخذها فوضعها بين يدى الرجل فقال كل ويحك فانك قد سهرت من الليل ففعل ثم قال لامرأته اخرجى وقال للرجل اذا كان غدا فأتنا نامر لك بما يصلح فأتاه فاجازه واعطاه ❊ ومن مواعظ على بن ابى طالب رضى الله ما رويناه من حديث ابى بكر بن ابى الدنيا قال حدثنا على بن الحسن ابن ابى مريم عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلى عن معاد الهراء قال سمع على بن ابى طالب رضى الله رجلا يسب الدنيا فقال على رضى الله عنه انها الدار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد احباء الله عز وجل ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر اوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذم الدنيا وقد اذنت بفراقها ونادت بعيبها ونعت نفسها واهلها فمثلت ببلائها البلاء وشوقت بسرورها الى السرور فذمها قوم عند الندامة وحمدها آخرون ذكرتهم فذكروا يا ايها المغرور بغرورها متى غرتك مصارع آبائك فى الثرى ام مضاجع امهاتك فى البلا كم قلبت بكفيك ومرضت بيديك تطلب له الشفاء وتسال له الاطباء لم تظفر بحاجتك ولم تسعف بطلبتك قد مثلت لك الدنيا مصرعك غدا ولا يغنى عنك بكاؤك ولا ينفعك احباؤك ❊ ومن مواعظ سعيد بن عامر ابن حذيم لعمر ما رويناه من حديث ابن ابى الدنيا قال حدثنى يعقوب ابن عبيد ثنا ابو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال قال سعيد بن عامر ابن حذيم لعمر رضى الله انى موصيك بكلمات من جوامع الاسلام ومعالمه قال اجل فان الله قد جعل عندك ادبا قال اخش الله فى الناس ولا تخش الناس فى الله ولا يخالف قولك فعلك فان خير القول ما صدقه الفعل ولا تقض فى امر واحد بقضاءين فيختلف عليك امرك واحبب

لقريب المسلمين ونبعيدهم ما تحب لنفسك واهل بيتك وخض الغمرات الى الحق حيث كان ولا تخف في الله لومة لائم قال عمر ومن يستطيع ذلك يا سعيد قال من ركب في عنقه مثل الذي ركب في عنقك *

(موعظة) رويناه من حديث المالكي قال حدثنا علي بن الحسن الربعي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن القرشي عن ابيه قال كتب بعض الحكماء الى ملك من ملوكهم ان احق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها واعطي حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه او على جمعه فتفرقه او تأتي سلطانه من القواعد فتهدمه او تدب الى جسمه فتسقمه وتفجعه بمن هو ضنين به من احبابه واهل مودته فالدنيا احق بالذم هي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب بينما تضحك صاحبها اذ اضحكت منه غيره وبينما هي تبكي له اذ ابكت عليه وبينما هي تبسط كفيه بالاعطاء اذ بسطتها بالمسألة تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره بالتراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى من كل بدلا * روي عن المزني قال دخلت على الشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف اصبحت فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا وبكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا ادري اروحي تصير الى الجنة فأهنيها ام الى النار فأعزيها * ثم انشأ يقول

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما

(حكاية عن ملك زهد في الدنيا) رويناه من حديث احمد بن محمد ابن حنبل عن يزيد بن هارون ثنا المسعودي عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله عن ابيه عن ابن مسعود قال بينا رجل ممن

كان قبلكم في مملكته فتفكر فعلم ان ذلك منقطع عنه وان ما هو فيه
قد شغله عن عبادة ربه فانساب ذات ليلة من قصره فاصبح في مملكة
غيره فاتى ساحل البحر فكان يضرب اللبن بالاجر فياكل ويتصدق
بالفضل فلم يزل كذلك حتى وصل امره الى ملكهم فارسل ملكهم اليه
ان يأتيه فابى فاعاد اليه الرسول فابى وقال ماله ومالي فركب الملك اليه
فلما رآه الرجل ولى هاربا فلما راى ذلك الملك ركض في اثره فلم يدركه
فناداه يا عبد الله انه ليس عليك مني باس فاقام حتى ادركه فقال من
انت يرحمك الله قال انا فلان بن فلان صاحب ملك كذا وكذا تفكرت
في امري فعلمت ان ما انا فيه منقطع عني وانه قد شغلني عن عبادة ربي
فتركته وجئت هاهنا اعبد ربي عز وجل فقال ما انت باحوج مما
سمعت مني قال ثم نزل عن دابته فسيبها ثم تبعه فكانا جميعا يعبدان
الله عز وجل فدعوا الله عز وجل ان يميتهما جميعا فماتا قال عبد الله
فلو كنت برميلة مصر لاريتكم قبريهما بالنعت الذي نعت لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم

(قصة يحيى بن تونغان ملك تلمسان وهو من خولتنا)

حدثني اخوالي ووالدي رحمهم الله قالوا كان بتلمسان الملك يحيى فنزل
يوما في موكبه من مدينة اقادير يريد المدينة الوسطى وبينهما بقيع فيه
قبور فبينا هو يسير واذا برجل متعبد يمشي لحاجته فامسك عنانه وسلم
عليه فرد الرجل العابد السلام وكلمه باشياء فكان من بعض ما كلمه به الملك
ان قال له ايها العابد ما تقول في الصلاة في هذه الثياب التي علي فاستغرق
العابد ضحكا فقال له مم تضحك قال من سخف عقلك وما رايت لك
ايها الملك في هذه المسئلة شبيها الا الكلب قال وكيف قال الكلب يتمعك
في الجيفة ويتلطخ بدمها فاذا اراد ان يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه
البول وانت حرام كلك وتسال عن ثيابك فاستعبر الملك باكيا ونزل
من حينه عن دابته وتجرد من ثيابه ورمى عليه بعض العامة من اهل الذمة
ثوبا وقال لاهل دولته انظروا لانفسكم فلست لكم بصاحب واقتفى اثر العابد

فصعد معه الى العبادة بموضع عال بقبلة تلمسان واقام معه ثلاثة
ايام ثم امر العابد بالاحتطاب فجعل بعد ذلك يحتطب ويبيع بسوق تلمسان
وياكل ويتصدق بالفضل وكان الناس اذا اتوا الى العابد يسالونه
الدعاء فيقول سلوا يحيى في الدعاء فانه خرج عن قدرة ويقال ان
ذلك العابد كان ابا عبد الله التونسي وقفت انا على قبرهما وقبر
الشيخ ابى مدين بالعباد بظاهر تلمسان * روينا من حديث احمد بن
حنبل عن اسباط بن محمد ثنا هشام بن سعد عن عبد الله بن عباس قال
كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وكان اذ ذاك
خليفة وكان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين
فاصاب عمر فامر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم
جاء فصلى بالناس فاتاه العباس فقال والله انه للموضع الذى وضعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس فانا اعزم عليك لما صعدت على ظهرى
حتى تضعه في الموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك
العباس * وروينا من مواعظ على بن ابى طالب رضى الله انه ذكر
الناس يوما في خلافته فقال انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا
ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون حسابا
رحم الله عبدا اقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وعبر فاعتبر
وحذر فازدجر وراجع فتاب واقتدى فاحتذى فتاهب للمعاد
واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن
فاقته فقدم امامه لدار مقامه فمهدوا لانفسكم في سلامة الابدان
فهل ينتظر اهل غضارة الشباب الا حوانى الهرم واهل بضاضة الصحة
الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا مفاجات الفنا واقتراب الفوت
ونزول الموت وحفز الانين ورشح الجبين وامتداد العرنين والم المضض
وغصص الجرض فاتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا وانكمش
في مهل واشفق في وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصير ومغبة المرجع

فكفى بالله منتقماً ونصيراً وكفى بالجنة ثواباً ونوالاً وكفى بالنار عقاباً
ونكالاً وكفى بكتاب الله حجيجاً وخصيماً * ومما وعظ به كعب الاحبار
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما رويناه من حديث احمد بن حنبل ثنا بهز بن
اسد ثنا جعفر بن سليمان ثنا علي بن زيد عن مطرف عن كعب قال قال
عمر بن الخطاب وانا عنده يا كعب خوفنا قلت يا امير المؤمنين اليس
فيكم كتاب الله وحكمة رسول الله قال بلى ولكن خوفنا فقلت يا امير المؤمنين
اعمل عمل رجل لو وافيت القيمة بعمل سبعين نبياً لازدريت عملك مما ترى
فاطرق عمر ملياً ثم افاق فقال زدنا يا كعب قلت يا امير المؤمنين
لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى
يسيل من حرها فاطرق عمر ملياً ثم افاق فقال زدنا يا كعب قلت
ان جهنم لتزفر يوم القيمة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مصطفى
الا خر جاثياً على ركبتيه ويقول رب نفسي نفسي لا اسئلك اليوم الا نفسي
فاطرق عمر ملياً فقلت يا امير المؤمنين اوليس تجدون هذا في كتاب الله
عز وجل قال كيف قلت يقول الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها
ورويناه من حديث ابن ابي الدنيا حدثني القاسم بن هاشم قال ثنا
ابو اليمان قال ثنا صفوان بن عمرو عن ابي اليمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال لكعب ما تخاف علينا يا ابا اسحاق قال يا امير المؤمنين ان في السماء
دياناً وان في الارض دياناً فويل لديان الارض من ديان السماء
الا من دان نفسه لله عز وجل انك تأمر ولا تؤمر وانك بين الناس
وبين ربك وليس بينك وبين الله احد فقال له عمر انشدك بالله كيف
تجدني اخليفة ام ملكاً قال بل خليفة قال فاستحلفه عمر فحلف له كعب
وقال خليفة والله من خير الخلفاء وزمانك خير زمان

(موعظة اعرابي للرشيد بمكة) * ذكر ابو الفرج في كتاب مثير العزم
الساكن له ان الرشيد حج في بعض السنين فبينما هو يطوف بالبيت
عرض له اعرابي فانشده *

عِشْ ما بدا لك كم تراك تعيش * انظن سهم الحادثات يطيش
عش كيف شئت لنأتينك وقعة * يوماً وليس على جناحك ريش

قال فوقف الرشيد فاستعاده الشعر ثم بكى حتى بلّ وجهه وامر له بخمسين الف درهم * روينا من حديث الهاشمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون أمتي في الدنيا على ثلاثة اطباق أمّا الطبق الاول فلا يرغبون في جمع المال وادّخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا ما سدّ جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ الآخرة فاولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما الطبق الثاني فيحبون جمع المال من اطيب سبيله وصرفه في احسن وجوهه يصلون به ارحامهم ويبرّون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعضّ احدهم على الرضف اسهل عليه من ان يكسب درهماً من غير حله وان يضعه في غير وجهه وان يمنعه من حقه وان يكون له خازناً الى حين موته فاولئك الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفي عنهم سلموا واما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض ووجب ان انفقوه انفقوه اسرافاً وبداراً وان امسكوه امسكوه بخلاً واحتكاراً اولئك الذين ملكت الدنيا زمة قلوبهم حتى اوردتهم النار بذنوبهم * كان علي ابن عبد الله بن العباس عند عبد الملك بن مروان فاخذ عبد الملك يذكر ايام بني امية فبينما هو كذلك اذ نادى المنادي بالاذان فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله فقال علي رضي الله عنه

هذي المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فقال عبد الملك بن مروان الحق في هذا بيّن من ان يكابر * ومن هذا الباب ما ذكره علي بن محمد النديم قال دخلت على المتوكل وعنده الرضا فقال يا علي من اشعر الناس في زماننا قلت البحتري قال وبعده قلت مروان بن ابي حفصة عبدك والتفت الى الرضا فقال يا ابن عم من اشعر الناس قال علي بن محمد العلوي قال وما تحفظ من شعره قال قوله *

لقد فاخرتنا من قريش عصابة * بمط خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا القضاء قضى لنا * عليهم بما نهوى نداء الصوامع

قال المتوكل ما معنى نداء الصوامع قال الشهادة قال وابيك انه اشعر الناس * ومن قوله

بلغنا السماء بأنسابنا * ولولا السماء لجزنا السماء
وحسبك من سودد اننا * بحسن البلاء كشفنا البلاء
تطيب الثناء لآبائنا * وذكر علي يطيب الثناء
اذا ذكر الناس كنا ملوكا * وكانوا عبيدا وكانوا اماء
هجاني رجال ولم اهجهم * ابى الله لي أن اقول الهجاء

ومن باب قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ما رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى قال يقول الله جل ذكره يوم القيمة اليوم اضع نسبكم وارفع نسبي اين المتقون روينا من حديث ابن عباس قال الناس يتفاضلون في الدنيا في الشرف والبيوت والامارات والغنى والجمال والهيبة والنطق ويتفاضلون في الآخرة بالتقوى واليقين واتقاهم احسنهم يقينا وازكاهم عملا وارفعهم درجة * لبعضهم شعر

يزين الفتى في الناس صحة عقله * وان كان محظورا عليه مكاسبه
ويشين الفتى في الناس قلة عقله * وان كرمت آباؤه ومناسبه

قيل لعامر بن قيس ما تقول في الانسان قال وما اقول فيمن ان جاع ضغى وان شبع طغى قال الحكيم اخوان من اب واحد وام واحد الواحد عاقل فساد بين الناس بعقله فكان له الشرف والسودد والآخر لا عقل له فلم يرفع نسبه برأسه فيقول له اخوه *

ابوك ابي والجد لاشك واحد * ولكننا عودان آس وخروع

واحسن ما قيل مما يليق بهذا الباب

ان الفتى من يقول ها انا ذا * ليس الفتى من يقول كان ابي

وقول الآخر * وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهلة *
روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتاه اعرابي فقال بابي انت وامي
يا رسول الله من اكرم الناس حسبا قال احسنهم خلقا وافضلهم تقوى
فانصرف الاعرابي فقال ردوه فقال يا اعرابي لعلك اردت اكرم الناس
نسبا قال نعم يا رسول الله قال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل
الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فاين مثل هؤلاء الآباء
في جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون وفي ذلك يقول الشاعر *

ولم ار كالاسباط ابناء واحد * ولا كابيهم والداً حين ينسب

فمن الشرف والسودد الحلم وبه ساد الاحنف بن قيس ومنها الوفاء
وبه ساد السموءل ومنها الرأي وبه ساد الحصين بن المنذر ومنها
التحبب الى الناس عامة وخاصة وبه ساد مالك بن مسمع ومنها الجود
والكرم وبه ساد حاتم ومعن بن زائدة ومنها حب المساكين وبه ساد
جعفر بن ابي طالب ومنها العطف على الارامل وبه ساد سويد بن مخوف
ومن مكارم الاخلاق ما حدثنا الفتح بن خاقان عن المتوكل قال خرج
المتوكل الى دمشق وانا عديله فلما صرنا بقنسرين قطعت بنو سليم على
التجار فانتهى ذلك اليه فوجه قائداً من وجوه قواده اليهم فحاصرهم
فلما قربنا من القوم اذا نحن بجارية ذات جمال وهيبة وهي تقول

امير المؤمنين سما الينا * سمو الليث مال به العريف
فان نسلم فعفو الله نرجو * وان نقتل فقاتلنا شريف

فقال لها المتوكل احسنت ما جزاؤها يا فتح قلت العفو والصلة
يا امير المؤمنين فامر لها بعشرة آلاف درهم ووهب الجارية لها الى قومك
وقولي لهم لا تردوا المال على التجار فاني اعوضهم * (حكمة بالغة)
قال عبد الملك بن مروان لسالم بن يزيد الفهمي اي الزمان ادركت افضل
واي ملوكه اكمل قال اما الملوك فلم ار الا ذاما وحامداً واما الزمان
فرفع اقواماً ووضع آخرين وكلهم يذم زمانه لانه يبلي جديدهم ويهرم

صغيرهم وكل ما فيه منقطع الا الأمل قال فاخبرني فيهم قال هم كما قال الشاعر

درج الليل والنهار على فهم بن عمرو فاصبحوا كالرميم
وخلت دارهم فاضحت نعامًا * بعد عز وثروة ونعيم
وكذاك الزمان يذهب بالناس * وتبقى ديارهم كالرسوم

قالت فمن يقول منكم

رأيت الناس مذ خلقوا وكانوا * يحبون الغني من الرجال
وان كان الغني اقل خيرًا * بخيلا بالقليل من النوال
فلم ادري علام وفيم هذا * وماذا يرتجون من المحال
الذي الدنيا فليس هناك دنيا * ولا يرجى لحادثة الليالي

قال انا وقد كتمتها * ورويناه من حديث ابن ودعان عن ابي سعيد الاملي عن السيرافي عن ابي سعيد عن هبة الله بن عاصم عن محمد بن عبد الله الخزاعي عن حماد بن سلمة عن ابي هارون عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة وان الراغب يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن اقوام يوم القيمة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا رسول الله او يصلون كانوا قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه * ورويناه من حديثه ايضا عن محمد بن علي عن ابراهيم ابن محمد عن عبد الله بن جرير عن معاذ بن اسد عن ابن المبارك عن اسمعيل ابن عياش عن يحيى الطويل عن نافع بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس ان هذه الدار دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء الا وان الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فياخذ ليعطي ويبتلي ليجزي

وانها السريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا الذيذ عاجلها لكريه آجلها ولا تسعوا في عمران دارٍ قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد اراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين * ولما اتى علي رضي الله عنه العراق دخل المدائن فنظر الى ايوان كسرى معتبرًا فجعل يبكي فقام اليه بعض الحاضرين فقال يا امير المؤمنين اتحب ان اسمعك قول الاسود بن يعفر فقال ان شئت وعلي يتلو قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية قال وراى آية ما اعظمها ثم قال يا هذا ما قال الاسود فقال

ماذا يؤمل بعد آل محرقٍ * تركوا منازلهم وبعد اياد
ارض الخورنق والسدير وبارقٍ * والقصر ذو الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة تسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من اطوادِ
ارض تخيرها الطيب نسيمها * كعب بن مامة وابن ام دؤاد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكانما كانوا على ميعادِ
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يومًا يصير الى بلى ونفاد

فقال علي رضي الله عنه يا هذا ابلغ من ذلك قول الله تعالى كم تركوا من جناتٍ وعيون وزروع ومقامٍ كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قومًا آخرين * سمعت محمد بن ابي محمد الكتاني ينشد يومًا ابياتًا فاثر بي سماعها وهي

لو جرى دمعك يا هذا دما * ما تقدمت الينا قدما
انما يصفو هوانا لامرئٍ * حفظ العهد وراعى الذمما
كيف يخفى لك امر بعدما * نشر العذر عليه علما
عندنا منك امور كلها * حيرة فيها الدنيا وعمى
وارى داءك داء معضلا * ابدًا تزداد فيه سقما
كم حميناك فلم تبق لنا * وتعديت ووافقت الحمى
نح علينا اسفًا ولا تنح * واقرع السن علينا ندما

لو ازددنا لك لنا ما فتنا * او وصلنا حبلنا ما انصرما
ما راينا منصفا عامله * منصف فى صفقة فاختصما
انت لو ساءلتنا نلت المنى * قل من سالم الا سلما

كان توبة صاحب ليلى الاخيلية قد قال

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقى * اليها صدى من جانب القبر صائح
ولو ان ليلى فى السماء لاصعدت * بطرفى الى ليلى العيون اللوامح

فقال انه لما مات توبة مر زوج ليلى بليلى على قبره فقال لها سلمى على توبة فانه زعم فى شعره انه يسلم عليك تسليم البشاشة فقالت ما تريد الى من بليت عظامه قال والله لتفعلى فقالت وهى على البعير سلام عليك يا توبة فتى الفتيان وكان قطاة مستظلة فى نقب القبر فلما سمعت الصوت طارت فصاحت فنفر البعير ورمى بليلى فماتت ودفنت بجنب قبره * ويحكى ان ليلى الاخيلية دخلت على الحجاج فانشدته قولها فيه *

اذا نزل الحجاج ارضا سقيمة * تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة ثناها
احجاج لا تعطى العصاة مناهم * ولا الله لا يعطى العصاة مناها

فوصلها الحجاج بالف دينار وسالها الحجاج هل كان بينك وبين توبة ريبة قط قالت لا والذى اسأله صلاحك الا انه قال مرة لى قولا ظننت انه خنع لبعض شئ فقلت له شعرا

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها * فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغى ان نخونه * وانت لاخرى فارغ وحليل

قالت فما كلمنى بعد ذلك بشئ حتى فرق بينى وبينه الموت قال الحجاج فما كان من بعد ذلك قالت لم يلبث ان قال لصاحب له اذا اتيت الحاضر من بنى عباد فقل باعلى صوتك

عفا الله عنها هل ابيتن ليلة * من الدهر لا يسرى الى خيالها

فلما سمعت الصوت خرجت فقالت

وعنه معاذتي فأصلح حالة * يعز علينا حالة لا ينالها

* ومن الكلام الاشد * في وصف الاسد * ما حدثناه بعض الادباء

قال دخل ابو زبيد الطائي على عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافته وكان نصرانيا فقال له بلغني انك تجيد وصف الاسد فقال له لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مخبرا لا يزال ذكره يتجدد على قلبي قال هات ما مر على رأسك منه فقال خرجت يا امير المؤمنين في صيابة من افناء قبائل العرب ذوي شارة حسنة ترتمي بنا المهاري باكسائها القيروانيات ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عتاق الخيل نريد الحارث بن ابي شمر الغساني ملك الشام فاخروط بنا المسير في حمارة القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وشالت المياه واذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصيخد وصر الجندب وضاف العصفور الضب في وجاره قال قائلنا ايها الركب غوروا بنا في ضوج هذا الوادي واذا واد كثير الدغل دائم الغلل اشجاره مغنة واطياره مرنة فحططنا رحالنا باصول دوحات كنهبلات فاصبنا من فضلات المزاود واتبعناها بالماء البارد فانا لنصف حر يومنا ومماطلته ومماتلته اذ صر اقصى الخيل اذنيه وفحص الارض بيديه ثم ما لبث ان جال فحمحم وبال فبهم ثم فعل الذي يليه واحدا فواحد فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا ان قد اتينا وانه السبع ففزع كل امرئ اليه بسيفه واستل من جربانه ثم وقفنا رزدقا فاقبل يتظالع في مشيته كأنه مجنوب او في هجار لصدره نخيط ولبلاعمه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كأنما يخبط هشيما او يطأ صريما واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان سجراوان كأنهما سراجان يتقدان وقصرة ربلة ولهزمة رهلة وكتد مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن ثم ضرب بذنبه

الارض

الارض فارهج وكشر فافرج من انياب كالمعاول مصقوله غير مغلوله وفم اشدق كالغار الاخرق ثم تمطا فاسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم اقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر فلا والذي بيته في السماء ما اتقيناه باول من اخ لنا من بني فزاره كان ضخم الجزاره فوهصه ثم اقعصه فقضقض متنه وبقر بطنه فجعل يلغ في دمه فذمرت اصحابي فبعد لأي ما استقدموا فكر مقشعرا لزبيره كان بها سهما حوليا فاختلج من دوني رجلا ذا حوايا فنفضه نفضة فتزايلت اوصاله وانقطعت اوداجه ثم نهض فقرقر ثم زفر فبربر ثم زاد فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من عن شماله ويمينه فارعشت الايدي واصطكت الارجل واطت الاضلاع وارتجت الاسماع وشخصت العيون وانخزلت المتون ولحقت البطون بالظهور وساءت الظنون وانشا يقول

عبوس شموس مصلخد خنابس * جرئ على الارواح للقرن قاهر

منيع ويحمي كل واد يرومه * شديد اصول اللاصغين مكابر

براثنه شثن وعيناه في الدجى * كجمر الغضى في وجهه الشر ظاهر

يدل بانياب حداد كانها * اذا قلص الاشداق عنها خناجر

فقال له عثمان رضي الله عنه اكفف لا ام لك فلقد ارعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى كاني انظر اليه يريد يواثبني * (مثل سائر) * هو اجبن من هجرس وهو القرد وذلك انه لا ينام الليل الا وفي يده حجر مخافة ان ياكله الذئب * قال قتيبة بن مسلم لا تطلبوا الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويبعدها وان كانت قريبة ولا الى رجل قد جعل المسألة ماكله فانه يقدم حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى الاحمق فانه يريد نفعك فيضرك * قال بعضهم لو لم يترك العاقل الكذب الا مروءة بذلك فكيف وفيه المأثم والعار * مكتوب في الحكمة عند التراخي عن شكر المنعم يحل عظيم النقم * وقيل الذي انه

لم خصصت بلال بن ابي بردة بمدحك قال لانه وطأ مضجعي واكرم
مجلسي واحسن صلتي فحق لكثير معروفه عندي ان يستولي على شكري
وروينا من حديث عائشة ام المؤمنين قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثيرا ما يقول يا عائشة ما فعل بيتك فانشده

نجزيك او نثني عليك وان من * اثنى عليك لما فعلت كمن جزا

فيقول صلى الله عليه وسلم صدق القائل يا عائشة ان الله اذا اجرى على يد رجل
خيرا فلم يشكر فليس لله بشاكر * قال الهيثم بن حسن بن عمارة كان سراقة
البارقي من اظرف الناس وكان من اهل الكوفة فاسره رجل من اصحاب المختار
وكان يوحي الى انه نبي وعرف ذلك منه فاتى بسراقة اليه فقال له المختار
اسرك هذا فقال سراقة كذب والله ما اسرني الا رجل عليه ثياب بيض
على فرس ابلق فقال المختار اما ان الرجل قد عاين الملك خلوا سبيله فلما
افلت انشأ يقول * الا ابلغ ابا اسحق اني * رأيت البلق دهما مصمتات *

أري عيني ما لم ترأياه * كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

قيل وما عبر عن شيء فهو افضل منه انتهى *

(كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم وما كان منه في ذلك)
روينا من حديث الحافظ ابي نعيم قال حدثنا محمد بن احمد بن الحسن ابو عمر
ثنا الحسن بن الجهم ثنا الحسين بن الفرج ثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني مالك
ابن ابي الرجال عن عمر بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الى قيصر وكتب اليه معه فلقيه دحية بحمص
وقيصر ماش من قسطنطينية فلما لقيه قال له من قومه كلب اذا لقيته
فاسجد له ثم لا ترفع رأسك حتى يأذن لك قال دحية لا افعل هذا ابدا
ولا اسجد لغير الله قال فاذا لا يأخذ كتابك ولا يرد جوابك قال وان لم
يأخذ قال رجل من القوم ادلك على امر يأخذ فيه كتابك ولا يكلفك السجود فيه
قال دحية وما هو قال له على كل عقبة منبر يجلس عليه فضع صحيفتك تجاه المنبر

فانه لا احد يحركها حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها قال اما هذا
فسأفعله فعمد الى منبر من تلك المنابر التى يترجح عليها فالقى الصحيفة
وجاء المنبر ثم تنحى فجلس قريباً فجاء قيصر فجلس على المنبر ثم نظر الى الصحيفة
فدعاها فاذا اعنوانها كتاب عربى فدعا الترجمان الذى يقرأ بالعربية
فاذا فيه من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم فغضب اخ لقيصر
يسمى يناق فضرب الترجمان فى صدره ضربة شديدة اجلسته على
استه ثم نزعها منه فقال ماشأنك اختلست الصحيفة قال تنظر
فى كتاب رجل بدأ فيه بنفسه قبلك قال قيصر لِيناق انك والله
ما علمت انك احمق صغير او مجنون كبير اتريد ان تخرق كتاب رجل
قبل ان انظر فيه فلعمرى ان كان رسول الله كما يقول فنفسه احق ان
يبدأ بها منى وان كان سمانى صاحب الروم لقد صدق وما انا الا
صاحبهم وما املكهم ولكن الله سخرهم لى ولو شاء لسلطهم على كما
سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم فتح الصحيفة فاذا فيها بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم سلام على من
اتبع الهدى اما بعد يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فى آيات من
كتاب الله تعالى يدعو الى الله ويرغب فى ملكه ويرغب فيما رغبه الله عنه
من دار الآخرة ويحذره بطش الله وبأسه فقرأ قيصر الكتاب فقال
يا معشر الروم انى لاظن ان هذا الذى بشر به عيسى بن مريم عليه السلام
ولو اعلم انه هو لسعيت اليه حتى اخدمه بنفسى لا يسقط وضوءه الا
على يدى قالوا ما كان الله ليجعل ذلك فى العرب الاميين ويدعنا
ونحن اهل الكتاب قال فاصل الهدى بينى وبينكم عندى الانجيل
ندعو به فنفتحه فان كان هو اتبعناه والا اعدنا عليه خواتمه كما
كانت انما هى خواتم مكان خواتم قال وعلى الانجيل يومئذ اثنا عشر خاتماً

من ذهب ختم عليه هرقل فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر
حتى الفى ملك قيصر وعليه اثنا عشر خاتما مخبرا وقلم آخرهم انه لايحل لهم
ان يفتحوا الانجيل في دينهم وانه يوم يفتح يغير دينهم ويهلك ملكهم
فدعا بالانجيل ففض عنه احد عشر خاتما حتى اذا بقى عليه خاتم واحد
قامت الشمامسة والاساقفة والبطارقة فشقوا ثيابهم وصكوا
وجوههم ونتفوا رؤسهم قال مالكم قالوا اليوم يهلك ملك امتك
ويغير دين قومك قال فاصل الهدى قالوا لاتعجل حتى نسأل عن هذا
ونكاتبه وتنظر في امره فانك قادر ان شاء الله تعالى على ان تفض هذا
الخاتم فتنظر فيه ما تريد وانك لاتقدر ان انفتق عليك ما تكره
ان ترده بعد فتقه قال فمن نسأل عنه قالوا نسأل قوما كثيرا بالشام
فارسل يبتغي قوما يسألهم قال فجمع له ابو سفيان بن حرب واصحابه
فجاء قوم كلهم لله ولرسوله عليه السلام عدو فقال اخبرني يا ابا سفيان
من هذا الرجل الذي بعث فيكم فلم يأل ان يصغر امره ما استطاع
قال ايها الملك لايكبر عليك شأنه انا نقول هو ساحر ونقول هو
شاعر ونقول هو كاهن قال قيصر كذلك والذي نفسي بيده كان
يقال للانبياء قبله اخبرني موضعه فيكم قال اوسطنا نسبة قال
كذلك يبعث الله كل نبي من اوسط قومه قال اخبرني عن اصحابه
قال غلماننا واحداثنا سنا والسفهاء اما رؤساؤنا فلم يتبعه منهم احد
قال اولئك والله اتباع الرسل منذ قط اما الملأ وذوو الرؤس فتأخذهم
الحمية قال فاخبرني عن اصحابه هل يفارقونه بعد ما يدخلون في دينه
سخطة له قال ما يفارقه منهم احد قال فلا يزال داخل منكم في دينه قال نعم
قال ما تريد ونحى عليه الا بصيغ والذي نفسي بيده ليوشكن ان يغلب
على ما تحت قدمي يا معشر الروم هل الى ان نجيب هذا الرجل الى ما دعانا
اليه ونسأله الشام ان لا توطأ علينا ابدا فانه لم يكتب قط نبي من
الانبياء الى ملك من الملوك يدعوه الى الله تعالى فيجيبه الى ما دعاه

ثم نسأله غيرها فنسأله الا اعطاه مسئلته ما كانت فاطيعوني
فلنجبه الى ما دعانا اليه ونسأله الشام ان لا نوطأ قالوا لا نطاوعك
في هذا ابدًا نكتب اليه نسأله في ملكك الذي تحت رجليك وهو هنالك
لا يملك من ذلك شيأ فمن اضعف منك قال ابو سفيان والله ما
يمنعني من ان اقول قولًا اسقطه من عينه الا اني اكرم ان اكذب عنده
كذبة يأخذها علىّ فلا يصدقني في شيء قال حتى ذكرت قوله ليلة اسرى
به قال فقلت ايها الملك الا اخبرك عنه خبرًا تعلم انه قد كذب قال وما هو
قال يزعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا
مسجد ايلياء ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق
ايلياء عند رأس قيصر فقال بطريق ايلياء قد علمت تلك الليلة قال
فنظر قيصر اليه قال وما علمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة ابدًا
حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير
باب واحد غلبني فاستعنت عليه عمالي ومن حضرني كلهم فعالجته فلم
نستطع ان نحركه كانما نزاول به جبلًا فدعوت النجاجرة فنظروا اليه
فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان والاسطوانة ولا نستطيع
ان نحركه حتى نصبح فننظر من اين أتي قال فرجعت وتركت البابين
مفتوحين فلما اصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذي من زاوية المسجد
مثقوب واذا فيه اثر مربط الدابة قال فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب
الليلة الا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا فقال قيصر لقومه
يا معشر الروم ألستم تعلمون ان بين عيسى وبين الساعة نبيًّا بشركم به
عيسى ثم ترجون ان يجعله الله منكم قالوا نعم قال فان الله قد جعله
في غيركم في اقل منكم عددا واضيق منكم بلادا وهي رحمة الله يضعها
حيث يشاء فاما ان تطيعوني فيما آمركم به والا رأيتم الخيل دوابها
نواصيها بين اظهركم فيقتل الرجال ويستباح المال ويسبي العيال
قالوا انصبر له عشر سنين قال نعم وعشرين سنة قالوا انصبر عشرين سنة

قال نعم وثلاثين قال وانتصف ثلاثين قال نعم واربعين قال وانتصف اربعين قال نعم وخمسين حتى بلغ رأس المائة يزيد عشرا عشرا فلما بلغ رأس المائة قال والله لكأني بهم كيف هم بعد المائة قال هم بعد المائة كالدينار المضروب ثلثه هبرزي خالص وثلثه مغشوش وثلثه لا خير فيه قال ثم قال قيصر ارجعوا عني هذا اليوم حتى افكر في امري وادبره ثم اغدوا علي بالغداة اجمعكم قال فغدوا عليه حين اصبح واشرف لهم على بيت مرتفع فقال يا معشر الروم ان هذا النبي الذي بشر به عيسى بن مريم فاجيبوه الى ما دعا اليه فلما رأى اللغط واباذهم صمت عنهم حتى سكن عنه الصوت ثم قال يا معشر الروم دعاكم ملككم ينظر كيف عقلكم في دينكم فشتمتموه وسببتموه وهو بين اظهركم قال فخروا له سجدا

(غريبة دعاه حبيب فاجابه) حدثنا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز ابن علي نا محمد بن ابي منصور نا ابو عبد الله الحميدي انا الاردستاني نا ابو عبد الرحمن السلمي سمعت ابا الحسن بن عبد الله الطوسي سمعت علوس الدينوري يقول سمعت المزني يقول كنت مجاورا بمكة فخطر لي خاطر في الخروج الى المدينة فخرجت فبينا انا بين المسجدين امشي فاذا انا بشاب مطروح الى جانب جبل عليه خرقتان وهو ينزع فقعدت عند رأسه فقلت يا سيدي قل لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي وانشد *

انا ان مت فالهوى حشو قلبي * وبداء الهوى يموت الكرام

وشهق شهقة كانت فيها نفسه فكفنته في اطماره ورجعت * انشد ابو علي القالي في الوطن *

اقول لصاحبي والعيس تهوي * بنا بين المنيفة فالضمار
تزود من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا ارواح نجد * وريا روضه غب القطار
وعيشك اذ يحل القوم نجدا * وانت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما علمنا * بانصاف لهن ولا سرار

وانشد ابو بكر الانباري في ذلك

وأستشرف الاعلام حتى يدلنى * على طيبها مر الرياح النواسم
وما انسم الارواح الا لانها * تمر على تلك الربى والمعالم

وانشد الشريف الرضى رحمه الله تعالى

اقول وقد حلت بذى الاثل ناقتى * قرى لا ينل منك الحنين المرجع
تحنين الا ان بى لا بك الهوى * ولى لا لك اليوم الخليط المودع
وباتت تشكى تحت رحلى ضمانة * كلانا اذاً يا ناق نضو مفجع
احسنت بنار فى منلوعى فاصبحت * يحث بها نار الغرام ويوضع

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزى رحمه الله قال راى بعض الفقراء ببجاية فى الواقعة ابا حامد وجماعة من الصوفية يقولون للشيخ ابى مدين اخبرنا عن شئ مما خصك به الحق من العلم فقال لهم بالعلم الباقى اضاء سرى وحسنت اخلاقى فعلم الله صفة ذاته فكل ما عرف منه سبحانه معروف والصفة لا تفارق الموصوف فما ثبت فى الوجود منه فبامداده وما فهموا منه فبارشاده فكل علم سواه بالاضافة اليه مذموم وانما يشرف العلم بشرف المعلوم فانظر ما علمك وماذا فهمك فهناك تجازى وتنادى فخير العلم ما وصلك الى المعلوم وعند مشاهدة الحق تضمحل الرسوم ويتجلى اذ ذاك الحى القيوم فمن رقى عن المحسوسات نال الغيوب ومن فهم عندها فهو محجوب فالعارف ابدا يرقى ودقائق الاشارات واللطائف يتلقى ليس النفا الى ذنب وذيت ولا يقنع من البيت الا برب البيت فهو ابدا فى التنزيه والمشاهدة يرفع عن الافكار والمكابدة ملاحظ ذلك الجمال الابدى متلذذ بمشاهدة الملك العلى * ثم قال الشيخ مقامى مقام العبودية وعلومى العلوم الالهية وصفاتى مستمدة من الصفات الربانية بها عمر فكرى وهى غذاء لسرى وجهرى فعلى بالله متصل وعن كل من سواه منفصل اتصالى بحضرة قدسه ومسرحى فى رياض انسه فبالعلم بالله وذاته وصفاته نلت الجاه وتعلومى هو الله عظمة ملادت حقيقى

ويرى ونوره اضاء به يرى ويجزى فمن احياه فهو الحى ومن اماته عنه فى ظلمة النعى اذ المقرب به عظيم ولا يشمو الا من اتى الله بقلب سليم فالقلب السليم هو الذى سلم مما سواه ولا يكون فى الوعاء الا ما جعل فيه مولاه فقلب العارف يسرح فى الملكوت بلا شك ولا ارتياب وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب فالجبال بقدرته سيرها وبصنعه الجميل اتقنها فكلامه العزيز لصدور اوليائه شفا وهو سبحانه لشدة ظهوره خفا ❁ ومن محاسن المخاطبة ما قال عمارة بن حمزة لابى العباس وقد امر له بجوهر نفيس وصلك الله يا امير المؤمنين وبرك فوالله لو اردنا شكرك على انعامك لقصرنا شكرنا على نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك * ودخل اسحاق ابن ابراهيم الموصلى على الرشيد فقال مالك فقال

سوامى سوام المكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل
وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فذاك شئ ماله سبيل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى * ورأى امير المؤمنين جميل
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى * بخيلا له فى العالمين خليل

فقال الرشيد والله هذا الشعر الذى صحت معانيه وقويت اركانه ومبانيه ولذ على افواه القائلين واسماع السامعين يا غلام احمل اليه خمسين الف درهم قال اسحاق يا امير المؤمنين كيف اقبل صلتك وقد مدحت شعرى باكثر مما مدحتك به قال الاصمعى فعلمت انه اصيد للدراهم منى ❁ ودخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على اذنه قلم فقال من انت قال انا الناشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء فقال المأمون بالاحسان فى البديهة تتفاضل العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مرتبة الخاصة ويعطى مائة الف درهم تقوية له ❁ ووصف يحيى بن خالد الفضل ابن سهل وهو غلام على المجوسية للرشيد وذكر ادبه وحسن معرفته

فعمل على ضمه الى المأمون فقال ليحيى يوما ادخل يوما على هذا الغلام حتى انظر اليه فاوصله فلما مثل بين يديه ووقف تحير واراد الكلام فارتج عليه فادركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان تقدم في حقه ثم بعث الفضل بن سهل فقال يا امير المؤمنين ان من ابين دلالة على فراسة المملوك شدة افراط هيبته لسيده فقال له الرشيد احسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذا انه لحسن وان كان شيئا ادركك بعد انقطاعك لاحسن واحسن ثم جعل لا يسأله عن شيء الا رآه فيه مقدما فضمه الى المأمون

(المزاح)

رويناه من حديث الدينوري عن محمد ابن المغيرة المازني عن خالد بن عمرو عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال المزاح يذهب بالمروءة * وانشد محمد بن المغيرة *

اخوك الذي ان سؤته قال انني * اسأت وان عاتبته لان جانبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

* بالعدل يكثر الخراج وينمو المال * روينا من حديث المالكي عن ابراهيم الحراني عن سليمان بن ابي شيخ عن صالح بن سليمان قال قال عمر بن عبد العزيز لو تجاءت الامم وجئنا بالحجاج لغلبناهم وما كان يصلح لدنيا ولا لآخرة لقد ولي العراق وهي اوفر ما تكون من العمارة فاخس بها حتى صير خراجها اربعين الف الف وقد ادى الى عاملي هذا منها ثمانين الف الف وان بعثت الى قابل رجوت ان تؤدي الى ما ادوا الى عمر بن الخطاب مائة الف الف *

(وصيته بمكارم الاخلاق ممن بلغت نفسه التراقي)

روينا من حديث الدينوري عن ابي بكر بن ابي الدنيا عن زكريا بن يحيى نبا عمر بن حصين عن جده حميد بن منهب عن جده قال لما حضر ابي اوس بن حارثة الوفاة جمعنا فقال يا بني اني قلت ابياتا فاحفظوها على

لنا خير اخلاق ونحن اعزة * نجود ونأبى ان نذم ونعصبا
نجاور اكفاءنا وننزل بالربى * ولا ننأى عن خير المشاهد غيبا

وتجتنب الآفات والاثم كله * ونحمي حمانا رهبة ان نؤنبا
بذلك اوصانا ابونا وجدنا * وتحرمنا احسابنا ان نشوبا
فنحن مناجيب لاكرم منجب * وجد ابينا كان من قبل منجبا
وما يبتغي فينا الجا ورغبة * وكلا ومن زار الصفا والمحصبا

ومن حديثه ايضا عن احمد بن محمد انشدني اسمعيل بن زيد

احب الفتى ينفي الفواحش سمعه * كان به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسطا يدا * ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا
اذا ما اتت من صاحب لك زلة * فكن انت محتالا لزلته عذرا
غنى النفس ما يكفيك من سد فاقة * فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

وحما لا بد منه ما قال النابغة ه

حسب الخليلين ان الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها بالي

ومن باب من طرد فلزم حتى قبل * اخبرني شيخ بالتنعيم ونحن محرمين بعمرة نلبي فقال جاورنا هنا شيخ سبعين سنة ما منها حجة يحجها او عمرة يعتمرها الا يقال له عندما يقول لبيك لا لبيك ولا سعديك فاحرم معه يوما شاب فقال الشيخ لبيك اللهم لبيك فسمع الشاب قائلا يقول له لا لبيك فقال له يا عم قد قيل لك لا لبيك فبكى الشيخ فقال له يا ولدي اسمعته قال له الشاب نعم فقال له الشيخ انا لي اسمعه سبعين سنة قال له الشاب ففيم تتعب فقال يا بني فالى باب من الزم والى من ارجع انما الي اللزوم والجهد وله سبحانه القبول ان شاء او الرد يا بني لا ينبغي ان يطرده هنا عن باب مولاه ولا يحول بينه وبين خدمته وبكى الشيخ حتى جرت دموعه على صدره ثم رفع صوته بالتلبية فسمع الشاب ذلك القائل يقول له قد قبلنا اجابتك وهكذا فعلنا بكل من حسن الظن بنا مع الاجتهاد في خدمتنا ولزوم طاعتنا وايثار ذكرنا على ذكر غيرنا لا من يتبع هواه ويتمنى علينا الاماني فقال الشاب اما سمعت ما رد عليك قال سمعت وعلا نحيبه واشتد بكاؤه * اخبرني عبد الرحمن

من عبد الله بن حبيب عن عبد الغفار بن محمد عن ابن ابى الصادق عن
ابن باكوية عن الحسن بن احمد عن محمد بن داود عن ابى عبد الله الجلاء
قال كنت بذى الحليفة وشاب يريد ان يحرم فكان يقول يا رب اريد
ان اقول لبيك اللهم لبيك فاخشى ان تجيبنى بلا لبيك ولا سعديك
يردد ذلك مرارا ثم قال لبيك اللهم مد بها صوته وخرجت روحه

في شرف التواضع والعلم ميزان الخشية * حدثنا ابو محمد
ابن عبد الله نبا على بن الحسن نبا عبد الله بن محمد بن احمد نبا جدى
احمد بن الحسين انا ابو بكر بن الحسن القاضى انا ابو جعفر احمد بن على
ابن دحيم نبا محمد بن الحسين بن ابى الحسن نبا سعيد بن منصور نبا
الحارث بن عبد الله الايادى عن ابى عمر بن الجونى عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا جالس اذ جاء جبريل عليه السلام فوكز
بين كتفى فقمت يعنى الى شجرة فيها مثل وكرى طائر فقعد جبريل عليه السلام
فى احدهما وقعدت فى الآخر فسمت وارتقت حتى سدت الخافقين
وانا اقلب طرفى فلو شئت ان امس السماء لمسست وفى حديث
ابن عطارد فلو بسطت يدى الى السماء لنلتها ففتح باب من ابواب
السماء فرأيت النور الاعظم قال ابن عطارد فدلى بسبب وهبط
النور فوقع جبريل مغشيا عليه كانه حلس فعرفت فضل خشيته على خشيتى
وقال انس ففضل علمه بالله على وازداد وفى حجاب رفرف الدر والياقوت
قال ابن عطارد فاوحى الى نبيا ملكا او نبيا عبدا فاومأ الى جبريل
وهو مضطجع ان تواضع قلت لا بل نبيا عبدا وقال ابن عباس
فى حديثه فما اكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئا حتى لقى ربه وخالفهما
فى المتن بل لم يذكر من الحديث الا قصة التخيير فلعله هذا الحديث او غيره

* فى قوله تعالى كنتم خير امة * حدثنا ابو بكر السجستانى نبا على بن ابراهيم
نبا سعد الخير عن محمد بن محمد المطرزى نبا احمد بن عبد الله نبا ابراهيم بن
عبد الله بن اسحاق نبا محمد بن اسحاق الثقفى انا قتيبة بن سعيد نبا رشيد

ابن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه ان كعب الاحبار
رأى حبر اليهود يبكي فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له
كعب انشدك بالله لئن اخبرتك ما ابكاك لتصدقني قال نعم قال انشدك
بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب
اني اجد امة في التوراة خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون اهل
الضلالة حتى يقاتلون الاعور الدجال قال فقال موسى رب اجعلهم
امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك بالله
هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال رب اني اجد
امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان
شاء الله فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب
انشدك بالله هل في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال
يا رب اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط وادا
حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من
الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء
غر محجلون من اثر الوضوء فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال
كعب انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة
فقال رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد
واحدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم
قال كعب انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى عليه السلام
نظر في التوراة فقال رب اني اجد في التوراة امة مصاحفهم في صدورهم
يلبسون ثياب اهل الجنة يصطفون في صلاتهم كصفوف الملائكة
اصواتهم في صلاتهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم احد الا من بري
من الحسنات مثل ما بري الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم امتي

قال

قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك بالله
هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها
فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يا رب اني اجد في الالواح امة هم السابقون
المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح
امة هم المستجيبون المستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك
امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة ياكلون الفيء فاجعلهم
امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يجعلون
الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد
قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم امتي قال تلك
امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال
تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يؤتون العلم الاول
والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها امتي
قال تلك امة احمد قال قال الحبر فلما عجب موسى عليه السلام من الخير
الذي اعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد
وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رب اجعلني من امة محمد
قال الحبر نعم فاوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات يرضيه بهن يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين
وكتبنا له في الالواح من كل شيء الى قوله دار الفاسقين ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون لم يذكر ابو هريرة في حديثه سوى الخصلتين
الرسالة والكلام وذكره معاوية والشاق من مصاحفهم في صدورهم
في هذا الحديث الى من اصحاب محمد لابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرناه
من رواية محمد بن احمد بن الحسن عن محمد بن عثمان بن ابي شيبة عن
جبارة بن المغلس عن الربيع بن النعمان عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه

عن ابي هريرة رضي الله عنه *(بلاغة واعتراف)* روينا من حديث احمد
ابن داود عن المازني عن الاصمعي قال قيل لاعرابي ما احسن الثناء عليك
فقال بلاء الله عندي احسن من وصف المادحين وان احسنوا وذنوبي
الى الله اكثر من عيب الذامّين وان كثروا فيا اسفي على ما فرطت في جنب الله
ويا سوأتاه مما قدمت *(حكمة)* قال ابن داود
قال محمد بن سلام قال قرشي لحكيم من العرب علمني الحلم فقال له ان للظلم
هو الذل فاصبر عليه *(موعظة)* روينا عن احمد بن عباد قال انشد الرياشي

لا يبعد الله اخوانا لنا بعدوا * افناهم حدثان الدهر والابد
نمدهم كل يوم من بقيتنا * ولا يؤوب الينا منهم احد

وروينا من حديث احمد بن الحسين الانماطي قال انشدنا سعيد للحرمي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بما قال

اما القبور فانهن اوانس * بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته نعم هلاكه * فالناس فيهم كلهم مأجور
ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

حدثنا ابو بكر السجستاني نا هبة الله بن علي نا ابن بركات السعدي
نا محمد بن سلامة نا احمد بن محمد بن الحاج انا عبد الله الفضل بن عبيد
الهاشمي حدثنا ابو محمد بكر بن سهل الدمياطي املاء نا محمد بن ابي
السري نا عبد العزيز بن عبد الصمد نا ابان بن ابي عياش عن انس بن مالك
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال في خطبته
ايها الناس كأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الموت فيها على غيرنا كتب
وكأن الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم
اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة
وأمنّا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق
من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة وجانب
اهل الذل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته

وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة
ولم تعدها الى بدعة (خبر وصي عيسى عليه السلام) حدثنا عرشاه
ابن محمد بن ابي المعالي العلوي التنوخي والخبوشاني كتابة ثنا محمد بن الحسن
ابن سهل العباسي الطوسي انبانا خالي ابو المحاسن علي بن ابي الفضل
الفارمدي انبانا احمد بن الحسين بن علي قال حدثنا ابو عبد الله الحافظ
حدثنا ابو عمرو عثمان بن احمد السماك ببغداد املاء ثنا يحيي بن ابي طالب
ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي ثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر
قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله الى سعد بن ابي وقاص وهو بالقادسية
ان وجه نضلة بن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فليغر
على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى
اتوا حلوان العراق واغاروا على ضواحيها فاصابوا غنيمة وسبيا
فاقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس
ان تغرب فالجا نضلة الغنيمة والسبي الى سفح الجبل ثم قام فاذن
فقال الله اكبر الله اكبر قال ومجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال
اشهد ان محمدا رسول الله قال هو الدين وهو الذي بشرنا به عيسى بن مريم
عليه السلام وعلى راس امته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة قال
طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح قال افلح من اجاب
محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامته ثم قال الله اكبر الله اكبر قال
كبرت كبيرا ثم قال لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص يا نضلة فحرم الله
جسدك على النار قال فلما فرغ من اذانه قمنا فقلنا من انت يرحمك الله
املك انت ام ساكن من الجن ام من عباد الله اسمعتنا صوتك فارنا
شخصك فانا وفد الله ووفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب
رضي الله قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحا ابيض الراس واللحية
عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك

السلام ورحمة الله وبركاته من انت يرحمك الله قال انا زريب بن برثملا
وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام اسكنني هذا الجبل ودعا لي
بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرا
مما نحلته النصارى ثم قال ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكى
بكاء كثيرا طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال من قام فيكم بعده
قلنا ابو بكر قال ما فعل قلنا قبض قال فمن قام بعده قلنا عمر قال اذا فاتني
لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فاقروا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب
فقد دنا الامر واخبروه بهذه الخصال التي اخبركم بها يا عمر اذا ظهرت هذه
الخصال في امة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال
والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم
يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف
فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به
الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر
وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا وشيدوا البنا
واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدما وتقطعت
الارحام وبيع الحكم واكل الربا وصار التسلط فخرا والغنى عزا وخرج
الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال
ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد فكتب سعد الى عمر فكتب عمر
الى سعد ائت انت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل هذا
الجبل فاذا لقيته فاقراه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان بعض اوصياء عيسى ابن مريم نزل بذلك الجبل بناحية العراق
فنزل سعد في اربعة آلاف من المهاجرين حتى نزلوا الجبل اربعين يوما
ينادي بالاذان في كل صلاة لم يتابع الراسبي على قوله عن مالك بن
انس والمعروف في هذا الحديث مالك بن الازهر عن نافع وابن الازهر
مجهول قال الحكم لم يسمع بذكره في غير هذا الحديث والسؤال عن النبي

صلى الله عليه وسلم وعن ابى بكرهو من حديث ابن لهيعة عن ابن الازهر وقوله فى زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليس على طريق الذم وانما هو دلالة على قيام الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى وخروج المهدى وطلوع الشمس *(وصية نبوية)* حدثنا محمد بن قاسم نبا هبة الله بن مسعود نبا محمد بن بركات نبا محمد بن سلامة ابن جعفر نبا هبة الله بن ابراهيم الخولانى نبا على بن الحسين بن بندار نبا اسمعيل بن احمد بن ابى حاتم نبا ابى نبا عمرو بن هاشم اخبرنى سليمان ابن ابى كريمة عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة احسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرائض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا *(همة شريفة)* روينا من حديث جعفر بن محمد عن معاوية بن عمرو عن ابى اسحاق قال كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى بعض عماله يعزيه بموت سهيل بن عبد العزيز بن مروان *

وحسبى حياة الله من كل ميت * وحسبى بقاء الله من كل هالك

(تنبيه وتعليم من عالم شفيق) روينا من حديث ابى قلابة عن مسلم بن ابراهيم قال عزى صالح المرى بعض اخوانه فقال له ان لم تكن مصيبتك احدثت فى نفسك موعظة فمصيبتك بنفسك اعظم * وفى هذا المعنى لبعض الشعراء *

ان يكن ما به اصيبت جليلا * فذهاب العزاء فيه اجل

(تذكرة عاقل وتنبيه غافل) روينا من حديث ابن ابى الدنيا عن عبد الله بن محمد قال قرات على ركن دار رشيد *

لو كنت تعقل يا مغرور ما رقات * دموع عينيك من خوف ومن حذر
ما بال قوم سهام الموت تخطفهم * يفاخرون برفع الطين والمدر
واما انا فمررت بجبانة فرايت على قبر مكتوبا *

يا ايها الناس كان لي امل * قصر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل * امكنه في حياته العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى * كل الى مثله سينتقل

ومن حسن العهد ومكارم الاخلاق ما رويناه من حديث ابرهيم الحربي عن عثمان بن محمد الانماطي عن عمرو بن ابي قيس قال خرج عبد الله ابن جعفر الى حيطان المدينة فبينما هو يسير اذ نظر الى اسود على بعض الحيطان وهو ياكل وكلب رابض بين يديه فكلما اخذ لقمة رمى للكلب مثلها فلم يزل كذلك حتى فرغ من اكله وعبد الله بن جعفر واقف على دابته ينظر اليه فلما فرغ دنا منه فقال له يا غلام لمن انت فقال لورثة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال لقد رايت منك عجبا قال وما الذي رايت من العجب يا مولاي قال رايتك تاكل وكلما اكلت لقمة رميت للكلب مثلها فقال له يا مولاي هو رفيقي منذ سنين ولا بد ان اجعله كاسوتي في الطعام فقال له فدون هذا يكفيه فقال له يا مولاي اني لاستحي من الله عز وجل ان اكل وعين تنظر الي ثم مضى عنه حتى اتى ورثة عثمان بن عفان فنزل عندهم فقال جئت في حاجة فقالوا له وما حاجتك فقال تبيعوني الحائط الفلاني فقالوا قد وهبناك اياه فقال لست آخذه الا بثمن فباعوه فقال لهم وتبيعوني الغلام الاسود فقالوا له ان الاسود ربيناه وهو كاحدنا فلم يزل بهم حتى باعوه فانصرف عنهم فلما اصبح غدا على الغلام وهو في الحائط فخرج اليه فقال اما شعرت اني قد اشتريتك واشتريت الحائط من مواليك فقال له بارك الله لك فيما اشتريت ولقد غمني مفارقتي لموالي انهم ربوني فقال له فانت حر والحائط لك فقال ان كنت صادقا يا مولاي فاشهد اني قد اوقفته على ورثة عثمان بن عفان قال فتعجب عبد الله بن جعفر منه وقال ما رايت كاليوم فقال له بارك الله فيك ودعا له ومضى انتهى

ومن باب فضل مواساة اهل البيت وايثارهم بالنفقة على الحج الى البيت

حدثنا

ما حدثناه يونس بن يحيى عن محمد بن ناصر عن الحسن بن احمد عن ابي الحسن علي بن احمد الهذلي حدثني ابو الحسين بن شمعون ان عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتعبدين ممن قد حبب اليه الحج قال فحدثت انه ورد للحج في بعض السنين الى بغداد فعزمت على الخروج معهم الى الحج فاخذت في كمي خمسمائة دينار وخرجت الى السوق اشتري آلة الحج فبينا انا في بعض الطريق عارضتني امرأة فقالت يرحمك الله اني امرأة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع ما اكلنا شيئا قال فوقع كلامها في قلبي فطرحت الخمسمائة دينار في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني بهذه الدنانير على وقتك فحمدت الله وانصرفت ونزع الله عز وجل من قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة فخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت اخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا سلمت عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك يقول لي وانت قبل الله حجك فطال على ذلك فلما كان الليل نمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النام يقول لي لا تعجب من تهنئة الناس لك بالحج اغثت ملهوفا واغنيت ضعيفا فسالت الله تعالى فخلق في صورتك ملكا فهو يحج عنك في كل عام فان شئت تحج وان شئت لا تحج *

ولمهيار الديلمي في النسيب

وبجرعاء الحمى مني فتى *		بالحمى واقرأ على قلبي السلاما
وترحل فتحدث عجبا *		ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا آه على *		طيب عيش بالغضا لو كان داما
حملوا ريح الصبا نشر كم *		قبل ان تحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى *		ان اذنتم لجفوني ان تناما

من حج من خلفاء بني العباس * حج ابو جعفر المنصور بالناس في سنة ١٤٠ ثم في سنة ١٤٤ ثم في سنة ١٤٧ ثم في سنة ١٥٢ ثم في سنة ١٥٨ وتوفي قبل التروية بيوم ايام * وحج المهدي بالناس في خلافته سنة ١٦٠ * وحج الرشيد في خلافته سنة ١٧٠

ثم في سنة ٧٣ ثم في سنة ٧٤ • روينا من حديث ابن ودعان من محمد
ابن سليمان عن عثمان الدقاق عن اسمعيل بن اسحاق عن سليمان بن
عن حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب
مما ضبطت منها ايها الناس ان افضل الناس من تواضع عن رفعة
وزهد عن غنية وانصف عن قوة وحلم عن قدرة والا ان افضل الناس
اخذ من الدنيا الكفاف وصاحب فيها العفاف وتزود للرحيل وتأهب
للمسير الا وان اعقل الناس عبد عرف ربه فاطاعه وعرف
وعرف دار اقامته فاصلحها وعرف سرعة رحيله فتزود لها الا وان
خير الزاد ما صحبه التقوى وخير العمل ما تقدمته النية واعلى الناس
منزلة اخوفهم منه ۞ ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى
ما حدثنا عبد الله بن الاستاذ المروزي قال قال لي بعض اصحاب
مدين رايت في الواقعة الشيخ ابا مدين وهو في قبة من نور وقد
احدق المريدون بتلك القبة وهم لا يرونه فخاطبهم من باطن القبة
فقال لهم من عنده من يراني به فليراني فقال له بعض الحاضرين
اني اراك فقال بم رايتني فقال له امدني نورك نوري فرايتك فقال
عند ذلك الشيخ لا يرى صديقا الا صديق ولا نبيا الا نبي ولا رسولا
الا رسول ولا ملكا الا ملك فالمحسوسات لا معنى لها من نفسها الا
من غيرها والوقوف مع الاجسام قصور وعمى ولا يرى من ليس كمثله
شيء فالمحسوسات انما تواجه من له مكان وجهة والله سبحانه تعالى عز ان
يتصف بهذه الصفة فنحن في هذه الدار الفانية كمثل قواديس الساقية واهل
الرؤية قوة الايمان وبقدر ما يصحب كل احد منه يكون العيان اذ الله
سبحانه لا يحويه حجاب تعالى عن ذلك رب الارباب والحجب صفة
البشر وبقوة اسرار القلوب وضعفها يكون النظر ففي بدائع
الله ما يعجز الاوهام عن وصفه ويكل الافكار عن الاحاطة بكنه علمه

فالارض ضوء وما منها ظلمات وانما اضاءت بنور السموات فما من ارض الا ولها سماء تحييها بما تنزل عليها من الماء * ومن سماعنا على قول الرضى بالقلب

ترى النازلين بارض العرا ق * قد علموا ان وجدى كذا
دنا مطربا والهوى نازح * فيا بعد ذاك ويا قرب ذا

ومن سماعنا على قول الاشجع بالسر

الا ليت حيا بالعراق عهدتهم * ذوى غبطة فى عيشهم وامان
يرون دموعى حين يشتمل الدجى * على وما القى من الحدثان
امن بئر ميمون تحن صبابة * الى اهل بغداد وتلك امانى
بعيدك وبيت الله عمرو تجنه * هواك عراقى وانت يمانى
اذا ذكرت بغداد لى فكانما * تحرك فى صدرى شباة سنان

ومن سماعنا على قول موسى بن عبد الملك بالنفس والروح لما حج ووصل الى الثعلبية اشتد شوقه فقال

لما وردت الثعلبية عند مجتمع الرفاق * وشممت من برد الحجا * ز نسيم انفاس العراق
ايقنت لى ولمن هويت بمجمع شمل واتفاق * ما بيننا الا تصرم هذه السبع البواقى
حتى يطول حديثنا * بصنوف ما كنا نلاقى * ومن سماعنا على قول جرير فى التوديع بالنفس

اتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ما ترى تارك للعين انسانا
يا حبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانية * تأتيك من قبل الريان احيانا
هل يرجعن وليس الدهر مرتجعا * عيش لنا طال ما احلولى وما لانا

ورأينا فى تراجم الكتب المتقدمة ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا ابن عمران حببنى الى عبادى قال يا رب كيف اصل الى ذلك فاوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران ذكرهم احسانى اليهم وعظيم تفضلى عليهم فانهم لا يعرفون منى الا الحسن الجميل يشهد لصحة هذا الخبر اخبار الله تعالى لنا فى القرآن وذكرهم بايام الله جاء التفسير بآلاء الله ونعمه فكنى عنها بالزمان الذى وجدت فيه المعنى روينا من حديث ابن ماجة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لموسى اشكرني حق الشكر قال ومن يقدر على ذلك قال يا موسى اذا رايت النعمة مني فقد شكرتني * حدثنا محمد بن قاسم من حديث السبع لما ذكر النور الالهي حيث كان الروح القدسي الاسنى بالمعراج المحمدي الاعلى على الرفرف الانور الازهى انه عند بين يديه او خلفه لا ادري اي ذلك قال صور على صور ابن آدم فاذا فعل العبد هنا قبيحا تغير وجه تلك الصورة الشبيهة به هناك فيرسل الله سترا بينها وبين تلك الصور واذا فعل العبد هنا حسنة احسن وجه تلك الصورة الشبيهة به هناك فيرفع الله الستر بينها وبين سائر الصور فتنظر تلك الصور الى ما اعطيت الصورة من الحسن قال وعبادة تلك الصور هناك سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح

وانشدنا * جعلت توسلي دمعي وذلي * ومثلي من توسل بالدموع
وبالحزن الشديد ووضع خدي * على ارض التنصل والخضوع
عسى المولى يجود بكشف ضري * ويقضي بالانابة والرجوع

قال ابن عطاء اذا استغنى العبد افتقارا وذلا هتك بذلك النفس كل حجاب حائل بين سره وبين مشاهدة ربه يؤيد هذا القول في باب المعرفة من عرف نفسه عرف ربه

قال القائل

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت اشكو الى مولاي ما اجد
وقلت يا املي في كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر اعتمد
اشكو اليك ذنوبا انت تعلمها * ما لي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل صاغرة * اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة * فبحر جودك يروي كل من يرد

وقال الآخر

اليك قصدت بفقري لا الى احد * فخذ بفضلك من بحر الهوى بيدي
وانظر الي فكم اوليتني حسنا * ما مر يوما على بالي ولا خلدي
يا من اجاب دعائي بعد معصيتي * ومن عليه وان اخطات معتمدي

حكى لنا بعض شيوخنا ان الحسن بن هانئ الشهير بالمعاصي رآه بعض اصحابه في النوم وهو على حالة حسنة فقال له وتذاكر في نفسه ما رآه من حسن حاله مع ما يعرفه من خبث سيرته ما فعل الله بك يا ابا نواس قال غفر لي وصيّر حالي الى ما ترى قلت فهل تعرف لذلك سببا سوى جوده سبحانه فقال يا اخي من جود الله وعظيم منته انه وفقني قبل ان يقبضني الى ابيات عملتها في حالتي بقلب منكسر وحسن ظن بمن لجأت اليه في وقت ضروري فقبل ذلك مني وغفر لي قال فقلت انشدني اياها قال لي تراها في تحت وسادتي فاستيقظت وجئت البيت واستأذنت فرفعت الوسادة التي كانت تحت رأسه فاذا بالرقعة تلوح فتناولتها فاذا فيها *

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذى يدعو ويرجو المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعا * فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي اليك وسيلة الا الرجا * وجميل ظني ثم انى مسلم

غضب السلطان على جماعة من العلماء خرجوا عليه ووقعوا فيه فلما ظفر بهم امر بقتلهم فبلغ الخبر شيخنا ابا مدين رحمه الله وكان مرعي الجانب عند السلطان والخاصة والعامة فاخذ عصاه وخرج فلما جاء دار السلطان ابصر القوم على تلك الحالة فبكى واخبر السلطان بمكانه فتلقاه وقال ما جاء بالشيخ في هذا الوقت فقال الشفاعة في هؤلاء فقال السلطان اوما تعرف يا شيخ اساءتهم فقال يا ابا علي وهل على المحسنين من سبيل وهل الشفاعة الا في اهل الكبائر من المسيئين فاستعبر السلطان وعفا عن الجميع وانصرف * قد رأينا في الخبر الاول ان الخليل عليه السلام اتفق له قضيتان متعارضتان ادب في الواحدة وشكر في الاخرى فان الله تعالى هو متولي ادب عباده الصالحين اما التي شكر عليها فمن هذا الباب وذلك انه عليه السلام نزل به رجل من عبدة

الاوثان فاضافه الخليل واكرمه فضجت الملائكة فى السموات وقالوا
ربنا خليلك يضيف عدوك فقال لهم جلت قدرتى يا ملائكتى انا اعلم
بخليلى منكم ثم امر جبريل عليه السلام فنزل وعرض عليه قول الملائكة
فبكى ابراهيم عليه السلام وقال له يا جبريل قل لمولاى منك تعلمت الكرم يشير
الى حكاية الادب التى اسوقها بعد هذه ان شاء الله تعالى رايتك تحسن الى
من اساء فعلمت منك • واما حكاية الادب فنزل به عليه السلام رجل من
عبدة الاوثان فاستضافه فقال له ابراهيم لا اضيفك حتى تسلم فابى
عليه وانصرف فامر الله جبريل ان ينزل على ابراهيم عليهما السلام فقال له
يا ابراهيم يقول لك ربك استضافك عبدى فشرطت عليه ان يترك
دينه من اجل لقمة ياكلها عندك وانا ارزقه منذ ثمانين سنة على شركه
فلما ابى تركته قال فبكى ابراهيم ثم قام يقفو اثر الوثنى الى ان لحق به
فعرض عليه الرجوع فابى عليه او يخبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم عليه السلام
ان الله عاتبنى فيك وقال لى ذيت وذيت فبكى الوثنى وقال يا ابراهيم
اسلمت لرب العالمين فاسلم الوثنى هذا نتيجة الكرم • وانشد بعضهم

اطمعتنى بالجود حين بدأتنى * افلا اؤمل نعمة الاتمام
حاشى الكريم اذا تفضل منعما * مما يشين محاسن الانعام

وفى معنى هذين البيتين ما سمعت شيخنا ابن الشحنة باشبيلية
وهو يقول لرجل وما رايت رجلا قط احسن شيبة ولا وجها منه
ودموعه قد اخضلت لحيته يا اخى حاشا الكريم ان يمن على بالاسلام
ابتداء قبل ان اساله ثم ينزعه منى بعد سؤالى هذا نقض الكرم وعلا
بكاؤه وعظم انتحابه فبكينا لبكائه رضى الله عنه وهو من اجل من لقيت فى مراتبه

ومن حميد الخصال ما اشترط عبد الملك بن مروان على الشعبى
لما دخل عليه قال يا شعبى جنبنى خصالا اربعا وما شئت فافعل
قال يا امير المؤمنين وما هى قال الواحدة لا تطرينى فى وجهى ولا تجربن
عليك كذبة ولا تغتابن عندى احدا ولا تفشين لى سرا فقل ما شئت

يا شعبي فقال الشعبي ائذن لي يا امير المؤمنين في الانصراف فقال انصرف فانصرف وما تكلم * ولبعضهم في الكتمان

اني لاقرب من سر اذا اشتملت * مني على السر اضلاعي واحشائي
ولست في مضرع من قصبة * (فالسر ميت بقلب الحر مدفون)

اخذته من قول القائل قلوب الاحرار قبور الاسرار * وقال الآخر

ونفسك فاحفظها ولا تفش للورى * من السر ما يطوى عليه ضميرها
فما يحفظ المكتوم من سر اهله * اذا عقد الاسرار ضاع كبيرها
من القوم الا ذو عفاف يعينه * على ذاك منه صدق نفس وخيرها

يقال لكاتم سره من كتمانه احد فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من شره *

(موطن شكر) قالت في الحكمة ينبغي لذي اللب ان يصون شكره عمن لا يستحقه ويستر ماء وجهه بالقناعة وهو الرضى بالموجود في الوقت وعدم التجاوز عنه الى ما يذهب بماء الوجه فمن اراد ان تعظم منزلته فليكف مسالته ومن احب الزيادة من النعم فليشكر قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم * يحكى عن بعض الاعراب انه رؤي وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول احمدك سبحانك ولا اشكرك فعاتبه بعض الطائفين في ذلك فقال انه اعطاني الفقر فان شكرته عليه اخاف من زيادة فقري فانه وعد حق ثم انصرف فلما جاء في السنة الثانية رؤي حسن الهيئة وهو يحسن الثناء والشكر على الله فقيل له فاين هذا من ذاك فقال انه سبحانه انعم علي بالخير بالشاء والابل فاشكر للزيادة فانه وعد حق قال بعضهم من احب بقاء عزه فليسقط دالته ومكره *

(محل صنائع المعروف) في الحكمة الاولى المعروف الى الكرام يعقب خيرا والى اللئام يعقب شرا * ومثل ذلك المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤا ويشرب منه الافاعي فيعقب سما * حكاية ذكر ان جماعة من الاعراب اثاروا ضبعا فدخلت خباء شيخ فقصدوها فخرج اليهم فقال

ما بغيتكم قالوا جارك قال اما اذ قد استجار بى فان هذا السيف دونه فتركوه وكانت الضبع هزيلة فاحضر لها من لقاحه وجعل يسقيها حتى عاشت فنام الشيخ فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم فى ذلك

ومن يصنع المعروف مع غير اهله * يلاقى الذى لاقى مجير ام عامر
اقام لها لما اناخت ببابه * لتسمن البان اللقاح الدرائر
فاسمنها حتى اذا ما تمكنت * فرته بانياب لها واظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * يعود باحسانا الى غير شاكر

يا اخى اما لك فيما ترى معتبر الله يرسل نعمته على عبديه فالكريم منهما يطيعه بها واللئيم منهما يستعين على معصيته بها * يقول سفيان وجدنا اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام * يحكى عن بعض الاعراب انه اخذ جرو ذئب عند ما ولد قبل ان يعرف امه فاحتمل الى خبائه وقرب له شاة فجعل يمتص من لبنها حتى كبر وسمن ثم شد على الشاة فقتلها فقال الاعرابى فى ذلك *

غذتك شويهتى ونشات عندى * فما ادراك ان اباك ذيب
فجعت نسيبتى وصغار قومى * بشاتهم وانت لهم ربيب
اذا كان الطباع طباع سوء * فما يجدى التحفظ والاديب

ومن باب الاخلاق ومكارمها * فى الحكمة عليك بالصدق فما السيف القاطع فى كف الشجاع باعز من الصدق والصدق عز وان كان فيه ماتكره والكذب ذل وان كان فيه ماتحب ومن عرف بالكذب اتهم فى الصدق * ولبعضهم

لا يكذب المرء الا من مهانته * او عادة السوء او من قلة الادب

مذكور فى كتاب الهندى ليس لكذوب مروءة ولا لضجور رياسة ولا لملول وفاء ولا لبخيل صديق * يقول بعضهم الصدق ميزان الله الذى يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور * (من عفا عن قدرة) * يحكى عن امير المؤمنين هارون الرشيد

امر يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه ثم سأل عنه الرشيد
فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل به عرّض له بان يكلمني
ويسألني اطلاقه فقال له الموكل ذلك فقال قل لامير المؤمنين ان
كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من محنتي والامر قريب والموعد الصراط
والحاكم الله فخرّ الرشيد مغشيًّا عليه ثم افاق وامر باطلاقه *
حكاية ظفر المأمون برجل كان يطلبه فلما دخل عليه قال يا عدو الله
انت الذي تفسد في الارض بغير الحق يا غلام خذ اليك فاسقه كاس
المنية فقال يا امير المؤمنين دعني انشدك ابياتا فقال هات فانشد
زعموا بان الصقر صادف مرة * عصفور برّ ساقه المقدور
فتكلم العصفور تحت جناحه * والصقر منقض عليه يطير
ما كنت يا هذا لمثلك لقمة * ولئن شويت فانني لحقير
فتهاون الصقر المدل بصيده * كرما وافلت ذلك العصفور
فقال له المأمون احسنت ما يجي ذلك على انك الا لبقية بقيت من عمرك
فاطلقه وخلع عليه ووصله * (حكاية مضحكة) * ذكر ان معلما
كان يعلم الصبيان وكان اسمه ابو عاصم فبينا هو ذات يوم قاعد
وبين يديه ثلاثة من صبيان العرب صغار يعلمهم اذا به ضرط فقال احدهم
وضرطة جاءت على غفلة * من مغلق الشيخ ابي عاصم
فقال الآخر * فايقظت ما كان من نائم * واقعدت ما كان من قائم
فقال الثالث * وانهدت الارض واجبالها * والنجم المطلوع بالطالع
حكاية في معناها * حكي عن بعضهم ان واليا أتي برجل جنى جناية
فامر بضربه فلما مدّ قال بحق رأس امك الا عفوت عني فقال اوجعه
قال بحق خديها ونحرها قال اضرب قال بحق ثدييها قال الضرب قال
بحق سرتها قال ويلكم دعوه لا ينحدر قليلا * وأتي محتسب
كان عندنا بفارس بشاعر جنى جناية فامر بضربه فسأله العفو
حتى اغضبه فصاح على الضراب شد عليه ففي صيحته تلك ضرط

المحتسب ضرطات فقال الشاعر في ذلك والبساط تاخذه *
اسمعوني واعجبوا - ضرط المحتسب * ضرطة صافية * طار منها العتب
سهلت حلق سكى * وعرت وادحسب * سبعة في نسق * ب ب ب بو ب ب ب

*(كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس وما كان منه في ذلك)

رويناه من حديث احمد بن عبد الله قال ثنا ابراهيم بن اسمعيل عن صالح
ابن كيسان قال قال ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ان ابن عباس اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى
مع عبد الله بن حذافة وامره ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين
الى كسرى فلما قرأه كسرى خرقه قال ابن شهاب فحسبت ان المسيب
قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق قال محمد
ابن اسحاق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس
ابن عدي بن سعيد بن سهم الى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام
على من اتبع الهدى وآمن بالله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بدعاية الله فاني رسول الله الى الناس
كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم فان
ابيت فان اثم المجوس عليك فلما قرا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
شققه وقال يكتب الي بهذا الكتاب وهو عبدي قال محمد بن اسحاق
فبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه حين بلغه شق
كتابه ثم كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن ابعث الى هذا الرجل الذي
بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به فبعث باذان قهرمانه
وهو انوبوية وكان كاتبا حاسبا بكتاب ملك فارس وبعث معه
برجل من الفرس يقال له خرخسره وكتب معهما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأمره ان ينصرف معهما الى كسرى وقال لانوبوية ويلك انظر
ما الرجل وكلمه واتني بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فسألاهم عنه

فقالوا هو بالمدينة فاستبشروا بهما وفرحوا فقال بعضهم لبعض ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ابو بويه وقال ان شاه شاه ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان يامره بان يبعث اليك من ياتى به وقد بعثنى اليك لتنطلق معى فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك بكتاب يمنعك منه ويكف به عنك وان ابيت فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما واعفيا شواربهما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من امركما بهذا قالا امرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ربى امرنى باعفاء لحيتى وقص شاربى ثم قال لهما ارجعا حتى تاتيانى غدا واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ان الله عز وجل سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فى شهر كذا وكذا فى ليلة كذا وكذا لعدة ما مضى من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فقالا هل تدرى ما تقول فنكتب بهذا عنك ونخبر الملك قال نعم اخبراه ذلك عنى وقولا له ان دينى وسلطانى سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهى الى منتهى الخف والحافر وقولا له انك ان اسلمت اعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك ثم اعطى خرخسرة منطقة فيها ذهب وفضة كان اهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فاخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك وانى لارى هذا الرجل نبيا كما يقول ولننظرن ما قال فلئن كان ما قد قال حقا ما فيه كلام انه لنبى مرسل وان لم يكن فسنرى فيه راينا فلم ينشب باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه اما بعد فقد قتلت كسرى ولم اقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل اشرافهم وتجهيزهم ونفوسهم فاذا جاءك كتابى هذا فخذ لى الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذى كتب اليك كسرى فلا تهجه حتى ياتيك امرى

فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ان هذا الرجل لرسول فاسلم واسلمت الابناء من فارس من كان منهم باليمن فكانت حمير تقول لخرخسرة ذو المعجزة المنطقة التى اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسان حمير المعجزة فبنوه اليوم باليمن ينسبون اليها خرخسرة ذو المعجزة وقد قال انوبويه لباذان ما كلمت رجلا قط اهيب عندى منه فقال له باذان هل معه شرط قال لا (انس بعرفان * وخلوة برحمان)

حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا على بن النفيس ثنا عبد الرحمن بن على بن محمد انا ابو بكر الصوفى انا ابو سعيد الحيرى انا ابو بكر انا ابن باكويه الشيرازى ثنا عبد الواحد بن بكر الورثانى انا ابو بكر احمد بن محمد المارستانى عن محمد بن عيسى القرشى حدثنى ابو الاشهب السائح رايت بين الثعلبية والخزيمية غلاما قائما يصلى عند بعض الاميال قد انقطع عن الناس فانتظرته حتى قطع صلاته ثم قلت له ما معك مونس قال بلى قلت واين هو قال امامى ومعى وخلفى وعن شمالى وعن يمينى وفوقى فعلمت ان عنده معرفة فقلت له اما معك زاد قال بلى قلت واين هو قال الاخلاص لله عز وجل والتوحيد له والاقرار بنبيه صلى الله عليه وسلم وايمان صادق وتوكل واثق قلت هل لك فى مرافقتى قال الرفيق يشغل عن الله عز وجل ولا احب ان ارافق احدا فاشتغل به عنه طرفة عين قلت اما تستوحش فى هذه البرية وحدك قال الانس بالله قطع عنى كل وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها ولا استوحشت منها قلت فمن اين تاكل قال الذى غذانى فى ظلم الارحام صغيرا تكفل بى كبيرا فقلت فى اى وقت تجيئك الاسباب فقال لى حد معلوم ووقت مفهوم اذا احتجت الى الطعام اصبته فى اى موضع كنت وقد علم ما يصلحنى وهو غير غافل عنى قلت لك حاجة قال نعم قلت وما هى قال ان رايتنى فلا تكلمنى ولا تعلم احدا انك تعرفنى قلت لك ذلك فهل حاجة اخرى قال نعم قلت وما هى قال ان استطعت

ان لا تنسانی فی دعائك وعند الشدائد اذا نزلت بك فافعل قلت
كيف يدعو مثلی لمثلك وانت افضل منی خوفا وتوكلا قال لا تقل هذا
انك قد صليت لله قبلی وصمت قبلی ولك حق الاسلام ومعرفة الايمان
قلت فان لی ايضا حاجة قال وما هی قلت ادع الله لی قال حجب الله
طرفك عن كل معصية والهم قلبك الفكر فيما يرضيه حتى لا يكون
لك هم الا هو قلت يا حبيبی متى القاك واين اطلبك قال اما فی
الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائی فيها واما الآخرة فانها مجمع المتقين
فاياك ان تخالف الله فيما امرك وندبك اليه وان كنت تبتغی لقائی
فاطلبنی مع الناظرين الى الله تعالى فی زمرتهم قلت وكيف علمت قال
بغض طرفی له عن كل محرم واجتنابی فيه كل منكر ومأثم وقد سألته
ان يجعل جنتی النظر اليه ثم صاح واقبل يسعى حتى غاب عن بصری

﴿تذكرة بلسان حال﴾ روينا من حديث المالكی من محمد بن غالب
عن محمد بن ابراهيم عن اسمعيل بن عبد الكريم من عقيل بن معقل
عن وهب بن منبه قال ما من شعرة بيضاء الا تقول للسوداء يا اختاه
قد اتاك الموت فاستعدی * حدثنا محمد بن احمد المروزی عن
عبد الرحمن بن ابی الفضل من محمد بن احمد الماهبانی سمعت محمد بن القاسم
الصفار سمعت حمزة بن عبد العزيز سمعت ابا بكر الابهری سمعت
يوسف بن الحسين سمعت ذا النون المصری يقول الحسود لا يسود

﴿ايقاع وحسن استماع﴾ حدثنا محمد بن احمد ثنا الثقفی حدثنا
ابو عبد الرحمن السلمی حدثنا احمد بن سعيد ثنا محمد بن سعيد المروزی
ثنا العباس الترقفی ثنا عبد الله بن عمرو الوراق ثنا الحسين بن علی
ابن منصور ثنا ابو غياث البصری عن ابراهيم بن محمد الشافعی ان
سعيد بن المسيب مر فی بعض ازقة مكة فسمع الاخضر
الجدی يتغنی فی دار العاص بن وائل ويقول

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فی نسوة عطرات

فلما رأت ركب النميري اعرضت * وهن من ان يلقينه حذرات
قال فضرب برجله الارض زماناً وقال هذا مما يلذ سماعه وكانوا
يرون ان الشعر لسعيد * وللشريف الرضي انشد في ابن فرقد *
الا هل الى ظل الاثيل تخلص * وهل لثنيات الغوير طلوع
وهل لليالينا الطوال تصرم * وهل لليالينا القصار رجوع

وانشد له ايضاً في ذلك

اقول لركب رائحين لعلكم * تحلون من بعد العقيق اليمانيا
خذوا نظرة مني ولاقوا به الحمى * ونجداً وكثبان اللوى والمطاليا
ومروا على ابيات حي برامة * وقولوا لديغ يبتغي اليوم راقيا
عدمت دوائي بالعراق فربما * وجدتم بنجد لي طبيباً مداويا
وقولوا لجيران على الخيف من منى * تراكم من استبدلتم بجواريا
ومن ورد الماء الذي كنت وارداً * به ورعى العشب الذي كنت راعيا
فواحزناكم لي على الخيف شهقة * تذوب عليها قطعة من فؤاديا
ترحلت عنكم لي امامي نظرة * وعشر وعشر بعدكم من ورائيا

ومن نظمه ايضاً في ذلك

من معيد لي ايامي بجزع السمرات * ولياليناً بجمع * ومنى والجمرات
يا وقوفاً ما وقفنا في ظلال السلمات * نتشاكى ما عنانا * بكلام العبرات
آه من جيد الى الدار طويل اللفتات * وغرام غير ماض * بلقاء غير آت
فسقى بطن منى * والخيف صوب الغاديات * عرست عندي عرس الشوق مرور الحسنات
اين راق لغرامي * وطبيب لشكاتي *

(دعاء مجاب * لبعض نساء الاعراب)

روينا من حديث ابن مروان عن اسمعيل بن يونس عن الرياشي
عن الاصمعي قال سمعت اعرابية بعرفات وهي تقول اللهم ان كان
رزقي في السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان نائياً
فقربه وان كان قريباً فيسره

(حفظ اللسان * دليل على عقل الانسان)

رأيت اللسان على اهله * اذا ساسه الجهل ليثاً مغيرا

وقال بعض الاعراب لآخر يعذله اياك ان تضرب لسانك عنقك
وقال اكثم بن صيفي مقتل الرجل بين فكيه يعني لسانه والفكان
اللحيان وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه كثيرا ما ينشد *

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق

وقال المؤمل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

فعمي في مجلسه ذلك * (ومن باب العناية الالهية) ما حدثنا
به عبد الرحمن بن علي ومحمد بن محمد فاما محمد بن محمد فقال كتب الينا
واما عبد الرحمن فقال قرأت على ابي القاسم الحريري عن ابي طالب العشاري
عن مبادر بن عبد الله الصوفي قال سمعت ابا الازهر عبد الواحد بن
محمد الفارسي قال لقيت ابراهيم الختلي بمكة بعد رجوعه الى وطنه
وتزويجه ابنة عمه وكان قد قطع البادية حافيا فحدثني انه لما رجع
الى بلده وتزوج شغف بابنة عمه شغفا شديدا حتى ما كان يفارقها
لحظة فتفكرت ليلة في كثرة ميلي اليها فقلت ما يحسن بي ان ارد القيامة
وفي قلبي هذه فتطهرت وصليت ركعتين وقلت سيدي رد قلبي
الى ما هو اولى فلما كان من الغد اخذتها الحمى وتوفيت في اليوم الثالث
فنويت الخروج حافيا من وقتي الى مكة فقلت هكذا يحمي الله اولياءه
ويختار لهم ويرعاهم * (ومن باب حث النفس على المحامد) *
ما حدثنا به محمد بن الفضل عن ابي منصور القزاز عن ابي بكر الخطيب
عن ابي سعيد الصيرفي عن ابي عبد الله الاصبهاني عن ابي بكر القرشي
عن الحسين بن عبد الرحمن قال حج سعيد بن وهب ماشيا فبلغ منه
الجهد فانشد * قدمي اعتورا رمل الكثيب * واطرقا الآجن من ماء القليب

رب يوم رحتما فيه على * زهرة الدنيا وفي واد خصيب
وسماع حسن من حسن * صخب المزهر كالظبي الربيب
فاحسبا ذاك بهذا واصبرا * وخذا من كل فن بنصيب

انما مشيي لأني مذنب * فلعل الله يعفو عن ذنوبي

ومن هذا الباب في حنين الابل وسيرها

يا الزماني على الحي بحجبا * واي زمان مضى ولي حمى
حلفت بالراقصات مجتهدا * عناقا خفوضا واظهر سنما
تحسبها شتنا منها اذا اختلطت * بالاكم الوقص في الدجا اكما
تحمل شفا اذا هم ذكروا * ذخيرة الاجر غالطوا الساما
غدوا نزاعا من عامهم وتقى * ايام جمع والاشهر الحرما
حتى اناخوا بذي الستور ملبين * بارض كادت تكون سما

ومن هذا الباب

احاديها لو انكنت من زمامها * اريد وراءً والهوى من امامها
فما الحزن الا بين حلمي وخوفها * وبين زفيري خائفا وبغامها
يعز علينا يومها تحت كورها * بما فات من ايامها في مشامها
وان تعلف الرطب الخليط ببابل * مكان اراك حاجر وبشامها
فليت بلاد اسرها في قصورها * فذاك بيوت خيرها في خيامها

ومن هذا الباب

ردوا الها انامها بالتنعيم * ان كان من بعد شقاء نعيم
ولا تدلوها فقد امنها * ادلة الشوق وهادي النعيم

ومن هذا الباب

امن خفوق البرق ترزمينا * حتى فما امتعك الحنينا
سيري يمانا وسراك شامة * فضلت ما ان تتلقينا
نعم تشاقين ونشتاق له * ونعلن الوجد وتكتمينا
فاين منك اليوم او منا الهوى * واين نجد والمغورونا

ومنه ايضا

اين تريد يا مثير الظعن * أوطن بنا برامة بوطن
حبسا ولو زادك من مصمصه * بين الغرار خائفا والوسن

لعلها آن تشتفي نافحة * بالعبرات اعين من امين
كم كبد كريمة في برزة * خزمتها ومهجة في رسن
يا قاتل الله العذيب موقفا * على ثبوته قدمى ازلني
يا زمتني بالخيف بل يا جيرتي * فيه وابن جيرتي وزمني
ليت الذي كان فطار شعبا * به الفراق بيننا لم يكن

«خبر لخنيعة مع ذي نواس» ولي حمير باليمن بعد هلاك عمرو بن اسعد تبع لخنيعة ذى شناتر فقتل خيارهم وعبث ببنين اهل مملكته وكان يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من ابناء الملوك فيقع عليه في مشرفة له قد صنعها لذلك فاذا فرغ من فسقه بالغلام يطلع من مشرفته تلك الى حرسه وقد اخذ سواكا فجعله في فيه يعلمهم انه قد فرغ منه حتى بعث الى ذى نواس وهو زرعة ابن اسعد تبع الذي كسا الكعبة وكان وسيما ذا هيئة وعقل من اجمل الناس فلما اتاه رسول ذى شناتر عرف زرعة ما يريد به فاخذ سكينا لطيفا فخباه بين قدمه ونعله ثم اتاه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجاه حتى قتله ثم جز راسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها ووضع مسواكه في فيه ثم خرج على الناس. فقالوا له ذو نواس ارطب ام يباس فقال سل نخماس استرطبان ذو نواس استرطبن لا باس فنظروا الى الكوة فاذا راس خنيعة مقطوع فخرجوا في اثر ذى نواس آرطب ادركوه وقالوا له ما ينبغي ان يملكنا غيرك اذ اراحتنا من هذا الخبيث فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير ويسمى يوسف وعاش في الملك زمانا. الشناتر الاصابع بلغة حمير ونخماس الراس بلغتهم واسترطبان بمعنى استرطب والكلام حميري يفهم بالفرض والقرينة لانه يخالف الف كلام العرب

قال محمد بن سنان الخفاجي

ودع النسيم يعيد من اخباره * فله حواشي للحديث رقاق

ماثم من علق العذيب بغائب * الا وقد شهدت به الآماق

وقال

ومهون للوجد يحسب انه * يوذى العذيب مدامع وخدود
سل بانة الوادى فليس يفوتها * خبر يطول به الجوى ويزيد
وانشد معى ضوء الصباح وقل له * كم تستطيل بك الليالى السود
واذا هبطت الواديان وفيهما * دمن حبسن على البكا وعهود
فاخدع فؤادى فى الخليط لعله * يهفو على آثارهم ويعود
آصبابة بالجزع بعد سويقة * شغل لعمرك يا اميم جديد

وقال عبد الرحمن بن على حدثنا كتابة

فى شغل عن الرقاد شاغل * من هاجه البرق بسفح عاقل
يا صاحبى هذى رياح ربعهم * قد اخبرت شمائل الشمائل
نسيمهم سحيرى الريح ما * تشبهه روائح الاصائل
ما للصبا مولعة بذى الصبى * اوصبا فوق الغرام القاتل
ما للهوى العذرى فى ديارنا * اين العذيب من قصور بابل
لا تطلبوا ثاراتنا يا قومنا * دماؤنا فى اذرع الرواحل
لله در العيش فى ظلالهم * ولى وكم ثار لى فى المفاصل
واطربا اذا رايت ارضهم * هذا وفيها رميت مقاتلى
يا طرة الشيح سقيت ادمعا * ولا ابتليت بالهوى تماثلى
ميلك عن زهو وميلى عن اسى * ما طرب المخمور مثل الثاكل

وقال مهيار الديلمى

اهفو لعلوى الرياح اذا جرت * واظن رامة كل دار اقفرت
ويشوقنى روض الحمى متقضيا * يصف الترائب والبروق اذا سرت
يا دين قلبى من ليالى حاجر * مكرت به يوما عليه وابكرت

(رسالة ابى بكر الصديق واتباع عمر بن الخطاب لها الى على بن ابى طالب مع ابى عبيدة ابن الجراح وجواب على عن ذلك ومبايعته لابى بكر رضى الله عنهم اجمعين *)

عن ابي حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي قال سمرنا ليلة عند
القاضي ابي حامد احمد بن بشر المروزي العامري في دار ابي جُبْشان
في شارع المازيان فتصرف الحديث بنا كل مصرف وكان ابو حامد والله معنا
مغنيا مخلطا مزيدا غزير الرواية لطيف الدراية له في كل جو متنفس
ومن كل نار مقتبس فجرى حديث السقيفة وشان الخلافة فركب
كل منا متنا وقال قولا وعرض بشيء ونزع الى فن فقال هل فيكم من
يحفظ رسالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
وجواب علي له ومبايعته اياه عقيب تلك المناظرة فقالت الجماعة
التي بين يديه لا والله قال هي من بنات الحقائق ومخبآت الصنادق
في الخزائن ومنذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبي ابي محمد في وزارته
وكتبها عني في خلوة وقال لا اعرف على وجه الارض رسالة اعقل منها
ولا ابين وانها لتدل على حلم وفصاحة وفقاهة ودهاء ودين وبعد
غور وشدة غوص فقال له ابو بكر العباداني ايها القاضي لو اتممت
المنة بروايتها سمعناها ونحن اوعى لها عنك من المهلبي واوجب
ذماما عليك فاندفع فقال حدثنا الخزاعي بمكة قال حدثنا ابن
ابي ميسرة حدثنا محمد بن فليح ثنا عيسى بن داب ثنا صالح بن كيسان
ويزيد بن رومان وكان معلم عبد الملك بن مروان قالا حدثنا هشام
ابن عروة ثنا ابو النفاح مولى ابي عبيدة بن الجراح وروى هذا الحديث
وكان له علية جلادة ظاهرة وكان من محفوظاته القديمة فلما كان بعد
ذلك بدهر ذاكرنا باحرف من هذه الرسالة ابن مروان وكان نسيج وحده
حفظا وبيانا واتباعا فعرفناه ان الحديث عندنا من جهة ابي حامد
فزعم ان استاذه ابن شجرة احمد بن كامل القاضي سرده ولم يكن فيه
صالح بن كيسان وذكر مولى ابي عبيدة ابا النفاح بالنون والفاء وخالف
في احرف وانا اكر على الرسالة والحديث بعد ذكرهما واسمح فاحرفا
مما وقع فيه الخلاف على جهة التصحيف او على جهة التحريف على انني

ما سمعت بحديث في طوله وغرابته باحسن سياقة منه وانما ذلك
لانتشار الناس رواية هذين الشيخين العلامتين وكان سماعنا عن
ابي حامد سنة ستين ومن ابي منصور سنة خمس وستين قال ابو حامد
قال ابو النفاح سمعت ابا عبيدة بن الجراح يقول لما استقامت الخلافة
لابي بكر بين المهاجرين والانصار ولحظ بعين الهيبة والوقار وان
كان لم يزل كذلك بعد هنة كاد الشيطان بها فدفع الله عز وجل
شرها ودحض عسرها ويسر خيرها وازاح ضيرها وردّ كيدها
وقصم ظهر النفاق والفسوق من اهلها * بلغ ابا بكر الصديق رضي الله
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس وكره
ان يتمادى الحال وتبدو العداوة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك
دربة لجاهل مغرور او عاقل ذي دهاء او صاحب سلامة ضعيف القلب
خوار العنان * دعاني بحضرته وعنده عمر بن الخطاب وحده وكان
عمر قبسا له وظهيرا معه يستضيء
برأيه ويستملي على لسانه فقال لي يا ابا عبيدة ما ايمن ناصيتك وابين
الخير بين عينيك وعارضيك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمكان المحوط والمحل المغبوط * ولقد قال فيك في يوم مشهود *
ابو عبيدة امين هذه الامة وطالما اعز الله بك الاسلام واصلح فاسده
على يديك ولم تزل للدين ملجأ وللمؤمنين روحا ولاهلك ركنا
ولاخوانك ردءا * قد اردتك لامر له ما بعده خطره مخوف وصلاحه
معروف وان لم يندمل جرحه بمسبرك ولم تستجب حيته لرقيتك
فقد وقع اليأس واعضل البأس واحتيج بعد ذلك الى ما هو امر من
ذلك واعلق واعسر منه واغلق والله اسأل تمامه بك ونظامه على
يديك * فتأت له يا ابا عبيدة وتلطف فيه وانصح لله تعالى ولرسوله
صلى الله عليه وسلم ولهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال جهدا والله كالئك
وناصرك وهاديك ومبصرك وبه الحول والتوفيق * امض الى

واخفض جناحك له واغضض من صوتك منه واعلم انه سلالة
ابي طالب ومكانه ممن قد فقدناه بالامس صلى الله عليه وسلم مكانه وقرابته
البحر مغرقة والبر مفرقة والجو اكلف والليل اغلف والسماء جلوا والارض
صلدا والصعود متعذر والهبوط متعسر والحق رؤف عطوف
والباطل شنوف عنوف والضعف زاد البور والتعريض شجا والفتنة
والفقة تقرب العداوة وهذا الشيطان متكئ على شماله متحيل
بيمينه نافخ حضنيه لاهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الامة
بالشحناء والعداوة عنادا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولدينه ناكبا
يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور ويمني اهل الشرور ويوحي الى اوليائه
بالباطل دأبا له منذ كان على عهد ابينا آدم صلى الله عليه وسلم وعادة منه
منذ اهانه الله عز وجل في سالف الدهر لا ينجى منه الا بعض الناجذ
على الحق وغض الطرف عن الباطل ووطء هامة عدو الله وعدو الدين
بالاشد فالاشد والاجد فالاجد واسلام النفس لله عز وجل فيما
رضاه وجنب سخطه ولا بد الآن من قول ينفع اذا ضر السكوت
وخيف غبه ولقد ارشدك من افادك ضالتك وصافاك من احيى
مودته لك بعتابك واراد الخير بك من آثر البقاء معك ما هذا
الذي تسول لك نفسك ويدوي به قلبك ويلتوي به عليك رأيك
ويتخاوص دونه طرفك ويسري فيه ظعنك ويتراد معه نفسك
وتكثر معه صعداؤك ولا يفيض به لسانك اعجمة بعد افصاح
اتلبيس بعد ايضاح ادين غير دين الله عز وجل ام خلق غير خلق الله
اهدى غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم امثلي يمشي له الضراء او يدب اليه
الخمر ام مثلك ينقبض عليه الفضاء او يكسف في عينه القمر ما هذه
القعقعة بالشنان وما هذه الوعوعة باللسان انك جد عارف باستجابتنا
لله عز وجل ولرسوله عليه السلام وخروجنا عن اوطاننا واموالنا واولادنا
واحبتنا هجرة الى الله تعالى عز ذكره ولنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم في زمان

انت فيه في كن الصبي وخدد الغرارة غافل عما شيب وريب لا
تعي ما يراد ويشاد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى ما انت جار عليه
الى غايتك التي اليها عدي بك وعندها حط رحلك غير مجهول القدر
ولا مجحود الفضل ونحن في اثناء ذلك نعاني احوالا تزيل الرواسي وتقا
اهوالا تشيب النواصي خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها
ونشرج عيابها ونتبلغ عبابها ونحكم اساسها ونبرم امراسها والعيون
نخدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر والصدور تستعر بالغيظ
والاعناق تتطاول بالفخر والشفار تشحذ بالمكر والارض تميد بالخوف
ولا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر
امر لنا الا بعد ان نحسو الموت دونه ولا نبلغ الى شيء الا بعد تجرع
الغصص معه ولا نقوم بناد الا بعد اليأس من الحياة عنده فادين
في كل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاب والام والخال والعم والنشب
والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب نفس وقرة عين ورحب اعطان
وثبات عزائم وصحة عقول وطلاقة اوجه وذلاقة السن هذا
الى خفيات اسرار ومكنونات اخبار كنت عنها غافلا ولولا سنك
لم تكن عنها ناكلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك معجوم وغيبك
مخبور والقول فيك كثير والآن قد بلغ الله بك وارض الخير لك
وجعل مرادك بين يديك وعن علم اقول ما تسمع فارتقب زمانك
وقلص اليه اردانك ودع التجسس والتعسس لمن لا يطلع اليك اذا
اخطى ولا يتزحزح عنك اذا اعطى فالامر غض والنفوس فيها مضر
وانك اديم هذه الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها العضب فلا تنبو
اعوجاجا وماؤها العذب فلا تحل اجاجا والله لقد سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الامر فقال لي يا ابا بكر هو لمن يرغب عنه لا
لمن يرغب فيه ويجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن ينتفخ اليه ولمن
يقال هو لك لا لمن يقول هو لي والله لقد شاورني رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى القسم فذكر فتيانًا من قريش فقلت اين انت من على فقال انى لا اكره
لفاطمة ميعة شبابه وحداثة سنه فقلت له متى كنفته يدك ورعته
عينك حفت بهما البركة وسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت
به رغبته ورغبته فيك وما كنت عرفت منك فى ذلك حوجا ولا لوبا
فقلت ما قلت وانا ارى مكان غيرك واجد رائحة سواك وكنت
لك اذ ذاك خيرًا منك الآن لى ولئن كان عرض بك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد كنى عن غيرك وان كان قال فيك فما سكت عن سواك وان تخلج
فى نفسك شئ فهلم فالحكم مرضى والصواب مسموع والحق مطاع
ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما عند الله عز وجل وهو عن هذه
العصابة راض وعليها حدب يسره ما يسرها ويكيده ما كادها -
ويرضيه ما ارضاها ويسخطه ما اسخطها الم تعلم انه لم يدع احدًا
من اصحابه وخلطائه واقاربه وسجرائه الا ابانه بفضيلة وخصه
بمكرمة وافرده بحلاله لو اصفقت الامة عليه لكان عنده ايالتها
وكفالتها وكرافتها وغزارتها انظن انه صلى الله عليه وسلم ترك الامة
نشرا سدى بددا عدى مباهل طلاحى مفتونة بالباطل مغبونة عن
الحق لا زائد ولا حائط ولا ساقى ولا راقى ولا هادى ولا حادى
كلا والله ما اشتاق الى ربه تعالى ولا سأله المصير الى رضوانه حتى
ضرب الصوى واوضح الهدى وامن المهالك والمطارح وسهل المبارك
والمهايع الا بعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله عز وجل وشرم
وجه النفاق لوجه الله تعالى جده وجدع انف الفتنة فى ذات الله تبارك
اسمه وتفل فى وجه الشيطان بعون الله جل ذكره وصدع بملء فيه
ويده امر الله عز وجل ۞ وبعد فهؤلاء المهاجرين والانصار عندك
ومعك فى دار واحدة وبقعة جامعة ان استقالونى لك واشاروا
عندى بك فانا واضع يدى فى يدك وصائر الى رأيهم فيك وان تكن
الاخرى فادخل فيما دخل فيه المسلمون وكن العون على مصالحهم

والناعي لغافلهم والمرشد لضالهم والرادع لغاويهم فقد امر الله
عزّ وجلّ بالتعاون على البرّ واهاب الى التناصر على الحقّ ودعنا نقضي
هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغلّ ونلقى الله عزّ وجلّ بقلوب سليمة
من الضغن وبعد فالناس ثمامة فارفق بهم واحن عليهم ولِن لهم
ولا تشق نفسك بمناخاصة فيهم واترك ناجم الحقد حصيدا وطائر
الشرّ واقعا وباب الفتنة مغلقا فلا قال ولا قيل ولا لوم ولا تبيع
والله عزّ وجلّ على ما نقول وكيل وما نحن عليه بصير * قال ابو عبيدة
فلما تهيأت للنهوض قال لي عمر كن لدى الباب هنيهة فلي معك دور من القول
فوقفت ولا ادري ما كان بعدي الا انه لحقني ووجهه يندى تهللا
وقال قل لعليّ الرقاد محلمة واللجاج ملحمة والهوى مقحمة وما منا
احد الا وله مقام معلوم وحق مشاع او مقسوم ونبأ ظاهر او مكتوم
وانّ اكيس الكيس من منح الشارد تألفا وقارب البعيد تلطفا ووزن
كل امرئ بميزانه ولم يخلط خبره بعيانه ولم يجعل فتره مكان شبره
ولا خير في معرفة مشوبة بنكر ولا في علم معتل في جهل ولسنا كجلدة
رفغ البعير بين العجان وبين الذنب وكل صال فبناره وكل سيل
فالى قراره وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعي وشي
وكلامها اليوم لفتق او رتق قد جدع الله بمحمد صلى الله عليه وسلم انف كل
ذي كبر وقصم ظهر كل جبار وقطع لسان كل كذوب فماذا بعد
الحق الا الضلال ماهذه الخنزوانة التي في فراش راسك وما هذا
الشجا المعترض في مدارج انفاسك وما هذه الوحرة التي اكلت
شراسيفك والقذاة التي اغشت ناظرك وما هذا الدخس والداس
اللذان يدلان على ضيق الباع وخور الطباع وما هذا الذي لبست
بسببه جلدة النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكر لشدّ ما استسعيت
اليها وسريت سرى ابن انقد اليها انّ العوان لا تعلّم الخمرة وانّ
الحصان لا تكلّم خبره وما احوج الفرعاء الى فال وما افقر الصلعاء الى حال

لقد

لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر مخبس ليس لاحد فيه ملمس
ولا مايس ولم يسر فيك قولا ولم يستنزل فيك قرآنا ولم يجزم في شانك
حكما ولسنا في كسروية كسرى ولا في قيصرية قيصر تانك لا اخوان
فارس وابناء الاصفر قوما جعلهم الله جزرا لسيوفنا وجزارا
ومرمى لطعاننا وتبعا لسلطاننا بل نحن في نور نبوة وضياء رسالة
وثمرة حكمة واثرة رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين امة مهدية
بالحق والصدق مأمونة على الفتق والرتق لها من الله عز وجل قلب
ابي وساعد قوي ويد ناصرة وعين باصرة انظر ان ابا بكر
الصديق وثب على هذا الامر مفتاتا على هذه الامة خادعا لها متسلطا عليها
اتراه امتلخ احلامها وازاغ ابصارها وحل عقدها واحال عقولها
واستل من صدورها حميتها وانتزع من اكبادها عصبيتها وانتكث
رشاها وانتضب ماءها واضلها عن هداها وساقها الى رداها
وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا
ان كان هكذا انه سحر لمبين وان كيد لمتين كلا والله بأي خيل ورجل
وبأي سنان ونصل وبأي قوة ومنة وبأي ذخر وعدة وبأي ايد
وبأي عشيرة واسرة وبأي تدرع وتسلط لقد اصبح عندك
انه منيع العقبة رفيع العتبة لا والله ولكن سلا عنها فولهت
به وتطامن لها فلصقت به ومال عنها فمالت اليه واشمأز دونها
فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله اياها ونعمة
سربله الله جمالها ويدا اوجب عليه شكرها وامة نظر الله به لها وطالما
ما حلقت فوقه في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت لفتها
ولا يرتصد وقتها والله اعلم بخلقه وارأف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة
وانك بحيث لا تجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرسالة
وكهف الحكمة ولا تجحد حقك فيما آتاك ربك ولكن لك من يزاحمك
بمنكب اضخم من منكبك وقرب امس من قربك وسن اعلى من سنك

وشيبة اروع من شيبتك وسادة لها عرف من الجاهلية وفرع من
الاسلام والشريعة ومواقف ليس لك فيها من جمل ولا ناقة ولا تذكر
منها في مقدمة ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع ولا اصبع ولا تخرج
منها ببازل ولا هبع فان عذرت نفسك فيما تهدر به شقشقتك من
حبا غيتك فاعذرنا فيما نسمع منا في لين وسكون مما لا تبعد منه
ولا تناضله عليه ولئن خزيت بهذا نفسك لتنخش عليك ما نسيك
الأولى ويلهيك عن الاخرى ولو علم من ضنا به بما في انفسنا له وعليه
لما سكن ولا تخذت انت وليجة الى بعض الارب فاما ابو بكر الصديق
فلم يزل حبة سويداء قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاقة همه وعيبة
سره ومثوى حزبه ومفزع رايه ومشورته وراحة كفه ومرمق طرفه
وذلك كله بمحضر الصادر والوارد من المهاجرين والانصار شهرته
مغنية عن الدلالة عليه ولعمري انك اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرابة لكنه اقرب قربة والقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وهذا
فرق قد عرفه المؤمنون وكذلك صاروا اجمعين * اجمعين ههنا
ليست التي يراد بها التوكيد انما هي المستعملة في قول العرب جاء القوم
باجمعهم وكان الاصمعي يقول انما هو باجمعهم بضم الميم لان المفتوح
الميم لا ينصاف ولا تكون الا مؤكدة وخالفه ابن الاعرابي في ذلك
واجاز فتح الميم وقال ليست هذه تلك كما ان كلا المستعملة في قولنا
كل القوم ذاهب ليست المستعملة في قولنا مررت بالقوم كلهم *
ومهما شككت فيه فلا تشك ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل
الطاعة فادخل فيما هو خير لك اليوم وانفع لك غدا والفظ
من فيك ما تعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك عن نفاتك
فان يكن في الامد طول وفي الاجل فسحة فستاكله مريا او غير مري
وستشربه هنيا او غير هني حين لا راد لقولك الا من كان منك
ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يمض اهابك ويفري اديمك

وبزري على هديك هناك وتقرع السن من ندم وتجرع الماء ممزوجا
بدم وحينئذ تأسى على ما مضى من عمرك ودارج قومك فتود
ان لو سقيت بالكاس التي ابيتها ورددت للحال التي استمريتها
ولله تعالى فينا وفيك امر هو بالغه وغيب هو شاهده وعاقبة هو
المرجو لضرائها وسرائها وهو الولي الحميد الغفور الودود *
قال ابو عبيدة رضي الله عنه فمشيت متزملا انوء كانما اخطو
على ام راسي فرقا من الفرقة وشفقا على الامة حتى وصلت الى علي
في خلاء فابثثته بثي كله وبرئت اليه منه ورفقت له فلما سمعها
ووعاها وسرت في اوصاله حمياها قال حلت معلوطة وولت
مخروطة حل لا احلبت النفس ادنى لها من قول لعا *

احدى لياليك فهيسي هيسي * لا تنعمي الليلة بالتعريس

نعم يا ابا عبيدة اكل هذا في انفس القوم يحسون به ويضطبعون به
قال ابو عبيدة فقلت لا جواب لك عندي انما انا قاص حق
الدين وراتق فتق الاسلام للمسلمين وساد ثلمة الامة يعلم
الله ذلك من خلجان قلبي وقرارة نفسي * قال علي رضي الله عنه والله
ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصدا للخلافة ولا انكارا للمعروف
ولا ازراية على مسلم بل لما وقذني به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه
واودعني من الحزن بفقده وذلك اني لم اشهد بعده مشهدا الا جدد
لي حزنا وذكرني شجوا وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره
فقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرق منه رجاء ثواب
معد لمن اخلص عمله وسلم لعلمه ومشيئة ربه على اني ما علمت ان
التظاهر علي واقع ولا عن الحق الذي سيق الي دافع واذا قد افعم
الوادي بي وحشد النادي من اجلي فلا مرحبا بما ساء احدا من المسلمين
وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي
بخنصري وبنصري وخضت لجته باخمصي ومفرقي لكني ملجم

الى ان التقى ربى عز وجل وعنده احتسب ما نزل بى وانا عادل الى
جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءنى وسرّكم ليقضى الله
امراً كان مفعولا وكان الله على كل شئ شهيدا * قال ابو عبيدة
فعدت الى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فقصصت القول على غره ولم اختزل
شيأ من حلوه ومره وذكرت غدوه الى المسجد فلما كان صباح يومئذ
وافى على يخترق الى ابى بكر فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس زمنا
واستأذن للقيام ونهض فتبعه عمر تكرمة له واستيثاقا لما عنده
فقال له على ما قعدت عن صاحبكم كارها له ولا اتيته فرقا منه
وما اقول ما اقول تعلة وانى لاعرف منتهى طرفى ومحط قدمى
ومنزع قوسى وموقع سهمى ولكنى قد ازمت على فأسى ثقة بالله فى
الادالة فى الدنيا والآخرة فقال له عمر كفكف غربك واستوقف
سربك ودع العصا بلحائها والدلاء برشائها فانا من خلفها وورائها
ان قدحنا اورينا وان متحنا اروينا وان جرحنا ادمينا وان
نصحنا اربنا ولقد سمعت اماثيلك التى لغوت بها عن صدر اكل
بالجوى ولو شئت لقلت على مقالتك ما اذا سمعته ندمت على ما قلته
زعمت انك قعدت فى كسر بيتك لما وقذك به رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفراقه افراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذك وحدك ولم يقذ سواك
بل مصابه اعظم واعز من ذلك فان من حق مصابه ان لا يصدع
شمل الجماعة بفرقة لا عصام لها ولا يزرى على اختيارها بما لا يؤمن كيد
الشيطان فى عقباها هذه العرب حولنا والله لو تداعت علينا فى
مصبح يوم لم نلتق فى ممسانا * وزعمت ان الشوق الى اللحاق به كاف
عن الطمع فى غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه وموازرة اولياء
الله تعالى جده ومعاونتهم فيه وزعمت انك عكفت على عهد الله عز وجل
تجمع ما تبدد منه فمن العكوف على عهده النصيحة لعباده والرأفة
على خلقه وبذل ما يصلحون به ويرشدون اليه وزعمت انك

لم

لم تعلم ان التظاهر عليك واقع ولك عن الحق الذى سبق اليك دافع
فاى تظاهر وقع عليك واى حق لك لِطَ دونك قد علمت ما قالت
الانصار لك بالامس سرًّا وجهرًا وما تقلبت عليه بطنًا وظهرًا
فهل ذكرتك اواشارت بك اووجدت رضاها عندك هؤلاء المهاجرون
من الذى قال بلسانه تصلح لهذا الامر او اومأ بعينه او همهم فى نفسه
اتظن ان الناس قد ضلوا من اجلك وعادوا كفارًا زهدًا فيك
وباعوا الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم تحاملاً عليك
لا والله ولكنك اعتزلت تنتظر الوحى وتتوكف مناجاة الملك لك
ذلك امر طواه الله عز وجل بعد محمد صلى الله عليه وسلم أكان الامر معقودًا
بانشوطة اومشدودا باطراف ليطه كلا والله ان الغابة لملتفة
وان الشجرة لمورقة ولا عجماء بعد حمد الله الا وقد فصحت ولا عجفاء
الا وقد سمنت ولا بلهاء الا وقد فطنت ولا شوكاء الا وقد نحتت
ومن العجب شانك قولك لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت
غيظى وهل ترك الدين لاحد من اهله ان يشفى غيظه بيد ولسان
تلك جاهلية قد استاصل الله شافتها ودفع عن الناس آفتها واقلع جرثومتها
وهوّر ليلها وغوّر سيلها وابدل منها الرّوح والريحان والهدى
والبرهان وزعمت انك ملجم فلعمرى ان من اتقى الله عز وجل وآثر
رضاه وطلب ما عنده امسك لسانه واطبق فاه وجعل سعيه
لما وراءه * قال على رضى الله عنه والله ما بذلت وانا اريد فلته ولا اقررت
بما اقررت وانا اريد حولا عنه وان اخسر الناس صفقة عند الله عز وجل
من آثر النفاق واحتضن الشقاق وبالله سلوة من كل كارث وعليه
التوكل فى كل الحوادث ارجع يا ابا حفص ناقع القلب فسيح البال
مبرود الغليل فصيح اللسان فليس وراء ما سمعته وقلته الا ما يشدّ
الازر ويحط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفه ويرفع الكلفه
ويوقع الزلفه بمعونة الله عز وجل وحسن توفيقه * قال ابو عبيدة

وانصرف عمر وهذا اصعب ما مرّ بنا مصيبتي بعد فراق رسول الله
صلى الله عليه وسلم * قال ابو حيان وروى لنا هذا كله ابو حامد ثم اخرج لنا
اصله فقابلنا به فما كان غادر منه الا ما لا بال له فاما ما رواه لنا
ابو منصور الكاتب فانه خالف في احرف في حواشي الكتاب كل حرف
بازاء نظيره الذي هو مبدل منه وقد كان ابو منصور بلغة العرب
ابصر وفي غرائبها انقد وانما قدمت رواية ابي حامد لانه بنشاء
الشريعة اعلم ولا عاجيبها احفظ وفيما اشكل فيها افقه وكان
اسناد الحديث من جهته وقال لنا ابو منصور الكاتب في حديثه
ولما حضر علي ابا بكر رضي الله عنهما فقال له ابو بكر ان عصابة انت فيها
لمعصومة وان امة انت فيها لمرحومة ولقد اصبحت عزيزا علينا
كريما لدينا نخاف الله اذا سخطت ونرجوه اذا رضيت ولولا اني
شدهت لما اجبت اليه ولقد حط الله عن ظهرك ما اثقل به كاهلي
وما اسعد من نظر الله اليه بالكفاية وانا اليك محتاجون
وبفضلك عالمون والى الله عز وجل في جميع الامور راغبون ❁

شرح ما وقع في هذه الرسالة من فن الغريب * (المفن) الذي يتصرف
في كل فن (والمخلط) الذي يخلط بعض الامور ببعض (والمزيل) الذي
يفصل بعضها عن بعض (والمعن) الذي يتصرف في المعاني (والجوى)
الهوى (والجواء) الناحية من الارض (والمتنفس) الاستراحة والاتساع
(والسقيفة) التي ذكرها هي سقيفة بني ساعدة التي اجتمع فيها المهاجرون
والانصار عند موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (والفن) النوع ويجمع
على فنون (والتن) في الحديث نصبه على وجهه وهو من كل شيء ظهره
(والحقاق) جمع حقة وهي وعاء يحبس فيه الطيب والجوهر (والاعلاق
والغوص) الدخول في الشيء الغامض (قوله نسيج وحده) اي فريد
ما له نظير واصله في الثوب الرفيع الذي لا مثال له يصنع لم ينسج
وحده لا ينسج عليه غيره واستعير ذلك للرجل الذي لا نظير له في

فيه (سرد الحديث) تتابع الفاظه وكلماته كما هى لا يقدم المتأخر ولا
يؤخر المتقدم ويقال سرد الحديث نصه ووصل اسناده (والمح)
اللطيف من كل شئ (قوله ورحض عرها) ازال عركها واصله من العر
وهو داء يأخذ الابل قال الشاعر (كذى العر يكوى غيره وهو راتع)
والتلكؤ التأخر (وازاح ضروها) اذهب ضررها (والتمتام) التمام
والتهمهم والهمهمة كلام لا يفصح به (والنفاس) المنافسة والجدل
(يرمل) يصلح (والسرجين والسرقين) لغتان للزبل (تفرج) تفترق
(وذات البين) الحال المتصلة به من قوله تعالى لقد تقطع بينكم
(والظهير) المعين الذى يشتد به ظهره (شتاه) والثأى الافساد
واصله فى الخرز وهو ان ينشعب الخرزة فتصير الاثنان واحدة
يقال اثأى الخرز فهو مثاء (والمغبوط) الذى يتنافس فيه والقبس
عود فى طرفه النار فضرب مثلا لمن يستعان برأيه (وقوله خوار العنان)
يقال فرس خوار العنان اذا كان صاحبه يصرفه كيف ما اراد فضرب
مثلا (اللجج) اللج العظيم (والرده) العون وقوله (يندمل) يقول
بعمق (والنيات) فتيل يدخل فى الجرح يقال سبرت الجرح اذا اختبرته
بالمسبار وهو المرود الذى يدخل فى الجرح ليرى كم عمقه وقوله غير
آل) اى مقصر (والجهد) بضم الجيم الطاقة وبفتح الجيم الغاية وقد سوى
بينهما (والقالى) المبغض المكاره (والجد) التشمير والاجتهاد (ولو
معرفة) يعرق فيه وقوله (تعرقه) يعرق من العرق يقول يفرغ من
الشر فيه (والجو) الهواء (والكلف) اغبر (واغلف) شديد الظلمة
(وطلوا) ظاهرة النجوم (وصلعاء) لا نبات فيها (والصعود) المرتفع
وبضم الصاد المصدر وكذلك الهبوط بالفتح المكان المنحدر وبالضم
المصدر (والنعوب) الناقة الغزيرة اللبن قال والصواب ثغوب
العداوة والثقوب للحطب وما يهيج به النار (والقعة) التأخر
والقعود عن الامر وهو مأخوذ من قولهم وقع الرجل وهو وقع الرجل

اذا اشتكى لحمه قدمه ولم يقدر على المشي وقوله (شجار الفتنة)
الشجار خشب الهودج ضربه مثلاً وقوله (ويدلي بالغرور) الادلاء
الادخال في الامر واصله ادخال الدلو في البئر (والشنوف) للبغض
(والعنوف) الشديد (والثالب) الطاعن (والضغن) العداوة
(وقوله رائد البوار) قائد الهلاك وقوله (يوحي) يشير (والناجذ)
آخر الاضراس وقوله (من افادضنا لتك) اي ردها (واللحوص)
بالحاء غير المعجمة ضيق في العين وبالخاء المعجمة غورها (والطعن)
النهوض وقوله (ما يغيض) اي ما بين ولا بينهم (والصعداء) النفس
العالي في الغضب والهم (والحمر) ما التف من الشجر وكذلك الضراء
يقال يمشي فلان لفلان الضراء اذا كان يخفي له العداوة حتى
يجد فرصة قال الشاعر (يمشي الضراء وينفي) واصله ان يستتر
الصياد عن الصيد حتى يرميه (الهدى) الطريق المستقيم (ينقفر)
يضيق وينغلق (والفضاء) المتسع من الارض (والشنان) جمع شن
وهي القربة اليابسة (والقعقعة) صوتها اذا حركت فاذا حركت
للبعير الشارد سكن فضرب مثلاً بمن يهدد بما لا حقيقة له (والزئير)
صوت الذئب (والشنآن) العداوة وقوله (يرثي) اي يوقد نارا (والشب)
نحو منه واصله من شب النار اذا اوقدها وقوله (ونحن في اثناء)
الاثناء الاعطاف والجوب واحدها ثني (والرواسي) الجبال الثابتة
(والنواصي) الذوائب (والغمار) الماء الكثير وهو جمع غمر يغمر
من يدخل فيه (والامراس) الحبال الذي يستقى بها الماء (الصبار)
الصبر وقوله (نشيد) تسن (والعباب) الموج (والعيب) جمع عيبة
وقوله (تحدج) اي تنظر (وقوله تميد) اي تحيد (والنسب) الوبر
والسبد) الشعر (والوبر) يعني الابل (واللبد) الصوف يعني الغنم
يقوله ماله سبد ولا لبد (والهله) الفرح وما يستر به الرجل (والبلة)
اصله الرطوبة والبلل ثم يستعمل بمعنى الصلة (والرجب) التعة

(والدلالة)

والدلاقة النفصيا (والمكنونات) المستترات (والاعطان) مبارك الابل
عند الماء (والمجبود) المجرب (وارهص) معناه قدم واصل وقوله (قلص)
بقول شمر (والاردان) الاكمام وقوله (يصلنح) يعرج وقوله (اعطى)
هنا تناول (والمصّ) والمصص والمصاصة الخرقة (واللجاج) فى الامر
التلون (والاجاج) ضد العذب وقوله (ولا يحلم) يقال حلم الاديم
اذا وقع فيه السوس (والعضب) القاطع ويقال نبا السيف ينبو
اذا ضرب به فلم يقطع وقوله (يحاحش) يدافع (يتضاءل) يتصاغر
وقوله (يتفيج) اى يتفرنج (والجوباء) الحاجة (واللوباء) اتباع
وتداخل فى الامر (والتعريض) ضد التصريح (والكناية) كذلك
وقوله (يتخلج) اى يضطرب (والعصابة) الجماعة وقوله (حب) مشفق
(والشجراء) جمع شجير وهو الصديق وقوله (اصفقت) اجتمعت
(والايالة) السياسة (والكفالة) التكفل بالامور وقوله (نشر) النشر
ان تنتشر الغنم فى المرعى فتعدو عليها الذئاب (والسدى) الشئ
المهمل المتفرق (والعدا) الاعداء (والعدى) الغرباء (والعياهل)
من الابل التى لا حافظ لها (والطلاحى) التى تكل فلا تقدر على النهوض
(والمباهل) الابل التى لا تمنع اخلافها فيحلبها كل من اراد وقوله
(بلغ فيه) يعنى بكلامه ودفاعه (صدع) اظهر (والذائد) الدافع
(والحائط) الذى يحوط اى يحفظ وكذلك الواقى (والهادى) الذى
يمشى امام الاسد (والحادى) الذى يمشى وراء الابل (اليافوخ) محل
الدماغ (والصوى) علامة تجعل فى الطريق يهتدى بها (اوضح) بين
(شدخ) كسر (شرم) شق انفه (الرادع) القامع (الغاوى) الضال
المفسد (والضغن) العداوة (والغل) البغض (النامة) بحريك صغيفة
هنيئة اى ساعة (والرقاد محلة) اى ظرف الحلمة يحلم فيه اشياء
لاحقيقة لها (والملحمة) موضع القتال (والمقحمة) دخول الانسان
فيما لا ينبغى (والتألف) التعطف والتسكين (والمفتر) ما بين السبابة

والابهام وقوله مشوبة اى ممزوجة وقوله محتمل اى منطبع
(والرفع) اصل الفخذ (والصالى) المتسخن بالنار (والقرار) المكان
الذى يستقر به الماء وقوله (لعى وشى) الشى اتباع لعى كقولهم حسن بسن
وشيطان ليطان وجايع نايع يقال عَيِىَ شَيِىَ وشوِىَ (الرتق) ضد
الفتق (الفرق) الفزع (الرهق) فساد الشئ وقوله قصف اى قصم
(الخنزوانة) التكبر (الفراش) عظام الخيال (الشجى) مايغص به
من عود وعظم ونحوه (والوجرة) الحقد (الشراسيف) اطراف الضلوع
(والدخس) ورم يصيب الدابة فى حافرها شبيه الانفلاخ من العصب
(والداس) البحث عن الاخبار بالتجسس (والخور) الضعف وقوله
لبست بسببه جلد النمر يقال لبس فلان لفلان جلد النمر اذا تنكر
ونهيا الجرحه (الشحناء) العداوة (والسرى) سير الليل (النقد) بالدال
غير المعجمة وهو القنفد (اللمة) شد الخمار على الرأس (والحصان)
المرأة العفيفة (والخيرة) الاختيار (والعون) التى كان لها زوج
(والفرعاء) الكثيرة الشعر (والحالى) العنق المزين بالحلى (محبس)
مقيد (معبد) مذلل (وقوله ملمس) اى مايلمس وقوله (مأبس)
اى تأثير (والمزع) القطع (والاثرة) مايؤثر به الرجل دون غيره
اى يخص وقوله مأمونة على الرتق والفتق المعنى الاصلاح والافساد
وقوله مقتانا يعنى بعنز اختبارهم (والحمية) الانفة وقوله انتكث
رشاها يقول نقض حبلها وقوله انتضب ماءها يقال نضب الماء
اذا جف وانتضبته انا وانتضبته (المتين) القوى (الايد)
القوة (والاسرة) الطبقة وقوله باى تدرع من الدرع وقوله ولد
حنت (وتطامن) انخفض (والحبوة) العطية وقوله سربله اى البسه
سربالها وقوله لايلتفت لفتها اى جهتها (والكهف) الجبل وقوله
وقرب آمش اى الصق (والعرق) الاصل (والبازل) الجمل المسن
(والهبع) الصغير من اولاد الابل وهو الذى يولد فى آخر من النتاج

له والاسرة طبقة قاموس
الرجل
طه الادنون

فان

فان ولد فى اوّله فهو ربع وقوله تهدر به شقشقتك يقال هدر البعير
اذا صاح والشقشقة ما يخرج من حلقه عند هديره (والتّنا) القراة
(المناضلة) المراماة بالسهام وقوله خزيت اى خضعت وقال بعضهم
وخزيت هنا لا معنى له والصواب انفت (لينتحشن) ليقومن ويتحركن
وقوله والفظ اى اطرح وقوله وانفث المعنى ابعد (والسخيمة) العداوة
(والنفاث) ما ينفث به وقوله مريا اى طيبا وقوله يمص اهابك
اى يشق جلدك (ويبرى قادمتك) اى يقطع والقادمة ريش
مقدم الجناح تجمع على قوادم وقوله استبنتها اى علمت منها
(الترمل) الالتفاف وقوله اتوجى اتعارج قوله حلت مغلوطة
اى نزلت والمغلوطة الناقة توسم فى عنقها بالنار واسم تلك السمة
العلاطة وقوله مخروطة اى رقيقة المؤخر وهو مكروه فى الابل
ويقال للناقة اذا زجرت حل حل يقال حلحلت بالابل اذا قلت لها
حل حل فاذا لم تزدجر قلت لها لا حليت اى لا ظفرت بما اردت
ومثله قوله فهيسى هيسى فانه يضرب مثلا لمن وقع فى داهية وامر عظيم
يحتاج فيه الى الانزعاج وترك الاخلاد الى الراحة والهيس السير الشديد
واصل هذا المثل ان طسما وقعت بجديس واباذتهما من قصة طويلة
جرت بينهما فقال فى ذلك بعض الرجال ما ذكره فى الرسالة قوله لعا
كلمة تقال للعاثر اذا عثر ومعناه انتعش وقم وقوله على غره اى على طبعه
الاول ويضرب مثلا للامر الذى لا يتغير عما كان عليه (والزميت) الساكن
وقوله مخطى قدمى اى حيث يخطو قدمى (ومنزع قوسى) اى حيث
ارمى وقوله ازمت على فاسى فاس اللجام ما يدخل منه فى فم الفرس
يقال ازم الفرس على فاس اللجام اذا عض عليه (الايالة) الحالة والقاذ
الامور وهى الاداة (والقرب) الجدهنا (والنجا) القشر (والرشا) الحبل
(اورى الزند) اذا ظهر منه النار (والماتح) الذى يخرج الماء من البئر
وقوله ان نصحنا اصله من نصح اذا خاط واربينا اصلحنا اكل مقصود

اى مقروح (والجوى) داء يعترض فى الجوف (العصام) حبل القربة فضربه مثلاً (الموازرة) المعاونة وقوله تداعت اى دعا بعضها بعضاً (العهد) هنا القران وقوله ليط اى ستر (الايماء) الاشارة (الهمهمة) كلام لا يصرح به (الانشوطة) العقدة التى يجذب بطرفها فتنحل (والنبط) قشر القصب (الغيابة) ما اظل الانسان فوق رأسه كالسحابة او الغبرة وقوله محلقة اى مستديرة وقوله استاصل اى انتزعها من اصلها (والشافة) قرحة تخرج فى القدم فتكوى فضرب مثلاً (جرثومة كل شئ اصله والجرثومة ما يجتمع فى اصل الشجرة وقوله (وهور ليلها) اصله من هور الرجل البنيان اذا هدمه فيريد اذهب ليلها (والنكث) النقض وقوله خولا اى تخولا وقوله احتضن اى تأبط والحضن الابط (والشقاق) الخلاف وهو نافع القلب اى يرتوى وقوله مبرود الغليل الغليل حرقة العطش (الفسيح) الواسع (واللبان) الصدر (والازر) القوة (والوزر) الثقل واراد به هنا الاثم (والاصر) الثقل وقوله شدهت اى تحيرت (والكاهل) اعلى الكتفين *

قاتل ابو بكر الصديق رضى الله اهل الردة حتى رجعوا الى الاسلام وقتل مسيلمة الكذاب والاسود بن كعب العبسى واسر طليحة الكذاب وفتح اليمامة * واما عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فهو الذى فتح الفتوح ودون الدواوين واقطع الاجناد ورتب الناس فى العطاء على منازلهم وقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الناس لصلاة التراويح فى شهر رمضان وتلاوة القرآن فى جميع المساجد وجعل الخلافة من بعده فى ستة عثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد ابن وقاص وعبد الرحمن بن عوف على ان يختاروا من الستة * واوصى عبد الرحمن بن عوف ان يعطى لمن بقى من اهل بدر لكل رجل منهم مائة دينار واخذ عثمان بن عفان معهم وهو خليفة مائة دينار * واما عثمان بن عفان رضوان الله عليه فكان ممن

انفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مصالح المؤمنين وفي جيش العسرة وبئر رومة وفي ايامه حتى الخراج وكان يفرقه على الصحابة حتى استغنى الناس وجمع القرآن في المصحف وكان متفرقا واعانه على ذلك من حضر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت في ايامه فتوحات كثيرة * واما علي بن ابي طالب رضوان الله عليه فكان في ايامه حروب كثيرة منها يوم الجمل وسار الى قتال اهل البصرة وهو يوم الجمل في ثلاثين الفا وسار الى صفين في خمسة وعشرين الفا وسار الى النهروان في اربعة عشر الفا خرج عليه بعد صفين عبد الله بن عمرو اليشكري في اهل حروراء * واما الحسن بن علي رضوان الله عليه فلما سار الى معاوية والتقيا بارض الانبار نظر الى العسكرين وافكر فيما يكون بينهما من القتل احب السلامة وطلب العافية وصلاح الامة وحقن دماء المسلمين صالح معاوية وسلم الامر اليه وبايعه ودخلا جميعا الكوفة مع عسكريهما ودفع معاوية الى الحسن بن علي رضي الله عنهما جميع ما اراد من المال وغيره ورده الى المدينة وولى على الكوفة المغيرة بن شعبة الثقفي ورجع معاوية الى الشام بالعسكرين وفعل الله هذا الصلح تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد نظر الى الحسن رضي الله ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ❁

ذكر ما روي عن العشرة الذين هم اكابر الصحابة رضي الله عنهم من الحديث على ما رويناه من حديث بقي بن مخلد *

ابو بكر الصديق رضي الله عنه روي عنه مائة حديث واثنان وثلاثون حديثا عمر بن الخطاب رضي الله عنه روي عنه خمسمائة حديث واثنان وثلاثون حديثا عثمان بن عفان رضي الله عنه مائة حديث وستة واربعون حديثا * علي بن ابي طالب رضي الله عنه خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا * سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه مائتا حديث واحد وسبعون حديثا * الزبير بن العوام رضي الله عنه ثمانية وثلاثون حديثا * طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ثمانية وثلاثون حديثا

ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اربعة عشر حديثا * عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه خمسة وستون حديثا * سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل رضي الله عنه ثمانية واربعون حديثا

(ما روى اهل البيت ونساؤه وخدمه ومواليه رضي الله عنهم)

والسياق ليس على الترتيب وانما هو على حسب ما وقع به الذكر في الوقت * خديجة ام المؤمنين حديث واحد * بنت حمزة بن عبد المطلب حديث واحد * عقيل بن ابي طالب ستة احاديث * انس بن مالك الفا حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا * عائشة ام المؤمنين الفا حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث * عبد الله بن عباس الف حديث وستمائة حديث وستون حديثا * ام سلمة ام المؤمنين ثلاثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثا * اسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا * ميمونة ام المؤمنين ستة وسبعون حديثا * ثوبان مولاه صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا * ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وستون حديثا * سلمان الفارسي ستون حديثا * حفصة ام المؤمنين ستون حديثا * ام هانئ بنت ابي طالب ستة واربعون حديثا * العباس بن عبد المطلب خمسة وثلاثون حديثا * عبد الله بن جعفر بن ابي طالب خمسة وعشرون حديثا * الفضل بن العباس اربعة وعشرون حديثا * فاطمة بنته صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا * شعبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة عشر حديثا * الحسن بن علي ثلاثة عشر حديثا * زينب بنت جحش ام المؤمنين عشرة احاديث * ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب احد عشر حديثا * صفية ام المؤمنين عشرة * الحسين بن علي ثمانية احاديث * جويرية ام المؤمنين سبعة احاديث * سلمى مولاة عليه السلام سبعة احاديث * سودة ام المؤمنين خمسة احاديث * زيد بن حارثة مولاه عليه السلام اربعة احاديث * عبيد مولاه صلى الله عليه وسلم ثلاثة احاديث * احمر مولاه صلى الله عليه وسلم ثلاثة احاديث * ميمونة بنت ابي لهب حديثان * ابو سلمى

راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان * مهران وكيسا وابو اثيلة
مولى اليه عليه السلام حديث واحد * روينا من حديث ابن اسحاق
ابن بشر القرشي عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس
قال لما اراد الله ان يخلق الخلق ولا خلق خلق نورا وخلق من ذلك
النور ظلمة وخلق من تلك الظلمة نورا وخلق من ذلك النور ياقوتة
خضراء غلظها غلظ السبع سموات والسبع الارضين وما بينهن
ثم دعا تلك الياقوتة فلما سمعت كلام الله عز وجل ذابت الياقوتة فرقا
حتى صارت ماء فارتعد الماء من دهش تلك المهابة والخوف ثم خلق
الريح ثم وضع الماء على متن الريح ثم خلق العرش فوضع العرش على الماء
وخلق للعرش الف لسان لكل لسان الف لون من التسبيح والتحميد
وكتب في قباله اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ومحمد عبدي
ورسولي فمن آمن برسلي وصدق بوعدي ادخلته جنتي ثم خلق
الكرسي بعد عرشه بالفي عام من غير الجوهر الذي خلق منه العرش
والكرسي في جوف العرش كحلقة في وسط فلاة والسموات والارض
في جوف الكرسي كحلقة ملقاة في وسط فلاة ثم خلق القلم من نور
وجعل طوله من السماء الى الارض فخر لله ساجدا ثم خلق اللوح المحفوظ
فخر ايضا ساجدا ثم قال لهما ارفعا رؤسكما وخلق ثلاثمائة وستين
سنا للقلم يستمد كل سن من ثلاثمائة وستين بحرا من العلوم واللوح
من زمردة خضراء له دفتان من ياقوتة فقال للقلم اكتب فقال ماذا
اكتب يا ربي قال اكتب في اللوح فالقلم يكتب والحق يملي ما هو كائن
الى يوم القيمة * وفي حديث مجاهد عن ابن عباس ان اللوح من درة
بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب
حافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء واللوح في حجر ملك
اسمه ماطريون ولله في كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة * ومن حديث
اسحاق ايضا عن ابي بكر الهذلي عن الحسن ليس شيء عند ربكم من الخلق

اقرب اليه من اسرافيل وبينه وبين ربه سبعة حجب حجاب العزة
ثم حجاب الجبروت ثم حجاب من نار ثم حجاب من غمام ثم حجاب من نور
ثم حجاب من ماء ثم حجاب من دخان غلظ كل حجاب خمسمائة عام واسرافيل
دونها يراه بين منكبيه كذا كذا سنة وراسه من تحت العرش ورجلاه
في تخوم الثرى له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح من تحته
وجناح من فوقه قد غشى راسه وغطى وجهه وليس شئ اقرب الى الله عز وجل
بعد اسرافيل من ثلاثة الرحمة وام الكتاب والحكمة فالرحمة عن يمينه
وام الكتاب عن اليمين الاخرى فان كلتي يدى الله يمين مباركة طيبة
والحكمة فيما بين ذلك فاذا اراد الله ان يقضي قضاء قضاه بعلمه
ولا يشهده من خلقه احد سبحانه بحكمه * خبر قصي بن كلاب وما صنع مع ولده
روينا من حديث ابي الوليد عن جده عن سعيد عن عثمان بن جريج
وعن ابن اسحاق وكل يزيد على صاحبه في حديثه فلما كبر قصي بن كلاب
وكان اول ولده عبد الدار وكان ولده عبد مناف قد شرف في زمن ابيه
ذهب شرفه كل مذهب وعبد الدار وعبد العزى وبنو قصي بها لم
يبلغوا ولا احد من قومهم من قريش ما بلغ عبد مناف من الذكر والشرف
والعز وكان قصي وحبي بنت حليل يحبان عبد الدار ويرقان عليه
لما يريان من شرف عبد مناف عليه وهو اصغر منه فقالت له حبي
لا والله لا ارضى حتى تخص عبد الدار بشئ يلحقه باخيه فقال قصي
لا والله لالحقنه به ولاحبونه بذروة الشرف حتى لا يدخل احد من
قريش وغيرها الكعبة الا باذنه ولا يقضون امرا ولا يعقدون لواء
الا عنده وكان ينظر في العواقب فاجمع قصي على ان يقسم امور مكة
الستة التي فيها الذكر والشرف والعز بين ابنيه فاعطى عبد الدار
السدانة وهي الحجابة ودار الندوة واللواء واعطى عبد مناف السقاية
والرفادة والقيادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش في كل موسم
من اموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحجاج فياكله من لم

باب الحجابة

تكن

تكن له سعة ولا زاد وكان قصي هو الذي فرضه على قريش قال
لهم يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل الحرم وان الحاج
ضيفان الله وزوار بيته وهم احق ضيف الله بالكرامة فاجعلوا لهم
طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون
لذلك كل عام خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما ايام منى فاستمر
ذلك الى اليوم فلما هلك قصي اقيم امره في قومه بعد وفاته على ما
كان عليه في ايام حياته وولي عبد الدار فلم يزل على ترابيه حتى هلك
وجعل عبد الدار الحجابة بعده الى ابنه عثمان بن عبد الدار وجعل
دار الندوة الى ابنه عبد مناف بن عبد الدار فلم يزل بنو عبد مناف
ابن عبد الدار يلون الندوة دون ولد عبد الدار فكانت قريش
اذا ارادت ان تشاور في امر فتحها لهم عامر بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار او بعض ولده او ولد اخيه وكانت الجارية اذا حاضت
ادخلت دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد مناف بن عبد الدار درعها
ثم درعها اياه وانقلبت بها اهلها فحجبوها فكان عامر بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار يسمى محيضا ولم يزل بنو عثمان بن عبد الدار
يلون الحجابة دون ولد عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان
ابن عبد الدار ثم وليها ولده ابو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عبد الدار
ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ايديهم وفتح الكعبة ودخلها ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الكعبة مشتملا على المفتاح فقال له العباس بن عبد المطلب
بابي انت وامي يا رسول الله اعطنا الحجابة مع السقاية فانزل الله عز وجل
على نبيه ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تلك الساعة
فتلاها ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع اليه المفتاح وقال غيبوه ثم
قال خذوها يا بني ابي طلحة بامانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة

وتالد لا ينزعها من ايديكم الا ظالم فخرج عثمان بن طلحة الحجبة مع النبي صلى الله عليه وسلم واقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن ابي طلحة فلم يزل يحجب هو وولد اخيه وهب بن عثمان حتى قدم ولد عثمان ابن طلحة بن ابي طلحة وولد مسافع بن طلحة بن ابي طلحة في المدينة وكانوا بها دهرا طويلا فلما قدموا حجبوا مع بني عمهم فولد ابي طلحة يحجبون جميعا * واما اللواء فكان في ايدي عبد الدار كلهم يليه منهم ذو السن والشرف في الجاهلية حتى كان يوم احد فقتل عليه من قتل منهم * واما السقاية والرفادة والقيادة فلم تزل لعبد مناف ابن قصي يقوم بها حتى توفي فولي بعده هاشم بن عبد مناف بن قصي السقاية والرفادة وولي عبد شمس بن عبد مناف القيادة فكان هاشم بن عبد مناف يطعم الناس في كل موسم بما يجتمع عنده من ترافد قريش كان يشتري بما يجتمع عنده دقيقا ويأخذ من كل ذبيحة من بدنة او بقرة او شاة ثم يجمع ذلك كله فيحرز به الدقيق ثم يطعمه الحاج فلم يزل ذلك من امره حتى اصاب الناس سنة وجدب شديد فخرج هاشم بن عبد مناف الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده ومن ماله دقيقا وكعكا فقدم به مكة في الموسم فهشم ذلك الكعك ونحر الجزر وطبخه وجعله ثريدا واطعم الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى اشبعهم فسمي بذلك هاشما وكان اسمه عمرو وفي ذلك يقول ابن الزبعرى السهمي

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمخ خالصها لعبد مناف
الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للاضياف
والخالطين غنيهم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي
والضاربين الكبش يبرق بيضه * والمانعين البيض بالاسياف
عمرو العلا هشم الثريد لمعشر * كانوا بمكة مسنتين عجاف

يعني بعمرو العلا هاشما فلم يزل هاشم على ذلك حتى توفي

وكان عبد المطلب يفعل ذلك فلما توفى عبد المطلب قام بذلك ابو طالب وكان عبد المطلب فى السقاية يسقى لبن النوق بالعسل فى حوض من ادم ويشترى الزبيب فينبذه بماء زمزم وقام بامر السقاية بعده العباس ❊ ومما انظم فى معنى قول عمر بن ابى ربيعة

لبثوا ثلاث منى بمنزل قلعة ❊ فهم على غرض لعمرك ما هم
متجاورين بغير دار اقامة ❊ لو قد اجد رحيلهم لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة ❊ والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا ❊ حيا الحطيم وجوههن وزمزم

ولنا فى هذا المعنى

يا خليلىّ ألمّا بالحمى ❊ واطلبا نجدا وذاك العلما
وردا ماء بخيمات اللوا ❊ واستظلا ظلها والسلما
واذا ما جئتما وادى منى ❊ فالذى قلبى به قد جئتما
ابلغا عنى تحيات الهوى ❊ كل من حل به او اسلما
واسمعا ماذا يجيبون به ❊ واخبرا من دنف القلب بما
يشتكيه من صبابات الهوى ❊ معلنا مستخبرا مستفهما

ومن قول العرجى فى منى

الشهر تم الحول يتبعه ❊ ما الدهر الا الحول والشهر

حدثنا يونس بن يحيى نبا ابو بكر بن ابى منصور نبا احمد ابن محمد اليمانى انبا ابو محمد الجوهرى نبا ابو حيويه نبا محمد بن خلف قال قال ابو عمرو الشيبانى لما ظهر بقيس من الجنون ما ظهر ورأى قومه ما ابتلى به اجتمعوا الى ابيه وقالوا له لو خرجت به الى مكة فطاف ببيت الله عز وجل وزار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجونا ان يرجع عليه عقله فخرج به ابوه حتى اتى مكة فجعل ابوه يطوف به ويدعو الله له بالعافية وقيس يقول

دعا المحرمون الله يستغفرونه ❊ بمكة وهنا ان تمحى ذنوبها

وناديت اى يارب اول سؤلتى * لنفسى ليلى ثم انت حسيبها
فان اعط ليلى فى حياتى لم يتب * الى الله خلق توبة لا اتوبها

حتى اذا كان بمنى نادى مناد من بعض تلك الخيام يا ليلى فخر قيس مغشيا عليه واجتمع الناس حوله ونضحوا على وجهه الماء وابوه يبكى عند راسه ثم افاق وهو يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج اطراب الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكانما * اطار بليلى طائرا كان فى صدرى

اخبرنى بعض الادباء فى تلطف محبته ورقة معناها انه قرب يوما من حى ليلى فى واد كثير الثلج فى زمن البرد وهو ياخذ الجليد فيلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فرآه نسوة من الحى فجاء بعض فتيات الحى الى ليلى فاخبرتها بما رأين من امر قيس فخرجت مسرعة معهن حتى اشرفت عليه وهو على تلك الحالة وهو ينادى ليلى ليلى فرمت بنفسها وعانقته وضمته وقالت انا بغيتك انا مطلوبك انا قرة عينك فنظر اليها وتاوه وكاد الزفرة تحرقها وقال لها اليك عنى فان حبك شغلنى عنك واخذ فى ولهه ينادى ليلى ليلى * ولنا فى هذا المعنى

شغل المحب عن الحبيب بحبه * هذا بعل وذا الدليس بعلل
لولا الخيال له وبرد وصاله * اضحى بنيران الهوى يتحلل

ولبعض الناس فى ذلك

اذا وجدت اوار الحب فى كبدى * اقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هذا بردت ببرد الماء ظاهره * فمن الحر على الاحشاء يتقد

ثم دولت فى اترابها تطلب الحى خوفا من اهلها وهى تقول

تنفست الغداة وقد تولت * وعيسهم معارضة الطريق
فنادوا بالحريق ففاض دمعى * فعادوا بالحريق وبالغريق

ومن باب كتمان الهوى قوله

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدي
فاذا كان في القيمة نودي * من قتيل الهوى تقدمت وحدي

ومن باب النفر من منى

غدا النفر فانظر ما يكون مع النفر * غدا فرقة الاحباب هل لي من صبر
غدا يرحل الظبي الغرير بمهجتي * وتبقى قلوب العاشقين على الجمر
فقوم الى بغداد شدوا رحيلهم * وقوم الى الشام وقوم الى مصر
فان طلبوا بغداد كنت زميلهم * وان طلبوا مصرًا فياحبذا مصر
وان طلبوا شامًا تعللت بالبكا * لعلهم في الحبان يقبلوا عذري

ومن باب النسيب وله وجه في الاعتبار لطيف قوله

ياذا الذي حج في عهد الصبا فمضى * عنا هلا لا ورأوا فى غرونا قمرا
صف المناسك لي كيف انتقلت بها * فلم اقل لبدري بعدك البصرا
أما الجمار فمن قلبي رميت بها * كما بآخر عمري كنت معتمرا
عن بئر زمزم خبرني على ظما * وان في فيك منه الري والخصرا
وشفع الجمة الاولى بثانية * لكي اقبل ثغرًا قبل الحجرا

ومن قول ابن المعتز

لله در منى وما جمعت * وبكا الاحبة ليلة النفر
ثم اغتدوا فرقًا هنا وهنا * يتلاحظون بأعين الذكر
ما للمضاجع لا تلائمنى * وكان قلبي ليس في صدري

ومن باب النسيب في الطائفات

قلت لها في الطواف معترضًا * لا تستحلي بالله سفك دمي
فكان من قولها وقد جعلت * تستر ذاك الحلى الشعتق بالعنم
نحن ظباء ولا يحل لكم * في الدين صيد الظباء في الحرم

حدثنا موسى بن محمد قال حج رجل اعجمي فيه خير وديانة فبينما هو في الطواف عند الركن اليماني وصوت خلخال من قدم بعض الطائفات قد وقع في أذنه فأثر في قلبه فالتفت الى الشخص

فخرجت يد من ركن البيت فضربته على عينه التى التفت بها فالقتها على خده وسمع عند الضربة صوتاً من جدار البيت قائلاً يقول تطوف الى بيتنا وتنظر الى غيرنا هذه نظرة بلطمة افتقد ذلك فيها عينك وان زدت زدنا قال وكانت له امرأة يحبها فتوفيت قال موسى ربما الواعتنى بتاريخ موتها الوجد فى تلك الساعة التى نظر فيها فعوفى ضعفان فقدعته واهله قلت لموسى بن محمد رايت انت الرجل فاطنه قال نعم رايته * وقال الشريف الرضى

اعاد لى عيد الصفا * جيراننا على منى
كم كبد مغتردة * للعافرين البدنا
تحنى تبارح الجوى * وقد عنانا ما عنا
وبارق اشيمه * كالطرف اغنى ورنا
ذكرنى الاحباب والذكرى تهيج الحزنا
من بطن مر والشوى * نور عنفان بنا
وبالعراق وطوى * يا بعد ما لاح لنا

وانشد ابن هلال

الى كم تعد فى ليلة بعد ليلة * بخيف منى اذ نام اهل المنازل
قتيل بارض الشام من غير علة * تواطت على خديه ايدى الرواحل
يقولون من هذا القتيل الذى * ويعطشنه من حلال المحامل
ولو عاينوا ما حل فى مضمر الحشا * راوا شخص مقتول يلوذ بقاتل

وقال مهيار الديلمى

وما بنا الا هوى * حى على خيف منى
يا حسن ذاك موقفاً * ان كان شيئاً حسنا
منى لعينى ان ترى * تلك الثلاث من منى

ومن ريحانة العاشق

خرس اللسان ولى دموع تنطق * ان الهوى بحشاشتى متعلق

لما رأيتُ أحبتي يومَ النوى * شَطَّ الرحيل بينهم فتفرقوا
سَلَّطتُ طوفانَ الدموع عليهمُ * وبعثتُ أنفاسي لكي لا يغرقوا
فتأوّه الحادي وقال لهم قفوا * فبآثركم لا شكَّ مَن يتعشّقُ
فأجابهم من تحت صوتٍ باهتًا * قامتْ قيامةُ عبدكم فترفّقوا
ردّوا الصباحَ لناظريّ فإنني * الآسيوفُ الموت حولي تبرقُ

ومن بستان الواعظ

يا قلبُ من مَواطنٍ لم يرضَ منها وطنا * ويوم سلعٍ لم يكن * يومي بسلعٍ هيّنا
وقفتُ استشفي الظما * فيه واستشفي الضّنا
وفضحتَ سرَّ الهوى * عني فصار علنا
ويوم ذي البان تبا * يعتنا فخرت الغنا
كان الغرام المشتري * وكان قلبي الثمنا

وقال جميل بن معمر العدوي

الحبُّ أولُ ما يكون لجاجةً * تأتي به وتسوقه الأقدارُ
حتى إذا اقتحمَ الفتى لججَ الهوى * جاءت أمورٌ لا تطاق كبارُ

وقال الآخر

الحبُّ أوله حلوٌ وأوسطه * مرٌّ وآخره التوديعُ والأجلُ

ومن باب نوح الحمام

حمامَ الأراكِ ألا أخبرينا * بمن تهتفين ومن تندبينا
لقد شقتِ ويحكِ منّا قلوبًا * وأذرفتِ ويحكِ منّا عيونا
تعالي نقم مأتمًا للفراق * ونندبْ أحبابنا الظاعنينا
وأسعدكِ النوحُ كي تسعدينا * كذاك الحزين يوالي الحزينا

وروينا من حديث ابن باكويه عن أبي زرعة الطبري عن أبي زرعة الدمشقي قال خرج علي بن الفتح الحلبي يومًا فرأى الناس يتقربون إلى الله تعالى فقال يا رب أرى الناس يتقربون إليك بألوان الذبائح وأني تقربتُ إليك بحزني ثم غشي عليه فأفاق

ثم قال الهي الى متى ترددى فى دار الدنيا محزونا فاقبضنى اليك فوقع من ساعته ميتا * ولبعضهم فى هذا المعنى

للناس حج ولى حج الى سكنى * تهدى الاضاحى واهدى مهجتى ودمى

ولنا فيه غيرانى زدت فيه معنى عرفانا

واهدى عن القربان نفسا معيبة * وهل لى خلق بالعيوب تقربا

وروينا من حديث ابى بكر احمد بن الحسن البيهقى عن ابى سعيد المالينى عن ابى بكر محمد بن محمد بن يعقوب عن محمد بن يوسف قال سمعت ابا ثابت الخطاب يقول سمعت ابراهيم بن موسى يقول رايت فتى فى مصلى يوم عيد الاضحى وقد شم روائح اللحم فدخل الى زقاق فسمعته يقول تقرب المتقربون اليك بقربانهم وانا اتقرب اليك بطول حزنى يا محبوبى كم تتركنى فى ازقة الدنيا محزونا ثم غشى عليه وحمل الى منزله فدفناه بعد ثلاث هذا هو فتح بن شرف الموصلى من سادات القوم * شعر

ضحى الحبيب بقلبى يوم عيدهم * والناس ضحوا بمثل الشاء والغنم

ان الحبيب الذى يرضيه سفك دمى * دمى حلال له فى الحل والحرم

للناس حج ولى حج الى سكنى * تهدى الاضاحى واهدى مهجتى ودمى

تطوف بالبيت قوم لا بجارحة * بالحب طافوا فاغناهم عن الحرم

بالا ثمى لا تلمنى فى هواه فلو * عاينت منه الذى عاينت لم تلم

﴿ذكر ما رثى به عمات النبى صلى الله عليه وسلم اباهن عبد المطلب﴾

روينا من حديث محمد بن اسحاق قال حدثنى العباس بن عبد الله ابن معبد بن العباس عن بعض اهله ان عبد المطلب توفى ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين قال ابن اسحاق عن محمد بن سعيد ابن المسيب ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعلم انه يموت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وام حكيم البيضاء واميمة واروى فقال لهن ابكين على حتى اسمع ما تقلن

قبل أن أموت قال ابن هشام ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه.

فقالت صفية ابنته تبكيه

أرقت لصوت نائحة بليل * على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي * على خدي كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل * له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذي المعالي * أبيك الخير وارث كل جود
صدوق في المواطن غير نكس * ولا شخت المقام ولا سنيد
طويل الباع أروع شيظمي * مطاع في عشيرته حميد
رفيع البيت أبلج ذي فضول * وغيث الناس في الزمن الحرود
كريم الجد ليس بذي وصوم * يروق على المسود والمسود
عظيم الحلم من نفر كرام * خضارمة ملاوثة أسود
فلو خلد امرؤ لقديم مجد * ولكن لا سبيل إلى الخلود
لكان مخلدا أخرى الليالي * لفضل المجد والحسب التليد

وقالت ابنته برة تبكيه

أعيني جودا بدمع درر * على طيب الخيم والمعتصر
على ماجد الجد واري الزناد * جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذي المكرمات * وذي المجد والعز والمفتخر
وذي الحلم والفضل في النائبات * كثير المكارم جم الفخر
له فضل مجد على قومه * منير يلوح كضوء القمر
أتته المنايا فلم تشوه * بصرف الليالي وريب القدر

وقالت ابنته عاتكة تبكيه

أعيني جودا ولا تبخلا * بدمعكما بعد نوم النيام
أعيني واستعبرا واسكبا * وشوبا بكاء كما بالتدام
أعيني واستخرطا واسجما * على رجل غير نكس كهام

على الجحفل الغمر فى النائبات * كريم المساعى وفى الذمام
على شيمة الحمد وارى الزناد * وذى مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدى الحرب صمصامة * ومردى المخاصيم عند الخصام
وسهل الخليقة طلق اليدين * وفى عدملى صمصم لهام
تنبك فى باذخ بيته * رفيع الذؤابة صعب المرام

وقالت ام حكيم البيضاء ابنته تبكيه

الا يا عين جودى واستهلى * وابكى ذا الندى والمكرمات
الا يا عين ويحك اسعدينى * بدمع من دموع هاطلات
وابكى خير من ركب المطايا * اباك الخير تيار الفرات
طويل الباع شيبة ذا المعالى * كريم الخيم محمود الهبات
وصولا للقرابة هبرزيا * وغيثا فى السنين الممحلات
وليثا حين تشتجر العوالى * تروق له عيون الناظرات
عقيل بنى كنانة والمرجى * اذا ما الدهر اقبل بالهنات
ومفزعها اذا ما هاج هيج * بداهية خصيم المعضلات
فابكيه ولا تسمى لحزن * وابكى ما بقيت الباكيات

وقالت اميمة ابنته تبكيه

الا هلك الداعى العشيرة ذو العقد * وساقى الحجيج والمحامى عن المجد
ومن يألف الضيف الغريب بيوته * اذا ما سماء الناس تبخل بالرعد
ابو الحارث الفياض خلى مكانه * فلا تبعدن فكل حى الى بعد
فانى لباك ما بقيت وموجع * وكان له اهلا لما كان من وجد
سقاك ولى الناس فى القبر ممطرا * وسوف ابكيه وان كنت فى اللحد
وقد كان زينا للعشيرة كلها * وكان حميدا حيث ما كان من حمد

وقالت ابنته اروى تبكيه

بكت عينى وحق لها البكاء * على سمح سجيته الحياء
على سهل الخليقة ابطحى * كريم للخير نيته العلاء

على الفياض شيبة ذي المعالي * ابيك الخير ليس له كفاء
طويل الباع املس شيظمي * اغر كان غرته ضياء
اقب الكشح اروع ذي فضول * له المجد المقدم والسناء
ابي الضيم ابلج هبرزي * قديم المجد ليس له خفاء
ومعقل مالك وربيع فهر * وفاصلها اذا التمس القضاء
وكان هو الفتى كرما وجودا * وباسا حين تنسكب الدماء
اذا هاب الكماة الموت حتى * كان قلوب اكثرهم هواء
مضى قدما بذي راي حسيب * عليه حين تبصره البهاء

قال فزعم لي محمد بن سعيد بن المسيب انه اشار براسه وقد اصمت ان هكذا فابكينني وقال حذيفة بن غانم اخو بني عدي ابن كعب بن لؤي يبكي عبد المطلب بن هاشم ويذكر فضله وفضل قصي على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك انه اخذ بغرم اربعة آلاف درهم بمكة فوقف بها فمر به ابو لهب عبد العزى ابن عبد المطلب فافتكه

اعيني جودا بالدموع على الصدر * ولا تساما اسقيتما وابل القطر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق * بكاء امرئ لم يشوه نائب الدهر
وسحا وجما واسجما ما بقيتما * على ذي حياء من قريش وذي ستر
على رجل جلد القوى ذي حفيظة * جميل المحيا غير نكس ولا هذر
على الماجد البهلول ذي الباع واللها * ربيع لؤي في القحوط وفي العسر
على خير حاف من معد وناعل * كريم المساعي طيب الخيم والنجر
وخيرهم اصلا وفرعا ومعدنا * واحظاهم بالمكرمات وبالذكر
واولاهم بالمجد والحلم والنهى * وبالفضل عند المجحفات من الغبر
على شيبة الحمد الذي كان وجهه * يضيء سواد الليل كالقمر البدر
وساقي الحجيج ثم للخير هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الفهر
طوى زمزما عند المقام فاصبحت * سقايته فخرا على كل ذي فخر

لِيَبْكِ عليه كل عانٍ بكربة * وآل قصيّ من مقلّ وذي وفر
بنوه سراة كهلهم وشبابهم * تفلّق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصيّ الذي عادى كنانة كلها * ورابط بيت الله في العسر واليسر
فان تك غالته المنايا وصرفها * فقد عاش ميمون النقيبة والامر
وابقى رجالا سادة غير عزّل * مصاليت امثال الردينية السمر
ابو عتبة الملقي اليّ حباءه * اغرّ هجان اللون من نفرٍ غرّ
وحمزة مثل البدر يهتز للندى * نقيّ ثياب والذمام من الغدر
وعبد منافٍ ماجد ذو حفيظة * وصول لذي القربى رحيم بذي الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل ملوكٍ لا تبور ولا تجري
متى ما تلاقي منهم الدهر ناشئا * تجده باجريّا اوائله تجري
هم ملأوا البطحاء مجدا وعزة * اذا استبق الخيرات في سالف العصر
وفيهم بناة للعلا وعمارة * وعبد منافٍ جدهم جابر الكسر
بانكاح عوف بنته فك اسرنا * من اعدائنا اذ اسلمتنا بنو فهر
فسرنا بها غور البلاد ونجدها * بأمنه حتى خاضت العير في البحر
وهم حضروا والناس بادٍ فريقهم * وليس بها الا شيوخ بني عمرو
بنوا ها ديارا جمّة وطووا بها * بيارا تسح الماء من ثبج بحر
لكي يشرب الحجاج منها وغيرهم * اذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة ايام تظل ركابهم * مخيّسة بين الاخاشب والحجر
وقدما غنينا قبل ذلك حقبة * ولا نستقي الا بخمّ او الحفر
هم يغفرون الذنب ينقم دونه * ويعفون عن قول السفاهة والهجر
فخارج اما اهلكنّ فلا تزل * لهم شاكرا حتى تغيّب في القبر
ولا تنس ما اسدى ابن لبنى فانه * قد اسدى يدا محقوقة منك بالشكر
فانت ابن لبنى من قصيّ اذا انتموا * بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
فانت تناولت العلى فجمعتها * الى محتد للمجد ذي ثبج جسر
سبقت وفتّ القوم بذلا ونائلا * وسدت وليدا كل ذي سؤددٍ غمر

وانك سر من خزاعة جوهر * اذا حصل الانساب يوما ذو الخبر
الى السابر الابطال تنمي وتنتمي * واكرم بها منسوبة في ذرى الزهر
ابو شمر منهم وعمرو بن مالك * وذو جدن من قومها وابو الجبر
واسعد قاد الناس عشرين حجة * يؤيد في تلك المواطن بالنصر

وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكيه

يا ايها الرجل المحول رحله * هلا سألت عن آل عبد مناف
هبلتك امك لو حللت بدارهم * ضمنوك من جرم ومن اقراف
المنعمين اذا النجوم تغيرت * والظاعنين لرحلة الايلاف
والمطعمين اذا الرياح تناوحت * حتى تغيب الشمس في الرجاف
اما هلكت ابا الفعال فما جرى * من فوق مثلك عقد ذات نطاف
الا ابيك اخي المكارم والندى * والفيض مطلبه ابي الاضياف

كل ما تقدم في هذا المجلس فهو من حديث محمد بن اسحاق *

ومما سمع من بكاء الجن على عمر بن الخطاب رضي الله * روينا من حديث احمد بن عبد الله عن سليمان بن احمد عن محمد بن عثمان بن ابن ابي شيبة ثنا عمي ابو بكر ثنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن معروف ابن ابي معروف قال لما اصيب عمر رضي الله عنه سمعت صوتا يقول

ليبك على الاسلام من كان باكيا * فقد اوشكوا هلكى وما قدم العهد
وادبرت الدنيا وادبر خيرها * وقد ملها من كان يوقن بالوعد

قال احمد بن عبد الله وحدثنا ايضا ابو حامد بن جبلة ثنا محمد بن اسحاق ثنا الجوهري ثنا حاتم بن الليث حدثني سلمة بن حفص السعدي ثنا ابو عامر الاسدي عن المطلب بن زياد بسنده قال رثت الجن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين مات وكان فيما قالوا *

ستبكيك نساء الحي تبكين شجيات * ويخمشن وجوها كالدنانير نقيات
ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات * وقالت الجن تبكيه

ابعد قتيل بالمدينة اصبحت * له الارض تهتز العضاه باسوق

جزى الله خيرًا من أمير وباركت * يدُ الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحَي نعامة * ليدرك ما سرّيت بالأمس يسبق
قضيت أمورًا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتّق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفّي سبنتى أزرق العين مطرق
فلقاك ربي في الجنان تحيّة * ومن كسوة الفردوس لا تتمزّق
حدثنا بهذه الأبيات عن أبي نعيم عن الحسن بن علي الورّاق
عن عبد الله بن محمد البغوي عن شجاع عن مخلد عن محمد بن بشر عن مسعر
عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة رضي الله
قال بكت الجن على عمر بعد ثلاث وذكرت الأبيات ما عدا البيت الأخير
فانه من حديث انس بن مالك وقال الاهاب بدل الأديم ومن حديث
ابن أبي مليكة (عليك سلامٌ من أمير وباركت) بدل جزى الله خيرًا
من أمير وباركت * ومما بكت الجن به عثمان بن عفان رضي الله
ورويناه أيضًا من حديث احمد بن عبد الله عن أبي احمد بن محمد بن احمد
عن محمد بن ابراهيم الغازي نبا عبد الرحمن بن عمر بن سنة نبا ابو عاصم
نبا عثمان بن مرة عن امه قالت سمعت الجن تنوح على عثمان فوق
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال قال فكانت تنشد لنا
بعض ما قالوا * ليلة الحصبة اذ يرّ * مون بالصخر الصلاب
ثم جاؤا بكرة يبّ * عون صقرًا كالشهاب
زينهم في الحي والمج * لس فكّاك الرقاب
قال احمد بن عبد الله وحدثني ابراهيم بن عبد الله وابن جبلة
قالا نبا محمد بن اسحاق عن قتيبة بن سعد عن الليث بن سعد
عن الزهري ان رجلًا رأى في زمن عثمان كان آتٍ اتاه في منامه
فقال له ع عني ما أقول لك
لعمر أبيك وآبائه * لقد ذهب الخير إلا قليلا
لقد سفه الناس في دينهم * وخلّى ابن عفان شرًّا طويلا

قال فاتاه مخلياً به فقال والله ما انا بشاعر ولا راوية للشعر وقد انبت الثانية فالقي على هذان البيتان فقال له عثمان اسكت عن هذا فلما كان العام المقبل اتاه ذلك الرجل ايضاً فقال والله ما انا بشاعر ولا اروى الشعر وقد القي على بيتان

لعمري لقد نغصتمو نا معيشة * تقر بها عين التقى المهاجر
فياليت هذا اشترى المين قبله * وليت فلاناً غيبته المقابر

فقال له عثمان اسكت من ذكرها فلم يلبث الا قليلاً حتى قتل عثمان رضي الله عنه وقالت جدتي عدى بن حاتم وكان يقال له مقبل الظعن لطوله سمعت صوتاً يوم قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو

الا ابشر يا ابن عفان * بروح وريحان * ورب غير غضبان * الا ابشر يا ابن عفان * برضوان وغفران *

روينا من حديث ابي نعيم عن محمد بن احمد بن الحسن عن الحسن بن علي بن الوليد عن احمد ابن عمران الاخنسي عن خالد بن عيسى عن الاعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم مما ناحت به الجن على الحسين بن علي رضي الله عنهما

مسح النبي جبينه * فله بريق في الخدود
ابواه في عليا قريش * وجده خير الجدود

روينا من حديث احمد بن عبد الله عن ابي تمام بن جبلة عن محمد بن الحسين عن ابي بكر بن خلف عن محمد بن الحجاج عن معروف ابن واصل عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت الجن تنوح على الحسين رضي الله عنه وذكر البيتين * ومن حديثه ايضاً عن سليمان بن احمد عن القاسم بن عباد عن سويد بن سعيد عن عمرو بن ثابت عن حبيب عن ابي ثابت قال قالت ام سلمة رضي الله عنها ما سمعت نوح الجن منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ليلة وما ارى الحسين الا قتل فاخرجت جاريتها تسال فاخبرت بقتل الحسين فاذا جنية تنوح

الا يا عين فاحتفلي بجهد * ومن يبكي على الشهداء بعدي

على رهط تقودهم المنايا * الى متجبر فى ملك عبد

ومن حديثه عن سليمان بن احمد عن زكريا بن يحيى الساجى عن محمد بن يحيى بن صالح الازدى عن السرى بن منصور بن عباد عن ابيه عن ابى لهيعة عن ابى قبيل قال لما قتل الحسين رضى الله عنه احتزوا رأسه وقعدوا فى اول مرحلة يشربون النبيذ ويحيون بالرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطرا بدم

اترجو امة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

قال فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا * وقال جابر الحضرمى عن امه قال سمعت الجن تنوح على الحسين وهى تقول

انعى حسينا هبلا * كان حسين رجلا

* (لسان كريم) * روينا من حديث المالكى عن عبد الله ابن عمرو الوراق نبا ابى عن يحيى بن خليفة المجاشعى نبا ادريس عن مروان بن ابى حفصة يعنى عن ابيه قال انشدت معن بن زائدة اربعة ابيات فاعطانى اربعة آلاف دينار فبلغت اباجعفر فقال ويلى على الاعرابى الجلف فاعتذر اليه وقال له يا امير المؤمنين انما اعطيته على جودك فسوغه اياها فلما مات معن بن زائدة رثاه مروان فقال *

الما على معن وقولا لقبره * سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كنت اول حفرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البحر والبر مترعا
ولكن ضممت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
ولما مضى معن مضى الجود والندى * واصبح عرنين المكارم اجدعا
وما كان الا الجود صورة خلقه * فعاش زمانا ثم مات وودعا
فتى عيش من معروفه قبل موته * كما كان قبل السيل مجراه مرتعا
تعز ابا العباس عنه ولا تكن * ثوابك من معن بان يتضعضعا

تمنّى ريّا ليال تساوره من منادم • فآنستوا على الاذقان مرعى صفو

وحدثنى المقدى عبد الكريم بن يوسف بالموصل عن الحسن بن عمر
قال قدم علينا نور الهدى الواعظ الاسكندرانى الموصل وكان
بينه وبين اخى صحبة جميلة وكان اخى قد توفى فسالنى ان ازور
معه قبره فزرنا قبره وترحمنا عليه ساعة وذكر ما كان بينهما
من جميل العشرة وخلوص الولاء وايثار النصيحة ثم عدنا الى المنزل
قال فرايت اخى في النوم فذكرت له ما كان من نور الهدى ومجيئه في زيارة
قبره من ذكر ليال سلفت بينهما فى الله وثنه فقال لى قد رأيته عند
ما زارنى وانست بجميل طلعته وتذكار عهده وسررت بترحمه
ودعائه واستقللت زمان وقوفه فما اشتفيت من سماع لفظه
الشهى وبديع منطقه البهى وقد قلت فى ذلك شعرا قال ابن عمر فانشدنى

اهلا بزائرنا الذى • اهدى تحيته البنا
فشفت اوار الاشتيا • ق وجددت روحا علينا
لما التقت ارواحنا • بمحل البرازخ وما التقينا

قال فاستيقظت وقد حفظتها من قبلها فذكرتها لنور الهدى
فاوردها على المنبر فى مجلسه فلم ار احسن من مجلس ذلك اليوم ولا
اكثر باكيا منه • وقال مهيار الديلمى فى الاشتياق

الا فتى يسال قلبى ماله • ينزو اذا برق الحمى بدا له
فهب يرجو خبرا من اهلها • يسئل عنه فما روى له
اراد نجدا معه ببابل • ارادة هاجت له بلباله
وابتسم الريح الصبا مرّ له • بنفحة من الصبا طوى له
ويوم ذى البان وما اشارت • ذى البان الا ان اقول ماله

*(المعرفة اشرف من صفة) قال ابو عبد الله البراثى بالمعرفة
هانت على العالمين العبادة والرضى عن الله عز وجل فى تدبيره زهدوا
فى الدنيا ورضوا منها لانفسهم بتقديره • روينا من حديث ابن مرداد

عن اسحاق بن ابراهيم عن حكيم بن جعفر عن البراثي ومن حديثه
ايضا عن محمد بن عيسى البغدادي قال كان يقال ما لك من عمرك الا
ما اطعت الله عز وجل فيه فاما ما عصيت الله فيه فلا تعدن عمرا
ومن الشعر الذي هو برسول الله صلى الله عليه وسلم اولى اذ ذاك النعت
له حقيقة قول ابي نواس *

اوجدك الله فما مثله * لطالب ذاك ولا ناشد
وما على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

ومن باب مطارحة العشاق

دعوني ونعمان الاراك ارده * يجاوب صوتي طيره المتناوحا
عسى سارح من دارمية آمن * يقيض لي عن شائم طار بارحا

ومن باب حنين الابل وسيرها

يقودها الحادي الى مراده * وهمها احرى اليها المرتعد
وانما يتمها محاجر * ايامها محاجر لم تسترد
لو كان لي على الزمان ذاخرة * مطاعة قلت اعدها لي اعد
فكم على وادي الغضا من كبد * يحكم فيها بسوى العدل الكبد

ومنه

متى رفعت لها بالغور نار * وقر بذي الاراك لها قرار
فكل دم اراق العين منها * بحكم الشوق مطلول جبار

ومنه

اثرها على حب الوفاء وحسنه * تصعب في اسطانها وتلين
جوافل من طرد الرماح قريبة * عليها فجاج الارض وهي بطون
لها وهي خرسى تحت عقر رحالها * تشكي اذا اشتد السرى وانين
حدثنا يونس بن يحيى بن منصور انا هبة الله بن احمد الموصلي
انا عبد الملك بن احمد بن بشران نبا ابو سهل احمد بن محمد القطان
انا محمد بن يونس الشامي انا محمد بن عبيد الله العتبي قال حدثني

ابي

أبي عن المسيّب بن شريك عن عبد الوهاب بن عبد الله بن أبي بكرة قال وقف أعرابي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال

يا عُمَرَ الخيرِ جُزيتَ الجنّه * اكسُ بُنيّاتي وأمَّهُنّه
أُقسِمُ بالله لتفعَلَنّه *

قال عمر رضي الله عنه فإن لم أفعل يكون ماذا قال

تكون عن حالي لتُسألَنّه * يومَ تكون الأعطياتُ ثَمّه
والواقفُ المسؤولُ بينهُنّه * إمّا إلى نارٍ وإمّا جنّه

فبكى عمر رضي الله عنه حتى أخضلت لحيته وقال لغلامه يا غلام أعطِه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره قال أما والله لا أملك غيره فكان عمر يدفئ يده من النار ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر وبكى حتى كان بوجهه خطّان اسودّان من البكاء وكان يقول الا من يأخذها بما فيها يعني الخلافة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أكن شيئاً ليتني كنت نسياً منسيا *
وروينا من حديث ابن أبي الوليد عن أبي الحسن عن ابن جعدبة عن إسمعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن المسيّب قال حج عمر رضي الله فلما كان بضجنان قال لا إله إلا الله العظيم المعطي ما شاء لمن يشاء كنتُ أرعى إبل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظاً يتعبني إذا عملت ويضربني إذا قصّرت وقد أمسيت ليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لا شيءَ فيما ترى تبقى بشاشته * يبقى الإله ويودي المال والولد
لم تغنِ عن هرمزٍ يوماً خزائنُه * والخلدَ قد حاولت عادٌ فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياحُ له * والإنسُ والجنّ فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت نوافلها * من كل أوب إليها راكب يفد
حوضٌ هنالك مورودٌ بلا كذب * لا بدّ من ورده يوماً كما وردوا

هذا كان لباسه وهو يرعى الغنم وخطب الناس وهو خليفة

وعليه ازار فيه اثنى عشرة رقعة رضي الله عنه * (خطبة سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين)
روينا من حديث ابن ابي الدنيا قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن جابر بن عون
قال اول كلام تكلم به سليمان بن عبد الملك ان قال يعني في خلافته
الحمد لله الذي ماشاء صنع وماشاء رفع وماشاء وضع وماشاء
اعطى وماشاء منع ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل وزينة
تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقر
مثريها وتثري فقيرها ميالة لاعبة باهلها * ياعباد الله
اتخذوا كتاب الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه
ناسخ لما كان قبله ولا ينسخه كتاب بعده فاعلموا عباد الله ان القرآن
يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس وادبار الليل
اذا عسعس * (خبر خولة بنت حكيم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه) *
روينا عن قتادة قال خرج عمر بن الخطاب من المسجد والجارود
العبدي معه فبينما هما خارجان اذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها
عمر فردت عليه السلام ثم قالت رويدك يا عمر حتى اكلمك كلمات قليلة فقال لها
قولي قالت يا عمر عهدي بك وانت تسمى عميرا في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب
الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت امير المؤمنين فاتق الله
في الرعية واعلم انه من خاف الموت خشي الفوت فبكى عمر رضي الله عنه
فقال الجارود هيه قد اجترأت على امير المؤمنين وابكيته
فقال عمر دعها اما تعرف هذه يا جارود هذه خولة بنت حكيم
التي سمع الله قولها من فوق سمائه فعمر والله احرى ان يسمع كلامها
اراد بذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وتشتكي الى الله * ومن خطب الحجاج ما رويناه من حديث ابن ابي الدنيا
قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا خلف بن تميم نبا ابو رجاء الهروي
عن ابي بكر الهذلي قال رأيت الحجاج يخطب على المنبر فسمعته يقول
ايها الناس انكم غدا موقوفون بين يدي الله عز وجل ومسؤلون

فليتق الله امرؤ ولينظر ما بعد لذلك الموقف فانه موقف يخسر فيه المبطلون وتذهل فيه العقول وترجع الامر فيه الى الله ليجزى كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب بادروا آجالكم باعمالكم قبل ان تخترم دون آمالكم قال ثم بكى وانتحب وهو على المنبر فرايت دموعه تتحدر على لحيته * حديث ابى ذر مع عبد الله بن عامر حدثنا محمد بن محمد نبا ابو القاسم الحريرى انا ابو طالب العشارى انا ابو بكر البرقانى نبا ابراهيم بن محمد المزكى انا محمد بن محمد بن اسحاق الثقفى نبا هارون بن عبد الله نبا سيار نبا جعفر نبا ابو عمران الجونى عن نافع الطاحى قال مررت بابى ذر فقال لى ممن انت قلت من اهل العراق قال اتعرف عبد الله بن عامر قلت نعم قال فانه كان يقرا معى ويلزمني ثم طلب الامارة فاذا قدمت البصرة فتراياله فانه سيقول لك حاجة فقل له اخلنى فقل له انا رسول ابى ذر اليك وهو يقرئك السلام فلما قلتها خشع لها قلبه ويقول لك انا ناكل من التمر ونروى من الماء ونعيش كما تعيش قال فحل ازاره ثم ادخل راسه فى جيبه ثم بكى حتى ملا جيبه بالبكاء * روينا من حديث احمد بن حنبل قال حدثنا عبد الله نبا سعيد بن ابى ايوب عبد الله بن الوليد وقال سمعت عبد الرحمن بن جبير يحدث عن ابيه عن ابن مسعود انه كان يقول اما بعد انكم فى ممر الليل والنهار فى آجال منقوصة واعمال محفوظة والموت ياتى بغتة فمن زرع خيرا يوشك ان يحصد رغبة ومن زرع شرا يوشك ان يحصد ندامة ولكل زارع مازرع لا يسبق بطئ بحظه ولا يدرك حريص ما لا يقدر له * (حديث مالك متقدم) * حدثنا يونس عن محمد بن ناصر انا محفوظ بن احمد انا محمد بن الحسين نبا المعافى انا عبد الله بن محمد بن جعفر نبا ابو بكر بن ابى الدنيا عن القاسم عن هاشم نبا الحكيم بن هاشم عن صفوان بن عمرو بن عبد الرحمن

ابن عبد الله الخزاعى ان ذا القرنين اتى على امة من الامم ليس فى
ايديهم شئ مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتفروا قبورا
فاذا اصبحوا تعاهدوا تلك القبور فكنسوها وصلوا عندها ورعوا
البقل كما ترعى البهائم وقد جعل الله لهم من ذلك معاشا من نبات
الارض فارسل ذو القرنين الى ملكهم فقال الرسول اجب الملك
ذا القرنين فقال ما لى اليه حاجة فاقبل اليه ذو القرنين فقال انى
ارسلت اليك لتاتينى فابيت فها انا ذا قد اتيتك فقال لو كان
لى اليك حاجة لاتيتك فقال له ذو القرنين ما لى اراكم على الحالة
التى رايت لم ار احدا من الامم عليها قالوا وما ذاك قال ليس لكم دنيا
ولا شئ افلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا انما
كرهناها لان احدا لم يعط منها شيئا الا تاقت نفسه الى افضل
منه فقال ما بالكم قد احتفرتم قبورا فاذا اصبحتم تعهدتموها
وكنستموها وصليتم عندها قالوا اردنا اذا نظرنا اليها واملنا
الدنيا منعتنا قبورنا من الامل قال واراكم لا طعام لكم الا البقل
من الارض فلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلبتموها وذبحتموها
واستمتعتم بها فقالوا انا راينا ان فى نبات الارض بلاغا ثم
بسط ملك تلك الارض يده خلف ذى القرنين فتناول جمجمة
فقال يا ذا القرنين اتدرى من هذا قال لا من هو قال هذا ملك من ملوك
الارض اعطاه الله سلطانا على اهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما
راى ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى قد احصى الله عمله
عليه حتى يجزيه فى آخرته ثم تناول جمجمة اخرى بالية فقال يا ذا القرنين
اتدرى من هذا قال ومن هذا قال ملك ملكه الله بعده قد كان يرى
ما يصنع الذى قبله بالناس من الظلم والغشم والتجبر فتواضع
وخشع لله عز وجل وعمل بالعدل فى مملكته فصار كما ترى قد احصى
الله عليه عمله حتى يجزيه فى آخرته ثم اهوى الى جمجمة ذى القرنين

فقال وهذه الحجة كان قد كانت كهاتين فانظر يا ذا القرنين انك
صانع فقال له ذو القرنين هل لك في صحبتي فاتخذك وزيرا وشريكا
فيما اتاني من هذا المال فقال ما اصلح انا وانت في مكان قال ولم قال
من اجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال ولم ذلك قال
يعادونك لما في يديك من المال والملك ولا اجد احدا يعاديني
لرفضي ذلك فانصرف عنه ذو القرنين هو ذو القرنين الاكبر
وقيل هو المذكور في القرآن قال بعض المؤرخين هو اول القياصرة
وهو ابن سام بن نوح يقال انه لقي ابراهيم عليه السلام فطاف البلاد
وسد على ياجوج وماجوج واختلف في تسمية ذو القرنين لانه
لقب له واسمه عبد الله بن الضحاك روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال بعضهم كان بعد نمرود بن كنعان وهو الذي بنى الاسكندرية
وقد ذكرنا في هذا الكتاب من اخباره بعض ما وصل الينا قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا بعثه الله
في قومه فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله اخرى فضربوه على قرنه
فقتلوه ثم بعثه الله اخرى فضربوه على قرنه فمات قال غيره كان له
شبه القرنين نابتين في رأسه وقيل لبلوغه قطري الارض ومات
بارض بابل واما ذو القرنين الاصغر فهو الاسكندر بن فيلسوف
اليوناني قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج ابنته وكانت من اجمل الناس
فلما اجتمع له ملك الروم وملك فارس سمي هذا ذو القرنين لهما
وقيل انه رأى في منامه كانه اخذ بقرني الشمس فسمي بذلك ثم رجع
الى العراق بعد طلبه عين الخلد ومات بشهرزور وقيل بما فارقين
وحمل الى امه في تابوت من ذهب الى الاسكندرية وكان عمره ستة
وثلاثين سنة ومدة ملكه اربع عشرة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة
وثلاث سنين وقيل تسع عشرة سنة وقد روي انه هو الذي سد
على ياجوج وماجوج * روي من حديث اسلم انه قال خرجنا

مع عمر بن الخطاب رضي الله ليلاً حتى اذا كنا بموضع اذا نار فقال يا اسلم اني لأرى هنا ركباً قصر بهم الليل والبرد فانطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان صغار واذا بقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا اصحاب الضوء وكره ان يقول يا اصحاب النار فقالت وعليك السلام فقال أادنو فقالت ادن بخير او دع قال فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال وما بال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال فأي شيء في هذا القدر قالت ماء اسكتهم حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال اي رحمك الله وما يدري عمر بكم قالت يتولى امرنا ثم يتغافل عنا قال فاقبل علي فقال انطلق بنا فخرجنا حتى اتينا دار الدقيق فاخرجنا عدلاً من دقيق وكبة من شحم فقال احمله علي فقلت انا احمله عنك فقال انت تحمل وزري لا ام لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه اليها نهرول فالقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيأ وجعل يقول لها ذري علي وانا احرك لك وجعل ينفخ تحت القدر ثم افرغها في صحفة وقال اطعميه للصبية ولم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك فجعلت تقول جزاك الله خيراً كنت اولى بهذا الامر من امير المؤمنين فيقول قولي خيراً اذا جئت امير المؤمنين وجدتني هناك ثم تنحى ناحية فربض كالاسد فقلت لك شأن غير هذا فلم يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ثم ناموا وهدؤا فقال يا اسلم ان الجوع اسهرهم وابكاهم فاحببت ان لا انصرف حتى ارى ما رأيت

(سؤال معاوية لضرار ان يصف علياً رضي الله عنهم)

روينا من حديث ابن باكويه قال ثنا عبد الله بن فهد بن ابراهيم الساجي قال ثنا محمد بن زكريا بن دينار ثنا العباس بن بكار ثنا عبد الواحد ابن ابي عمرو الاسدي عن الكلبي عن ابي صالح قال قال معاوية ابن ابي سفيان لضرار بن ضمرة صف لي علياً قال او تعفيني

قال لا اعفيك قال اما اذ لا بد انه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشب كان والله كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويجيئ والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتديه لعظمته عندنا ان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف فى عدله * فاشهد بالله لرأيته فى بعض مواقفه وقد ارخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين فكأنى اسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا الى تعرضت ام الى تشوفت هيهات هيهات غرى غيرى قد ابنتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معاوية فما ملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترقا عبرتها ولا يسكن حزنها * روى ان عليا رضى الله عنه رأى رجلا من قريش يمشى ويخطر بيده تكبرا فقال

يا موثر الدنيا على دينه * والتائه الحيران فى قصده
اصبحت ترجو الخلد فيها وقد * ابرز ناب الموت عن حده
هيهات ان الموت ذو اسهم * من يرمه يوما بها يرده
لا يشرح الواعظ صدر امرئ * لم يعزم الله على رشده

وروينا من حديث ابن حنبل قال ثنا وهب بن اسمعيل قال ثنا محمد ابن قيس عن على بن ابى ربيعة عن على بن ابى طالب قال جاءه ابن النباح فقال يا امير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء قال الله اكبر

فقام متوكئاً على ابن التياح حتى قام على بيت المال فقال

هذا جناي وخياره فيه * وكل جان يده الى فيه

قال ثم نادى في الناس فاعطى جميع ما في بيت المال للمسلمين وهو يقول يا صفراء
يا بيضاء غري غيري ها وها حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم امر بنضحه
وصلى فيه ركعتين حدثنا يونس بن يحيى بمكة عن محمد بن ناصر
عن جعفر بن احمد عن ابي علي التميمي عن ابي بكر بن جعفر عن عبد الله
ابن احمد عن ابيه احمد بن حنبل بالاسناد * ومن كلام عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه ما حدثنا يوسف بن علي ويونس بن يحيى قال يونس انا عبد الوهاب
انا عبد الله بن احمد السكري قال انا احمد بن محمد بن الصلت قال حدثنا
حمزة بن قاسم الهاشمي قال ثنا حنبل بن اسحاق قال ثنا داود بن سبيب
ثنا حماد بن سلمة عن عمرو ان عمر بن عبد العزيز قال لعنبسة بن سعيد
يا عنبسة اكثر ذكر الموت فانك لا تكون في ضيق من امر معيشتك
فتذكر الموت الا وسع ذلك عليك * كلام ابي بكرة لمعاوية رضي الله عنه
حدثنا يونس انا عبد الوهاب انا المبارك بن عبد الجبار انا احمد بن علي
الثوري انا عمر بن ثابت انا علي بن قيس انا ابو بكر القرشي انا العباس
ابن هشام بن محمد عن ابيه عن شيخ من الازد ان ابا بكرة دخل على معاوية
فقال اتق الله يا معاوية واعلم انك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة
تأتي عليك لا تزداد من الدنيا الا بعداً ومن الآخرة الا قرباً وان على
اثرك طالباً لا تفوته وقد نصب لك علماً لا تجوزه فما اسرع ما تبلغ
وما اوشك ان يلحقك الطالب وانا وما نحن فيه وانت زائل والذي
نحن اليه صائرون باق ان خيراً فخير وان شراً فشر *
ما كلم به ابو مسلم الخولاني معاوية * وبالاسناد الى ابي بكر القرشي
قال ثنا شجاع بن الاشرس عن اسمعيل بن عياش عن ابي بكر بن عبد الله
عن عطية بن قيس ان ابا مسلم اتى معاوية فقام بين السماطين
فقال السلام عليك ايها الاجير فقال من عنده السلام عليك ايها الامير

فقال ابو مسلم السلام عليك ايها الاجير فقال معاوية دعوا ابا مسلم فانه اعلم بما يريد فقال اعلم انه ليس من احد استرعى رعية الا رب الرعية سائله عنها فان كان داوى مرضاها وجبر كسراها وهنا جرباها ورد اولاها على اخراها ووفاه اجره وان كان لم يداو مرضاها ولم يهنا جرباها ولم يجبر كسراها ولم يرد اولاها على اخراها ولم يضعها في انف من الكلأ وصفو من الماء لم يوفه اجرها فانظر اين انت يا معاوية من ذلك فقال معاوية يرحمك الله يا ابا مسلم * ودخل عليه مرة فقال له ما اسمك قال اسمي معاوية قال لا بل احدوثة فان جئت بشيء فلك شيء وان لم تأت بشيء فلا شيء لك يا معاوية انك لو عدلت بين جميع قبائل العرب ثم ملت الى اقلها قبيلة مال جورك بعدلك يا معاوية انا لا نبالي بكدر الانهار اذا صفى لنا رأس العين

حدثنا بهذا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن علي عن اسمعيل بن احمد عن عمر بن عبد الله عن ابي الحسين بن بشران عن عثمان بن احمد عن حنبل عن جعفر بن ميمون عن ابيه عن عبد الله بن يوسف عن خالد بن يزيد عن ابي عيلة ان ابا مسلم الخولاني دخل على معاوية فذكره انتهى *

(آية بينة لقوم يعقلون) * روينا من حديث ابن قتيبة قال ثنا اسحاق بن ابراهيم بن حبيب قال نبا قريش بن انس عن كليب بن وائل ان رجلا من الهاشميين قال ببلاد الهند شجرة له ورد احمر فيه بياض مكتوب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وانشد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة لبعض الشعراء في النبي صلى الله عليه وسلم *

لو لم تكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تنبيك بالخبر

(بلاغة آيات عن حقيقة) * روينا من حديث محمد بن ابي نشر قال حدثنا الاصمعي قال عرفت باعرابية وبين يديها شاب في السياق ثم رجعت وبين يديها قدح من سويق تشربه فقلت لها ما فعل الشاب قالت واريناه قلت ما هذا السويق فقالت

على كل حال ياكل القومُ زادَهم * على البؤس والنعما وفي الحدثان
ومن روايتنا قال محمد بن عبد الرحمن الحنفي انشدنا ابي لغيره

اصبِرْ لكل مصيبة وتجلّدِ * واعلم بانّ المرء غير مخلّدِ
واذا ذكرتَ مصيبةً تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبي محمّدِ

* من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه * روينا من حديث يعقوب ابن يوسف المطوعي نبا ابو الربيع الزهراني عن محمد عن حماد بن زيد قال قيل للاحنف بن قيس بم سدت قومك واراد عيبه فقال الاحنف بتركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من امري ما لا يعنيك *

(تاديب حكيم وتعليم عاقل عليم) وروينا منه بحديث محمد بن يونس نا الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء وعن ابيه قالا قال الاحنف ابن قيس ما دخلتُ بين اثنين قط حتى يكونا هما يدخلاني في امرهما ولا اقمتُ من مجلس قط ولا حجبتُ عن باب قط ولا رددتُ عن حاجة قط قيل له ولم قال لاني لا اطلبُ المحال *(استمالة حكيم عفو سلطان حليم) وروينا من حديث عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال حدثنا الرياشي قال اخذ بعضُ الامراء رجلاً فقال له ان عاقبت جازيت وان عفوت احسنت والعفو اقرب *(وصية محكمة وموعظة منظمة)* وروينا من حديث ابراهيم التيمي قال انشدني الرياشي لابي العتاهية *

الا ان خيرَ الدهر خيرٌ تنيله * وشرّ كلام القائلين فضوله
الم تر ان المرء في دار بلغة * الى غيرها والموتُ فيها سبيله
واي بلاغ يكتفي بكثيره * اذا كان لا يكفيك عنه قليله
مضاجعُ سكان القبور مضاجع * تُفارق فيهن الخليلَ خليله
تزوّد من الدنيا بزادٍ من التقى * فكل بها ضيفٌ وشيكٌ رحيله
وخذ للمنايا الا ابالك عدّة * فانّ المنايا من اتت لا تقيله
وما حادثات الدهر الا لعزة * تبث قواها والملك تزيله

ومن ذلك بالاسناد لابي العتاهية

عيبُ ابن آدم ما علمتَ كثيرُ * ومجيئه وذهابه تغرير
غرّتك نفسُك للحياة محبّةً * والموتُ حقٌ والبقاء يسير
لا تغبط الدّنيا فانّ جميع ما * فيها يسيرٌ لو علمتَ حقير
يا ساكنَ الدّنيا المغترّ زهرةَ الدّنيا على الايام كيف تصير
بل ما بدا لك انّ تنال من الغنى * إنْ انتَ لم تقنع فانتَ فقير
يا جامعَ المال الكثير لغيره * انّ الصغيرَ من الذنوب كبير
هل في يديك من الحوادث قوّةٌ * ام هل عليك من المنون خفير
ماذا تقول اذا رحلتَ الى البلا * واذا خلا بك منكرٌ ونكير

(خلق كريم مع ذى ذمّة ذميم) روينا من حديث ابى حصين قال نزل يهودىّ باعرابىّ فمات عنده فقام الاعرابىّ فصلّى عليه وقال اللهمّ ضيف وقد علمت حق الضّيف فامهلنا الى ان يقضى ذمامًا ثم شأنك به *(نفس ابيّه وهمّة عليّه)* روينا من حديث اسمعيل ابن يونس قال انشدنا الرّياشىّ للخليل بن احمد الفراهيدىّ *

ابلغ سليمانَ انى عنه فى سعةٍ * وفى غنًى غير انى لستُ ذا مال
اسخو بنفسى لانّى لا ارى احدًا * يموتُ هزلًا ولا يبقى على حالِ
الرّزق عن قدرٍ لا الضعفُ ينقصُه * ولا يزيدك فيه حول محتالِ

ومن ذلك وصيّة سنيّة * روينا من حديث محمد بن موسى القطان عن المازنى لاغ

ايّها الرائشُ الحريصُ المعنّى * لك رزق فسوف تستوفيه
قبّح اللهُ نائلًا تجتنيه * من يدى من يريد ان يقتضيه
انما الجودُ والسّماحُ لمن يعـ * ـطيك عفوًا وماءُ وجهك فيه
لا ينال الحريصُ شيئًا فيكفيـ * ـه وان كان فوق ما يكفيه
فاسال الله وحده ودع النّا * سَ واسخطهم بما يرضيه

(حكمة) قال انشدنا محمد بن صالح الانماطىّ لبعضهم

يجيبُ الفتى من حيث يرزق غيره * ويُعطى الفتى من حيث يحرم صاحبًا

ولبعضهم

لا تضرعنّ لمخلوق على طمع * فانّ ذاك مضرّ منك بالدين
واسترزق الله رزقاً من خزائنه * فانما هي بين الكاف والنون

(صفة حميدة وحالة سعيدة) روينا من حديث عبد الله بن مسلم ابن قتيبة قال حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا ابن عيينة قال بعض الخلفاء لابي حازم يعني الاعرج ما مالك فقال الرضى عن الله والغنى عن الناس ثم انشد ابن قتيبة في معناها لبعضهم

للناس مال ولي مالان ما لهما * اذا تحارس اهل المال حارس
مالي الرضى بالذي اصبحت املكه * ومالي اليأس فيما يملك الناس

وهذا ابو حازم هو الذي قال له هشام لما ولي البحرين واجتمع به ما طعامك قال الخبز والزيت فقال له افلا تشتهيهما قال ابو حازم اذا اشتهيتهما تركتهما حتى اشتهيهما *(قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس باي ارض تموت)* روينا من حديث محمد بن سلام ابياتاً لاعرابي وهي

وما هذه الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود
فانك لا تدري باية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله في غد
يقولون لا تبعد ومن يك بعده * ذراعين من قرب الاحبة يبعد

(عبرة بنفوذ قضاء على يد كاره له) روينا من حديث ابن ابي الدنيا عن ابي زيد قال حدثنا الاصمعي قال اتى يزيد بن مسلم رجل برقعة وسأله ان يرفعها الى الحجاج فنظر فيها يزيد فقال ليس هذه من الحوائج التي ترفع للامير فقال له الرجل فاني اسألك ان ترفعها فلعلها ان توافق قدراً فيقضيها وهو كاره فادخلها واخبره بمقالة الرجل فنظر الحجاج في الرقعة فقال ليزيد قل للرجل انها قد وافقت قدراً وقد قضيناها ونحن كارهون *(حكمة من امرأة)* روينا من حديث احمد بن مروان قال انشدنا الحسين بن علي لامرأة من ولد حسان بن ثابت شعر

سل الخير اهل الخير قدماً ولا تسل * فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

(خبر الخضر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم) حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال ثنا المبارك بن علي بن الحسين ثنا عبيد الله بن محمد ثنا احمد بن الحسين ثنا ابو سعيد الماليني ثنا ابو احمد بن عدي الحافظ ثنا محمد بن يوسف ابن عاصم ثنا احمد بن اسماعيل القرشي ثنا عبد الله بن نافع عن كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المسجد فسمع كلاما من زاويته فاذا هو قائل اللهم اعني على ما ينجيني مما خوفتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك الا تضم اليها اختها فقال الرجل اللهم ارزقني شوق الصادقين الى ما شوقتهم اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك وكان معه اذهب يا انس اليه فقل له يقول لك رسول الله استغفر لي فجاءه انس فبلغه فقال الرجل يا انس انت رسول رسول الله الي فقال كما انت فرجع واستثبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له نعم فقال له اذهب فقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضلك على الانبياء بمثل ما فضل به رمضان على الشهور وفضل امتك على الامم بمثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الايام فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر عليه السلام

(موعظة منظومة) روينا من حديث احمد بن محرز الهروي قال وجد على ميل في طريق مكة مكتوب

الا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا ❁ الى كم تطلب الدنيا * وظل الميل يكفيكا

هذه الابيات لبهلول المجنون وعظ بها امير المؤمنين هارون الرشيد في طريق مكة لما حج راجلا من اجل يمينه فقعد يستريح في ظل الميل فرآه بهلول فانشده الابيات وفيها من الزيادة في غير هذه الرواية

هب الدنيا تواتيكا * اليس الموت ياتيكا

(ما ينبغي ان يكون عليه الخليل) روينا من حديث ابراهيم الحربي قال انبا ابو نصر عن الاصمعي قال قيل لخالد بن صفوان اي الاخوان احب اليك قال الذي يغفر زللي ويسد خللي ويقبل عللي

(مكاتبة استلطاف) روينا من حديث ابن قتيبة قال كتب رجل الى صديق له وجدت المودة منقطعة ما كانت

الحشمة منبسطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسه ولا تقع المؤانسة الا بالبر والملاطفة * (ايقاظ وعبر واتعاظ) * روينا من حديث الحسن بن علي قال انشدنا محمد بن سلام لبعضهم *

نعى نفسي الي من الليالي * تصرمهن حالا بعد حال
فما لي لست مشغولا بنفسي * وما لي لا ابالي الموت ما لي
لقد ايقنت اني غير باق * ولكني اراني ما ابالي
اما لي عبرة في ذكر قومي * تفانوا ربما خطروا ببالي
كأن ممرضي قد قام يسعى * بنعشي بين اربعة عجال
ولو اني قنعت لكنت حرا * ولم اطلب مكاثرة بمال
هب الدنيا تساق اليك عفوا * اليس مصير ذاك الى زوال
فما ترجو بشيء ليس يبقى * وشيكا ما تغيره الليالي

ومن هذا الباب ما روينا من حديث احمد بن عباد قال انشدنا الرياشي

حصنت بيتك جاهدا * ولعل غيرك صاحب البيت

ورويناه من حديث محمد بن يونس عن الاصمعي قال قيل للاحنف انك تطيل الصيام قال اني اعده لسفر طويل * (تحريض على الدعاء وتحضير) ومن روايتنا ما انشده ابن قتيبة لبعضهم

واني لادعو الله والامر ضيق * علي فما ينفك ان يتفرجا
ورب فتى سدت عليه وجوهه * اصاب له في دعوة الله مخرجا

* (شروط الايمان اخلاق حسان) * حدثنا محمد بن قاسم ثنا هبة الله ابن علي ثنا محمد بن بركات ثنا محمد بن سلامة انا ابو محمد عبد الرحمن ابن عمر الصفار قال انا احمد بن ابراهيم بن جامع بن علي بن عبد العزيز ثنا حجاج ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن ابي بهدلة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت

(افصاح لسان الزمان بما هو عليه الانسان) ورويناه من حديث ابن مروان احمد المالكي قال انشدنا ابو صالح الهمداني لبعض الشعراء

خذ من الدهر ما كفا * ومن العيش ما صفا * لا تلحن بالبكا * على منزل عفا * خل عنك العتاب ان * خان ذو الود او هفا * عين من لا يحب وصلك تبدي لك الجفا

(تصاريف الزمان وتقلب الحدثان) روينا من حديث الحارث الرياشي عن الاصمعي قال قال الفرزدق

اذا ما الدهر ذل على اناس * حوادثه اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(ايمان وحسن عشرة اخوان) روينا من حديث عبيد بن مرداس نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد قال دخل محمد بن واسع على قتيبة ابن مسلم فقال له اتيتك في حاجة رفعتها الى الله قبلك فان قضيتها حمدنا الله وشكرناك وان لم تقضها حمدنا الله وعذرناك قال فامر له بحاجته *(استعطاف كريم واستمالة لئيم)* روينا من حديث ابراهيم الحربي قال حدثني ابو نصر عن الاصمعي عن ابي الاشهب قال لزم بعض الحكماء باب كسرى في حاجة له دهرا فلم يصل اليه فتلطف بالحاجب في ايصال رقعة له ففعل وكان فيها اربعة اسطر السطر الاول الضرورة والامل اقدماني عليك * الثاني العدم لا يكون معه صبر على المطالبة * والثالث الانصراف بلا فائدة شماتة الاعداء * والرابع فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قرأه وقع في كل سطر باربعة آلاف فاعطى ستة عشر الفا من المثاقيل *

(افصاح بغالب الاحوال ممن يعد من الابدال) روينا من حديث ابراهيم بن ابي اليسع الشيعي عن احمد بن الحارث الخزاز عن المدائني قال قال الحسن يعني البصري ما اعطي رجل شيئا من الدنيا الا قيل خذه ومثله من الحرص * ومن ذلك ما رويناه من حديث احمد بن علي المقري قال نا الاصمعي قال العيال ارضة المال * وبالاسناد الاول

وهو من باب التذكير قال الحسن اشد الناس صراخا يوم القيمة رجل سن ضلالا فاتبع عليه ورجل سيئ الملكة ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه * (حكمة بالغة) * روينا من حديث ابراهيم ابن حبيب حدثنا نعيم بن حماد نبا ابن المبارك نبا حبيب بن حجر قال كان يقال ما احسن الايمان بزينة العلم واحسن العلم بزينة العمل واحسن العمل بزينة الرفق وما اضيف شئ الى شئ ازين من حلم الى علم * (تذكرة حكيم) * روينا من حديث يوسف بن عبد الله عن سهل بن محمد عن الاصمعي عن عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن بكر المزني قال جاء رجل فشتم الاحنف بن قيس فسكت عنه فاعاد عليه والح والاحنف ساكت فقال والهفاه ما يمنعه عن جوابي الا هواني عليه * (ملاطفة وحلم) * روينا من حديث محمد بن يونس نبا الاصمعي قال اسمع رجل الشعبي كلاما فقال له الشعبي ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك ثم انشا يقول * هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت * رويناه من حديث احمد بن موسى البصري عن ابي زيد عن الاصمعي عن ابي سفيان بن العلاء قال اني لارفع نفسي ان يكون ذنب اوزن من حلمي واذا قال هذا خلق حقير فعفو الله اسمح واحلم واربح ومن هذا الباب ما رويناه من حديث محمد بن عبد العزيز عن ابن عائشة قال ذكر اعرابي رجلا فقال كان احلم من فرخ طائر * شعر

اني لاعرض عن اشياء اسمعها * حتى يظن رجال ان بي حمقا
اخشى جواب سفيه لا حياء له * فسل يظن اناس انه صدقا

ومن هذا الباب ما رويناه من حديث ابن مروان قال نبا احمد ابن داود عن الرياشي عن الاصمعي قال بلغني ان رجلا قال لآخر والله ان قلت لي واحدة لتسمعن عشرا قال لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة * وانشدني لبعض الشعراء ابو بكر بن خلف *

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن انى * عييت عن الجواب وما عييت
ولكنى اكتسبت بثوب حلم * وجنبت السفاهة ما بقيت

ومن هذا الباب ما رويناه من حديث احمد بن داود قال ثنا الرياشى قال انا الاصمعى قال كان الاحنف بن قيس يقول من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو اشد منه وانشد لبعض الشعراء

وان الله ذو حلم ولكن * بقدر الحلم ينتقم الحليم
لقد ولت بدولتك الليالى * وانت ملعن فيها ذميم
وزالت لم يعش فيها كريم * ولا استغنى بثروتها عديم
فبعدا لا انقضاء له وسحقا * فغير حسنك الحدث العظيم

ورويناه من حديث جعفر بن شاكر عن معاوية بن عمرو عن ابى اسحاق الاوزاعى ان عمر بن عبد العزيز كان اذا اراد ان يعاقب رجلا حبسه ثلاثة ايام ثم عاقبه كراهة ان يعجل فى اول غضبه ارى ذلك والله اعلم فى اقامة الحدود التى ليس له ان يعفو عنها والتعزير الذى فيه المصلحة للناس واما فيما كان يرجع اليه فى العفو كان سيمته * واسمعه رجل كلاما فقال اردت ان يستفزنى الشيطان فاناك منك بما تناله انت منى فى يوم القيمة انصرف منى عافاك الله *

(خبر الشجرة التى سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتيانها اليه)

رويناه من حديث احمد بن عبد الله عن سليمان بن احمد ثنا محمد بن عثمان ابن ابى شيبة ثنا عبادة بن زياد الاسدى قال حدثنا حبان بن على عن صالح بن حبان عن ابن بريدة عن ابيه قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد اسلمت فارنى شيأ ازدد به يقينا فقال ما الذى تريد فقال ادع تلك الشجرة فلتأتك قال اذهب فادعها فاتاها الاعرابى قال فاجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها حتى اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابي حسبي حسبي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي فرجعت فجلست على عروقها وفروعها فقال الاعرابي ائذن لي يا رسول الله ان اقبل رأسك ورجلك ففعل ثم قال ائذن لي ان اسجد لك فقال لا يسجد احد لاحد ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لعظيم حقه عليها * (مرافقة التغبين الاخيار في الاسفار)

حدثنا عبد الرحمن بن علي نبا عبد الوهاب الحافظ انا المبارك بن عبد الجبار نبا علي بن احمد الملطي نبا ابن دوست نبا ابن صفوان نبا البرجلاني نبا محمد بن الحسين حدثنا بعض اصحابي قال جاءني بهيم العجلي فقال تعلم لي رجلا من جيرانك واخوانك يريد الحج ترضاه لمرافقتي قلت نعم فذهبت به الى رجل به صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطئا على المرافقة ثم انطلق بهيم الى اهله فلما كان بعد اتاني الرجل فقال اريد ان تزوي عني صاحبك وتطلب رفيقا غيري فقلت ولم فوالله ما اعلم بالكوفة له نظيرا في حسن الاخلاق والاحتمال قال حدثت انه طويل البكاء لا يكاد يفتر فهذا ينغص علينا العيش فقلت له انما يكون البكاء احيانا عند التذكرة او ما تبكي انت قال بلى ولكنه بلغني انه امر عظيم من كثرة بكائه قلت اصحبه فلعلك ان تنتفع به قال استخير الله فلما كان اليوم الذي اراد ان يخرجا فيه جيء بالابل فوطئ لها فجلس بهيم يبكي في ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على خديه ثم على لحيته ثم على صدره حتى والله رأيت دموعه تسيل على خديه ثم على الارض فقال لي صاحبي يا مخول قد ابتدأ صاحبك ليس هذا لي برفيق فقلت له ارفق لعله ذكر عياله ومفارقته اياهم فسمعها بهيم فقال يا اخي والله ما هو ذاك وما هو الا اني ذكرت بها الرحلة الى الآخرة وعلا

مقرونة بالنحيب فقال لي صاحبي أهذا يا أول عدا وتلك لي ما لي
ولهم إنما كان ينبغي أن ترافقوا بين بهم وبين داود الطائي
وسلام أبي الأحوص حتى يبكي بعضهم إلى بعض فيستشفون
أو يموتون فلم أزل أرفق به وأقول له لعلها خير سفرة سافرتها وكل
ذلك لا يعلم به بهم ولو يعلم ما صاحبه مخرجا وحجا ورجعا فلما
جئت أسلم على جاري قال لي جزاك الله عني يا أخي خيرا ما ظننت أن
في هذا الخلق مثل أبي بكر كان والله يتفضل علي في النفقة وهو معدم
وأنا موسر وفي الخدمة وأنا شاب وهو شيخ ويطبخ لي وأنا مفطر
وهو صائم قلت فكيف كان أمرك معه في الذي تكرهه من طول البكاء
قال والله ألفت ذلك البكاء وسر قلبي حتى كنت أساعده عليه حتى
تأذى بنا الرفقة ثم ألفوا ذلك فجعلوا إذا سمعونا نبكي يبكون
ويجعل بعضهم يقول لبعض ما الذي جعلهم أولى بالبكاء منا
والمصير واحد فيبكون ونبكي ثم خرجت من عنده وأتيت بهما
وقلت كيف رأيت صاحبك قال خير صاحب كثير الذكر لله عز وجل
طويل التلاوة سريع الدمعة جزاك الله عني خيرا *(أشوق وانزعاج
عند وداع الحاج)* حدثنا أبو الثناء محمود بن المظفر اللبان عن محمد
ابن نصر ثنا الحميدي ثنا أبو بكر عن الشبلي قال بعضهم خرجت أم أيمن
بنت علي امرأة أبي علي الروذباري من مصر لما برز الحاج إلى الصحراء
فكانت الجمال تمر بها وهي تبكي وتقول واضعفاه وتنشد على أثرها

فقلت دعوني واتباعي ركابكم * أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد
وما بال عني لا يهونوا عليهم * وقد علموا أن ليس لي منهم بد

وتقول هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلى البيت فكيف حسرة
من انقطع عن رب البيت * وقال مهيار الديلمي في الاشتياق

وما أسمعت ظعن الحي طرفي * لأغنم نظرة فتكون زادي
ولكني بعثت بلحظ عيني * وراء الركب يسأل عن فؤادي

وله ايضاً

سل ابرق الحنان واحسن به * اين ليالينا على الابرق
وكيف بانات بسقط اللوى * ما لم يجدها الدمع لم تورق
هل حملت لا حملت بعدنا * عنك الصبا عرف المستنشق
اغناك صوب الدمع عن منة * احملها للرعد المبرق
دمعي على الخيف جنى ما جنى * بكاء حسان على جلق
لله دهر لك يوم النقى * لولا وفاء الحب لم يخلق
يا سائق الاظعان رفقا وان * لم يغن قولي للعنيف ارفق
لولا زفيري خلف اجمالهم * وحق انفاسي لم تنسق
لا تبردوا بالعذل قلبي فما * استنهد الدمع على محرق
سمنت لي نجدا على بعدها * يا وله المشتاق بالمعرق
داو بها حبي فهام مهجتي * اول مجنون بنجد رقي

وفي المعنى لبعضهم

يا سائق العيس ترفق واستمع * مني وبلغ ان وصلت عني
وقف باكناف الحجاز ناشدا * قلبي فقد ضاع الغداة مني
وقل اذا وصلت نحو ارضهم * ذاك الاسير موثق بالحزن
عسى من يذكره عندهم عسى * ان يسمعوك ما يلوك عني
قل ذلك المحبوس عن قصدكم * معذب القلب بكل فن
اقول قد املت ان ازوركم * في جملة الوفد فخاب ظني
اقعدني الخذلان من قصدكم * ورمت ان اسعى فلم يدعني

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزي قال رأى بعض المريدين في الواقعة شيخنا ابا مدين وجملة من الصوفية تذاكروا فوائد فقال بعضهم لابي مدين ما معنى السر وحقيقة الحقيقة فقال هو محل الاسرار وعند حقيقته عجزت الاوهام والافكار وطاشت عقول ذوي الابصار اذ العقول

لاتعدو طورها ولاتعرف حدها جهل ذلك من جهله وعلمه
من علمه فلايدرك الحق الا بالحق ولايعرف الحق الا بالحق فهذا
خلقي وخليقتي وعلى هذا انطوت حقيقتي فالشوق الى هذا مما
لايدرك والخوض فيه واجب ان يترك * فقال له السائل اسألك
عن التوحيد ماهو فقال التوحيد همتي وهو شريعتي وسنتي
التوحيد هو الغاية القصوى والملجأ والمأوى هو الاساس الذي
هو قام به الوجود وعليه فطرة كل مولود لكن الناس فيه على مراتب
فمنهم القريب ومنهم الصاحب فالرتبة العليا هي الترقي من الاسماء
والصفات الى توحيد الذات هناك افنيت عمري واتعبت خاطري
وفكري الى ان نلت منه المغنى ولاحظت ذلك الجمال الاسنى وذلك
بمن الله سبحانه ابتداء وانتهاء ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
ثم قال اعمرت سري بك فاحييتني ومما سواك ابعدتني وبك
عن الكونين اغنيتني وبالفضل منك الهمتني فانا الفقير وانت
الغني ثم قال للسائل اسمع مخلوقاته بعز كبريائه مذلوله والاشياء
كلها من العرش الى الثرى معلوله اذ هو سبحانه مذلها بالقهر
وقاهرها بالامر ومصرفها بقدرته فيما نفع وضر قدرته في الثرى
كقدرته في العرش والسما وهو معكم اينما كنتم احاط بكل شيء علما
واحصى كل شيء عددا هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم على العرش استوى وهو خالق العرش والثرى وما بينهما
فالكل قائم به وممسوك بقدرته ولطفه وما من ذرة فما فوقها
الا وهو معها معية ليست بحلول وانتقال ولا تغير ولا زوال فالخلق
باسرها ظل وهو سبحانه وتعالى حقيقة الكل * ومن باب محاسن الكلام
ما قال الفضل بن سهل للمأمون وقد ساله حاجة لبعض بيوتات
سمرقند وكان وعد تعجيل نفاذها فتأخر عن ذلك فقال له يا امير
المؤمنين هب لوعدك مذكرا من نفسك وهب سائلك حلاوة

نعمتك واجعل ميلك الى ذلك فى الكرم وحاثا على اصطفاء شكر الطالبين تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والالسن بنهاية الجود * فقال المأمون قد جعلت الك اجابة سؤالى عنى بما ترى فيهم واخذك بالتقصير فيما يلزمهم من غير استئمار ولا معاودة * وقال الفضل بن سهل للمأمون يا امير المؤمنين اجعل نعمتك صائنة لوجوه خدمك عن اراقة مائها فى مضاضة السؤال فقال المأمون والله لا كان ذلك الا كذلك * (وصية بخلق كريم) * روينا من حديث ابن مروان قال انشدنا المبرد *

اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عذر اخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه * فان العفو شيمة كل حر

حدثنا يونس بن يحيى نبا محمد بن ناصر عن الحسين احمد عن محمد بن احمد بن محمد بن على عن بشر بن الحارث قال رايت على جبل عرفة رجلا قد حكم عليه الوله وهو يقول *

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على شبا الشوك والمحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته * ولا العشير ولا عشرا من العشر
هو الرفيع فلا الابصار تدركه * سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو انسى اذ خلوت به * فى جوف ليلى وفى الظلماء وفى السحر
انت الحبيب وانت الحب يا املى * من لى سواك ومن ارجوه يا ذخرى

ومن باب من عمل من حيث العبودية * حدثنا عبد الواحد بن اسمعيل نبا عمى بن عبد المجيد قال ابو الحسن بن شمعون الواعظ قال وصف لى رجل من العباد فسرت اليه فرايت من فضله ما ملا عينى وسمعى وقلبى فبت متعجبا من امره فرايت فى النوم كان القيمة قد قامت وكان الناس يحاسبون فقوم يقوم الى الجنة ويقوم الى النار فنودى بالشيخ فامر به الى النار فرايت ذلك ثلاث ليال متوالية فعرفت الشيخ ذلك فقلت له خفف يرحمك الله من تعبك واقصر من تعبدك فنظر الى وقال لى يا ابن شمعون هذا وانت واعظ العارفين تامرنى ان اخفف

من خدمة مولاى لما رأيت انى من اهل النار انما انا عبد من جملة عبيده ان شاء نجّى وان شاء عذبني امرني فامتثلت ونهاني فانتهيت فانزى بعد ذلك مصروف اليه فانصرفت من عنده وقد عظم تعجبي من امره فلما كان الليل رأيت المنام بعينه فنودي بالشيخ وبين عينيه مكتوب بالنور يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم امر به الى الجنة فبكرت الى الشيخ مبشرًا له فقال يا ابن سمعون انما ادبت بما رأيت لتعلم ان لله عبيدًا لا يقطعهم عن خدمته عذاب ولا نعيم * شعر

سبحان من ذكره عزٌّ لذاكره * وان تعقّل في الاقوال واجتهدا
لم يتخذ سكنًا في قدم عزته * ولم يلد ابدًا حقًا ولا ولدا
ولا استعان بشيء في حقيقته * ولم يزل بعظيم العز منفردا
لا يبلغ الخلق من تعظيمه طرفًا * ولو اقاموا على تعظيمه ابدا
سبحانه وتعالى في جلالته * هو المهيمن لا اشرك به احدا

(حكمة) روينا من حديث ابن مروان عن الحربي عن مسلم بن ابراهيم عن الحسن بن ابي جعفر قال قال اكثم بن صيفي الافراط في الانس مكسبة قرناء السوء * ومن حديثه عن يوسف بن عبد الله الحلواني عن عثمان بن الهيثم عن ابيه قال قال بزرجمهر الحكيم احذروا سطوة الكريم اذا شبع وصولة اللئيم اذا جاع * وبه قال ايضًا ارهب تحذر وانعم تشكر ولا تمزح فتحتقر *(خبر مناة)* روينا من حديث ابي الوليد عن جده احمد بن محمد عن سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق ان عمرو بن لحي نصب مناة على ساحل البحر مما يلي قديد وهي التي كانت الازد وغسان يحجونها ويعظمونها فاذا طافوا بالبيت وافاضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلقوا الا عند مناة وكانوا يهلون لها ومن اهل لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما نهيك مجاود الريح ومطعم الطير وكان هذا الحي من الانصار يهلون لمناة وكانوا اذا اهلوا بحج او عمرة لم يظل احدهم

سقف بيت حتى يفرغ من حجة او عمرة وكان الرجل اذا احرم لم يدخل بيته وان كان له فيه حاجة تسور من ظهر بيته لا يجن رتاج الباب رأسه فلما جاء الله بالاسلام وهدم امر الجاهلية انزل الله عز وجل في ذلك وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها وكانت مناة للاوس والخزرج وغسان من الازد ومن كان يدينهم من اهل يثرب واهل الشام ومناة صخرة لهذيل
(موعظة) * حدثنا محمد بن محمد ثنا الحربي ثنا ابو بكر الخياط ثنا ابن دوست ثنا ابن صفوان عن ابي بكر بن ابي الدنيا عن ابي جعفر مولى بني هاشم عن عمرو بن الحصين عن يحيى بن العلاء عن زيد العمي قال شهدت جنازة هشام بن عبد الملك فسمعت كاتبه يقول

وما سالم عما قليل بسالم * ولو كثرت احراسه وكتائبه
ومن يك ذا باب شديد وحجب * فعما قليل يهجر الباب حاجبه
وتصبح بعد الحجب للناس عبرة * رهينة بيت لم تستر جوانبه
فما كان الا الدفن حتى تحولت * الى غيره اجناده ومواكبه
واصبح مسرورا به كل كاشح * واسلمه جيرانه واقاربه

ووقف الفضل الرقاشي على المقبرة فقال يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة التي نطق بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلاء واكلهم الجندل والثرى عليكم منا السلام وانشد

سلام على اهل القبور الدوارس * كأنكم لم تجلسوا في المجالس
ولم تشربوا من بارد الماء شربة * ولم تأكلوا ما بين رطب ويابس
الا خبروني اين قبر ذليلكم * وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

ورأيت على قبر باذخ لسيد مكتوبا شعر

أرى اهل القبور اذا توافوا * بنوا تلك المقابر بالصخور

ابوا الا مباهاة وفخراً * على الفقراء حتى في القبور
لعمر ابيهم لو ابرزوهم * لما علموا الغني من الفقير
ولا عرفوا العبد من الموالي * ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولا البدن الملبس ثوب صوف * ولا البدن المنعم في الحرير
اذا اماتت هذا ثم هذا * فما فضل الغني على الفقير

وقام الحسن على قبر فقال ان امرأ هذا آخره لحقيق ان يزهد في اوله وان امرأ هذا اوله لحقيق ان يخاف آخره * شعر

تناجيك احداث وهن صموت * واجسامهم تحت التراب خفوت
ايا جامع الدنيا لغير بلاغه * لمن تجمع الدنيا وانت تموت

ما يقول القبر في كل يوم وليلة

حدثنا الحسن بن رستم امام مقام ابراهيم عليه السلام عن الكرخي عن العورجي عن المحبوبي عن ابي عيسى الترمذي نا محمد بن احمد وهو ابن مدويه نا القاسم بن الحكم العرني نا عبيد الله قال ابن الوليد الوصافي عن عطية عن ابي سعيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فرأى اناساً كانهم يكتشرون فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى فاكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيقول انا بيت الغربة انا بيت الوحدة انا بيت التراب انا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحباً واهلاً انك كنت لاحب من يمشي على ظهري الي فاذا وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك فيتسع مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر الكافر قال له القبر لا مرحباً ولا اهلاً اما انك كنت لابغض من يمشي على ظهري الي فاذا وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف اضلاعه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه فادخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض له تسعون تنينا لو ان

واحدا منها نفع فى الارض ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يقضى به الى الحساب * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وانشد بعضهم

كانى باصحابى على حافتى قبرى * يهيلون من فوقى واعينهم تجرى
ستنسون ايامى اذا ما رجعتم * وغادرتمونى رهن دودٍ به قبرى
الا ايها الذرى على دموعه * ستقصر فى يومين عنى وعن ذكرى
عفا الله عنى حين اصبح ثاويا * أزار فلا أذرى وأجفى فلا أدرى

قال عبد الله بن عمير ليس من ميت يموت الا نادته حفرته التى يدفن فيها انا بيت الظلمة والوحدة فان كنت فى حياتك لله مطيعا كنت اليوم عليك رحمة وان كنت لربك فى حياتك عاصيا فانا اليوم عليك نقمة انا بيت الذى من دخلنى مطيعا خرج منى مسرورا ومن دخلنى عاصيا خرج منى مثبورا * وخرج عطاء السلمى الى المقبرة ذات ليلة فلما توسطها نادى باعلى صوته *

اهل المقابر قد تساوى بينكم * ابن الوضيع من الكريم السيد
ابن الملوك بنى الملوك وابن من * قد كان فى الدنيا قليل المحتد
ابن الحسان ذوو النضارة والنهى * ابن المليح من القبيح الاسود
ابن الذين تجبروا وتعظموا * وعتوا عتوا لم يكن بالمرشد

فاجابه من قبر مجيب ينشد شعرا

ان المنية عاجلتهم بغتة * فهم خمود جوف قبر ملحد
قد دبت الديدان فى اجسامهم * وسعت هوام الارض فى الوجه الندى
كم من وجوه قد تناثر لحمها * ومفاصل بانت وبان من اليد

بات بعض الصالحين المنقطعين من اهل الخلوات فى المقابر ليلة فبينما هو يفكر فى شأنها اذ هتف به هاتف ينشد *

وقفت بالقصور على دخلة * حزينا وقلت اين اربابها
واين الملوك ولاة العهود * رقاة المنابر غلابها

تحيك آثارهم عنهم * اليك فقدمات اصحابها
الدخلة بالضم باطن الامر يقال هو عالم بدخلته اى بباطن امره انتهى

*(رسالة اعتبار الناسك * فى ذكر الآثار الكريمة والمناسك)*

كتب بعض ادباء المغرب الى بعض اخوانه بمكة اخى الاعز الاكرم
الافضل * الابر الاوفى الاوصل * الذى استوحش لفراقه واذوب
وكمدا ان لم اجتمع به فى تلك المشاهد الكريمة والا فقد بلغك الله
المنى * واحلك عن قريب بعرفات ومنى * رسمته اليك من فاس والاشواق
بعدك تصعد الانفاس * فالى الله الكريم اشكو بينك * واليه سبحانه
اتوسل وله اسال ان يجمع بحرمه الكريم آخرا كما جمع اولا بينى وبينك
فلقد فارقت وودعت * واودعت الجوانح من تباريح الشوق ما اودعت
وقطرت الافئدة بحسب مقصدك المبارك الحرس * وصعدت
فيسر الله الى تلك المثابة الامنية عودة وصولك * وبلغك من
لقائها غاية سولك * وسنى فى ذلك الحرم الشريف المنيف بغية حصولك *
واجرى فلكك بريح السلامة حين ينتهى ان شاء الله عن كل ولى من
اولئك الى تلك المشاهد المعظمه * والمعاهد المكرمه * تحية العاطر
وسلامه * وتذكرة عند مباشرتك تقبيل الحجر الاسود واستلامه *
بحول الله عز وجل فاذا ابدأت على بركة الله تعالى باول المناسك *
فاشعر نفسك لبوس المحبة ايها الناسك * ومن اى مواقيت الحج
احرمت * وقد اشعلت بعد الاغتسال نار شوق الوفادة فى قلبك
واضرمت * فاغتبط ايها الوافد على حرم الله تعالى فقد استكرمت *
فارفع صوتك بالاهلال * ملبيا دعوة ذى الجلال * حتى اذا اشرفت
مكة الغراء * وان تجتلى فى منصتها العروس الزهراء * فادخل على
اسم الله وسنة نبيه من باب بنى شيبه * وقل اللهم صن من لفح نارك
هذه الشيبه * فاذا اكتحلت عيناك بسناء الكعبة البيت الحرام *
وذهلت * فهنالك استهونت كل مشقة لقيتها فى طريقك واستسهلت

ودنوت حتى وقفت خلف الحجر الاسود وجعلته على يسارك وكبرت *
وقبلت حيث قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم واستغفرت * واخذت فى
الاشواط الثلاثة بالرمل * وقد ايقنت ببلوغ اقصى الامل * ثم
اكملت بالسعى مأمولك بقية اسبوعك * فحينئذ تجد برد السلوة عن
اوطانك وربوعك * ثم اركع ركعتى الطواف خلف المقام * وادع لمن
بعدك بالمقام * وتعلق بالاستار داعيا عند الملتزم * وتضلع
عند شربك من ماء زمزم * وانو فيه نية من اخلص لله عمله * فماء
زمزم لما شرب له * ثم اجعل خروجك على باب الصفا والمروة * وقف
على درجاتها * وادع بخلاص نفسك ونجاتها * ثم انحدر فى وادى
ابراهيم عليه السلام فاذا بلغت الميل الاخضر فخذ فى الرمل اخذ الجد
اذا احضر * فاذا اتممت السعى فبادر بالحلاق * وتجنب التقصير
فالمحلقين وجبت الدعوة النبوية وجوب استحقاق * فان لم تكن
معرفا فاخرج متى شئت للتنعيم واحرم من مسجد عائشة رضى الله عنها
بعمرة * وقل طوبى لمن افنى فى هذه الاحوال السنية والمشاعر الرضية
عمره * ولازم الحجر الكريم وقف داعيا تحت ميزابه * وتذكر اخوانك
بالدعاء وكلا اسلفت من خير تجزى به * وصل على الرخامتين الخضراوين
فهما علامتا قبرى اسمعيل وامه هاجر * وقل الحمد لله الذى جعلنى
ممن انقطع الى حرمه المعظم وهاجر * واذا فتح باب الكعبة المعظمة
المكرمة فكن فيها اول داخل واول خارج * وهنى قدميك تربهما
فى تلك المدارج * وتوخ مصلى النبى صلى الله عليه وسلم متوسلا الى الله
ذى المعارج * واستدع معاينة المقام الكريم عند باب الرحمة وقبله
واشرب ماء زمزم فى اثر القدمين المباركين فطوبى لمن باشرهما بفيه
وفى اثناء مقامك تعهد المعاهد الشريفة والآثار * وحرك فيها
شوقك المثار * وزر المولد المقدس المبارك * واجعل فيه نظرك
واعتبارك * والمم بدار الخيزران وسائر تلك المنازل الشريفة والمواطن

وصل بما امكنك من الصدقة كل ثاو فيها وقاطن * وزر القبور الطاهرة بالمعلى * واعل على جبل ابي قبيس وقيقعان تحق ان يشرف عليهما ويعلى * واقصد جبل حراء واصعد في ذروته * ففيه رأى النبي صلى الله عليه وسلم اول علامات نبوته * وارق جبل ثور ولج الغار * وتذكر ثاني اثنين اذ هما فيه فنفس كل جبل عليه وغار * حتى اذا اظل شهر ذي الحجة واخذ وفود الله لهلاله * وبدأ كل احد باهلاله * وارتفعت بالتلبية الاصوات في اعقاب الصلوات * واقاموا على التلبية متأهبين ليوم التروية * فالك من يوم تسابق فيه الى منى بالصعود * واستبشر بمطالع السعود * فتعدوا منى الى عرفات * موقنين برحمة الله عز وجل ومنازل الامن في الغرفات * مرتفعين عن بطن عرفة علما بان من وقف فيه فقد ذهب حجه عما ذلك وفات * ثم اصبحوا يوم عرفة وقد جللت الارض فساطيط اهل العراق * وسائر الآفاق * كانها قطع ازهار ذات الوان صنوان وغير صنوان * تخال البسيطة منها في بستان * فارتقوا جبل الرحمة * ثم نزلوا الى دار آدم يسالون ربهم المغفرة والرحمة * وفي اثناء ذلك ابتاعوا قرابينهم المتقبلة * لياكلوا منها ويجعلوا بقاياها على البائس الفقير مسبلة * فاذا اغتسلوا وتطهروا والجمع بين الظهر والعصر في مسجد ابراهيم * فيمم ايها الاخ الاكرم في تلك المسالك المباركة وجدا وشوقا لحق ان تهيم * وهنالك لا تنس اخاك وحاشاك ان تنساه * وواسه بدعوة فتلك من واساه * ثم اجتمعوا مع العشي * بازاء موقف النبي صلى الله عليه وسلم عند الصخرات * وقد ارتفعت بالتهليل والتكبير والتلبية الاصوات واسبلت العبرات وصعدت الزفرات * واثيرت بازدحام الركاب الغبرات * وقد واجهوا الكعبة المقدسة واستقبلوها * ورجوا الرحمة من الله عز وجل واملوها * واقفين شعثا غبرا * لا يرى منهم الا ذو مقلة عبرا * يتذكرون بذلك الموقف العظيم موقف الحشر

فما يستطيعون صبرا * باسطوا ايديهم لمولاهم الكريم الكفيل بانقاذهم
يتضرعون اليه فى فكاك رقابهم * وحط اوزارهم التى حملوها باختيارهم
* يباهى بهم الله عز وجل ملائكة السماء * ويقول اشهدوا بانى قد رحمتهم
فانا ارحم الرحماء * وقد غصت بذلك الجمع الارض الاريضة *
والشمس تجنح للغروب مريضة * حتى اذا وجبت حلت الافاضة
ووجبت * فوصلوا مع الليل جمعا * وقرنوا به بين المغرب والعشاء
جمعا * ومسيرهم المبارك قد استنار مشاعل وشمعا * ولكثرة الضجيج
والعجيج لا يستطيع احد سمعا * ولا تملك العيون دمعا * وباتوا
يلتقطون ويكررون حصا الجمار * وكل مسرور بسميرين تلك الليلة
فما اشرف تلك الاسمار * وعند الاسفار وقفوا داعين * ثم افاضوا
الى منى مسرعين * واجازوا وادى محسر بالنظر والرمل * فاثرين من الله
عز وجل بالصنع الاجمل * مقتدين بما ورد فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العمل * فرموا جمرة العقبة المحللة * ونفوسهم مبتهجة متهللة * ثم
انقلبوا للحلاق * والتقرب بالدم المهراق * الى المهيمن الخلاق * وبعد
ذلك ساروا للطواف الافاضة * لابسين من التقوى خير مفاضة *
ثم عادوا محلين قد اتموا الحج * وقضوا الثج والعج * واقاموا متنعمين
ايام منى بالاكل والشرب * وكل منهم قد اصبح آمن السرب * يرمون
فى كل يوم فى محصب الجمار الثلاث احدى وعشرين جمرة * والشوق يلهب
فى احشائهم جمرة * واكثر الناس مع ذلك فى بيعهم وشرائهم فى غمرة *
واهل الانقطاع الى الله وتجار الآخرة فى مسجد الخيف مقيلهم وذكر الله
قيلهم * يتمالون دعائهم الاقالة * والرب بكرمه يقيلهم * مثابرين
على التهليل والتسبيح * ظافرين بالمتجر الربيح * ملمين بزيارة موضع الذبيح
ثم تعجلوا فى يومين بالنفر * فهنيئا لك ايها الاخ الكريم كونك فى
اولئك السفر * فاذا تأهبت للزيارة الطيبة وطفت طواف الوداع
فاستودع الله دينك وامانتك فهو اهل الايداع * وسر على بركة الله

فاذا

فاذا اجتزت بقبر ام المؤمنين ميمونة بسرف فامسك عنانك وقف* واسكب دمعك فيه رحمة واذرف* ففي ذلك الموضع كان بها وابتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وفيه قضيت وفاتها* ومنه تجيء زمزمها الطاهرة ورفاتها* ثم عج في طريقك على خيمة ام معبد* فقد حازت بحلول الرفيقين الكريمين فيها شرف الذكر آخر الابد* واذا جئت بدرًا فحيِّ شهداءه بالسلام* فهو اول مشهد نصر الله فيه الاسلام* حتى اذا ابدت لك اعلام المدينة* فابشر باحتلالك البلد الذي اظهر الله فيه دينه* فاذا مررت بمسجد ذي الحليفة فعرج عليه ولا تعرج عنه* وحيه بركعتين فهو المسجد المبارك الذي احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم منه* حتى اذا جزت وادي العقيق فهنالك انزل وامش كرامة لمن حل في ذلك المنزل* وادخل على اسم الله وعليك الوقار والسكينة* والبس للخضوع والخشوع نفسك المسكينة* فاذا دخلت مسجد الشفيع الرفيع فاقصد بعد ركعتي التحية روضة سيد دار السلام بالسلام وامثل قبالة وجهه الكريم* وحيه صلى الله عليه وسلم بافضل التسليم* والزم هنالك ادب التوقير والتعظيم* وقف واياك ان تلمس الجدار وتلثم* فقد نهي عن ذلك ولعل فاعله ان يأثم* وسلم على الصديق والفاروق وزيريه وصاحبيه* وقم كالمسكين بين الكريمين يديه* فغدا ترجو الشفاعة لديه* وانهِ سلامًا اولئك اليه* صلى الله وسلم عليه* وحافظ على الصلاة بين قبره ومنبره عليه السلام فبينهما روضة من رياض الجنة* والمس الدرجة المباركة الباقية من المنبر الكريم موقف قدمين المقدستين واتخذ التبرك بلمسها جنة* وطف على تلك المنازل الكريمة والديار* واستقر مواطن البررة الاخيار* وزر قبور امهات المؤمنين وروضة العباس والحسن رضوان الله عليهم اجمعين ببقيع الغرقد* وان اضرم الوجد عليهم نار الحزن بين جوانحك واوقد* وحدث نفسك باللحاق السريع بهم فكان قد* وعرج في آخر البقيع على روضة

ذي النورين عثمان بن عفان * وصل الى روضة فاطمة بنت اسد ام علي
السابق الى الايمان * ولا تنس عن يسارك اذا خرجت على باب البقيع قبر
العمة الطاهرة صفية * ام الزبير الذي كان حواري الرسول صلى الله عليه وسلم
وصفيه * وامش الى قباء مظهر الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء
وزر باحد عم المصطفى حمزة والشهداء * فاذا اذن بالارتحال * فأمل
ان تجمع في الزيارة بين المساجد الثلاثة التي لا تشد الا اليها الرحال *
موثرا سلوك المحجة البيضاء من السنة * ملتمسا بركة الحديث المأثور
من زارني وزار ابي ابراهيم في عام واحد ضمنت له على الله الجنة *
والضامن ملي * وهو صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين ولي * فاعمل ركابك
الى المسجد الاقصى * واستقص الطواف بجميع آثاره المقدسة فمثلك
من استقصى * وان استطعت الاحرام منه اولا فهو افضل عمل
صالح يدخر * وقد ورد فيه حديث بمغفرة ما تقدم من الذنب وما تأخر
* حيث اختص المصطفى صلى الله عليه وسلم بالاسراء * وعرج به الى السماء *
بعد ان صلى فيه بجميع الانبياء * وتبرك بالصخرة المقدسة فمنها كان
معراج سيد البشر * وصل خلفها فهي المكان القريب الذي ينادي المنادي
منه المنشر والحشر * وادخل قبة السلسلة واركع فيها وادع لنفسك
ونفوس اخوانك بتداركها بالتوبة وتلافيها * وصل في محراب زكريا *
واياك والريا * وفي محراب مريم حيث دخل عليها فوجد الرزق من الله لديها *
وارق في محراب داود حيث كان تسور الخصم * وصل فيه متوسلا الى الله
بشرف ذلك الاسم * وواصل بالزيارة مبدئا لها ومعيدا * موضع نزول
المائدة التي كانت لبني اسرائيل آية وعيدا * واستمعوا على الكفر بعد نزولها
وعيدا * ولا تمش في جميع تلك الارض المقدسة الا بانكسار واستحياء *
فانك لا تخطو فيها خطوة الا على مواطئ اقدام الانبياء * ولا تنس ان
تتطهر في عين سلوان * واذكر فيه من لم يحدث نفسه عنك بسلوان *
ثم اخذت الخليل في الرحيل * فابدأ في اول طريقك بقبر راحيل * ثم

بمولد المسيح وموضع مهده * وسل من الله قبول مساعيك واستعنه
واستهده * واعطف على موضع جذع النخلة الذي عززت به مريم
فاساقط عليها رطبا جنيا * فناداها من تحتها ان لا تحزني قد جعل
ربك تحتك سريا * ثم الممم في طريقك وحق لك الالمام * بقبر يونس
ولوط عليهما السلام * فاذا انتهيت الى قبر الخليل وقبر اسحاق ويعقوب
وقد حننت اليهم حنين الركوب * فهنالك تقبل مزارك * ويحط ان
شاء الله اوزارك * وخارج ذلك الحرم الخليلي على ما يذكر قبر يوسف الصديق
* والله اعلم بالتحقيق * فاذا قضيت بحول الله عز وجل وقوته من زيارة
جميع تلك الآثار المقدسة اربك * فلا تذكر بعدها مغربك * فقد
من الله عليك بتجديد عهد الوفادة عليها * والنظر اليها * وما ذكرتها
لك على هذا النسق الا تبركا بذكراها * وتشوفا للعودة الثالثة عسى تجدد
العهد الكريم بها واراها * واستطابة للحديث معك فيها لانك تعرف
بالمعاينة معناها * وليس من درى حقيقة الشيء كمن لا يدريه * وان
شوق آدم للجنة من شوق بنيه * فقد الى حرم الله العظيم * والق فيه
عصا تسيارك * وقر عينا بمآل اختيارك * واقم بقية عمرك فيه
مستوطنا * والنية الصادقة الخالصة لله عز وجل مستبطنا *
وقل رب تركت من اخواني عبيدا مشتاقين للعودة الى حرمك *
متوسلين اليك في ذلك بفضلك وكرمك * فسهل بعزتك وقدرتك
مرامهم * وسكن بالوصول الى كعبتك المقدسة المشرفة غرامهم وعرفهم
معاهدهم الكريمة بعرفات والمشعر الحرام * وشرفهم بالمثول فيها قبل
ان تقضي على مدتهم بالانصرام * وتحيا اعمارهم قواطع الاخترام *
انك سبحانك مولى المنن الجسام * ومقدر الحظوظ السنية لعباده
والاقسام * واقرأ عليك ايها الاخ الاسنى * المختوم له ان شاء الله بالحسنى
سلاما اعطر من الزهر عند الابتسام * يتلقاه مسك دارين بالتنشق
والابتسام * ورحمة الله وبركاته

(وصية نبوية)

روينا من حديث الهاشمي فيما نرويه من حديث ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل يوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به واقنع بما اوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفائتك ما قسم لك ولست بلاحق ما زوي عنك فلا تك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه * ومن حديثه ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك عناه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا ينال منتهاه ان الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه ألا وان السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه فيما هو الآن في يديه قبل ان يخلفه لمن سعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره اهـ * روينا من حديث محمد بن العماد قال كنا يوما عند اسحاق بن نجيح وعنده جارية يقال لها شادن موصوفة بجودة ضرب العود وبحسن صوت وحسن خلق وظرف مجلس وحلاوة وجه فاخذت العود وغنت *

ظبي تكامل في نهاية حسنه * فزها ببهجته وتاه بصده
والشمس تطلع من فرند جبينه * والبدر يغرب في شقائق خده
ملك الجمال بأسره فكأنما * حسن البرية كلها من عنده
يا رب هب لي وصله وبقاءه * ابدا فلست بعائش من بعده

فطارت عقولنا وذهبت البابنا من حسن غنائها وظرفها فقلت يا سيدتي من هذا الذي تكامل في الحسن والنهى سواك فقالت

فان بحت نالتني عيون كثيرة * وأضعف عن كتمانه حين اكتم

يحكى عن الخنساء انها دخلت على عائشة وعليها صدار من شعر

فقالت لها عائشة رضي الله عنها اتتخذين الصدار وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ام المؤمنين ان زوجي كان متلافا منفقا فقال لي لو اتيت معاوية فاستعنت به فخرجت فلقيني صخر فاخبرته فشاطرني ماله ثلاث مرات فقالت امرأته لو اعطيتها من شرارها يعني الابل فقال والله لا امنحها شرارها * وهي حصان قد كفتني عارها
وان هلكت مزقت خمارها * واتخذت من شعر صدارها
فلما هلك صخر اتخذت هذا الصدار ونذرت ان لا اضعه حتى اموت * حدثنا بعض مشايخنا من اهل الادب قال عمرو قال بعضهم رايت اعرابية بالتياح فقلت لها انشديني قالت نعم ورب الكعبة قلت فانشديني فانشأت

لا بارك الله فيمن كان يحسبني * ان المحب اذا ما شاء ينصرف
وجد المحب اذا ما بان صاحبه * وجد الصبي بثدي امه الكلف

فقلت فانشديني من قولك فقالت

بنفسي من هواه على التنائي * وطول الدهر مؤتلف جديد
ومن هو في الصلاة حديث نفسي * وعند الروح عندي بل يزيد

فقلت لها ان هذا الكلام ممن قد عشق فقالت وهل يعرى من ذلك من له سمع او قلب ثم انشدتني

الا بابي والله من ليس نافعي * بشيء ومن قلبي على النأي ذاكره
له خفقان يرفع الجنب كالشجا * ويقطع ازرار الجربان ثائره

وروينا من حديث عمر بن يزيد الاسدي قال مررت بخرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت لها هل حججت قط فقالت اما علمت اني منسك من مناسك الحج ما منعك ان تسلم علي اما سمعت قول عمك ذي الرمة وهو ينشد

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

فقلت لها قد اثر فيك الدهر قالت اما سمعت قول عمك العجيف العقيلي

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وحلت

قال ورايتها وان فيها المباشرة وان ديباجة وجهها الطرية كانها فتاة وانها لتزيد يومئذ على المائة وشبب بها ذو الرمة وهي ابنة ثمانين سنة * حدثني ابو ذر باشبيلية ان سبب ان سميت الخرقاء وهي مي وسمي ذو الرمة وهو غيلان انه رآها يوما فتعرض اليها وبيده حبل بال ليعملها له نعله وكان قد انتقض واراد بذلك الكلام معها فقالت له اني خرقاء يا ذا الرمة اي لا احسن العمل والصناع ضدها والرمة الحبل البالي فجرى عليهما هذان الاسمان الى هذا اليوم * ورويناه من حديث الهاشمي يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل واعدد نفسك في اهل القبور واذا اصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا امسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدري ما اسمك غدا * قال بعض الاعراب الموت يقتحم على ابن آدم كاقتحام الشيب على الشباب ومن عرف الدنيا لم يفرح بها ولا برخائها ولم يحزن فيها على بلوى ولا طالب اغشم من الموت ومن عطف عليه الليل والنهار أردياه ومن وكل به الموت افناه * أصيب الحجاج بمصيبة وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال ليت اني وجدت انسانا يخفف مصيبتي فقال له الرسول اقول قال قل قال كل انسان مفارق صاحبه بموت او بصلب او بنار تقع عليه من فوق البيت او يقع البيت عليه او يقع في بئر او يغشى عليه او يكون شيء لا يعرفه فضحك الحجاج وقال مصيبتي في امير المؤمنين اعظم حين وجه مثلك رسولا * قال عبد الله بن المعتز اهل الدنيا كصور في صحيفة كلما نشر بعضها طوي بعضها * وقال ايضا اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ينظر هذا الى قول الآخر

فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلاع تطير

وقال الآخر طلاق الدنيا مهر الجنة * وسئل اعرابي من حال الدنيا فقال هي جمة المصائب رنقة المشارب لا تمتع صاحبا بصاحب * قال ابو الدرداء ما انصف احد الدنيا ذمت باساءة المسيء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها غير انه قال يوما من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وهو الذي يقول فيها ايضا اذا اقبلت الدنيا على امرئ اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه * وروينا من حديث الطفيل بن عامر العامري قال خرجت يوما اريد الغارة وكنت رجلا احب الوحدة فبينما انا اسير اذ ضللت الطريق الذي اردت فسرت اياما لا ادري اين اتوجه حتى نفد زادي فجعلت آكل الحشيش وورق الشجر حتى اشرفت على الهلاك ويئست من الحياة فبينما انا اسير اذ ابصرت بقطيع غنم في ناحية من الطريق فملت اليها فاذا انا بشاب حسن الوجه فقال يا ابن العم اين تريد فقلت اردت حاجة لي في بعض المدن وما احسبني الا وقد ضللت عن الطريق قال اجل ان بينك وبين الطريق مسيرة ايام فانزل حتى تستريح وتطمئن وتريح نفسك وفرسك فنزلت ورمى لدابتي حشيشا وجاءني بثريد كثير ولبن ثم قام الى كبش فذبحه واجج نارا وجعل يكبب لي ويطعمني حتى اكتفيت فلما جننا الليل قام وفرش لي ثم قال قم فارح نفسك فان النوم اذهب لتعبك وارجع لنفسك فقمت ووضعت راسي فبينما انا نائم اذ اقبلت جارية لم تر عيناي مثلها قط حسنا وجمالا فقعدت الى الفتى وجعل كل واحد منهما يشكو الى صاحبه ما يلقى من الوجد به فامتنع علي النوم بحسن حديثهما فلما كان في وقت السحر قامت ورجعت الى منزلها فلما اصبحت دنوت منه فقلت له من الرجل قال انا فلان بن فلان فانتسب لي فعرفته فقلت ويحك ان اباك لسيد قومك وما حملك على وضع نفسك في هذا المكان فقال انا والله اخبرك كنت عاشقا

لابنة عمي هذه التي رأيتها وكانت هي ايضا الي وامقة فشاع خبرنا في الناس
فأتيت عمي ان يزوجنيها فقال والله يا بني ما سألت شططا وما هي
بأبر عندي منك ولكن الناس قد تحدثوا بشيء وعمك يكره المقالة
القبيحة ولكن انظر غيرها في قومك حتى يقوم عمك بالواجب لك
فقلت لا حاجة لي فيما ذكرت وتحملت عليه بجماعة من قومي فردهم
وزوجها رجلا من ثقيف له رياسة وقدر فحملها الى ههنا واشار
بيده الى خيم كثيرة بالقرب منا فضاقت علي الارض برحبها وخرجت
في اثرها فلما رأتني فرحت فرحا شديدا فقلت لها لا تخبري احدا بي
منك بسبيل ثم اتيت زوجها فقلت انا رجل من الازد اصبت دما
واني خائف وقد قصدتك لما يعرف من رغبتك في اصطناع المعروف
ولي بصر بالغنم فان رأيت ان تعطيني من غنمك فاكون في جوارك
وكنفك فافعل قال نعم وكرامة فاعطاني مائة شاة وقال لي لا تبعد
بها عن الحي وكانت ابنة عمي تخرج في كل ليلة في الوقت الذي رأيت
وتنصرف فلما رأى حسن حال الغنم اعطاني هذه فرضيت من الدنيا
بما ترى قال فاقمت عنده اياما فبينما انا نائم اذ نبهني وقال يا اخا
بني عامر قلت له ما شأنك قال ابنة عمي قد ابطأت ولم تكن هذه عادتها
وما اظن ذلك الا لامر حادث وانشأ يقول

ما بال مية لا تأتي لعادتها * هل هاجها طرب او صدها شغل
لكن قلبي لا يعنيه غيركم * حتى الممات ولا لي غيركم امل
او تعلمين الذي بي من فراقكم * لما اعتذرت ولا طابت بك العلل
نفسي فداؤك قد احللت بي حرقا * تكاد من حرها الانفاس تنفصل
لو كان غاديه مني على جبل * لزال وانهد من اركانه الجبل

قال الطفيل فوالله ما اكتحل بغمض حتى انفجر عمود الصبح وقام
ومر نحو الحي فابطأ عني ساعة ثم اقبل ومعه شيء يحمله وجعل يبكي
عليه فقلت له ما هذا فقال هذه ابنة عمي افترسها السبع فاكل بعضها

ووضعها بالقرب مني فاوجع والله قلبي ثم تناول سيفه ومرّ نحو الحي
فابطأ هنيهة ثم اقبل اليّ وعلى عاتقه ليث كانه حمار فقلت ما هذا قال
صاحبي قلت وكيف علمت به قال اني قصدت الموضع الذي اصابها
فيه وعلمت انه سيعود الى ما فضل منها فجاء قاصدًا الى ذلك الموضع
فعلمت انه هو فحملت عليه فقتلته ثم قام فحفر في الارض فامعن
واخرج ثوبًا جديدًا وقال يا اخا بني عامر اذا انا مت فادرجني معها
في هذا الثوب ثم ضعنا في هذه الحفيرة وهل التراب علينا واكتب
هذين البيتين على قبرنا *

كنا على ظهرها والعيش في مهل * والدهر يجمعنا والدار والوطن
فخاننا الدهر في تفريق الفتنا * فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن

ثم التفت الى الاسد فقال

الا ايها الليث المدل بنفسه * هبلت لقد جرت يداك لنا حزنا
وغادرتني فردًا وقد كنت آلفًا * وصيرت آفاق البلاد لنا سجنا
أأصحب دهرًا خانني بفراقها * معاذ الهي ان اكون له خدنا

وقال يا اخا بني عامر اذا فرغت من شأننا فصح في ادبار هذه
الغنم فردها الى صاحبها ثم قام الى شجرة فاختنق حتى مات فقمت
فادرجتهما في ذلك الثوب ووضعتهما في تلك الحفيرة وكتبت
البيتين على قبرهما ورددت الغنم على صاحبها وسألني القوم عن الرجل
فاخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا والله لننحرن عليه تعظيمًا له
فخرجوا واخرجوا مائة ناقة وتسامع بنا الناس فاجتمعوا الينا
فنحرنا ثلاثمائة ناقة وانصرفنا * كتب جعفر بن محمد الاشعث
الى يحيى بن خالد يستعفيه من العمل شكري لك على ما اريد الخروج منه
شكر من سأل الدخول فيه * وحدثنا بعض الادباء قال كتب علي
ابن هشام الى اسحاق بن ابراهيم الموصلي ما ادري كيف اصنع اغيب
فاشتاق والتقي فلا اشتفي ثم يحدث لي اللقاء الذي طلبت منه الشفاء

ثم انشدت • ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير انك فان
انت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان

فقال لها سليمان يا فلانة ما حملك على هذا فى هذا الوقت وتغير عليه الحال ثم انه اكذب نفسه وتحامل على عقله بهواه ومضى لوجهه حتى خرج على قومه فى زينته فاعجب الناس به وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه بصوت يستوى فى سماعه اقصى من فى المجلس وادناه وابلغ واسهب فاعجب واوجز فاعجز فبينما هو فى اطيب ما يكون من الكلام اخذته الحمى فتحامل عليها فما زالت تخفض من صوته الى ان سقط مغشيا عليه ثم افاق فحمل الى منزله ورجلاه تخط فى الارض ضعفا وقوة مرض فلما دخل منزله استدعى الجارية التى تعرضت له عند خروجه بالبيتين فى صحن الدار فحضرت بين يديه فقال لها يا فلانة اعيدى على ما قلت عند خروجى فقالت له يا سيدى ما اعرف ما تقول والله ما تعرضت اليك وكيف اجرأ على التعرض اليك فى صحن الدار ولست مرتبتى فعلم سليمان ان نفسه نعيت له فاوصى ولبث اياما ومات *(مثل سائر)* اوفى من ام جميل وهى دوسية من قبيلة ابى هريرة رضى الله عنه فذكر اهل الادب من وفائها ان هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى قتل رجلا من الازد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب الفهرى ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت ام جميل وعاذ بها فقامت فى وجوههم ودعت قومها فمنعوه لها فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ظنت ام جميل انه اخو ضرار بن الخطاب فاتته بالمدينة فلما انتسبت عرف القصة فقال يا ام جميل لست باخيه الا فى الاسلام وقد عرفنا منتك عليه فاعطاها على انها ابنة سبيل * واما وفاء السموءل بن عاديا فذكر اهل الادب من وفائه ان امرأ القيس بن حجر لما اراد الخروج الى قيصر استودع السموءل دروعا له فلما مات امرؤ القيس بابقرة غزا السموءل

ملك من ملوك الشام فتحوّر منه السموءل فاخذ الملك ابناً له وصاح به يا سموءل هذا ابنك في يدي وقد علمت ان امرأ القيس ابن عمي وانا احق بميراثه فان دفعت الي الدروع والا ذبحت ابنك فاستأجله فجمع اهل بيته فشاورهم فكلهم اشاروا بدفع الدروع وان يستنقذ ابنه فلما اصبح اشرف فقال ليس الى دفع الدروع سبيل فاصنع ما انت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان يهوديا وانصرف الملك ووافى السموءل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرئ القيس وقال في ذلك شعرا

وفيت بادرع الكندي اني * اذا ما خان اقوام وفيت
وقالوا عنده كنز وغيب * ولا والله اغدر ما مشيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا * وبئرا كلما شئت استقيت

وفي ذلك يقول الاعشى

كن كالسموءل اذ طاف الهمام به * في عسكر كسواد الليل جرار
خيّره خطتا خسف فقال له * اختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير بعيد ثم قال له * اذبح اسيرك اني مانع جاري

ورويناه من حديث الشعبي قال قالت ام البنين ابنة عبد العزيز وهي اخت امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكانت تحت الوليد ابن عبد الملك لو كان البخل قميصا ما لبسته او طريقا ما سلكته وكانت تعتق في كل يوم رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول البخل كل البخل من بخل على نفسه بالجنة * اخبرني ابو القاسم البخاري قال اخبرني ابو عبد الله الغزال بالمرية قال سمعت ابا العباس بن العريف الصنهاجي عارف وقته يقول ليس السخي من يسخى بماله انما السخي من يسخى بنفسه على العلم * (في الحكمة) * ثواب الجود خلف ومحبة ومكافاة وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة * سئل الاسكندر ما اكبر ما شيدت به ملكك قال ابتداري الى اصطناع الرجال والاحسان

اليهم * وكتب ارسطاطاليس يا اسكندر واعلم ان الايام تاتى على كل شئ فتخلقه وتخلق آثاره وتميت الافعال الا ما رسخ فى قلوب الناس فاودع قلوبهم محبة ابدية تبقى بها حسن ذكرك وكريم افعالك وشرف آثارك * جاء الشاعر السبتى من قرطبة الينا الى اشبيلية وكان صاحب الديوان بها ابو عبد الله بن تاكفت رحمه الله فلم يجد من ينزله فكتب الى صاحب الديوان ابياتا *

اتجعل بالفرزدق والكميت * وفى قيد الحيا شعر السبتى
تروّعنى بشعرهما اناس * وجمّا كر وعوا حيّا بميت
لئن اسكنتنى بيتا رفيعا * لتسكن من ثنائى الف بيت

فامر له صاحب الديوان بمنزله ونزل واخصب عليه فلعيته فسألته فشكر لها *(حكمة)* قال ابراهيم عليه السلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين قالوا الثناء الحسن * لما قرّب برزجمهر الى القتل قيل له انك فى آخر وقت من اوقات الدنيا واول وقت من اوقات الآخرة فتكلم بكلام تذكر به فقال اى شئ اقول الكلام كثير ولكن ان امكنك ان تكون حديثا حسنا فافعل * وانشدنا بعض اخواننا قال انشدنا ابو القاسم ابن فيرة الشاطبى قال انشدنا ابو العباس احمد بن مسعود القيسى قال انشدنا ابو عامر بن حبيب عن ابى الحسن بن مغوز عن ابى عمر ابن عبد البر عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن الفرضى لنفسه *

ما يشتهى قرب السلاطين * غير ضعيف العقل مغبون
لا تكذبن عنهم لما صحبتهم * منهم على دنيا ولا دين
دنياهم بالخزى موصولة * فلا تسل عن دين مفتون
لا رأى لى فى نيل دنياهم * حسبى بان يسلم لى دينى

اخبرنى بعض الحكماء قال شكى رجل الى اياس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل به الناس وينفق فقال ان النفقة داعية الرزق وكان جالسا على باب فقال للرجل اغلق هذا الباب فاغلقه فقال

هل يدخل فيه الريح قال لا قال فافتحه ففتحه فجعلت الرياح تخترق في البيت فقال هكذا الرزق اغلقت فلم يدخل الريح فكذلك اذا اغلقت لم يأتك الرزق * حدثنا بعض شيوخنا قال تنازع في الضيافة رجل عربي وآخر فارسي فقال الاعرابي نحن اقرى للضيف قال وكيف ذلك قال لان احدنا لا يملك الا بعيراً فاذا حل به ضيف نحره له فقال الفارسي فنحن احسن مذهباً في القرى منكم قال وما ذاك قال نحن نسمي الضيف مهمان ومعناه انه اكبر من في المنزل وكان اخبرنا عبد الرحمن بن ميمون انا ابو القاسم الرعيني قال كان شيخنا ابو محمد عليم بن هانئ العمري من اشد الناس انقباضاً عن اهل الدنيا وكان كثيراً ما ينشد الابيات المنسوبة الى الفقيه الامام يونس بن مغيث

اقر اليك من ظلمي لنفسي * وسلمني العبيد وانت انسي
لقاؤك املي وبك افتخاري * وذكرك في الدجى قمري وشمسي
قصدت اليك منقطعاً غريباً * لتونس وحدتي في قعر رمسي
وللعظمى من الحاجات عندي * قصدت وانت تعلم سر نفسي

قال الشاطبي ودخلت عليه رضي الله عنه عقيب عيد الفطر فقال لي مر علي امس بعض الامراء في مركب فاخر وملبس باهر والناس يغبطونه بذلك فقلت ابياتاً وهي

محالات تجر الى محال * واحوال تحول بكل حال
ملابس قد تبدل ثم تبلى * واجسام تؤول الى اضمحلال
فناء عاجل لو بعض مرت * وكل اقامة تالي ارتحال
فما المغبوط من ركب المطايا * بعز او تسربل في الجمال
ولكن المغبط من تردى * بثوب الذل رهبة ذي الجلال
فان شئت البقاء بلا نفاد * وعزا لا يكدر بالزوال
فمت حياً تعش حياً وميتاً * وتنعم بالكواعب في الظلال
وقم في الليل ويحك مستكيناً * وقل يا سيدي اسمع مقالي
مساوي الذي تدري وموتي * وجود الهجر من بعد الوصال

فنائى فى بقائى لى بقاءٌ * وان يفنى فنائى لا ابالى
اجزنى ان ارى نفسى اعذنى * حبيبى ان يحلّ لى خيالى
وجُد بالجد وبحك فى جهاد * وبع ماشئت منحو سا بغالى

قال الشاطبى كان سبب موت هذا السيد انه اضطر الى الاجتماع بالسلطان فى نازلة نزلت به فسأل الله قبل مجئ البلد الذى السلطان فيه خلا بنفسه فى ليلة جمعة نصلى بسورة فيها سجدة فلما سجد قال ربّه الموت ولا يجتمع بالسلطان فانقطع كلامه وهو ساجد فرفع وهو كذلك فلبث يومين وهو لا يتكلم ومات وكان هذا الشيخ قد لبث داره فجعل يبكى فاجتمع اليه الفقهاء والادباء يصبّرونه ويهوّنون عليه ماجرى فقال لهم ما ابكى لما جرى من ذهاب الدنيا لكن فيما رويت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما استخف قوم بعالمهم وانتهكوا حرمته الا سلّط عليهم العدوّ وتوفى الشيخ من تمامه كما ذكرنا وسلّط العدوّ على البلد فى العام الذى بعده فاخذهم شرّ اخذ وبقوا حديثا شنيعا على وجه الدهور على انه كان لهم عدد عظيم ومدد جسيم فلم يغن عنهم ذلك شيأ وظهر فيهم ما ذكره الشيخ رضى الله عنه هـ *

(ماجاء فى صورة جبريل التى خلق عليها) قالت عائشة رضى الله عنها فى قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى قالت رأى جبريل فى الصورة التى خلقه الله عليها له ستمائة جناح رويناه من حديث اسحاق بن بشر القرشى عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام انى احب ان اراك فى صورتك التى تكون عليها فى السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتمثل لك قال بالابطح قال لا يسعنى قال بمنى قال لا تسعنى قال بعرفات فواعده فخرج النبى عليه السلام للوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه فى السماء ورجلاه فى الارض فلما رآه النبى عليه السلام خرّ مغشيا عليه

قال فتحوّل جبريل في صورته التي عهد عليها فضمه الى صدره وقال له يا محمد لا تخف انا اخوك جبريل فلما افاق قال يا جبريل ما ظننت ان لله في السما خلقا يشبهك فقال يا محمد فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله تعالى حتى يصير مثل الوصع حتى لا يحمل عرش ربك الا عظمته تبارك وتعالى الوصع الطير الصغير الذي يصيح في القائلة وتسميه العامة الاعزال والجعالة

(انتشار ولد اسمعيل وعبادتهم الحجارة)

روينا من حديث ابي الوليد عن جده عن ابي سالم عن ابن اسحاق ان بني اسمعيل وجرهم من ساكني مكة ضاقت عليهم مكة فتفسحوا في البلاد والتمسوا المعاش فيزعمون ان اول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم الا احتملوا معهم من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصبابة بمكة وبالكعبة حيثما حلوا وضعوه فطافوا به كالطواف حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة واعجبهم من حجارة الحرم حتى خلفت الخلوف بعد الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم من الضلالة وانتحوا ما كان يعبد قوم نوح منها على اثر ما كان بقي فيهم من ذكرها وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسمعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدي البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه* ومن منظومات الشبلي في يوم عيد ما رويناه من حديث ابن باكويه قال انشدني ابو عمرة الحسن الحنظلي قال سمعت الشبلي ينشد يوم العيد

ليس عيد المحب قصد المصلى * وانتظار الجيوش والسلطان

إنما العيدُ أن تكونَ لذي الحبِّ كريماً مُقرَّباً في الأمانِ

ولهُ في ذلك

عيدي مقيمٌ وعيدُ الناسِ منصرفٌ * والقلبُ مني عن اللذاتِ منحرفُ
ولي قرينانِ مالي منهما خلفٌ * طولُ الحنينِ وعيني دمعها يكفُ

ولهُ في ذلك

اذا ما كنتَ لي عيداً فما اصنع بالعيد * جرى حبُّكَ في قلبي كجري الماءِ في العود

وحدثنا يونسُ بن يحيى قال انا ابنُ ابي منصورٍ عن الحميديِّ عن ابي بكرٍ الاردستاني عن السُّلَمي قال سمعتُ عبدَ الله بن محمد الدمشقي يقول سمعتُ الشبليَّ ينشد يوم عيد ولا ادري لنفسه ام لغيره

الناسُ في العيد قد سُرُّوا وقد فرحوا * وما سُررتُ به والواحدِ الصمدِ
لما تيقنتُ انّي لا اعاينكم * غمَّضتُ طرفي فلم انظر الى احدِ

وحدثنا عبدُ الرحمن بن محمد بن عبد الباقي بباهتنا قال سمعتُ محمدَ ابنَ القاسم يقول كان الشبليُّ ينوح يومَ العيد ويصيح وعليه ثيابٌ سودٌ وزرقٌ فاجتمعَ الناسُ اليه فسألوه عن حاله فقال

تزيّنَ الناسُ يومَ العيدِ للعيدِ * وقد لبستُ ثيابَ الزرقِ والسودِ
واصبحَ الكلُّ مسروراً بعيدهمُ * ورحتُ فيكم على نوحٍ وتعديدِ
والناسُ في فرحٍ والقلبُ في ترحٍ * شتانَ بيني وبين الناسِ في العيدِ

وحدثنا يونسُ بن يحيى قال انا ابن ناصر حدثنا ابو الثناء محمودُ بن ابي المظفر قال حدثنا ابن خميس قال انا الحميديُّ قال انا ابو بكرٍ الاردستاني قال انا السُّلَمي قال سمعتُ عبدَ الله بن ابراهيم ابنَ العلاء يقول قال رجلٌ لابي عليٍّ الروذباريِّ غداً العيد فغيّر من زينتك فانشد يقول

قالوا غداً العيدُ ماذا انتَ لابسُه * فقلتُ خلعةَ ساقٍ حبَّه جرعا
فقرٌ وصبرٌ هما ثوبانِ تحتهما * قلبٌ يرى إلفه الاعيادَ والجمعا
أحرى الملابسِ ان تلقى الحبيبَ بها * يومَ التزاورِ في الثوبِ الذي خلعا

الدهر لي مأتم ان غبت يا املي * والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

(خبر هبل الصنم الذي كان بالكعبة) روينا من حديث
هشام وابن اسحاق ان عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام
في بعض اموره فلما قدم مآب من ارض البلقا وبها يومئذ العماليق
رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون
قالوا هذه اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا
تعطوني منها صنما فاسير به الى ارض العرب فيعبدونه فاعطوه صنما يقال له هبل
بفتح الهاء فقدم به مكة اهـ وحدث ابن هشام قال ابن اسحاق فقدم بصنم يقال له هُبل بضم الهاء
من هيت من ارض الجزيرة لم يكن من اهل البلقاء وهو اصح * وكان
هبل من اعظم اصنام قريش عندها فنصبه على البئر التي كانت
في بطن الكعبة وامر الناس بعبادته وكانت هذه البئر في جوف
الكعبة على يمين من دخلها عمقها ثلاثة اذرع حفرها ابراهيم واسماعيل
عليهما السلام ليكون فيها ما يهدى الى الكعبة وكانت تسمى الاخسف
وكان عند هبل في الكعبة سبعة قداح كل قدح منها فيه كتاب
قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح
السبعة عليهم فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم الامر الذي ارادوه
يضرب به في القداح فان خرج قدح فيه نعم عملوا وقدح فيه لا
فاذا ارادوا الامر ضربوا به في القداح فاذا خرج ذلك القدح
لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح
فيه من غيركم وقدح فيه المياه فاذا ارادوا ان يحفروا المياه ضربوا
بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج به عملوا به وكانوا اذا
ارادوا ان يختنوا غلاما او ينكحوا جارية او يدفنوا ميتا او شكوا
في نسب احد منهم ذهبوا به الى هبل ومائة درهم جزور فاعطوها
صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون
به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان اردنا به كذا وكذا فاخرج

الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج منكم
كان منهم وسطًا وان خرج عليه من غيركم كان حليفًا وان خرج عليه
ملصق كان ملصقًا على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان
خرج عليه شيء مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا
أخّروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون في امرهم ذلك الى
ما خرجت به القداح قال ابن اسحاق وكان هبل من خرز العقيق
على صورة انسان وكانت يده اليمنى مكسورة فادركته قريش
فجعلت له يدًا من ذهب وكانت له خزانة للقربات وكان له سبعة
قداح يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح وكان قربانه مائة
بعير وكان له حاجب وكانوا اذا جاؤا هبل بالقربان ضربوا بالقداح وقالوا

انا اختلفنا فهب السراحا * ثلاثة يا هبل فصاحا
الميت والعذرة والنكاحا * والبرء المريض والصحاحا
ان لم تقله فمر القداحا

روينا من حديث احمد بن مروان عن محمد بن عبد العزيز
الدينوري عن احمد بن ابي الحواري عن ابي سليمان الداراني
قال قلت لراهب يا راهب اي يوم اسر اليك قال يوم لا اعصي الله
عز وجل فيه * وروينا من حديث ابن ابي الدنيا عن محمد بن عمرو
المالكي عن سفيان بن عيينة عن ادريس بن يزيد عن سعيد بن ابي
بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من خلصت
نيته ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس * وروينا
من حديثه ايضًا عن يحيى بن يوسف عن ابي معاوية عن عبد الرحمن
ابن زيد قال كان ابي يقول يا بني انو في كل شيء تريد الخير حتى
خروجك الى الكناسة في حاجة * وروينا من حديث الاسود
في كفارة الغيبة قال ثنا ابو جعفر حمدان بن علي ثنا محمد بن ابي الحراجي
ثنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد المدني عن انس

ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كفارة الاغتياب ان تستغفر
لمن اغتبته * وروينا من حديثه ايضا في احب العباد الى الله
قال حدثنا محمد بن غالب حدثني اسحاق بن كعب مولى ابن هشام نبا
عبد الحميد بن سليمان الازرق عن سكين بن ابي سراج عن عبد الله
ابن دينار عن ميمون بن مهران عن ابن عباس ان رجلا اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اي العباد احبهم الى الله عز وجل قال انفعهم
للناس وان من احب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم
او تكشف عنه كربا او تقضي عنه دينا او تشد عنه جوعة ولان
امشي مع اخ لي في حاجة احب الي من اعتكاف شهرين في المسجد
ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء ان يمضيه
لامضاه ملا الله قلبه امنا وايمانا ومن مشى مع اخ له في حاجته حتى
يثبتها ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام * وروينا من حديثه ايضا
قال نبا احمد بن محمد البراء نبا عبد المنعم عن ابيه عن وهب بن منبه
قال لما ضربت الدراهم والدنانير حملها ابليس وقال سراجي
وقرة عيني وثمرة قلبي بكما اطغى وبكما اكفر بني آدم وبكما تستوجب
النار بنو آدم حسبي قال وهب فالويل ثم الويل لمن آثرها على
طاعة الله عز وجل * حدثنا عبد الرحمن بن علي نبا ابو العز الانصاري
ان جعفر بن احمد نبا ابو محمد الخلال نبا احمد بن محمد بن القاسم الرازي
نبا احمد بن محمد الجوهري نبا ابراهيم بن سهل المدائني حدثني سيف
ابن جابر القاضي عن وكيع قال قال لي ابو حنيفة النعمان بن ثابت
اخطأت في خمسة ابواب من المناسك فعلمنيها حجام وذلك اني
حين اردت ان احلق راسي وقفت على حجام فقلت بكم تحلق راسي
فقال اعراقي انت قلت نعم قال النسك لا تشارط عليه اجلس
فجلست منحرفا عن القبلة فقال لي حول وجهك الى القبلة فحولته
واردت ان احلق راسي من الجانب الايسر فقال ادر الشق الايمن

من رأسك فأدرته فجعل يحلق وانا ساكت فقال لي كبّر فجعلت
أكبّر حتى قمت لاذهب فقال لي اين تريد قلت رحلي قال لي صلّ
ركعتين ثم امض قلت ما ينبغي ان يكون ما رأيت من عقل هذا الحجام
الا ومعه علم فقلت له من اين لك ما امرتني به فقال رأيت عطاء
ابن رباح يفعل هذا * ومن باب الاجواد والهمم العالية
ما حدثنا محمد بن اسمعيل نبا ابو الفرج نبا عبد الله انا المبارك بن
عبد الجبار نبا الحسين بن محمد انا ابن سويد نبا ابن الانباري
حدثني ابي عن المغيرة بن محمد بن عبد الرحمن عن سحيم بن حفص عن
ابيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقاً يحلق رأسه فجاء فحلق
رأسه فامر له بالف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال هذه الالف
أمضي الى امي فلانة ابشرها فقال اعطوه الفا اخرى قال الحلاق
امرأته طالق ان حلق رأس احد بعدك فقال اعطوه الفين آخرين
حدثنا يونس بن يحيى قال حدثنا ابن ناصر نبا المبارك بن
عبد الجبار نبا ابو طالب العشاري نبا ابن اخي ميمي نبا ابو بكر القرشي
نبا عيسى بن عبد الله التميمي نبا ابن ادريس حدثني ابي عن وهب
ابن منبه قال كان يلتقي هو والحسن البصري في الموسم كل عام
في مسجد الخيف اذا هدأت الرجل ونامت العين ومعهما جلاسهما
يتحدثونه معهما فبينما هما يتحدثان ذات ليلة مع جلسائهما اذ
اقبل طائر له خفيق حتى وقع الى جانب وهب في الحلقة فسلم فرد
عليه السلام وعلم انه من الجن فقال وهب من اين اقبلت قال فما حاجتك قال ونكره
ان نجالسكم ونحمل عنكم ان لكم فينا رواة كثيرة وانا لنحاضركم في
اشياء كثيرة من صلاة وجهاد وحج وعمرة ونحمل عنكم العلم قال
وهب فأي رواة الجن عندكم افضل قال رواة الشيخ واشار الى
الحسن رضي الله عنه * ومن شعر علي بن افلح في الخيف

هذه الخيف وهاتيك منى * فترفق ايها الحادي بنا

واحبس الركب علينا ساعة * نندب الركب ونبكى الدمنا
فلذا الموقف اعددنا البكا * ولذا اليوم دموع تقتنا
زمنا كان وكنا جيرة * يا اعاد الله ذاك الزمنا
بيننا يوم اثيلات النقا * كان من غير تراض بيننا

واقعة لبعض الفقراء * حدثني عبد الله بن الاستاذ المروزى باشبيلية بالخفافين بدار محمد اليشكرى الناسخ قال كنت ببجاية فى خدمة شيخنا ابى مدين فقال له ابو طالب اخبرنى عن حياتك فقال ابو مدين بسر حياته ظهرت حياتى وبنور صفاته استنارت صفاتى وفى توحيده افنيت همتى وبديموميته دامت محبتى فسر التوحيد فى قوله لا اله الا الله انا والوجود باسره حرف جاء لمعنى فبالمعانى ظهرت الحروف وبصفاته اتصف كل موصوف وبائتلافه ائتلف كل مألوف فمصنوعاته محكمة ومخلوقاته مسلمة لانه صانعها ومظهرها ومنه مبدأها واليه مرجعها كما اظهرها ذرا ثم تلى الست بربكم فالوالى هو يا ابا طالب لوجوده المحرك والناطق الممسك ان نظرت يا ابا طالب بالحقيقة تلاشت الخليقة الوجود به قائم وأمره فى مملكته دائم وحكمه فى وجوده عام حكم الارواح فى الاجسام فللحواس به بانت على اختلاف انواعها اللسان منها البيان وهو مع ذلك لا يشغله شأن عن شان * يا ابا طالب لما امدنى بسره غرف فؤادى من بحره فامتلأ وجودى نورا واثمر غيبة وحضورا وشقت شرابا طهورا ففنى ما كان باطلا وزورا ففشت انواره اخلاقى ونظرت الى الباقى بالباقى ثم قال هو الموصوف بالقدم ومخترع الوجود من العدم * بنور جلاله اشرقت الظلم وهو ولى الكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وصلى الله على سيدنا محمد سراج الظلم * وروينا من حديث ابن باكويه عن احمد بن عبد الله بن عبد المؤمن نبا اسمعيل بن القاسم

نا عبد الله بن منبويه عن عبد الرحيم الديلي عن عثمان بن عمارة
قال وردت الحجر مرة فاذا انا بمحمد بن ثوبان وابراهيم بن آدهم وعباد
المنقرى وهم يتكلمون بكلام لا اعقله فقلت لهم رحمكم الله بى شان
كما ترونى اصوم النهار واقوم الليل واحج سنة واغزو سنة ما ارى
فى نفسى زيادة فشغل القوم عنى حتى ظننت انهم لم يفهموا كلامى
ثم كانت من واحد منهم التفاتة فقال يا غلام ان هم القوم لم يكن
فى كثرة الصلاة والصوم وانما كان هم القوم فى نفاذ الابصار
حتى ابصروا * ورويناه من حديث ابن باكويه ايضا عن عيسى
ابن عمر عن احمد بن محمد القرشى عن ابراهيم بن عيسى عن موسى بن
عبد الملك المروزى قال قال مالك بن دينار بينما انا اطوف بالبيت
اذا انا بامرأة فى الحجر قد رفعت صوتها واستغرقت فى حالها
مناجية ربها وهى تقول اتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك
فانلنى معروفا من معروفك تغنينى به عن معروف من سواك
يا معروفا بالمعروف فعرفت ايوب السختيانى فسالنا عن منزلها
وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها ايوب قولى خيرا يرحمك الله
قالت وما اقول اشكو الى الله قلبى وهواى قد اضرا بى وشغلانى
عن عبادة ربى قوما فانى ابادر طى صحيفتى قال ايوب فما حدثت
نفسى بامرأة قبلها فقلت لها لو تزوجت رجلا يعينك على ما انت فيه
قالت لو كان مالك بن دينار وايوب السختيانى ما اردته فقلت انا
مالك بن دينار وهذا ايوب السختيانى فقالت اف لكما لقد
ظننت انه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء واقبلت على صلاتها
فسالنا عنها فقالوا هذه مليكة بنت المنكدر * ومن حسن الخطاب
ما قال ابو وجرة الاسلمى حين قدم على المهلب ابى صفرة اصلح الله الامير
انى قطعت اليك الدهناء وضربت اليك آباط الابل من يثرب
قال له المهلب فهل اتيتنا بوسيلة او عشيرة او قرابة قال لا ولكنى

رايتك لحاجتي اهلاً فان قمت بها فانت اهل لذلك وان يحل دونها حائل لم اذمم يومك ولم اياس من غدك قال المهلب يعطي ما في بيت المال فوجد فيه مائة الف درهم فدفعت اليه فاخذها وقال

يا من على الجود صاغ الله راحته * فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك من بالشرق قاطبة * فانت والجود منحوتان من عود

وفي هذا المجرى قوله *

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي ام تحالفا * باسحم داج عوض لا يتفرق

روينا من حديث عمرو قال دخل ابو علقمة النحوي على اعين الطبيب وكان يستعمل الحواشي من الكلام فقال له اني اجد معمعة في قلبي وقرقرة في بطني فقال له الطبيب اما المعمعة فلا اعرفها واما القرقرة فهي ضراط غير نضيج * وروينا من حديثه قال كتب القيسي لعروة بن الزبير اذ نبت ذنبا للوليد بن عبد الملك فكتب اليه لو لم يكن لكعب من قديم حرمة ما يغفر له عظيم جريرته لوجب ان لا تحرمه التقي بظل عفوك الذي تامله القلوب ولا تعلق به الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له منك بعفو لا يخالطه سخط فحقق امله فيّ وصدق ظني فيك تجد الشكر وافيا بالنعمة فكتب الوليد قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لمعوله عليك وله عندي ما يحب فلا تقطع كتبك عني في امثاله في سائر امورك روينا من حديث ابي ودعان قال انبا علي بن محمد عن علي بن القاسم عن اسمعيل بن محمد عن عبد الله بن روح عن شبابة عن بزرجي عن القاسم بن عبد الرحمن قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما انتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا اكثر منكم بسطة واعظم سطوة ازعجوا عنها اسكن ما كانوا اليها وغدرت بهم اوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة

ولا يقبل منهم بدل ولا فدية فارحلوا انفسكم بزاد مبلغ قبل ان تؤخذوا على فجاءة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا ينفع الندم وقد جف القلم * قال ابو حازم طالبة ومطلوبة طالب الدنيا بطلبه الموت حتى يخرجه وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه * وروينا عن الحسن البصري انه قال بينما انا اطوف اذا انا بعجوز متعبدة فقلت من انت قالت من بنات ملوك غسان قلت فمن اين طعامك قالت اذا كان آخر النهار جاءتني امرأة مزينة فتضع بين يدي كوزا من ماء ورغيفين قلت لها تعرفينها قالت اللهم لا قلت لها هي الدنيا خدمت ربك عز ذكره فبعثها اليك لتخدمك * وحدثني بعض العارفين عن الشيخ العارف الكبير ابي عبد الله الغزالي الذي كان بالمرية من اقران ابي مدين وابي عبد الله الهواري وابي يعزى وابي شعيب الساوية وابي الفضل السكري وابي النجا وتلك الطبقة قال ابو عبد الله كان يحضر مجلس شيخنا ابي العباس ابن العريف الصنهاجي وهو آخر من ظهر من المؤدبين في هذه الطريقة رجل لا يتكلم فاذا فرغ الشيخ خرج فوقع في قلبي منه شيء احببت ان اعرفه واعرف موضعه وتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بي فلما كان في بعض سكك المدينة يعني المرية واذا بشخص قد تلقاه من الهواء وانقض عليه انقضاض الطائر بيده رغيف حسن فتناوله منه وانصرف عنه فجذبته من خلفه وقلت السلام عليك فعرفني فرد السلام فقلت له من هذا الشخص عافاك الله الذي ناولك الرغيف فتوقف فاقسمت عليه فقال يا هذا هذا ملك الارزاق يأتيني كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من ارض ربي * ومر زياد بن امية مع ابيه بالحيرة فنظر الى دير فقال لخادمه لمن هذا فقال دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمي الامير قالت اوجز ام اطيل قال بل اوجزي قالت كنا

اهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض احد اعز منا فما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فامر لها باوسق من شعير فقالت اطعمتك يد شبعاء جاعت ولا اطعمتك يد جوعاء شبعت فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لا يدرس فقال

سل الخير اهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

قيل للخنساء صفي لنا صخرا قالت كان مطر السنة الغبراء وذعاف الكتيبة الحمراء قيل فمعاوية قالت كان حيا الجدب اذا نزل وقرى الضيف اذا حل قيل فايهما كان عليك احنى قالت اما صخر فسقام الجسد واما معاوية فجمرة الكبد وانشدت

اسدان محمر المخالب نجدة * غيثان في الزمن الغضوب الاعسر
قمران في النادي رفيعا محتد * في المجد فرعا سودد متخير

عرض رجل بليلى الاخيلية من قومها فقال

الا حييا ليلى وقولا لها هلا * فقد ركبت طرفا اغر محجلا

فاجابته

تعيرني داء بامك مثله * واي جواد لا يقال له هلا

روى لنا ابو عبد الله محمد بن زرقون ان ليلى الاخيلية دخلت يوما على عبد الملك بن مروان فقال لها يا ليلى هل بقيت في قلبك من حب توبة فتى الفتيان شيء قالت يا امير المؤمنين وكيف انساه وهو الذي يقول

ولو ان ليلى في ذرى متمنع * بنجران لالتفت علي قصورها
حمامة بطن الواديين ترنمي * سقاك من الغر الغوادي مطيرها
ابيني لنا لا زال ريشك ناعما * وبيضك في خضراء غض نضيرها
تقول رجال لا يضرك نايها * بلى كل ما شف النفوس يضيرها
اتذهب ريعان الشباب ولم ازر * كواعب في همدان بيض نحورها

قالت عمرك الله ان تذكريه * روينا عن بعض الادباء ببلادنا ان غانمة بنت غانم بلغها في زمان معاوية ثلب بني امية بني هاشم

وهي بمكة فقالت لاهل مكة ايها الناس ان بني هاشم سادت وجادت وملكت وفضلت وفضلت واصطفت واصطفت ليس فيها كدر عيب ولا افك ريب ولا خسروا طاغين ولا خازين ولا نادمين ولا من المغضوب عليهم ولا الضالين * ان بني هاشم اطول الناس باعاً وامجد الناس اصلاً واعظم الناس حلماً واكثر الناس علماً وعطاءً * منا عبد مناف الذي يقول الشاعر فيه *

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمح خالصها لعبد مناف

وولده هاشم الذي هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر *

عمرو العلا هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

ومنا عبد المطلب الذي سقينا به الغيث وفيه يقول الشاعر *

ونحن سني المحل قام شفيعنا * بمكة يدعو والمياه تغور

ومنا ابنه ابو طالب عظيم قريش وسيدها وفيه يقول الشاعر

(آتيته ملكاً فقام بحاجتي)

ومنا العباس بن عبد المطلب ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطا ماله وفيه يقول الشاعر

رديف رسول الله لم تر مثله * ولا مثله حتى القيامة يولد

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر *

ابا يعلى لك الاركان هدت * وانت الماجد البر الوصول

ومنا جعفر ذو الجناحين احسن الناس جمالاً واكملهم كمالاً ليس بغدار ولا جبار بدله الله بكلتا يديه جناحاً يطير به في الجنة وفيه يقول الشاعر

هاتوا كجعفرنا ومثل علينا * انا اعز الناس عند الخالق *

ومنا ابو الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه افرس بني هاشم واكرم من احتفى وانتعل وفيه يقول الشاعر *

علي الف الفرقان صحفاً * ووالى المصطفى طفلاً صبياً

ومنا الحسن بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد شباب اهل الجنة وفيه يقول الشاعر

يا اجل الانام يا ابن الوصي * انت سبط النبي وابن علي

ومنّا الحسين بن علي حمله جبريل عليه السلام على عاتقه وكفى بذلك فخرا وفيه يقول
حبُّ الحسين ذخيرة للجنة * يا ربّ فاحشرني غدا في حزبه
يا معشر قريش انّي والله آتيه معاوية وقائلة له في بني امية ما يعرف
منه فتوجهت فلما سمع بقدومها امر بدار ضيافة فنظفت والقى فيها
فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه وعماليكه فلما دخلت
المدينة اتت دارا فيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد ان ابا عبد الرحمن
يأمرك ان تنتقلي الى دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت من انت
كلاك الله قال انا يزيد بن معاوية قالت لا رعاك الله يا ناقص
لست بزائد فتغير لون يزيد واتى اباه فاخبره فقال هي اسنّ قريش
واعظمهم حلما قال يزيد كم تعدّ لها قال كانت تعدّ على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربعمائة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الغد اتاها
معاوية فسلم عليها فقالت على امير المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان
والملام ثم قالت افيكم عمرو بن العاصي قال عمرو ها انا ذا فاسمعته
ما يكره واسمعت معاوية كذلك فقال معاوية ايتها الكبيرة انا كافّ
عن بني هاشم قالت فاني اكتب عليك كتابا فقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا ربه ان يستجيب لي خمس دعوات فلئن لم تنته جعلتها كلها
فيك فخاف معاوية فحلف ان لا يعود لمثل ما بلغها ابدا فهذا آخر
ما كان بين معاوية وبين بني هاشم من التفاخر * حدثنا ابو جعفر
ابن يحيى قال لما استوثق امر العراق لعبد الله بن الزبير وجّه اليه
مصعب وفدا فلما قدموا عليه قال وددت ان لي بكل خمسة منكم رجلا
من اهل الشام فقال رجل من اهل العراق يا امير المؤمنين علقناك
وعلقت باهل الشام وعلق اهل الشام الى مروان فما اعرف لنا مثلا
الا قول الاعشى * علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق اخرى غيرها الرجل
فما وجدنا جوابا احسن من هذا ينظر ايضا الى هذا قول الآخر *
جننت بليلى وهي جنت بغيرنا * واخرى بنا مجنونة لا نريدها

وروينا

ورويناه من حديث ابن مروان قال نبا الحربي قال اوصى بعض اهل العلم ابنه وكان له حظوة من السلطان يا بني اياك ان تلبس من الثياب ما يديم النظر اليك وعليك باللباس الناعم واجتنب الوشي فانه لباس الاملاك او غني واياك ان يجد منك احد خلوفا وعليك بالزنجبيل واللبان فانه يطيب خلوف فمك ويصلح عليك بدنك ويحد لك ذهنك واياك ومحادثة الملوك ان تتعرض لهم فانهم يرضيهم منك اليسير ما لم يروا منك تحاملا لبعض على بعض وكن من العامة قريبا يكثر دعاؤهم لك ولا تنسب الى دناءة فانك لا تستقيلها والسلام

حدثنا احمد بن يحيى بقرطبة قال اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم فذكر عمرو الزبرقان فقال بابي انت وامي يا رسول الله انه لمطعام جواد الكف مطاع في اداني شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان بابي انت وامي يا رسول الله انه ليعرف مني اكثر من هذا ولكنه يحسدني فقال عمرو والله يا نبي الله ان هذا لزمر المروءة ضيق العطن لئيم العم احمق الخال والله يا نبي الله ما كذبت في الاول ولقد صدقت في الآخر رضيت فقلت باحسن ما اعلم وسخطت فقلت باسوء ما اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما * قال قسام بن زهير يا معشر الناس ان كلامكم اكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكرة * يقال ينبغي للعاقل ان يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه قال الشاعر

علیك حفظ اللسان مجتهدا * فان جل الهلاك في زلله

وانشدنا ابو بكر بن خلف اللخمي في مجلسه

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

ولابي بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك

احرز لسانك ان تقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق

كان عندنا شاب صالح سأل اباه ان يتركه يمشي الى الخدمة الى مدينة بجاية ونحن باشبيلية فابى عليه والده وكان له اخ صغير فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لابيه دع محمدا يمشي حيث شاء فاني سأبشره بالساحل فقص عليه وعلى ابيه فتعابر له السائل وخلاه لوجهه فاخذ الولد يبكي فقلت له ما ابكاك مع هذه البشارة فقال اخاف من قوله فبشرهم بعذاب اليم فقلت لا جزاك الله عن نفسك خيرا ولا عن جهلك في تاويلك هو ما قلت وسافر عنا فلحق بابي مدين فاكرمه مدة ثم هجره وطرده من عنده فلما كان بعد عشر سنين اجتمعت به بمنزله باشبيلية وقد بدل الله حالة الموافقة منه بالمخالفة والطاعة بالمعصية والايمان بالزندقة ففارقته وخرج ما عبر به رؤيا اخيه فنسأل الله العافية من كلمة تؤدي الى الهلكة في دين او دنيا * ولبعضهم

وجرح السيف تأسوه فيبرا * وجرح الدهر ما جرح اللسان

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

حدث محمد بن قاسم رواية قال تكلم اربعة من الملوك باربع كلمات كانما رميت عن قوس واحدة قال كسرى انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت * وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتني وكنت املكها * وقال قيصر لم اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت * وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول اشد من الندم على ترك القول * ولبعضهم في المعنى *

لعمرك ما شيء علمت مكانه * احق بسجن من لسان مذلل

على فيك مما ليس يعنيك قوله * بقفل شديد حيث ما كنت اقفل

روينا من حديث المالكي قال حدثنا ابو صالح ثنا علي بن حجر قال قال بعض الحكماء من طاب ريحه زاد عقله ومن نظفت ثيابه قل همه * روينا من حديث ابن ابي الدنيا ثنا محمد بن الحارث عن المدايني قال قالت عائشة رضي الله عنها خلال المكارم عشرة تكون

في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في العبد ولا تكون في سيده صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع والتذمم للجار والصاحب وصلة الرحم وقرى الضيف واداء الامانة ورأسهن الحياء * وقال بعضهم كتمان سرك يعقبك السلامة وافشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر ايسر من الندم على افشائه * وفي الحكمة ما اقبح بالانسان ان يخاف على ما كان في يد اللصوص فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه باظهار ما في قلبه من سر نفسه او سر اخيه * قال معاوية رضي الله عنه ما افشيت سري الى احد الا اعقبني طول الندامة وشدة الاسف ولا اودعته جوانح صدري فكتمته بين اضلاعي الا اكسبني مجدا وذكرا وثناء ورفعة فقيل ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص وكان يقول ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهرن عليه صديقك يريد واقلما سمعت ابا بكر بن خلف بن مناف استاذنا ينشد في مجلسه مرارا وفي وصيته ايانا ويقول * احذر عدوك مرة * واحذر صديقك الف مرة *

فلربما انقلب الصديق * فكان اعلم بالمضرة

في الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن وضع امر اخيك على احسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سوءا وما كافات من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله جل اسمه فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء عصمة عند البلاء * روينا من حديث الدينوري عن الاصمعي على ما حدث عن الرياشي قال كان يقول ابا الاسود العمامة جنة في الحرب ومكنة في الحر والقر وزيادة في القامة * انشدني بعض الادباء وكان الى جانبه من يحبه فعتبه بعض الحاضرين فيه بما لم يحسن وجهه عند العاتب فالتفت الى المحب فقال وهو يسمعه هـ

رأى وجه من اهوى عدو فظالى * أجلك عن وجه اراه كريها
فقلت له وجه الحبيب مراءة * وانت ترى تمثال وجهك فيها

وذلك بقرطبة وكان للحبيب سعيد بن كرز والمحب ابوبكر الزهري
وانشدنا بعض الادباء مما انشده المازني لبعضهم

لئن كنت محتاجا الى الحلم انني * الى الجهل في بعض الاحايين احوج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم * ومن شاء تعويجي فاني معوج
وماكنت ارضى الجهل خدنا ولا اخا * ولكنني ارضى به حين احوج
الا ربما ضاق الفضاء باهله * وامكن من بين الاسنة مخرج

روينا من حديث ابن ودعان قال نا ابو عبد الله الصيرفي عن محمد بن القاسم عن ابي منصور عن الحجبي عن حماد بن سلمة عن حميد عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا معشر المسلمين شمروا فان الامر جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا اثقالكم فان وراءكم عقبة كؤدا لا يقطعها الا المخفون * ايها الناس ان بين يدي الساعة امورا شدادا واهوالا عظاما وزمانا صعبا يتملك فيه الظلمة ويتصدر فيه الفسقة فيضطهد الآمرون بالمعروف ويضام الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجؤا الى العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم * انشد الحطيئة عمر رضي الله عنه وكعب الاحبار عنده فقال

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال كعب يا امير المؤمنين هذا الذي قاله مكتوب في التورية فقال عمر كيف ذلك قال في التورية مكتوب من يصنع الخير لا يضيع عندي ولا يذهب بيني وبين عبدي * نسيان النعمة اول درجات الكفر *

شعر * يد المعروف غنم حيث كانت * تحملها كفور ام شكور *

فعند الشاكرين له جزاءٌ * وعند الله ما كفر الكفور

*(مثل سائر) جزاء سنمار وكان سنمار هذا رجلاً بنّاءً فبنى للنعمان بن المنذر الخورنق فاعجبه وكره ان يبني مثله لغيره فقعد النعمانُ في اعلاه واستدعى سنمارا واخذ يحدثه وغمز بعض خدامه ان يدفعه من اعلاه فسقط فمات فقيل فيه

جزونا بني سعدٍ بحسن بلائنا * جزاء سنمار وما كان ذا ذنبِ

*(مثل سمّن كلبك يأكلك) اخذه بعضهم فقال

هم سمّنوا كلبا ليأكل بعضهم * ولو ظفروا بالحزم ما سمّنوا كلبا

وقال الآخر

واني وقيسا كالمسمّن كلبه * فخدّشه انيابه واظافره

*(مثل اعيى من باقل) وكان باقل هذا اشترى عنزا باحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريت العنز ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يريد احد عشر فعيّروه بذلك فقال القائل

يلومون في حمقه باقلا * كأن الحماقة لم تخلق
فلا تكثروا العذل في عيّه * فللصمت اجمل بالاموق
خروج اللسان وفتح البنان * احبّ الينا من المنطق

(خبر الظبية التي كلّمت رسول الله صلى الله عليه وسلم)

روينا من حديث احمد بن عبد الله نبا ابو احمد محمد بن احمد الغطريفي نبا احمد بن موسى عن انس بن ابي نصر بن عبد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة نبا زكريا بن يحيى بن خلاد بن حسان بن اغلب بن تميم حدثني ابي من هشام بن حسان عن الحسن عن ضبة بن محصن عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت بينما النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء اذا هاتف يهتف يا رسول الله فالتفت فلم ار احدا فمضيت غير بعيد فاذا الهاتف يهتف يا رسول الله فالتفت فلم ار احدا فمضيت غير بعيد فاذا الهاتف يهتف يا رسول الله فاتبعت الصوت فهجمت على ظبية

مشدودة في وثاق واذا اعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس فقالت الظبية يا رسول الله ان هذا الاعرابي صادني قبلاً ولي خشفان في هذا الجبل فان رأيت ان تطلقني حتى ارضعهما ثم اعود الى وثاقي قال او تفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار ان لم افعل فاطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت فارضعت الخشفين ثم عادت فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوثقها اذ انتبه الاعرابي فقال بابي وامي انت اني اصبتها قبلاً فلك فيها من حاجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال هي لك فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحا وهي تضرب برجلها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله

(ولاية بني اسمعيل الكعبة وامر جرهم)

روينا من حديث ابي الوليد حدثني جدي ثنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال اخبرني ابن اسحاق قال ولد لاسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام اثنا عشر رجلاً وامهم اسلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فولدت له ثابت وقيدار واصل وقياس وآذر وذابل ومنشي ومشى وطيما وقطورا وقبس وقيدمان ومسمع وماشي ورماء وكان عمر اسمعيل عليه السلام فيما يذكرون مائة وثلاثين سنة فمن ثابت بن اسمعيل وقيدار نشر الله العرب وكان اكبرهم قيدار وثابت ابنا اسمعيل وكان من حديث جرهم وبني اسمعيل ان اسمعيل لما توفي دفن في الحجر مع امه فولي البيت ثابت بن اسمعيل ما شاء الله ان يليه ثم توفي ثابت بن اسمعيل فولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي وهو جد ثابت بن اسمعيل ابو امه وضم بني ثابت بن اسمعيل وبني اسمعيل اليه فصاروا مع جدهم مضاض ومع اخوالهم من جرهم وجرهم وقطورا يومئذ اهل مكة وعلى جرهم مضاض بن عمرو ملكاً عليهم وعلى قطورا رجل منهم يقال له السميدع ملكاً عليهم وكانا حين ظعنا من اليمن اقبلا سيارة وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا ولهم ملك

نقيم امرهم فلما نزلا مكة رأيا بلداً طيباً واذا ماء وشجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم اعلى مكة وقيعقعان فما حاز ذلك ونزل السميدع اجيادين واسفل مكة وكان مضاض بن عمرو يعشر من دخل مكة من اسفلها ومن كدى وكل في قومه على حياله لا يدخل واحد منهما على صاحبه في ملكه ثم ان جرهم وقطورا بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها واقتتلوا بها حتى نشبت او شبت الحرب بينهم وولاة الامر بمكة مضاض بن عمرو وبنو ثابت بن اسمعيل وبنو اسمعيل واليه ولاية البيت دون السميدع فلم يزل بهم البغي حتى سار بعضهم الى البعض فخرج مضاض بن عمرو من قيعقعان في كتيبة سائراً الى السميدع ومعه كتيبة عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تقعقع بذلك ويقال ما سميت قيعقعان الا بذلك وخرج السميدع بقطورا من اجياد معه الخيل والرجال ويقال انه ما سمي اجياد الا لخروج الخيل الجياد مع السميدع حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل السميدع وفضحت قطورا ويقال ما سمي فاضح فاضحاً الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى دخلوا المطابخ شعباً باعلى مكة يقال له شعب عبد الله ابن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فاصطلحوا بذلك الشعب واسلموا الامر الى مضاض بن عمرو فلما جمع عمرو اهل مكة وصار ملكها له دون السميدع نحر للناس واطعمهم فاطبخ الناس فاكلوا فيقال ما سمي المطابخ الا لذلك قال فكان الذي كان بين مضاض ابن عمرو الجرهمي في ذلك الحرب بذكر السميدع وقتله وبغيه والتماسه الملك

ونحن قتلنا سيد القوم عنوة * فاصبح فيها وهو حيران موجع

وما كان يبغي ان يكون سواءنا * بها ملك حتى اتانا السميدع

فذاق وبالاً حين حاول ملكنا * وعالج منا غصة تتجرع

فنحن عمرنا البيت كنا ولاته * نحامي عنه من اتانا وندفع

وكنا ملوكا في الدهور التي مضت * وورّثنا ملوكا لا ترام فتوضع

قال ابو الوليد قال ابن اسحاق وقد زعم بعض اهل العلم انما سميت المطابخ
لما كان تبع نحر بها واطعم بها وكانت منزله قال ثم نشر الله بني اسمعيل
بمكة واخوالهم جرهم اذ ذاك الحكام بها وولاة البيت كانوا كذلك
بعد نابت بن اسمعيل فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا بها انبسطوا
في الارض وابتغوا المعاش والتفسح في الارض ولا يأتون قوما ولا
ينزلون بلدا الا اظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم وغلبوهم عليها
حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكنا بلادهم التي
اصطلحوا عليها من غيرهم وجرهم على ذلك بمكة ولاة البيت لا ينازعهم
اياه بنو اسمعيل لخؤولتهم وقرابتهم واعظام الحرم ان يكون فيه بغي
وقتال قال ابو الوليد وحدثني بعض اهل العلم قالوا كانت العماليق
هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه امورا عظاما
ونالوا ما لم يكونوا ينالوا فقام رجل منهم يقال له عموق فقال يا قوم
اتقوا الله على انفسكم فقد رأيتم وسمعتم من اهلك من صدر الامم
قوم صالح وهود وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا فلا تستخفوا بحرمة
حرم الله وموضع بيته واياكم والظلم فيه والالحاد فانه ما سكنه احد
قط فظلم فيه والحد الا قطع الله دابرهم واستأصل شأفتهم وبدّل
ارضها غيرهم حتى لا يبقى لهم باقية فلم يقبلوا منه ذلك وتمادوا
في هلكة انفسهم * قالوا ثم ان جرهما وقطورا خرجوا سيارة من اليمن
فاجدبت عليهم فساروا بذراريهم وانفسهم واموالهم وقالوا نطلب
مكانا فيه مرعى تسمن فيه ماشيتنا فان اعجبنا اقمنا به فان كل بلاد
نزل به احد ومعه ذريته وماله فهو وطنه والا رجعنا الى بلادنا
فلما قدموا مكة وجدوا ماء معينا وعضاها ملتفة من سلم وسمر
ونباتا يسمن مواشيهم وسعة من البلاد ودفاء من البرد في الشتاء
فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فاقاموا مع العماليق وكان

لا يخرج من اليمن قوم الا ولهم ملك يقيم امرهم وكان ذلك سنة فيهم
ولو كانوا نفرا يسيرا وكان مضاض بن عمرو ملك جرهم والمطاع فيهم
وكان السميدع ملك قطورا فنزل مضاض بن عمرو اعلى مكة فكان يعشر
من دخلها من اعلاها وكان ناحيتهم وجه الكعبة الركن الاسود والمقام
وموضع زمزم مصعدا يمينا وشمالا وقيقعان الى اعلى الوادي ونزل
السميدع اسفل مكة والى اجيادين وكان يعشر من دخل مكة من اسفلها
فكان حوزهم المسفلة ظهر الكعبة والركن اليماني والغربي واجياد بن
والثنية الى الرمضة فبنيا فيها البيوت واتسعا في المنازل وكثروا
على العماليق فنازعهم العماليق فمنعتهم جرهم واخرجوهم من الحرم كله
فكانوا في اطرافه لا يدخلونه فقال لهم صاحبهم عموق الم اقل لكم
لا تستخفوا بحرمة الحرم فغلبتموني فجعل مضاض والسميدع يقطعان
المنازل لمن ورد عليهما من قومهما وكثروا واعجبهم البلاد وكانوا
قوما عربا وكان اللسان عربيا وكان ابراهيم خليل الله يزور اسمعيل
فلما سمع بلسانهم واعرابهم سمع كلاما حسنا ورأى قوما عربا وكان
اسمعيل قد اخذ بلسانهم امر اسمعيل ان ينكح فيهم فخطب الى مضاض
ابن عمرو بنته رعلة فزوجه اياها فولدت له عشر ذكور وهي زوجته
التي غسلت رأس ابراهيم حين وضع رجله على المقام قال وتوفي
اسمعيل وترك ولدا من رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فقام
مضاض بامر ولد اسمعيل وكفلهم لانهم بنو ابنته فلم يزل امر جرهم
يعظم بمكة وكانوا ولاة البيت وحجابه وولاة الاحكام بها ثم
ان جرهما استخفت بامر البيت والحرم وارتكبت امورا عظاما
واحدثوا احداثا لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض
فيهم فقال يا قوم احذروا البغي فانه لا بقاء لاهله قد رأيتم من
كان قبلكم من العماليق استخفوا بامر الحرم فسلطكم الله عليهم فاخرجتموهم
فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاء معظما

اوجاءة بائعًا او متربصًا فى جواركم فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت
ان تخرجوا منه خروج ذل وصغار فقال له مجدع من الذى يخرجنا
منه الشنا اعز العرب واكثرهم رجالًا وسلاحًا فقال له مضاض
اذا جاء الامر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شئ مما كانوا يصنعون
وكانت لهم خزانة بئر فى بطن البيت يلقى فيه الحلى والمتاع الذى يهدى
له وهو يومئذ لاسقف له فتواعد له خمسة نفر من جرهم ان يسرقوا
ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس
فجعل الله اعلاه اسفله وسقط منكسًا فهلك وفر الاربعة الآخرون
ومن ذلك الوقت بعث الله حية سوداء الظهر بيضاء البطن
رأسها مثل رأس الجدى فحرست البيت خمسمائة سنة *

كتاب حكيم الى حكيم * روينا من حديث الدينورى عن
محمد بن اسحاق نبا هارون بن معروف قال كتب حكيم الى حكيم
اما بعد فقد اصبحنا وبنا من نعم الله ما لا نحصيه ولا ندرى
ايما اشكر اشكر جميل ما ينشر ام قبيح ما يستر * وحدثنيه ايضًا عن
محمد بن يونس عن الاصمعى قال قيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت
قال اصبحت موقرًا بالنعم وربنا يتحبب الينا وهو غنى عنا
ونتبغض اليه بالمعاصى ونحن اليه فقراء الا لو سمعت البدر
ابن المختار يقول وقد رأى على ثوبًا احمر الحمرة اجمل والخضرة
انبل والسواد اهول والبياض افضل * حدثنا يونس بن يحيى
نبا محمد بن عمر بن يوسف نبا ابو بكر بن ثابت عن احمد بن محمد بن
ابراهيم عن ابى عصمة محمد بن احمد بن عباد العبادى عن ابى على
الحسين بن محمد بن مصعب عن محمد بن عبد الله الواسطى عن العلاء
ابن عبد الجبار عن نافع بن الجمحى قال قالت ام محمد بن المنكدر
لابنها يا بنى انى اشتهى ان اراك نائمًا قال يا امه ان الليل ليهجم على
فيهولنى فيدركنى الصبح ولم اقض منه وطرى * حدثنا محمد بن محمد

عن

عن هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم قال انشدني عبد الكريم
ابن هوازن القشيري املاءً لنفسه

المرء من هذّب احواله * وكان من دعواه اقواله
تصاغر الانسان في نفسه * اوفى المعناه واقوى له
وان من يحمد افعاله * اخاف ان ترجع افعى له

وبه قال انشدنا القشيري لنفسه هر

يا نسيم الشمال بلّغ خطابي * واشف مني الجوى بحمل الجواب
طف بساحات ذلك الربع واحمل * ذرّة من تراب ذلك الباب
واهدها من متيم مستهام * دائم الكرب ذائب الاتراب
قل لمولاي والذي ملّ نفسي * والذي فيه ذلّتي وانتحابي
كنت اخشى الوشاة فيك ولكن * جفوة الحب لم تكن في حسابي

روينا من حديث ابن مروان قال حدثنا على بن الحسن
حدثني ابي قال جاء اعرابي الى ابن طاهر وهو راكب فانشده

سألت عن المكارم اين صارت * فكل الناس ارشدني اليكا
فجد لي يا ابن طاهر ان فعلي * سيثني بالذي تولي عليكا

فقال له كم ثمن هذين البيتين قال الف درهم قال الغدار خصبت
يا غلام اعطه اربعة آلاف درهم ثم انشد

صدقت ظني وظن الناس كلهم * فانت اكرمهم نفساً واجدادا
لازلت في روضة خضراء واسعة * فانت اخضرها روضاً واعوادا

فقال يا غلام اعطه اربعة آلاف اخرى فقال

لو كان قولي بهذا الشعر مستمعا * لكنت احوى خراج الشرق والغرب
انت الكريم الذي يعطي بلا نكد * وانت تحيي الفتى قد مات من جدب

فقال ابن طاهر للغلام اعطه اربعة آلاف درهم اخرى
فلما قبضها قال ايها الامير فلتي شعري ولم يصفق مهتز لك *

(همة شريفة وزهد كريم) قلت دخلت مسجد العماد

ابن الجدوعين بالموصل على المهذب ثابت بن عنبر الحلوى وكان
رفيع الهمة من ازهد الناس وكان يغلب عليه الادب فاستنشد
في حاله فانشدني وغن في جماعة وهو من التجنيس

اذا افعنا بادام نبقلنا * وخلنا من الخل فخلنا
من ذكر لذات الوجود * من التترك خلتنا
ففقرنا بخلنا على * ثراه من للخلة خلنا

من كان آخرته على دنياه وقلت عقله على هواه * حدثنا عبد الرحمن
ثنا عمر بن ظفر ثنا جعفر بن احمد ثنا عبد العزيز بن على ثنا ابو الحسن
اللؤلؤى قال كنت في البحر فانكسر المركب وغرق كل ما فيه وكان في وطاى
لؤلؤ قيمته اربعة آلاف دينار وقربت ايام الحج وخفت الفوات
فلما سلم الله روحي ونجاني من الغرق مشيت فقال لي جماعة كانوا
في المركب لو توقفت عسى ان يجيء من يخرج شيئا فيخرج لك
من رحلك شيئا فقلت قد علم الله عز وجل ما مر مني وفي وطاى
شيء قيمته اربعة آلاف دينار وما كنت بالذي اوثره على وقفتي
بعرفة فقالوا وما الذي ورثك هذا فقلت انا رجل مولع بالحج
اطلب الربح والثواب فحججت في بعض السنين وعطشت عطشا
شديدا فاجلست عديلي في وسط محملي ونزلت اطلب الماء
والناس قد عطشوا فلم ازل اسال رجلا رجلا ومحملا محملا
معكم ماء واذا الناس شرع واحد حتى صرت في ساقة القافلة
بميل او ميلين فمررت بمصنع وصهريج واذا رجل فقير جالس في
ارض المصنع والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب فنزلت اليه
وشربت حتى رويت وجئت الى القافلة والناس قد نزلوا فاخرجت
قربة ومضيت فملأتها فرآني الناس فتبادروا بالقرب فرووا عن
آخرهم فلما روى الناس وسارت القافلة جئت لانظر واذا البركة
ملئت تلتطم امواجها فوسم بعضهم بمثل هؤلاء يقولون

اللهمّ اغفر لمن حضر هذا الموقف ولجماعة المسلمين او ترك عليه الدنيا لا والله وترك اللؤلؤ وجميع قماشه قال الشيخ فبلغني ان قيمة ما كان غرق له خمسين الف دينار * ومما تضمنه الاشواق قول بعض العشاق يضرفه الصالحون فى التخلف عن السيار المسارعين الى مرضاة الله ومغفرته

شيّعتهم فاسترابوني فقلت لهم * انى بعثت مع الاجمال احدوها
قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا * وما لعينك لا ترقا مآقيها
قلت التنفس من ادمان سيركم * والعين تذرف دمعا من قذى فيها
روحى تسير اذا سارت ركائبكم * فان عزمتم على قتلي فخشوها

حدثنا عبد الرحمن بن على الجوزى كتابة قال وصلني كتاب من بعض اخوانى من الحاج يتضمن الاستيحاش لى فى طريق مكة فهيج شوقى الى تلك الاماكن قال فكتبت اليه ابياتا منها *

اتراكم فالنقا فالمنحنا * يوم سلع تذكرونا ذكرنا
انقطعنا ووصلتم فاعلموا * واشكروا المنعم يا اهل منى
قد ربحتم وخسرنا فصلوا * بفضول الربح من قد غبنا
يا سقى الله الحمى انتم به * ورعى تلك الربى والدمنا
سار قلبي خلف اجمالكم * غير ان الوهن عاق البدنا
ما قطعتم واديا الا وقد * جئته اسعى باقدام المنى
ان سقيتم دعة هاطلة * فدموعى قد جرت لى اعينا
وانادى كلما بنتم * فى فؤادى آسفا واحزنا
بدنى نضو لابدانكم * والذى اقلقنى انى هنا
آه واشوقى الى ذاك الحمى * شوق محزون حليف مجتنا
سلموا منى على اربابه * اخبروهم انني حلف الضنا
انا مذ غبتم على تذكاركم * اتراكم عندكم ما عندنا
عرفكم تعرفه ريح الصبا * كلما مرت به مرت بنا
در در الوصل ما اعذبه * ليته يرضى بروحى ثمنا

زمنا مذ زال اولى زمنا * فاعاد الله ذاك الزمنا

روينا من حديث ابن مروان ثنا محمد بن عمرو ثنا محبوب بن المكرم قال قال يوسف بن اسباط تخليص النية من فسادها اشد على العاملين من طول الاجتهاد * روينا عن محمد بن يونس عن الاصمعي عن ابي الاشهب عن الحسن انه قيل له ما الايمان قال الصبر عن محارم الله والسماحة بفرائض الله *(مجنون وعظ عاقلاً فما ظنك بعاقلهم)*

قال ابن حبيب قال عبد الله بن خالد الطوسي لما خرج الرشيد الى مكة ماشياً من اجل يمينه فرش له من العراق الى الحجاز اللبود والمرعزى فاستند يوماً وقد تعب الى ميل فاذا بسعدون المجنون قد عارضه فقال

هب الدنيا تواتيكا * اليس الموت ياتيكا *
فما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا ۞ الا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
كما اضحكك الدهر * كذاك الدهر يبكيكا * فشهق الرشيد شهقة وخر مغشياً عليه حتى فاتته ثلاث صلوات ثم قال

الحمد لله ثم الحمد لله * ماذا على الارض من ساه ولا لاه
ماذا يمازي ذو عينين من عجب * يوم الخروج من الدنيا الى الله

ومن شعر المهدي محمد بن عبد الله بن تومرت في عبد المؤمن بن علي يقول

تكاملت فيك اخلاق خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة * والصدر منشرح والوجه منبسط

(خبر روينا في مواقف يوم القيمة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة)
حدثنا يونس بن يحيى بمكة تجاه الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال انا ابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموي انا ابو بكر محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف بابن الخياط المقرئ قال قرأ على ابي سهل محمود بن عمر بن اسحاق العكبري وانا اسمع قيل له حدثكم ابو بكر محمد بن الحسن النقاش ثنا ابو بكر احمد بن الحسين بن علي الطبري البروزي

ثنا محمد بن حميد الرازی ابو عبد الله ثنا سلمة بن صالح انا القاسم
ابن الحكم عن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن
ابن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسًا
عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنده ابن عباس وحوله عدة من
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان في القيمة لخمسين موقفًا كل موقف منها الف سنة فاول
موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على ابواب قبورهم الف
عراةً حفاةً جياعًا عطاشًا فمن خرج من قبره مؤمنًا بربه مؤمنًا بنبيه
مؤمنًا بجنته وناره مؤمنًا بالبعث والقيمة مؤمنًا بالقضاء والقدر
خيره وشره من الله مصدقًا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند
ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شيء من هذا بقي في جوعه
وعطشه وغمه وكربه الف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساقون
من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على ارجلهم الف عام في سرادقات
النيران في حر الشمس والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم والنار
من بين ايديهم والنار من خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل
الا ظل العرش فمن لقي الله تبارك وتعالى شاهدًا له بالاخلاص مقرًا
بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئًا من الشرك ومن السحر وبريئًا من اهراق
دماء المسلمين ناصحًا لله ولرسوله محبًا لمن اطاع الله ورسوله
مبغضًا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن عز وجل
ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء من هذه الذنوب
بكلمة واحدة او تغير قلبه او شك في شيء من دينه بقي الف سنة
في الحر والهم والعذاب حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساق الخلق
من النور الى الظلمة فيقفون في تلك الظلمة الف عام فمن لقي الله
تبارك وتعالى لم يشرك به شيئًا ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق ولم يشك
في شيء من امر دينه واعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف الناس

من نفسه واطاع الله عز وجل في السر والعلانية ورضي بقضاء الله
وقنع بما اعطاه الله خرج من الظلمة الى النور في مقدار طرفة عين مبيضا
وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن خالف في شيء منها بقي في الغم والعذاب
الف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو في مشيئة الله يفعل به ما يشاء
ثم يساق الخلق الى سرادقات الجبار وهو عشر سرادقات يقفون في
كل سرادق منها الف سنة فيسئل ابن آدم عند اول سرادق منها عن
المحارم فان لم يكن وقع في شيء منها جاز الى السرادق الثاني فيسئل
عن الاهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسئل عن
عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسئل
عن حقوق من فوض الله امرهم اليه وعن تعليمهم القرآن وعن امر دينهم
وتاديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسئل عما
ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس
فيسئل عن حق قرابته فان كان قد ادى حقوقهم جاز الى السرادق
السابع فيسئل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق
الثامن فيسئل عن الحسد فان كان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق
التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر باحد جاز الى السرادق
العاشر فيسئل عن الخديعة فان لم يكن خدع احدا نجا فنزل في
ظل عرش الله عز وجل مقرة عينه فرحا قلبه ضاحكا فاه وان كان
قد وقع في شيء من هذه الخصال بقي في كل موقف منها الف عام جائعا
عطشانا باكيا حزينا مهموما مغموما لا تنفعه شفاعة شافع ثم يحشرون
الى اخذ كتبهم بايمانهم وشمائلهم فيحبسون عن ذلك في خمسة عشر موقفا
كل موقف منها الف سنة فيسئلون في اول موقف منها عن الصدقات
وما فرض الله عليهم في اموالهم فمن اداها كاملة جاز الى الموقف الثاني
فيسئل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفي عنه وجاز الى الموقف
الثالث فيسئل عن الامر بالمعروف فان كان امر بالمعروف جاز الى

الموقف الرابع فيسئل عن النهى عن المنكر فان كان ناهيًا عن المنكر
جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق
جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الحب فى الله والبغض فى الله
فان كان محبًا فى الله مبغضًا فى الله عز وجل جاز الى الموقف السابع
فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن اخذ شيًا جاز الى الموقف الثامن
فيسئل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمور شيًا جاز الى الموقف
التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان لم يكن اتاها جاز الى الموقف
العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قالها جاز الى الموقف الحادى عشر
فيسئل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثانى عشر
فيسئل عن اكل الربا فان لم يكن اكله جاز الى الموقف الثالث عشر
فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات جاز الى الموقف
الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى
الموقف الخامس عشر فيسئال عن البهتان فان لم يكن بهت مسلمًا
نزل تحت لواء الحمد واعطى كتابه بيمينه ونجا من هم الكتاب وهوله
وحوسب حسابًا يسيرًا وان كان قد وقع فى شىء من هذه الذنوب
الكبائر ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقى فى كل موقف من هذه
الخمسة عشر موقفًا الف سنة فى الهم والغم والهول والحزن والجوع
والعطش حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس فى قراءة
كتبهم الف عام فمن كان سخيًا قد قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته
قرا كتابه وهون عليه قراءته وكسى من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة
واقعد تحت ظل العرش عرش الرحمن عز وجل آمنًا مطمئنًا وان كان
بخيلًا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته اعطى كتابه بشماله ويقطع
له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق الف عام فى الجوع
والعطش والعرى والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضى الله
عز وجل فيه بما يشاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان

الف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس عند الميزان الف عام في الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يدعى بالخلق الى الموقف بين يدى الله تبارك وتعالى في اثني عشر موقفا كل موقف منها مقدار الف عام فيسئل في اول موقف عن عتق الرقاب فان كان اعتق رقبة اعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثاني فيسئل عن القرآن وحقه وقراءته فان اتى بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان جاهد في سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسئل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه في دينه اودنياه او في شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الكبر فان لم يكن تكبر على احد جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة الله عز وجل فان لم يكن قنط من رحمة الله عز وجل جاز الى الموقف الحادي عشر فيسئل عن الامن من مكر الله فان لم يكن آمن من مكر الله عز وجل جاز الى الموقف الثاني عشر فيسال عن حق جاره فان كان ادى حق جاره اقيم بين يدي الله عز وجل قرير العين فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا فرحا مستبشرا فيرحب به ربه تبارك وتعالى ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه احد الا الله عز وجل فان لم يأت واحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف الف عام حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم ارق من الشعرة واحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار اربعين الف عام

ولجسر جهنم بجانبيها اللهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف
وهي سبع جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة
ثلاثة آلاف عام الف عام صعود والف عام استواء والف عام هبوط
وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك الجسور وملائكة
يرصدون الخلق عليها لتسأل العبد عن الايمان بالله عز وجل فان جاء
به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا ريب ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني
فيسأل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن
الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان
جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء
بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن الطهر فان جاء به تاما
جاز الى الجسر السابع فيسئل عن المظالم فان لم يكن ظلم احدا جاز الى
الجنة وان كان قصر في واحدة منهن حبس على كل جسر منها الف سنة
حتى يقضي الله فيه بما يشاء فقال عبد الرحمن بن غنم قال عبد الله بن مسعود
فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسنا يا رسول الله نراك
يوم القيمة في هذه المواطن كلها ولا تغيب عنا ولا نغيب عنك حتى يفترق الناس
الى الجنة والى النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشأن يومئذ اعظم
من ذلك والحوائج الى الله عز وجل يومئذ اكثر من ذلك ولكن اذا لم
تروني في بعض هذه الحالات فانا بين يدي الله عز وجل اشفع الى الله
عز وجل واطلب او عند ابواب الجنة استفتحها فيفتح لي فادخلها فابشر
خدمكم وغلمانكم وازواجكم بانكم على اثري وآمرهم ان يعدوا لكم
فيستعدوا فيا لها من بشارات ويا لها من اصوات الجواري يدعو
بعضها بعضا والغلمان يسعى بعضهم الى البعض والمجامير تسطع في
كل ناحية والازواج على الارائك ينظرون والرجال والنساء
يساقون الى الجنة زمرة زمرة والى الله يضحكون ولمثل هذا فليعمل العاملون
وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون فهنيئا مريئا لعباد الله الصالحين

عبادرب العالمين والذى نفس محمد بيده ان الرجل منهم ليستقبله
من حين يدخل الجنة من بين وليد ووليدة وغلام وجارية وقهرمان
وملك من الملائكة كل معه تحفة وطرفة وهدية يتحفونه بها ويسوقون
حواليه وبين يديه اكثر من ثلاثة آلاف كاللؤلؤ والمرجان ويتلقاه
سبعون الف ملك مع كل ملك منهم فرس ونجيب من ياقوت احمر
واصفر ومرجان للخيل صهيل وللابل رغاء ولا يعرقن ولا
يبلن ولا يمرضن ولا يهزلن ولهن اجنحة اذا شاؤا طارت بهم فى الجنة
وهن فى السرعة اسرع من الطير وان فى الجنة طيورا لا توكل لها
رؤس مثل الجبال احسن ما خلق الله خلقا وريشا واصواتا وكلاما
لكل طير منها سبعون جناحا فى منكبيه وان الطير الواحد منها
ليظل الدنيا كلها بجناحه اذا نشره وبسطه يكونون على غرفهم قياما
صفوفا يسبحون الله عز وجل ويحمدونه ويقدسونه العزيز الغفار
باصوات لم تسمع الخلائق مثلها فيطرب اولياء الله بذلك طربا
لم يطربوا قبله بشئ مما سمعوا ما خلا كلام الرحمن الملك الجبار
فانه يسمعهم كلامه ويكلمهم ويناديهم ويقول لهم سلام عليكم عبادى
ومرحبا بكم حياكم الله سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحى القيوم
طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا انفسكم بالنعيم
المقيم والثواب من الكريم والخلود الدائم انتم المؤمنون الآمنون
وانا الله المؤمن المهيمن شققت لكم اسما من اسمائى لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون انتم اوليائى وجيرانى واصفيائى وخاصتى واهل
محبتى وفى دارى سلام عليكم يا معشر عبادى المسلمين انتم المسلمون
وانا السلام ودارى دار السلام سأريكم وجهى كما سمعتم كلامى فاذا
تجليت لكم وكشفت عن وجهى الحجب فاحمدونى وادخلوا الى دارى
غير محجوبين عنى بسلام آمنين فاقدموا على واجلسوا حولى حتى
تنظروا الى وتروني من قريب فاتحفكم بتحفتى واجيزكم بجوائزى

واخصكم بنوري واغشيكم بجمالي واهب لكم من ملكي وافاكهكم
بضحكي واغلفكم بيدي وانعمكم روحي انا ربكم الذي كنتم تعبدوني
ولم تروني وتدعوني وتحبوني وتخافوني فوعزتي وجلالي وكبريائي
وعلوي وبهائي وسنائي اني عنكم راض واحب ما تحبون ولكم عندي
ما تشتهي انفسكم وتلذ اعينكم ولكم عندي ما تدعون وما شئتم وكما
شئتم اشاء فسلوني ولا تحتشموا ولا تستحيوا ولا تستوحشوا واني
انا الله الجواد الغني الملي الوفي الصادق وهذه داري وقد اسكنتموها
وجنتي قد ابحتكموها ونفسي قد اريتكموها وهذه يدي ذات الندى
والظل مبسوطة ممتدة عليكم لا اقبضها عنكم وانا انظر اليكم لا
اصرف بصري عنكم فاسئلوني ما شئتم واشتهيتم فقد آنستكم
بنفسي وانا لكم جليس وانيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس
ولا مسكنة ولا ضعف ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل ابدا سرمدا
نعيمكم نعيم الابد وانتم الآمنون المقيمون المالكون المكرمون المنعمون
وانتم السادة الاشراف الذين اطعتموني واجتنبتم محارمي فارفعوا
الى حوائجكم اقضها لكم وكرامة ونعمة قال فيقولون ربنا ما كان
هذا املنا ولا امنيتنا ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم
ابدا ابدا ورضاء نفسك عنا فيقول لهم العلي الاعلى مالك الملك
السخي الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهي بارز اليكم ابدا سرمدا فانظروا
اليه وابشروا فان نفسي عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى ازواجكم
فعانقوا وانكحوا والى ولائدكم ففاكهوا والى غرفكم فادخلوا والى
بساتينكم فتنزهوا والى دوابكم فاركبوا والى فرشكم فاتكئوا
والى جواريكم وسراريكم في الجنان فاستأنسوا والى هدايا لكم من ربكم
فاقبلوا والى كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا قائلة
لا نوم فيها ولا غائلة في ظل ظليل وامن مقيل ومجاورة الجليل ثم روحوا
الى نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل

فاغتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على الرفارف الخضر والعبقري الحسان والفرش المرفوعة والظل الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم ثم تلا هذه الآية اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ❊ ومن انشاء المولى مد الله ظله هو

يوم المعارج من خمسين الف سنة ❊ يطير عن كل نوام به وسنة

والارض من جزعلية شاهدة ❊ لا يأخذنها الا يقضى الا له سنة

فكن غريبا ولا تركن لطائفة ❊ من الخوارج اهل الالسن اللينة

وان رأيت امرءا يسعى لمفسدة ❊ فخذ على يده تجزى به حسنة

ولتعتصم حذرا بالكهف من رجل ❊ تريك فتنته يوما كمثل سنة

قد مد خطوته في غير طاعته ❊ ولم يزل في هواه خالعا رسنه

ولنا ايضا من قصيدة

مواقف الناس في القيمة ❊ مواقف الحزن والندامة

وتلك خمسون لا خلاف ❊ فيها ولكن لها علامة

خمسون الفا لها زمان ❊ من عامنا ما امد عامه

وروينا من حديث ابن ابي الدنيا قال نا هرون بن ابي سفيان نا عبد الله بن بكير السهمي عن عبادة بن شيبة الحبطي عن سعيد ابن انس عن انس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العالمين فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي فقال اعط اخاك مظلمته فقال يا رب لم يبق لي من حسناتي شيء قال يا رب فليحمل عني من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج

الناسُ فيه ان يحمل من اوزارهم قال فقال الله عز وجل للطالب ارفع رأسك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فقال يا ربّ أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبيّ هذا لأي شهيد هذا قال هذا لمن اعطاني ثمنه قال يا ربّ ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن اخيك قال يا ربّ قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك وادخل الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيمة *

(فلك تأثر من صادق مؤثر) حدثنا ابو العباس احمد بن مسعود ابن شداد سنة احدى وستمائة قال نبا ابو جعفر ابن العاص قال نبا يوسف بن القاسم الدياربكري نبا جمال الاسلام ابو الحسن علي بن احمد القرشي الهكاري نبا ابو الحسن الكرخي نبا ابو العباس احمد بن محمد بن الفضل النهاوندي قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدي يقول كنت مع الجنيد رحمه الله في طريق الحجاز حتى صرنا الى جبل طور سيناء فصعد الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا في الموضع الذي وقف فيه موسى عليه السلام وقع علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فاشار اليه الجنيد ان يقول شيئاً فقال

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهناً لمعانه
يبدو بحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنعاً اركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظراً اليه وصده سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سحت به اجفانه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم يدر احد منا في السماء او في الارض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فنادانا يا امة محمد بالله اجيبوني فلم يلتفت اليه احد لطيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفية الا اجبتموني فلم يجبه احد فنادى الثالثة بمعبودكم الا اجبتموني

فلم يرد عليه احد جوابا فلما فترنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له ان هذا الراهب نادانا واقسم علينا ولم يرد عليه احد فقال الجنيد ارجعوا بنا اليه لعل الله يهديه الى الاسلام وناديناه فنزل الينا وسلم علينا وقال ايما منكم الاستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات واساتذون فقال لابد ان يكون واحد هو اكبركم فاشاروا الى الجنيد فقال اخبرني عن هذا الذي فعلتموه هو مخصوص في دينكم او معموم فقال بل مخصوص فقال لاقوام مخصوصين او معمومين قال بل لاقوام مخصوصين فقال باي نية تقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله عز وجل فقال باي نية تصيحون قال بنية اجابة العبودية للربوبية لما قال الله تعالى للارواح في الذر الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فما هذا الصوت قال نداء ربي فقال باي نية تقعدون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله واسلم الراهب وحسن اسلامه فقال الجنيد بم عرفت اني صادق قال لاني قرأت في الانجيل المنزل على المسيح بن مريم ان خواص امة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقة وياكلون الكسرة ويرضون بالبلغة ويقومون في صفاء اوقاتهم بالله يفرحون واليه يشتاقون وفيه يتواجدون واليه يرغبون ومنه يرهبون فبقي الراهب معنا على الاسلام ثلاثة ايام ثم مات رحمه الله ليس يعني بقوله يلبسون الخرقة هذه الخرقة المعروفة بين هؤلاء الصوفية وانما يعني بلباس الخرقة لباس المرقعات لا المشهرات وخلقان الثياب اي لا همة لهم في ملابسهم انما همتهم في لباس التقوى الذي هو خير ولذلك قال وياكلون الكسرة اي لا يهتمون بما يجعلون في بطونهم من ملذوذات الاطعمة وانما طعامهم ما تيسر حسابه وتيسر لهم لا غير ذلك * (من زعم ان ذا القرنين حميري) * روينا من حديث

ابن الواسطي قال نبا عمر بن الفضل بن المهاجر عن ابيه عن الوليد
ابن حماد الرملي عن محمد بن العباس عن عمران بن موسى البغدادي
نبا السلام بن داود نبا احمد بن نباتة عن سلمة بن ابي سلمة الابرش
عن محمد بن اسحاق عن ابي مالك بن ثعلبة بن ابي مالك القرظي قال
سمعت ابرهيم بن طلحة بن عبيد الله يحدث عن ابيه عن جده يرفعه
قال ان ذا القرنين كان ابن رجل من حمير وكان قد وفد الى الروم
فاقام فيهم وكان ابوه يسمى الفيلسوف لعقله وادبه فتزوج في الروم
امرأة من غسان وكانت على دين الروم فولدت ذا القرنين فسماه ابوه
الاسكندر فهو الاسكندر بن الفيلسوف الحميري وامه رومية غسانية
قال ابن اسحاق قال ابو مالك بن ثعلبة بن ابي مالك القرظي ولذلك
يقول تبع الحميري المفتخر باجداده في قصيدة يفخر بذي القرنين جده الاكبر

قد كان ذو القرنين جدي مسلماً * ملكاً تدين له الملوك وتحشد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي * اسباب امر من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها * في عين ذي خلب وثاط حرمد

حدثنا محمد بن العباس قال عمران بن موسى قال السلام بن داود
وليس كل الناس يعلم انه من حمير ولا يعرف اباه وانما نسبته الروم الى
امه لان اباه مات وهو صغير وخلفه في حجر امه ولقد كان ابوه
من اهل الملك والثروة * ولنا في باب الفخر *

اذا فل سيفي لم تغل عزائمي * فلي عزمات شاحذات صوارمي
والا فسل عنا الغني هل وفت لنا * واسيافنا يوماً بقد عزائمي
لنا الجود ان كنا سلالة حاتم * وما زال مذ قلدته في تمائمي

ومن باب الحياء من الله تعالى والتصدق.

ما رويناه من حديث الخرائطي قال حدثنا علي بن حرب نبا محمد بن
فضيل نبا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير عن ابي
هريرة قال قال رجل يا رسول الله اي الصدقة افضل واعظم اجراً

قال أن تصدق وانت صحيح شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر ولا تمهل
حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان لفلان كذا * انشدنا
اسمعيل انشدنا محمد بن يوسف انشدنا محمد بن جعفر سمعت محمد بن يزيد المبرد ينشد

امهد لنفسك فى الحياة فانما * يبقى عناك لمصلح او مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يبقه * واخو الصلاح قليله يتزيد

ومن حديثه عن على بن حرب عن خالد بن يزيد العدوى بمكة
عن اسمعيل بن ابراهيم بن ابى حبيبة الاشهلى عن مسلم بن ابى مريم
عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر والناس حوله وانا فى حجرتى سمعته يقول استحيوا من الله حق
الحياء حتى رددها مرارًا فقال رجل انا لنستحى من الله يا رسول الله
قال من كان يستحى من الله فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى
وليذكر القبور والبلى فما زال يردد ذلك حتى سمعتهم يبكون
حول المنبر * ومن باب الغربة عن الوطن * شرود الغريب
عن الوطن كالغرس الذى زايل ارضه وفقد شربه وهو ذاو
لا يثمر وذابل لا يبصر عشرك فى بلدك اعز من يسرك فى غربتك *

لقرب الدار فى الاقتار خير * من العيش الموسع فى اغتراب

ولبعضهم

الا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
فاشرب من باب الجيلاء شربة * يداوى بها قبل الممات عليل
فيا اثلات القاع من بطن توضح * حنينى الى اطلالكن طويل
ويا اثلات القاع قلبى موكل * بكن ووجدى خيركن قليل
ويا اثلات القاع قد مل صحبتى * مسيرى فهل فى ظلكن مقيل
اريد انحدارًا نحوها فيردنى * ويمنعنى دين علىّ ثقيل
احدث نفسى عنك ان لست راجعًا * اليك فحزنى فى الفؤاد دخيل

ومما نظمناه فى الربيع وازهاره وما حباه الربيع بازهاره

أما ترى الروضة الغناء تضحك إذ * جادت على الارض بالازهار انواء
تبسم الارض اذ تبكي السماء فهل * بين السماء وبين الارض شحناء
لا والذي بضروب الزهر اضحكها * ما ثمة شحناء لكن ثم اشياء
ان السماء تقول الزهر من زهري * والارض تأبى الذي قالت والماء

وقفت على نظم حسن الترصيع ونثر في الربيع وزهر بديع لابي علي بن شبل الشاعر

عرائس الارض تجلى في غلائلها * وفي حلى عليها صاغها الديم
تشاء في حلل الانواء مذهبة * في كل حاشية من نسجها علم
در من الاقحوان الغض زينته * حمر اليواقيت في المنثور تنتظم
كانما بالسماء الارض شامتة * تبكي السماء وثغر الارض يبتسم

ركز بها الصيف اعلامه وضرب سرادقاته وخيامه واظهر على الدنيا انعامه حين جاء يعزل الشتاء البريد وسلم الى الصيف كتاب التقليد فبعث جيوشه وسراياه ولاطف بتحفه وهداياه فصنائعه الى الارض مشكوره وآلاؤه على الروض منشوره اذ لبست اردية ومطارفه وحليت وشيه وزخارفه والقت نصيفها المعنبر * وتحزمت بخمارها الاخضر بين ثرى مصندل وند مكفر ونسيم معطر وفضاء مفضض وجو مخلق وزرابيج ميادين من الآس والرياحين مستنة الطوارق مضعوفة النمارق مفروز بالنوار بساطها معلمة بالازهار

فكانما ترنو العيون الى * ملح من الديباج في الزهر
وكانما تطأ اللحاظ على * وشي نمته انامل القطر
وكانما التبس النسيم بها * نشر الخزامى وحقة العطر

حلى بها القطر عقوده * ونشر بها ملاءه وبروده * وكتب في ورق الشقائق عهوده * وشيا ووشما ورقما *

كان عهد الربيع يهواها * فقد كساها وشيا وحلاها
فهي كبكر تزف في خلع * شتى يحوز الجمال معناها

كانما حبتها الجنة بزخارفها والفراديس بطرائفها وغذاها السلسبيل

انه

ماء النعيم وجرت فى بروجها عين التسنيم والتحفت بزرابيها
ونمارقها واشتملت بسندسها واستبرقها فهى تبارى السماء
فى استدارة افلاكها والنجوم فى انتظامها واشتباكها *

غير ان النجوم تطلع فى الليل * وهذى تضحى فى الاصباح
زاهرات لها نسائم نشر * ناميات الجسوم فى الارواح
وكأن الانواء اذ نمقتها * قلدت كل روضة بوشاح

حط فيها الاقحوان لثامه ونثر منها المنثور نظامه فتبدد جمانه
وتغير الوانه فاكذبا مشبههما بالثغور المبتسمه واليواقيت
المنظمه وهبّ النسيم على سنته فنبه السوسن من وسنه ولاح
البنفسج خنيق الاوداج لازوردى التاج واسترد الورد من الخدود
حمرته والترومن القدود قامته واستحال لون العشاق فى النهار
وانتقل صبغ الوجنات الى الجلنار وذاب العقيق على الشقيق فانفجر
منه شرر كالحريق وسالت سرح القطارب كانها زبانات العقارب
وفتح النرجس من الذهب عيونا واذا ركها من اللؤلؤ الرطب جفونا
ومد من الزمرد الاخضر متونا كغصون زبرجد اثمرت درا
واثمر دزها تبرا كانما استعار الزعفران من احداقها الوانا والكافور
من جفونها بياضا ولمعانا فهى قضيب من زمرد بحدق ذهب
وسط فضة بيضاء واستدارت شرف النيلوفر على خوط املود
لين العود كانما خرط من الجزع اليمانى موذنا بالفرج والتهانى
تارة يشخص الى السماء شخوص الباهت الحيران وتارة يعوم فى الماء
عوم الظمآن وتفتح الاذريون كالعيون الناظره والنجوم الزاهره
كانما توجته الشمس باصائلها فهو * شعر

مجوسى الصلاة فكل وجه * بدور اذ ضياء الشمس دارا
دنانير لطبع النقش فيها * سواد حول سكتها استدارا
تريك قلادتين الديباج ليلا * وتيجانا مشبكة نهارا

وخطرت القبول على الاغصان فتمايلت كتمايل النشوان وتناوحت اشجارها وتجاوبت اطيارها وهزجت باصواتها وترنمت بلغاتها فلذّت الاسماع زجلا واخرست العيدان خجلا فكأنها قينات الاوراق سائرها او خطباء الاغصان منابرها من هزارات مغردات وورا شين مطربات بافانين معجبات ووُرْق من حمامات صادحات باطواق الملوك مقلدات تترنم في فروع الايك شجوا فتلهى عن سماع المسمعات بارجاء غدران مفعمة الحذران غمرة الجداول جمة المناهل ينفذ ماؤها انقضاضا من الفضة المسبوكة ويطرد حبابها اطراد الزرد المحبوك كفرند سيوف مصلتات او كجداول حيات على الرضا ملتويات شعر * وكأن السماء تشر دُرّا * فوق ارض من سندس خضراء
وعبير يثير من عبرات التشعب مسكا يفوح في الفيحاء
شغلتنا الاطيار حين تغنت * في ذراها عن طيب ذاك الغناء
والحمد لله الذي دل بظواهر صنعته على دقائق حكمته فتبارك الله احسن الخالقين

*(ومن منثور الحكم * ومنثور الكلم)* من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير * من صح دينه صح يقينه * من استغنى عن الناس آمن من عوارض الافلاس * الدين اقوى عصمة والامن اعلى نعمة الصبر عند المصائب من اعظم المواهب * حسبك ما عشت في ظل بيتك وقوت يكفيك * البخيل حارس نعمه وخازن ورثته * من لزم الطمع عدم الورع * الحسد شر مرض والطمع اضر مرض * الرضا بالكفاف خير من السعي للاسراف * افضل الاعمال ما اوجب الشكر وانفع الاموال ما اعقب الاجر * لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل * مالك ها رب يوميك وتوفر اجره عليك * الكريم من كف اذاه والقوي من غلب هواه * من ركب الهوى ادرك العمى * من غالب الحق لان ومن تهاون بالدين هان * المؤمن عزيز كريم والمنافق خب لئيم * اذا ذهب الحياء حل البلاء

كل انسان طالب امنيته ومطلوب منيته * علم لا ينفع كدواء لا ينجع * احسن العلم ما كان مع العمل واحسن الصمت ما كان عن الخطل * اغض الجاهل تسلم واطع العاقل تغنم * من صبر على شهوته بالغ في مروءته * من اكثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصايب * من تمسك بالدين عز نصره ومن استظهر بالحق ظهر قدره * من استقصر بقاءه واجله قصر رجاءه وامله * لا تبيت على غير وصيته وان كنت من جسمك في صحته ومن عمرك في فسحته فان الدهر خائن وما هو كائن كائن * لا تخل لنفسك من فكر تزيدك حكمة او تفيدك عصمة * من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل انسان * من سلك سبل الرشاد بلغ كنه المراد * من لزم العافية سلم ومن عدم النصيحة ندم * انتهى

وقال ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ولا من شرط الكرام ازالة النعم فلا تأخذ بالسهو ولا تزهد في العفو وارحم من دونك يرحمك من فوقك واحسن الى من تملك يحسن اليك من يملكك وقس سهوه في معصيتك بعمدك في معصيته وفقره الى رحمتك بفقرك الى رحمته * اغتنم صنائع الاحسان وارع ذمة الاخوان فمن منع برا منع شكرا ومن ضيع ذمة اكتسب مذمة * بالراعي تصلح الرعية وبالعدل تملك البرية * من عدل في سلطانه استغنى عن اعوانه * الظلم مسلبة للنعم والبغي مجلبة للنقم * اقرب الاشياء صرعة الظلوم وانفذ السهام دعوة المظلوم * من اكثر العدوان اوبا من حلول النقم ومن آثر الاحسان لم يعدم موائد النعم * من ساءت سيرته لم يأمن ابدا ومن حسنت سيرته لم يخف احدا * من طال عدوانه زال سلطانه * من ظلم عق اولاده ومن بغى نصر اضداده * من ساء عزمه رجع عليه سهمه * من ساءت سيرته سرت منيته * من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلكه وفناؤه * من ظلم نفسه ظلم غيره ومن ظلم الغيره

[illegible]

ظلم نفسه * من اساء اجتلب البلاء ومن احسن اكتسب الثناء * لان تحسن وتكفر خير من ان تسيء وتشكر * من احسن فبنفسه بدا ومن اساء فعلى نفسه اعتدى * من طال تعديه كثرت اعاديه * من قبح ملكه حسن هلكه * شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم * من مال الى الحق مال اليه الخلق * من اسوء الاختيار اساءة الجوار * من سل سيف العدوان سلب عن السلطان * من اساء النية منع الامنية

*(وصية من زاهد * تحتوي على فوائد)* روينا من حديث ثابت قال نبا محمد بن علي الاصبهاني قال سمعت ابا حامد الطبري يقول سمعت ابا بكر الشبلي يقول في وصيته ان اردت ان تنظر الى الدنيا بحذافيرها فانظر الى مزبلة فهي الدنيا واذا اردت ان تنظر الى نفسك فخذ كفا من تراب فانك منها خلقت وفيها تعود ومتى اردت ان تنظر ما انت فانظر ما يخرج منك في دخولك الخلاء فمن كان حاله كذلك فلا يجوز ان يتطاول او يتكبر على من هو مثله

احسن ما قيل في المرحاض وهو مما يلحق بهذا الباب * كنا باشبيلية في تربة ابي القاسم بن واقد ومعنا ابو بكر بن حجاج الشاعر والنقاش ينقش باب المرحاض من التربة فقلت لابن حجاج يا ابا بكر لو عملت شيأ ينقشه النقاش على باب هذا المرحاض فارتجل على البديهة يقول على لسان حال المرحاض

انا سيد الدار يا سيدي * على ان حقي لا ينكر
اعرف للناس اقدارهم * ويأبون الا بان يفخروا
فمن فال عني مستقذر * فلولاه ما كنت استقذر

وليس على ذكري من الابيات الا ما ذكرنا وجملتها ستة ابيات

ولنا في النحول من باب النسيب

صيرني حبك معقولا * بحكمه وكنت محسوسا
لطفت حتى لا يراني الهوى * فلم يجد عندي تعريسا

فقلتُ لم نفسك انت الذى * البستنى الضراء والبوسا
حتى تحيرت وحيرتنى * بيس الذى فعلته بيسا
افنيتنى عنك وعنى فلم * تجد معيلا فيه تنفيسا
فذكت لنا كاسرا نابه * وكانت احشاى لكم خيسا
جار الهوى واعتل فى نفسه * فهل سمعتم بالهوى بوسا
فابن جالينوس باسوه او * محيى العبد ابننا عيسى

ولنا فى اتحاد المحب فى الهوى

ان الهوى ما انا للحب حامله * والحكم للحب فى الاشياء ليس لنا
مثل الصفات لذى قوم اشاعرة * فلا الهوى هو غيرى لا ولا هو انا
ان الهوى وانا بالعين متحد * فان امت فيه وجدا او اعش فينا
لولا الجمال الذى بالحب كلفنا * لم يهلك الوجد قلب الصب والبدنا
ان النظام لندرى ما افوه به * وقد اشرت اليها مرة بمنى

ولنا فى معاتبة القلب والبصر

تقول عينى لقلبى ان فكرك قد * رمى الجفون بدمع الوجد والسهر
فقال قلبى لطرفى لا تقول كذا * بل انت عرضتنى للفكر بالنظر
لولا الجمال الذى القت نواظركم * هواه فى خلدى لم يبل بالفكر
فالعتب للقلب جور من معاتبة * وانما العتب فى التحقيق للبصر
وها انا حكم بالعدل بينهما * لعلمنا بالذى فيه من الخبر

ولنا من باب منازلات الحب

لما تحكم عين الشمس فى بصرى * تمكن الحب بالسلطان فى خلدى
وانزل الجند فى نفسى منازلهم * كالوجد والشوق والتبريح والكمد
فعندما اخذوا منى منازلهم * ناديت من لهب الاشواق فى كبدى
الحب ارقنى والحب اقلقنى * والحب يقتلنى ظلما وليس يدى
والحب حملنى ما لست احمله * حتى بعثت له روحا بلا جسد

ولنا من باب القلب والبصر

زعمت يا ايها المفتون بالحور ✱ ان الفؤاد له دعوى على البصر
الا ترى القلب محصورا بعلته ✱ وقد احاطت به من عسكر الفكر
فقلت يحضر خصم القلب ان له ✱ عليه دعوى من اجل الدمع والسهر
فعندما حضرا في الحين قام لنا ✱ عند الشهود بان الذنب للنظر

ولبعضهم في باب التشبيب

اقول لاصحابي وقد طلبوا الصلى ✱ الا فاصطلوا ان خفتم القر من صدري
فان لهيب النار بين جوانحي ✱ اذا ذكرت ليلى احر من الجمر
فقالوا نريد الماء نسقي ونستقي ✱ فقلت تعالوا فاستقوا الماء من نهري
فقالوا فاين النهر قلت مدامعي ✱ سيغنيكم فيض الدموع عن الحفر
فقالوا ولم هذا فقلت من الهوى ✱ فقالوا لحاك الله قلت اسمعوا عذري

ولابن المعتز

يا سائق الذود رد هنه ✱ ومن دموعي فرو هنه
واقتدح النار من فؤادي ✱ فانها فيه مستكنه

ولغيره

يا قادح النار بالزناد ✱ وطالب الجمر في الرماد
دع عنك شكا وخذ يقينا ✱ واقتدح النار من فؤادي

✱(حكاية)✱ حدثنا ابو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن قال لما مشى ابو عمرو بن المرتين الى الديار المصرية من الاندلس اجتمع هو والقاضي عبد الرحيم المعروف بالفاضل في مجلس السلطان فتذاكروا الاقاليم فاخذ القاضي عبد الرحيم يعرض بصاحبنا ابي عمرو بن مرتين لما قدم المغرب بما رويناه من حديث عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا محمد بن اسمعيل الكعبي ✱ قال حدثني ابي عن حرملة بن عمران التجيبي ✱ عن ابي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالراس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن

العراق وخلف العراق امة يقال لها واق وخلف واق امة يقال لها واق واق وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله عز وجل * والجناح الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند امة يقال لها ناسك وخلف ناسك امة يقال لها منسك وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله عز وجل والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس ثم قال وشر ما في الطير الذنب فقال له ابو عمرو المغربي ويكون الطير الطاوس فاخجله بين يدي السلطان فقال له السلطان ما كان اغناك عن هذا

﴿مشورة ابي بكر الصديق رضي الله عنه الصحابة في قتال اهل الردة﴾ *

روينا من حديث الرملي قال حدثنا الحسين بن زياد الرملي حدثنا محمد بن عبد الله بن اسمعيل الازدي البصري قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب ابو بكر الزكاة كفر بها قوم وقالوا قد كنا ندفع اموالنا الى محمد فما بال ابن ابي قحافة يسألنا والله لا نعطيه منها شيئا ابدا فاستشار ابو بكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فاجمع القوم على التمسك بدينهم في انفسهم وان يتركوا الناس مع ما اختاروا لانفسهم وتخيلوا انهم لا يقدروا على من ارتد من المسلمين فقال ابو بكر رضي الله لو لم اجد احدا يوازرني لجاهدتهم بنفسي وحدي حتى اموت او يرجعوا الى الاسلام ولو منعوني عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم حتى الحق بالله فلم يزل ابو بكر يجاهد باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقبل من المسلمين مدبرهم حتى عادوا جميعا الى الاسلام ودخلوا فيما كانوا خرجوا منه

﴿شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

روينا من حديث ابن حبان قال حدثنا محمد بن يحيى المروزي حدثنا عاصم بن علي حدثنا محمد بن راشد عن مكحول عن موسى بن انس عن ابيه قال لم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيب ما يخضبه ولكن ابو بكر كان يخضب رأسه ولحيته ورأسه بالحناء والكتم حتى يقنو شعره وبه قال حدثنا ابن الطهراني حدثنا محمد بن عمر الوليد الكندي

حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من عشرين شعرة ۞ وبه قال حدثنا محمد بن العباس بن ايوب حدثنا محمد بن اسمعيل الواسطي عن الاوزاعي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختضبوا فان اليهود لا تختضب فخالفوهم ۞ وبه قال حدثنا ابن رشيد حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا ابو عمار هاشم بن غطفان يعني ابن عمارة بن مهران حدثنا عبد الله بن هلاج من بني عدي بن حنيفة عن ابيه وكان ابوه قد ادرك ابا هليه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قد صفر فقال خضاب الاسلام وجاءه رجل قد حمر فقال خضاب الايمان ۞ (ما جاء في زهده عليه الصلاة والسلام) ۞ روينا من حديث ابن حبان حدثنا احمد بن جعفر الجمال حدثنا عبد الواحد محمد بن محمد البجلي ثنا يزيد بن هارون ثنا الجراح بن منهال عن الزهري عن العطاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال فخرجنا مع رسول الله صلى الله حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر فقال يا ابن عمر مالك لا تاكل قلت لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة لم اذق طعاماً ولو شئت لدعوت ربي عز وجل فاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف يا ابن عمر اذا بعثت في قوم يخبؤن رزق سنتهم ويضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لا يامرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات فمن كنز دينارا يريد به حياة باقية فان الحياة بيد الله الا واني لا اكنز دينارا ولا درهما ولا اخبأ رزقا لغد ۞ الزهري هو عبد الرحمن بن عطاء ۞ وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة ولا شاة ولا بعيرا وفي رواية ولا بقرة ولا اوصى روينا ذلك من حديث ابن حبان عن اسحاق

عن احمد الفارسي عن احمد بن الصباح عن اسحاق الازرق عن شعبان
عن عاصم بن ابي النجود عن ذر عن عائشة رضي الله عنها (اسلام خزيم بن فاتك)
روينا من حديث ابن اسحاق وحديث ابي عبد الله الحاكم اما الحاكم
فقال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد السكوني حدثنا محمد بن عثمان
ابن ابي شيبة ثنا محمد بن شيم الحضرمي ثنا محمد بن خليفة الاسدي ثنا
الحسين بن محمد بن علي عن ابيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم
لابن عباس حدثني بحديث يعجبني فقال حدثني خزيم بن فاتك *
وقال ابن اسحاق حدثني سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
خزيم بن فاتك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا امير المؤمنين الا اخبرك
كيف كان بدء اسلامي قال بلى قال بينما انا في طلب ابل لي قال ابن عباس
قال اذ وجدتها فعقلتها وتوسدت ذراع بعير منها قال ابن اسحاق
وناديت باعلى صوتي اعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء قومه قال
الحاكم وكذلك كانوا يصنعون في الجاهلية قال واذا هاتف يهتف بي فقال

ويحك عذ بالله ذي الجلال * والمجد والانعام والافضال
منزل الحرام والحلال * ووحد الله ولا تبالي
ما هول ذي الجن من الاهوال * اذ تذكر الله على الاميال
وفي سهول الارض والجبال * وصار كيد الجن في سفال
الا التقى وصالح الاعمال

قال ابن اسحاق فذعرت ذعرا شديدا فلما رجعت لي نفسي قلت

يا ايها الهاتف ما تقول * ارشد عندك ام تضليل
بين لنا هديت ما الحويل

قال الحاكم قال فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات * بيثرب يدعو الى النجاة
جاء بيس وحاميمات * في سور بعد مفصلات
محرمات ومحللات * يأمر بالصوم وبالصلاة * ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من انت يرحمك الله فقال مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ارض نجد قال فقلت لو كان ما يكفيني ابلي هذه لاتيته حتى او من به فقال انا اكفيكها حتى اؤديها الى اهلك سالمة ان شاء الله قال فركبت بعيرا قال ابن اسحاق قال فاتبعني وهو يقول

صاحبك الله وسلم نفسك * وبلغ الاهل ورد رحلك
آمن به افلح ربي حقك * وانصره عز الاله نصرك

قال الحاكم ثم اتيت المدينة فوافيت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة فقلت يقضون صلاتهم ثم ادخل فاني كذلك اذ خرج الي ابو ذر فقال يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رآني قال ما فعل الشيخ الذي ضمن لك ان يؤدي ابلك الى اهلك سالمة اما انه قد اداها الى اهلك سالمة قلت رحمه الله فقال صلى الله عليه وسلم اجل رحمه الله فقال نعيم اشهد ان لا اله الا الله وحسن اسلامه (خبر الهي) * حدثنا صاحبنا المسعودي عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي الاستاذ ثنا يونس بن يحيى ثنا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي ثنا عبد الاعلى بن عبد الواحد المليحي ثنا اسمعيل بن ابراهيم الهروي عن محمد بن عبد الله عن احمد بن نجاح من يحيى بن عبد الحميد عن ابن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ان اغبط اوليائي عند المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر والعلانية وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده ثم قال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه *

*(وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه) * روينا من حديث ابن عيينة قال حدثنا عمرو بن دينار ثنا ابن عمر قال كان رأس عمر في حجري لما طعن فقال ضع رأسي بالارض قال فظننت ان ذلك تبرما فلم افعل فقال ضع رأسي بالارض لا ام لك ويلي وويل امي ان لم يغفر الله لي * وروينا

من حديث محمد بن جعفر قال حدثنا احمد بن بديل الايامي ثنا ابو معاوية
الضرير ثنا داود بن هند عن الشعبي قال لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
جاء ابن عباس فقال يا امير المؤمنين اسلمت حين كفر الناس وجاهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقتلت شهيدا ولم
يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض
فقال اعد علي فاعاد عليه فقال المغرور من غررتموه والله لو ان لي
ما طلعت عليه الشمس او غربت لافتديت به من هول المطلع *
في الخوف من الله تعالى * روينا من حديث ابن ثابت قال حدثنا
الحسن بن ابي بكر البزاز عن عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي
عن يعقوب بن سفيان عن احمد بن ابي الحواري قال سمعت اباه
سليمان بن عبد الرحمن بن احمد بن عطية العنسي يقول مفتاح الدنيا
الشبع ومفتاح الآخرة الجوع واصل كل شيء في الدنيا والآخرة الخوف
من الله عز وجل وان الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب
وان الجوع عنده في خزائن مدخورة فلا يعطي الا لمن يحب خاصة
ولان ادع من عشائي لقمة احب الي من ان آكلها واقوم من اول الليل الى آخره
ولنا شعر * الهي لا تؤاخذني * على ما كان من زللي
ولا تنظر الى فعلي * فاني سيء العمل وما لي غير حسن الظن * باتقى وبالاول

(عجائب بيت المقدس التي صنعها الضحاك بن قيس الازدي وقيل الغساني)
حدثنا غير واحد عن القاسم بن علي عن ابي القاسم السوسي عن ابرهيم
ابن يونس عن عبد العزيز النصيبي عن محمد بن احمد الخطيب عن عمر بن
الفضل فيما حدث عن ابيه عن حماد الرملي عن محمد بن العباس عن عمران
ابن موسى عن السام بن داود عن احمد بن نباتة عن سلمة الابرش عن
ابن اسحاق عن ابي مالك القرطبي عن ابرهيم وقيل هو موقوف على السام
ابن داود قال لما توجه ذو القرنين الى بيت المقدس وقد خضعت
له الملوك رأى تلك العجائب التي وضعها الضحاك بن قيس في الزمان

بحركات هندسية وطلسمات موضوعة فمن ذلك نار عظيمة اللهب
فمن لم يطع الله في ليلته ثم نظر اليها احرقته فان كان قد اطاع الله
ونظر اليها لم تضره ومن العجائب انه من رمى بيت المقدس بسهم رجع
اليه سهمه ومنها انه وضع كلبا من خشب على باب بيت المقدس فمن
كان عنده شئ من السحر اذا مر بذلك الكلب نبح عليه فاذا نبح عليه نسى
ما عنده من السحر ومنها انه وضع بابا فاذا دخل الظالم من اليهود
والنصارى على ذلك الباب ضغطه ذلك الباب حتى يعترف بظلمه
ومنها انه وضع عصا في محراب المسجد فما يقدر احد يمس تلك العصا
الا من كان من ولد الانبياء فان مسها من ليس من اولاد الانبياء
احترقت يده ومنها انهم كانوا يحبسون اولاد الملوك في محراب
بيت المقدس فمن كان من اهل المملكة اذا اصبح وجد يده مطلية
بالدهن • وجعل سليمان بن داود عليهما السلام سلسلة معلقة
من السماء الى الارض يقضي بها بين الخصمين فالصادق تتدلى اليه
حتى يمسكها والكاذب لا ينالها حتى وقع المكر بين الناس فكان
سبب رفعها ان رجلا استودع رجلا مالا ثم غاب عنه حينا ثم جاء
يطلب وديعته فانكر ذلك فاتى الى سليمان فعرض عليه القصة فحكم
عليه سليمان بالحكم وبعث معه الامناء الى الموضع واخذ الرجل الذي
اودع المال قناة فشقها وصب المال فيها واطبقها ثم اخذ يتوكا عليها
شبيها بالعليل وقال لصاحب المال خذ انت هذه العصا حتى امد يدي
وانال السلسلة فاخذ الرجل صاحب المال منه العصا وقال اللهم انك
تعلم ان هذا الرجل اودعني مالا واني قد دفعت ماله اليه والمال في
يد الرجل ولا يعلم اللهم ان كنت صادقا في مقالتي فانلني السلسلة
بعد ذلك فنال السلسلة ثم قال رد علي عصاي فرد عليه عصاه
وارتفعت السلسلة من ذلك اليوم ونزل الوحي على سليمان فاخبره
بالمكر وكان موضعها القبة التي على يسار الصخرة بناها عبد الملك بن مروان

وفي ذلك الموضع لقي النبي صلى الله عليه وسلم الحور العين ليلة الاسراء وجعل سليمان بن داود ايضا تحت الارض مجلسا وبركة وجعل فيها ماء وكان على وجه الماء بساط فمن كان على الباطل اذا وقع في ذلك الماء غرق ومن كان على الحق لم يغرق فلما رأى ذو القرنين هذه العجائب اوحى الله اليه انك ميت وان اجلك قد حضر وكان ذو القرنين قد اوسع اهل الارض عدلا وكان آخر ملوك الارض من اهل الخير وقد كان كبر ودق عظمه ونحل جسمه وطعن في السن فمات رحمه الله ببيت المقدس وزعم اهل العلم انه بدومة الجندل رجع اليها من بيت المقدس وقبره بها وقيل عاش خمسمائة عام * ومن باب التقوى في الهوى

فلما التقينا قالت الحكم بيننا * سوى خصلة هيهات منك مرامها
فقلت معاذ الله اطلب خصلة * تموت ويبقى بعد ذاك اثامها

ولعمرو بن ابي ربيعة في هذا الباب

لعمر ابيها ما صبوت ولا صبت * الي واني عن صبا الحلم
سوى قبلة استغفر الله ذنبها * ساطعمه مستكينا بها واصوم

وللفرزدق من هذا الباب

شمس اذا بلغ الحديث خيانة * امسكن عنه غرائر اقمار
وحديثهن كانها مرفوعة * من ديمهن اذا جهرن سرار

وله ايضا ويعزى لغيره هو

ويوم كابهام الحبارى قطعته * بنعمة والواشون فيه تحرف
بلا محرم الا كلام مودة * علينا رقيبان التقى والتظرف
اذا ما هممنا مدت النفس ذونها * كما صد من بعد التهمم يوسف

ومن نظمنا في هذا الباب ارتجالا

علينا من التقوى رقيب مسلط * اذا ما خلونا والهوى زائد البلوى
ولكن وقانا الله شر بلائه * بما جعل الرحمن فينا من التقوى
ولولم يكن تقوى لكان اشتغالنا * اذا ما خلونا بالعتاب وبالشكوى

وياب الهوى القتال الا صيانة * عن اللثم لما كان سلطانه اقوى
فحسبي أن افنى اذا ما لقيته * وحسبي ما القى عن السمع في النجوى
حديث كزهر الروض عطره الندى * وفي الطعم طعم المن فيه مع السلوى

(مثل نبوى) من حديث الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج انبا ابن منيع ثنا عبد الاعلى ابن حماد القرشي ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة رضى الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل الذى يجلس يستمع الحكمة ثم لا يحدث الا بشر ما يسمع كمثل رجل اتى راعيا فقال يا راعى اجزر لى شاة من غنمك فقال له اذهب فخذ باذن خيرها شاة فاخذ باذن كلب الغنم * شعر

لعمرك ما للعبد كالرب حافظ * ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ
لسانك لا يلقيك في الغى لفظه * فانك ماخوذ بما انت لافظ

ورويناه من حديث عبد العزيز بن عمر قال حدثنا ابو محمد بن محمد القطوانى ثنا عبد الجبار بن الحسن الحسنى ثنا محمد بن على حدثنا محمد ابن سليمان الحضرمى ثنا محمد بن العلاء ثنا معاوية بن سنان عن منصور ابن سعيد الحمصى عن يونس بن حسان العسكرى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى على امتى زمان يكثر فيه الآراء ويتبع فيه الاهواء ويتخذ القرآن مزامير ويوضع على الحان الاغانى يقرأ بغير خشية لا يأجرهم الله على قراءته بل يلعنهم عند ذلك تهش النفوس الى طيب الالحان فتذهب حلاوة القرآن اولئك لا نصيب لهم في الآخرة ويكثر الهرج والمرج وتخلع العرب اعنتها وتكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويتخذون ضرب القضيب فيما بينهم فلا ينكره منكر ويتراضون به وهو من احدى الكبائر الخفية فويل لهم من ديان يوم الدين لا تنالهم شفاعتى فمن رضى بذلك منهم ولم ينههم ندم بذلك يوم القيمة وانا منه برئ ومنها تخذ النساء مجالس

ويكون للجموع الكثيرة حتى ان المرأة لتتكلم فيها مثل الرجال ويكون جموعهن لهواً ولعباً وفى غير مرضاة الله وهى من عجائب ذلك الزمان فاذا رأيتموهم فباينوهم واحذروهم فى الله فانهم حرب لله ولرسوله والله ورسوله منهم برئ

(ومن شذور الحكم)

افضل المعروف معونة الملهوف * من تمام الكرم ان تذكر الخدمة وتنسى النعمة منك وتفطن للرغبة اليك وتتعامى عن الجناية عليك ومن تمام المروءة ان تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكثر الاساءة منك وتستصغر الاساءة من غيرك اليك * من احسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر * احسن الادب ما كفك عن المحارم واحسن الاخلاق ما حثك على المكارم * الكريم يكرم عن السؤال ويحلم عن الجهال

ومن وصايا الله تعالى لنبيه داود عليه السلام * ما رويناه من حديث ابن ثابت قال انبا ابو الحسن احمد بن محمد بن احمد بن الصلت الاهوازى حدثنا ابو عبد الله محمد بن مخلد العطار ثنا موسى بن هارون ثنا محمد يعنى ابن نعيم بن هصيم قال سمعت بشرا يعنى ابن الحارث المشهور بالحافى يقول اوحى الله تعالى الى نبيه داود عليه السلام يا داود لا تجعل بينى وبينك عالماً مفتوناً فيصدك بكره عن طريق محبتى اولئك قطاع طريق عبادى

(حكمة بالغة وحجة دامغة) روينا من حديث ابن ثابت قال ثنا عبد الرحمن بن فضالة ثنا احمد بن محمد بن اسمعيل ثنا ابو مطيع مكحول ابن الفضل النسفى قال قال يحيى بن معاذ الرازى مصيبتان للعبد لم يسمع الاولون والاخرون بمثلهما فى ماله عند موته قال له ما هى قال يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله

(وصية ابى بكر الصديق رضى الله عنه)

روينا من حديث ابى بكر احمد بن محمد المروزى حدثنا محمد بن عباس السامرى ثنا مؤمن بن اسمعيل ثنا عبد الله بن ابى حميد عن ابى المليح ان ابا بكر رضوان الله عليه لما حضرته الوفاة ارسل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال انى اوصيك بوصية ان انت قبلتها عنى ان الله عز وجل

حقاً

حقا بالليل لا يقبله بالنهار وان لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل
وانه عز وجل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة واعلم ان الله عز وجل
ذكر اهل الجنة باحسن اعمالهم فيقول القائل اين يقع عملي في عمل هؤلاء
وذلك ان الله عز وجل تجاوز عن سيئ اعمالهم ولم يتربه واعلم ان الله عز وجل
ذكر اهل النار باسوء اعمالهم ويقول قائل انا خير من هؤلاء عملا وذلك
ان الله عز وجل رد عليهم احسن اعمالهم فلم يقبله الم تر انما ثقلت موازين
من ثقلت موازينه في الآخرة في اتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم
وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يثقل الم تر انما خفت موازين
من خفت موازينه في الآخرة في اتباعهم الباطل في الدنيا وخف ذلك
عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا باطلا ان يخف الم تر ان الله
عز وجل انزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء
لكي يكون العبد راغبا راهبا لا يلقي بيده الى التهلكة ولا يتمنى على الله
غير الحق فان انت حفظت وصيتي فلا يكونن غائب احب اليك
من الموت ولا بد لك منه وان انت ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن
غائب ابغض اليك من الموت ولن تعجزه * ورويناه من حديث محمد
ابن يوسف بن بشر حدثنا الفضل بن العباس بن ابي العباس الزيات
ثنا زكريا بن يحيى بن صبيح ثنا ابو بكر محمد الواسطي ثنا الهيثم بن محفوظ
ابو سعد النهدي ثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت كتب ابو بكر رضي الله وصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى
به ابو بكر بن ابي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر ويتقي
الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان
يعدل فذلك ظني به ورجائي فيه وان يجر ويبدل فلا اعلم الغيب
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال ابو سليمان والذي
كتب وصية ابي بكر عثمان بن عفان رضوان الله عليهم اجمعين *

* (غزوة عبد الله بن جحش الاسدي) * قال الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه

رويّنا من حديث الواحدي قال انبا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم
انبا محمد بن عبد الله بن زكريا انبا محمد بن عبد الرحمن انبا ابو بكر بن ابي
خيثمة انبا ابراهيم بن المنذر انبا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن
ابن شهاب قال هذا كتاب مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
قاتل فيها يوم بدر في رمضان سنة اثنين ثم قاتل يوم احد في شوال
سنة ثلاث ثم قاتل يوم الخندق في شعبان سنة خمس ثم قاتل يوم خيبر
في سنة ست ثم قاتل يوم الفتح في رمضان سنة ثمان وقاتل يوم حنين
وحصر اهل الطائف في شوال سنة ثمان قال الواحدي اول قتال
كان بين المسلمين والمشركين كان في غزوة عبد الله بن جحش التي نزل
فيها قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته في جمادى الآخرة
قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة
وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص وعكاشة
ابن محصن وعيينة بن غزوان وابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة
وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير
وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر
في الكتاب حتى تسير يومين فاذا انزلت فافتح الكتاب واقرأه على اصحابك
ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك
فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن
نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تأتينا منه بخير فلما نظر عبد الله
في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه قد نهاني
ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره ذلك
فليرجع فاني ماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى ومعه اصحابه
لم يتخلف عنه احد منهم حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع بعول نجران

اضل سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه
واستاذنا ان يتخلفا فى طلب بعيرهما فاذن لهما فتخلفا فى طلبه ومضى
عبد الله ببقية اصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطائف
فبينما هم كذلك اذ مرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وادما وتجارة
الطائف فيهم عمرو بن الحضرمى والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله
ابن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزومى فلما راوا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا
منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليعرض لهم فاذا راوه محلوقا امنوا
وقالوا قوم عمار لا باس عليكم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم
فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك فى آخر يوم من جمادى
الآخرة وكانوا يريدون انه من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى
وهو رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا لئن تركتموهم هذه الليلة
ليدخلن الحرم وليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم فى مواقعة القوم
فرمى واقد بن عبد الله السهمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله وكان
اول قتيل من المشركين واستاسر الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين
فى الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المسلمون العير والاسيرين
حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد استحل محمد
الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس لمعايشهم
فسفك فيه الدماء واحل فيه الحرام وعير بذلك اهل مكة من كان
فيها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم
فيه وتفاءلت اليهود بذلك وقالوا واقد وقدت الحرب وعمرو عمرت
الحرب والحضرمى حضرت الحرب فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال فى الشهر الحرام ووقف
العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا وعظم ذلك على اصحاب
السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط فى ايديهم فقالوا يا رسول الله

انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فرأينا الهلال فاذا هو هلال رجب فلا ندري اني رجب اصبناه ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله هذه الآية يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فاخذ صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية فكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال صلى الله عليه وسلم بل نقفهم حتى يقدم سعد بن ابي وقاص وعتبة فان لم يقدما قتلناهما فلما قدما فداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معاوية شهيدًا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرًا واما نوفل فضرب فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فتحطم فيه فمات وطلب المشركون جثته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدم اهـ والحمد لله وحده * (حكم) * من حفر لاخيه كان حتفه فيه * ومن حفر لاخيه بئرًا اوقعه الله في بئره ومن اساء عليه تدبيرًا جعل هلاكه في تدبيره ومن ابدى سر اخيه ابدى الله اسرار مساويه ومن جار حكمه اهلكه ظلمه ومن جارت قضيته * ومن ساء اختياره قبحت آثاره * من قل اعتباره قل استظهاره * من بغى على اخيه قتله بغيه ومن جرى في مساويه كابه جريه * من خادع الله خدع ومن صارع الحق صرع * من ساء عقده سر فقده * من امكن من مظلومه زال امكانه ومن احسن الى الظلوم بطل احسانه * من جار في سلطانه صغر ومن من في احسانه كدره * من تعدى على ذويه تناهى في ظلمه وتعديه * من بخل على اهله لم يتصل به تأميل ومن اساء الى نفسه لم يتوقع منه جميل * من احسن الملكة امن الهلكة * من اشفق على سلطانه اقصر عن عدوانه * من ظلم يتيمًا ظلم اولاده ومن افسد امرأة افسد معاده * من احب نفسه اجتنب الآثام ومن رحم ولد رحم الايتام *

افضل الملوك من احسن فى فعله ونيته وعدل فى جنده ورعيته اعظم الملوك من ملك نفسه وبسط عدله • من سل سيف البغى اغمد فى راسه ومن اسس اساس الشر اسسه على نفسه • اقبح الاشياء سخف الولاة وظلم القضاة وغفلة الساسة وحسد السادة • ومن جانب الاخيار اساء الاختيار • من ركب البغى لربما من مقته ومن نكب عن الحق لم تحمد عاقبته النميمة دناءة والسعاية رداءة وهما اس الغدر واساس الشر فجنب سبلها وتجنب اهلها • من لم يرحم العبرة منع الرحمة ومن لم يقل العثرة سلب القدرة •

(بناء عبد الملك بن مروان قبة الصخرة)

روينا من حديث الواسطى قال انا عمر بن الفضل بن المهاجر عن ابيه عن الوليد بن حماد الرملى نا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منصور ابن ثابت بن الاستاذ نا ابو محمد بن منصور عن جده ثابت عن رجاء ابن حيوة ويزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان من اهل بيت المقدس ان عبد الملك بن مروان حين هم ببناء الصخرة ومسجد بيت المقدس قدم من دمشق الى بيت المقدس وبث الكتب فى جميع عمله كله الى جميع الامصار ان عبد الملك اراد ان يبنى قبة على الصخرة صخرة بيت المقدس تكن المسلمين من الحر والبرد والمسجد فكره ان تفعل ذلك دون راى رعيته فلتكتب الرعية برايهم وما هم عليه فوردت الكتب عليه ان امير المؤمنين رايه موفق رشيد نسال الله ان يتم له ما نوى من بناء بيته وصخرته ومسجده ويجرى ذلك على يديه ويجعله مكرمة ولمن مضى من سلفه فجمع الصناع من جميع عمله كله وامرهم ان يصنعوا له صفة القبة وسمتها من قبل ان يبنيها فعملت له فى صحن المسجد وامر ان يبنى بيت المال فى شرقى الصخرة وهو الذى فوق حرف الصخرة فاشحن بالاموال ووكل على ذلك رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام على النفقة عليها وامرهم ان يفرغوا المال عليها افراغا دون ان ينفقوه انفاقا فاخذوا فى البناء والعمارة حتى احكم

وفرغ من البناء ولم يبق لمتكلم فيها كلام كتب اليه بدمشق قد اتم الله
ما امر به امير المؤمنين من بناء صخرته والمسجد الاقصى ولم يبق لمتكلم
فيها كلام وقد بقي مما امر به امير المؤمنين من النفقة عليها بعد
ان افرغ من البناء واحكم مائة الف دينار فيصرفها امير المؤمنين
في احب الاشياء اليه فكتب اليهما قد امر بها امير المؤمنين لكما جائزة
لما وليتما من عمارة ذلك البيت الشريف المبارك فكتبا نحن اولى ان نزيده
من حلي نسائنا فضلا عن اموالنا فاصرفها في احب الاشياء اليك
فكتب اليهما تسبك وتفرغ على القبة فما كان احد يقدر ان يتاملها
مما عليها من الذهب وهيا لها جلالين جلال من لبود وجلال من ادم
من فوقه فاذا كان الشتاء البسته لتكنها من الامطار والرياح
والثلوج وكان رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام قد حفوا الصخرة بدرابزين
ساسم وخلف الدرابزين ستور ديباج مرخاة بين العمد وكان في كل
اثنين وخميس يامرون بالزعفران ان يدق ويطحن ثم يعمل من الليل
بالمسك والعنبر والماء الورد الجوري ويخمر من الليل ثم يامر الخدام
بالغداة فيدخلون حمام سليمان بن عبد الملك يغتسلون ويتطهرون
ثم ياتون الخزانة التي فيها الخلوف فيلقي اثوابهم عنهم ثم يخرجون
باثواب جدد من الخزانة مروي وقوهي وشيء يقال له العصب ويخرجون
منها مناطق محلاة ويشدون بها اوساطهم ثم ياخذون الخلوف
وياتون الصخرة فيلطخون ما قدروا ان تناله ايديهم حتى يغمروها
كلها وما لم تنله ايديهم غسلوا اقدامهم ثم يصعدون على الصخرة حتى
يلطخون ما بقي ثم ترفع آنية الخلوف ويؤتى بمجامر الذهب والفضة
والند والعود القماري المطرى بالمسك والعنبر فترخى الستور
حول العمد كلها ثم ياخذون في البخور حولها يدورون حتى يحول
البخور بينهم وبين القبة من كثرته ثم تشمر الستور فيخرج البخور
من كثرته حتى يبلغ راس السوق فيشم الريح من ثم فينقطع البخور

من عندهم ثم ينادى منادى فى صف البزازين وغيرهم الا ان الصخرة
قد فتحت للناس فمن اراد الصلاة فيها فليات فيقبل الناس مبادرين
للصلاة فى الصخرة فاكثر من يدرك ان يصلى ركعتين واكثر ما ربعا
ثم يخرج الناس فمن شموا رائحته قالوا هذا ممن دخل الصخرة ويغسل
اثر اقدامهم بالماء ويمسح بالآس الاخضر وينشف بالشبانى والمناديل
وتغلق الابواب وعلى كل باب عشرة من الحجبة ولا يدخل الا يوم الاثنين
والخميس ولا يدخلها الا الخدام قال فكنت اسرجها فى خلافة عبد الملك
كلها بالبان الدفى والزيبق الرصاصى فكان الحجبة يقولون له
يا ابا بكر مُلْنا بقنديل ندهن به ونطيب به وكان يجيبهم الى ذلك
فهذا ما كان يفعل بها فى خلافة عبد الملك كلها وكانت الابواب ملبسة
ذهبا وفضة صفائح الابواب فلما قدم ابو جعفر وكان شرقى المسجد
وغربيه قد وقع فرفع اليه يا امير المؤمنين قد وقع شرقى هذا المسجد
وغربيه وكانت الرجفة سنة ثلاثين ومائة فقالوا له لو امرت ببناء
هذا المسجد وعمارته فقال ما عندى شئ من المال فامر بقلع الصفائح
الذهب والفضة التى على الابواب فضربت دنانير ودراهم وانفق
عليها فلما فرغ منه كانت الرجفة الثانية فوقع البناء الذى امر به
ابو جعفر فلما قدم المهدى من بغداد وهو خراب فامر ببنائه وقال
انقصوا من طوله وزيدوا فى عرضه فتم البناء فى خلافته وامر
ببناء الكنيسة التى تهدمت الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس
بامر المهدى هكذا رويناه من حديث الرملى عن عبد الرحمن بن محمد
ابن منصور بن ثابت وكان بين القبتين من القبة الى القبة كلاليب
حديد وعوارض حديد فقلعها ابى لابن ابى يحيى قال وكانت الصخرة
ايام سليمان بن داود ارتفاعها اثنا عشر ذراعا كل ذراع ذراع
وشبر وقبضة وكان عليها قبة من العود اليلنجوج عود مندلى
وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب فى عينه

درة حمراء تقعد نساء اهل البلقاء يغزلون على ضوئها وكانت اهل
عمواس يستظلون بظل القبة اذا طلعت الشمس واذا غربت استظل
اهل بيت الرامة من الغور بظلها وكان ولد هارون عليه السلام
يجيئون الى الصخرة ويسمونها الهيكل بالعبرانية وكانت تنزل عليهم
عين زيت من السماء فتدور في القناديل فتملأها من غير ان تمس
وكانت تنزل نار من السماء في مثال سبع على جبل طور سيناء ثم
تمتد حتى تدخل من باب الرحمة ثم تصير على الصخرة فيقولون ادوناي ادوناي
يا ادوناي وتفسيرها تبارك الرحمن لا اله الا هو فغفلوا ذات ليلة
عن الوقت الذي كانت النار تنزل فيه فنزلت وليس هم حضور
ثم ارتفعت النار فجاؤا فقال الكبير للصغير يا اخي قد كتبت الخطيئة
ليس يجيئنا من بني اسرائيل انا تركنا هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج
فقال الصغير للكبير تعال حتى نأخذ من نار الدنيا فنسرج القناديل
لئلا يبقى هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج واخذوا من نار الدنيا
واسرجوا فنزلت عليهم النار في ذلك الوقت فاحرقت نار السماء
نار الدنيا واحرقت ولدي هارون قال فناجى نبي ذلك الزمان
فقال يا رب احرقت ولدي هارون وقد علمت مكانهم فاوحى الله عز وجل
اليه اني هكذا افعل باوليائي اذا عصوني فكيف باعدائي قال
فكان في زمان بني اسرائيل اذا اذنب احدهم الذنب كتب على جبينه
خطيئته وعلى عتبة بابه الا ان فلانا قد اذنب في ليلة كذا وكذا
فيبعدونه ويزجرونه فيأتي الى باب التوبة وهو الباب الذي عند
محراب مريم عليها السلام الذي كان يأتيها رزقها منه فيبكي فيه
ويتضرع ويقيم حينا فان تاب الله عليه محا ذلك عن جبينه فيقربه
بنو اسرائيل وان لم يتب عليه ابعدوه وزجروه * وبه الى عبد الرحمن
ابن محمد يبلغ به كعبا قال مكتوب في التوراة اشير واوشلايم وهي بيت المقدس
والصخرة يقال لها الهيكل ابعث اليك عبدي الملك يبنيك ويزخرفك

وبه الى عبد الرحمن قال سمعت من يحكى من خليل انه غلب عليه النوم
ذات ليلة عن يمين الصخرة فانتبه والناس قد انصرفوا والموضع
خال ليس فيه احد فقام يطفي القناديل والابواب مفتحة
فاذا بشيء من نار واقفا على حاجز الصخرة يتوقد نارًا قال
فطار عقلي وقام شعر بدني وهبت ثم حملت نفسي على الصبر
وجعلت اطفي القناديل وهو يدور معي بحذائي على الحاجز حتى جئت
الى الباب القبلي فلما اغلقته وثب فغرق عند المنارة ولا لي به عهد
فافقت منه ما هدى روعي ومن باب التشبيه قال العباس بن الاحنف

انى وجدت الهوى في الصدر اذ ركدا * كالنار بل زاد جوف الصدر متقدا
النار تطفى ببرد الماء ان ضرمت * ولو ضربت الهوى بالماء ما برد

وقال بعضهم

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * اقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هذا برد ببرد الماء ظاهره * فمن لحر على الاحشاء يتقد

وفي ذلك لابن الرومي

بعيني دموع لو جرين بقفرة * لاصبحت بقاع الارض من مائها خضرا
وفي القلب نار لو تصبت على الورى * لمات جميع الناس واحترقوا كلا

وله

يا موقد النار قد هيجت اشجانا * ولم اطق للذى هيجت كتمانا
اوقدت نارًا على علياء واحدة * واوقد الشوق في الاحشاء نيرانا

وله

يا موقد النار يذكيها ويخمدها * برد الشتاء بارياح وامطار
قم فاصطلي النار من قلبي مضرمة * بالشوق تغن بها يا موقد النار
ويا اخا الذود قد طال الظماء بها * لم تدر ما الرأي في جدب واقفار
رد بالظماء على عيني ومحجرها * تروى الظماء بدمع مسبل جار
يا مزمع البين ان جد الرحيل فلا * كان الرحيل فاني غير صبار

ولنا من النظاميات

دعى الله طيرًا على بانة * قد افصح لى عن صحيح الخبر
بان الاحبة شدوا على * رواحلهم ثم راحوا سحر
فسرت وفى القلب من اجلهم * جحيم لبينهم تستعر
اناديهم فى ظلام الدجى * انادى بهم ثم اقفو الاثر
ومالى دليل على اثرهم * سوى نفس من هواه عطر
رفعن السجاف اضاء الدجا * فسار الركاب لضوء القمر
وارسلت دمعى امام الركاب * فقالوا متى سال هذا النهر
ولم يستطيعوا عبورًا له * فقلت دموعى جرين درر
كان الرعود للمع البروق * وسير الغمام لصوب المطر
وجيب القلوب لبرق الثغور * وسكب الدموع لركب النفر
فيامن يشبه لين القدود * بلين القضيب الرطيب النضر
ولو عكس الامر مثل الذى * فعلت لكان سليم النظر
فلين الغصون للين القدود * وورد الرياض لورد الخفر

(خبر الهى) روينا من حديث مسلم قال لنا عبد الله ابن عبد الرحمن بن بهرام الدارمى قال لنا مروان يعنى ابن محمد الدمشقى لنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابى ادريس الخولانى عن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تعالى انه قال يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى اهدكم يا عبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى اطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعًا فاستغفرونى اغفر لكم يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم

مازاد ذلك في ملكي شيئاً • يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم
كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي
لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني
فاعطيت كل انسان مسئلته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص
المخيط اذا دخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها
فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه *
روينا من حديث الخرائطي قال نبا علي بن داود القنطري نبا
عبد الله بن صالح نبا الليث بن سعد عن حميد الطويل عن مطرف بن
عبد الله بن الشخير قال خرجت الى الربيع في زمانه وكنت ادخل الجمع
لشهودها وكان طريقي على المقبرة فدخلت يوماً فاذا بجنازة فقلت
لو اغتنمت شهودها فصليت عليها ثم صليت ركعتين خفيفتين لم
اتقنهما ذلك الاتقان في نفسي ثم اضطجعت الى جانب قبر فاذا صاحب
القبر يقول اليك عني فانكم قوم تعملون ولا تعلمون ونحن قوم نعلم ولا نعمل
صليت ركعتين خفيفتين لم تتقنهما في نفسك ذلك الاتقان قلت
نعم قال ما سرني ان الدنيا بحذافيرها لي بهما قلت فمن هاهنا فقال
كل مسلم وكل قد نال خيراً • وبه قال نبا علي بن داود نبا عبد الله بن صالح
نبا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد بن ابي سعيد المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ان عبدي
المؤمن بمنزلة كل خير عندي يحمدني وانا انزع نفسه من بين جنبيه *
وبه قال عبد الله بن صالح نبا معاوية بن صالح عن يحيى بن جابر
الطائي عن ابي عائذ الازدي انه قال اتيت بيت المقدس انا وعبد الله
ابن عائذ فجلسنا الى عبد الله بن عمرو فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد
اذا وضع فيه يقول يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الوحدة الم تعلم
اني بيت الظلمة الم تعلم اني بيت الحق يا ابن آدم ما غرك بي وكنت
تمشي حولي فدادا قال ابن عائذ فقلت لغضيف وما الفداد

يا ابا اسماء قال كبعض مشيتك يا ابن اخي احيانا قالت غضبت فقال صاحبي وكان اكبر سنّي لعبد الله بن عمرو فان كان مؤمنا فاذا له قال ذاك يوسّع له في قبره ويجعله منزلة خضراء ويعرج بنفسه الى الله تعالى * روينا من حديث ابن ثابت قال انا ابو العباس الفضل ابن عبد الرحمن الابهري نا محمد بن ابرهيم بن علي قال انشدنا عبد الله ابن رستم قال قال رؤى على قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله مكتوب

الموت بحر موجه غالب * يذهب فيه حيله السابح
لا يصحب المرء الى قبره * الا التقى والعمل الصالح

وبه قال انا محمد بن محمد بن ابرهيم بن مخلد نا جعفر بن محمد الخالدي نا احمد بن محمد بن مسروق قال انشدني بعض اصحابنا

اجعل تلادك في المهمة من الامور اذا اقترب
لا تنسه من آدب الصغير وان شكا الم التعب
وذر الكبير فانه * كبر الكبير عن الادب
لا تصحب الضلف المريب * فقرب احد الريب
واعلم بان ذنوبه * تعدى كما يعدي الجرب

وبه قال انا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بشران نا محمد بن الحسين الآجري نا العباس بن يوسف الشبلي نا محمد بن الحسين بن العلاء البلخي قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول يا ابن آدم طلبت الدنيا طلب من لا بدّ له منها وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له اليها والدنيا قد كفيتها وان لم تطلبها والآخرة بالطلب منك تنالها فاعقل وشأنك وبه قال سمعت ابا علي بن فضالة النيسابوري يقول سمعت بقية ابن علي الآمدي يقول سمعت ابا الحسن الحضري يقول لا يغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها آفات ولا يغرنكم العطاء فان العطاء عند اهل الصفاء مقت * روينا من حديث ابن الواسطي قال نا عيسى بن عبد الله انا علي بن جعفر نا محمد بن ابرهيم بن عيسى نا محمد بن النعمان نا سليم

ابن عبد الرحمن ثنا ابو عبد الملك الجزري قال علم الله تعالى سليمان منطق
الطير وعلم منطق الهوام وكان له من النساء الحرائر سبعمائة وثلاثمائة
سرية فلما شكا من ملك سليمان سنون بدا في بناء بيت المقدس فبلغ عدة
من يعمل معه في بناء بيت المقدس الف رجل عليهم فقطع الخشب وبلغ عدة
البنائين في كل شهر عشرة آلاف رجل وبلغ عدة الذين يعملون في البناء
عشرة آلاف رجل وبلغ عدة الذين يقومون عليهم ثلاثمائة امين فلما
بناه وزينه كما احب من الذهب والفضة والابواب المونقة صنع له
مائة سكرة من الذهب في كل سكرة عشرة ارطال واودع فيه تابوت
موسى وهارون وانزل الله عز وجل عليه الغمام وصلى سليمان عليه السلام
فيه ودعا ربه فقال يا رب امرتني ببناء هذا البيت الشريف يا رب فاتكرم
بذلك عليه الليل والنهار وكل من جاءك يبتغي منك الفضل والمغفرة
والنصر والتوبة والرزق فاستجب له من قريب او بعيد وكان سليمان
عليه السلام قد فرش ارض المسجد بالذهب والفضة بلاطة من هذا
وبلاطة من هذا فلما جاء بخت نصر خربه واحتمل منه ثمانين عجلة
ذهبا وفضة وطرحه برومية ولا تعجب من هذا فان الذي حمل الى
الوليد لما فتحت الاندلس من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الى ذلك
من الاحجار النفيسة دون الذهب والفضة مائة عجلة
وثمانية عشر عجلة واما ابن اسمانوس فانه لما غزا بني اسرائيل وسبى
على بيت المقدس احرق منه ما احرق وحمل منه في البحر الفا وسبعمائة
سفينة حليا حتى اورده رومية اخبر بذلك حذيفة بن اليمان عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليستخرجن المهدي ذلك حتى يؤديه الى بيت المقدس
ثم يسير المهدي ومن معه حتى ياتوا مدينة يقال لها القاطع وهي
على البحر الاخضر المحيط ليس شيء خلفه الا امر الله عز وجل طول تلك المدينة
الف ميل وعرضها خمسمائة ميل لها ثلاثة آلاف باب حدثنا بهذا الحديث
جماعة عن القاسم بن علي الشافعي عن ابي القاسم السويمي عن ابراهيم

ابن يونس المقرى عن عبد العزيز النصيبى عن محمد بن احمد عن عيسى ابن عبد الله عن على بن جعفر الرازى عن محمد بن سليمان بن مسكين بصور عن اسحاق بن زريق بن سليمان عن سليمان عن عثمان بن عبد الرحمن القرشى عن يزيد بن عمر عن منصور عن ربعى بن خراش عن حذيفة ابن اليمان

*(اقوال حسان * فى الحنين الى الاوطان)*

فمن ذلك الكريم يحن الى احبابه كما يحن الاسد الى غابه * ارض الرجل ظئره ودار مهده والغريب النائى عن بلده المتنحى عن اهله كالثور الناد عن وطنه الذى هو لكل سبع فريسه ولكل رام قنيصه * وقد قيل

اذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعى * واضحى فؤادى نهبة للهماهم
حنينا الى الارض التى اخضر شاربى * وحلت بها عنى عقود تمائمى
والطف قوم بالفتى اهل ارضه * وارعاهم للمرء حق التقادم

وقد قيل

يقر لعينى ان ارى من مكانه * ذرى عطفات الاجرع المتعاقد
وان ارد الماء الذى عن شماله * طروقا وقد مل السرى كل واحد
والصق احشائى ببرد ترابه * وان كان مخلوطا بسم الاساود

ومن قول ابى العباس بن الاحنف فيمن ظفر وعف *

اتاذنون لصب فى زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

وانشدنى فى هذا الباب ابو عبد الله القسطنطينى المذكر وعزاه للعبادانى

الحمد لله على اننى * قد تبت الا من وجوه ملاح
ما بقيت فى سوى نظرة * فاسقة باطنها من صلاح

وانشدنى قاسم بن مرتين لبعضهم

وما تستوى الصبابى من ترك الصبا * وان الصبا للعيش لولا العواقب
وللريب منى جانب لا اضيعه * وللهو منى والبطالة جانب

وانشدنى على بن طاب الربع القبائلى

احبك حبا لا اعنف بعده * محبا ولكني اذا ليم عاذره
احبك يا سلمى على غير ريبة * ولا باس في حب تعف سرائره

انشدت هذين البيتين لمن كان لى بها غرام فلما سمعت قولى
احبك يا سلمى على غير ريبة * قالت ان كنت تقدر سرعة من غير بطء

وانشدنى علي بن جابر فى مجلسه

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها * من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء فى مغبتها * لا خير فى لذة من بعدها النار

ومن هذا الباب ما تمثل به عبد الله بن الحسن الذى وصله السفاح لما ولى الخلافة بالفى الف

انس غرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من طيب الكلام زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

ومن باب الاخبار النبوية * ما رويناه من حديث عبد العزيز ابن عمر نبا محمد بن الحسن بن منصور نبا عبد العزيز بن احمد الحلوانى نبا ابو الحسين بن على بن الحسين نبا ابراهيم بن محمد بن خلف نبا احمد ابن محمد العجلى نبا عبد الله بن عبد الله نبا القاسم بن الفرج نبا الاسود النضر بن عبد الجبار نبا ابو المغيرة المكى عن رجل من ولد الزبير اسمه محمد بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله معذرته * (خبر آخر) *

من حديثه ايضا عن ابن المغيرة ميمون بن محمد بن معتمد الكحولى عن ابى طاهر محمد بن نصر القلانسى عن ابى نصر احمد بن محمد عن عيسى بن الحسين عن خلف بن سليمان عن محمد بن سليمان القرشى عن ابراهيم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تتصدق عن ميتك بصدقة حتى يجئ بها ملك من الملائكة على طبق من نور ويقوم على رأس قبره وينادى يا صاحب

القبر الغريب اهلك اهدوالك هذه المدينة فيفسح له في مدخله
في قبره وينور له قال فيقول جزى الله عني اهلي خيرا قال ولا يبقى
ذلك القبر صاحبه يقول الم اخلف انا المال الم اخلف الاولاد قال
فهو مهموم والذي اهدى اليه فرح مسرور * وبه الى ابي الفضل ايضا
نبا احمد بن محمد النسفي عن ابي سهل محمد بن عبد الرحمن الشيباني عن ابي
بكر احمد بن جعفر نبا الحسين بن عمر بن ابي الاحوص عن محمد بن العلاء
عن الحسن بن عطية عن سوار الهمداني عن زياد عن محمد بن الحنفية
وهو ابن احمد بن محمد الاسماعيلي عن ابي الفضل محمد بن عبد الملك
نبا ابو حفص احمد بن محمد المقرى نبا ابو سعيد الخليل بن احمد السجزي
نبا ابو العروبة الحسن بن ابي معشر الحراني نبا ابو المسيب بن الواضح
نبا بقية بن الوليد عن ورقاء بن عمر عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العبد في الخلاء
فاحسن وصلى في الملا فاحسن قال الله عز وجل انت عبدي حقا *

*(حكم جوامع * لضروب من المنافع)*

من رقي في درجات الهمم عظم في اعين الامم * من بذل فلسه
صان نفسه * من بسط يد العطاء استنبط لسان الثناء * من
كبرت همته كثرت قيمته * من كرم خلقه وجب حقه * من ساء
خلقه ضاق رزقه * من اجاب السفيه سفه * من سكت عن جوابه

شعر

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني * عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسيت ثوب حلم * وجنبت السفاهة ما بقيت

من قابل السخيف سخف ومن كرم عن مقابلته شرف * من قال
الحق صدق ومن عمل به وفق * من صدق في مقاله زاد في جماله
من هان عليه المال توجهت اليه الآمال * من بسط راحته انس

ساحته • من بذل ماله استمال ومن بذل جاهه استعبد • من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل • من احسن الى جاره زاد في استظهاره من الطمع في جاره زهد في جواره • احسن المجد ما كان عند التعب واحسن الصدق ما كان عند الغضب خير الاموال ما وقى اللوازم وخير الاعمال ما بنى المكارم • خير المال ما اخذته من الحلال وصرفته في النوال وشر المال ما اخذته من الحرام وصرفته في الآثام • الرياء افضل الاعمال والمداراة اجمل الخصال • يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى اصله بفعله • ما الفحش حكيما الا اوحش كريما • اياك وفضول الكلام فانها تخفي فضلك وتوكس قدرك •

•(خبر نبوي بتلطف الحق)• روينا من حديث ابن ثابت نبا ابو الحسن احمد بن محمد بن احمد بن موسى بن هارون بن الصلت الاهوازي نبا ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل المحاملي نبا مسلم ابن جنادة نبا معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي وانا معه حيث يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسه وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وان اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا واذا اتاني يمشي اتيته هرولة • ومن حديث ابن ثابت في باب الفراسة • حدثنا يونس بن يحيى بن ابي البركات القصار نزيل مكة نبا الفضل بن يوسف نبا ابو بكر بن ثابت الخطيب نبا ابو الحسن علي بن احمد بن نعيم بن الجارود البصري قال سمعت علي بن احمد بن عبد الرحمن النهري الاصبهاني يقول سمعت احمد بن عبد الجبار المالكي يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول حقيقة المحبة ان لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء • ثم حدث ابن ثابت على ما حدثناه تاج الامناء عن عمه الصائن هبة الله عن السمرقندي عن ابن ثابت قال نبا يحيى

ابن على البجلى سمعت عبد الله بن محمد الدامغانى سمعت الحسن بن على
ابن يحيى بن سلام قيل ليحيى بن معاذ يروى عن رجل من اهل الخير
قد كان ادرك الاوزاعى وسفيان انه سئل متى تقع الفراسة على
الغائب قال اذا كان محبا لما احب الله مبغضا لما ابغض الله
وقعت فراسته على الغائب فقال يحيى

كل محبوب سوى الله سرف * وهموم وغموم واسف
كل محبوب فمنه خلف * ما خلا الرحمن ما منه خلف
ان للحب دلالات اذا * ظهرت من صاحب الحب عرف
صاحب الحب حزين قلبه * دائم الغصة مهموم دنف
همه فى الله لا فى غيره * ذاهب العقل وبالله كلف
اشعث الرأس خميص بطنه * اصفر الوجنة والطرف ذرف
دائم التذكار من حب الذى * حبه غاية غايات الشرف
واذا ما عن فى الحب له * وعلاه الشوق من داء كنف
باشر المحراب يشكو بثه * وامام الله مولاه وقف
قائما قدامه منتصبا * لهجا يتلو بآيات الصحف
راكعا طورا وطورا ساجدا * باكيا والدمع فى الارض يكف
اورد الحق على القلب الذى * فيه حب الله حقا فعرف
ثم جالت كفه فى شجر * ينبت الحب فيسقى واقتطف
ان ذا الحب لمن يعنى له * لا لدار ذات لهو وطرف
لا ولا الفردوس لا يألفها * لا ولا الحوراء من فوق غرف

ومن باب النسيب ما قاله الاديب

خليلى للبغضاء حالى مبين * وللحب آيات ترى ومعارف
الا انما العينان للقلب رائد * فما تالف العينان فالقلب آلف

ولنا من هذا الباب

اذا نظرت عينى لحسن زجرتها * حذارا على قلبى فما ينفع الحذر

فهام به قلبي فارسلت عبرتي * وسلطت من عيني على جفني السهر
وذاب فؤادي رقة وصبابة * وأتلفه طول التعلل والفكر
واني بين القلب والعين ميت * فبعضي من بعضي على قدم الشرر
اذا قلت يا قلبي اجاب بحرقة * جنايتك لا تعتب سوى السمع والنظر
انا قائل للحب لست بمانع * حلول الهوى بالسمع كالعين والبصر

ومن باب الافراط في العشق

انا والله ارحم العشاقا * ويح من كان عاشقا مشتاقا
لو على العالمين قسم عشقي * اصبح الناس كلهم عشاقا

ولبعضهم في المعنى

احبك حبا لو يفاض يسيره * على الخلق ذاب الخلق من شدة الحب
واعلم اني بعد ذاك مقصر * لانك في اعلى المراتب من قلبي

ولنا في هذا الباب من قصيدة

وبي منه ما لو كنت انطق باسمه * الى الخلق مات الخلق من فورة الحب

وكما قال الآخر

وبي من الحب ما لو ان ايسره * يكون بالفلك الدوار لم يدر

وكما قال مجنون عامر

ولو ان ما بي بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم يوجد لهن هبوب
ولو ان انفاسي اصابت بحرها * حديدا اذا ظل الحديد يذوب
ولو انني استغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
كتمت الهوى في الصدر حتى اعلني * ونمت به من مقلتي غروب

وكما قال الآخر

واشرب قلبي حبه ومشى به * تمشي حميا الكاس في جسم شارب
يدب هواه في عظامي ولحمها * كما دب في الملسوع سم العقارب

ولنا من النظاميات

مرضي من مريضة الاجفان * عللاني بذكرها عللاني

هتفت الورق فى الرياض وناحت * شجو هذا الحمام مما شجانى
بابى طفلة لعوب تهادى * من بنات الخدور بين الغوانى
طلعت فى العيان شمسا فلما * افلت اشرقت بافق جنانى
يا طلولا برامة دارسات * كم حوت من كواعب وحسان
بابى ثم بى غزال ربيب * يرتعى بين اضلعى فى امان
ما عليه من نارها فهو نور * هكذا النور مخمد النيران
يا خليلى عرجا بعنانى * لارى رسم دارها بعيان
فاذا ما بلغتما الدار حطا * وبها صاحبى فلنبكيان
وقفا بى على الطلول قليلا * نتباكى بل ابك مما دهانى
الهوى راشقى بغير سهام * الهوى قاتلى بغير سنان
عرج فانى اذا ابكيت لديها * تسعدانى على البكا تسعدانى
واذكرالى حديث هند ولبنى * وسليما وزينب وعنان
ثم زيدا من حاجر وزرود * خبرا عن مراتع الغزلان
واندبانى بشعر قيس وليلى * وبمى والمبتلى غيلان
طال شوقى لطفلة ذات نثر * ونظام ومنبر وبيان
من بنات الملوك من دار فرس * من اجل البلاد من اصبهان
هى بنت العراق بنت امام * وانا ضدها سليل يمانى
هل رايتم يا سادتى او سمعتم * ان ضدين قط يجتمعان
لو ترانا برامة نتعاطى * اكؤسا للهوى بغير بنان
والهوى بيننا يسوق حديثا * طيبا مطربا بغير لسان
لرايتم ما يذهب العقل فيه * يمن والعراق معتنقان
كذب الشاعر الذى قال قبلى * وباحجار عقله قد رمانى
ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

ومما قيل فى لذع الهوى

ان كنت تنكر ما القاه من الم • وما يضرم فى قلبى معذبه
أشر بعود من الكبريت عودنى • وانظر الى زفراتي كيف تلهبه

ذكر غزاة مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وما عاين من الاعاجيب فى بلاد الروم ودخوله القسطنطينية على أشد الروايات فى ذلك ان شاء الله تعالى

حدثنا ابن طلبس وابو اليمن وابو الفرج كلهم عن القزاز نبا ابو بكر ابن احمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى انا الشيخ ابو الحسن ابن محمد بن احمد بن رزقويه انا ابو عمرو عثمان بن احمد الدقاق قال نبا ابو على الحسن بن سلام نبا صبح بن بيان البغدادى نبا يزيد بن اوس الحمصى عن عامر بن شرحبيل عن عبد الله بن سعيد ابن قيس الهمدانى وكان ممن خرج مع مسلمة بن عبد الملك بن مروان الى بلاد الروم قال لما اراد عبد الملك بن مروان بن الحكم ان يوجه ابنه مسلمة الى بلاد الروم أمر المنادى بان ينادى فى الناس ان يجتمعوا وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف ان يوجه اليه رؤساء اهل العراق وكتب الى عمر بن عثمان بن عفان وهو على الحجاز ان يوجه اليه رؤساء اهل الحجاز وكتب الى اخيه محمد بن مروان بن الحكم وهو عامله على البصرة ان يشخص اليه بنفسه وبرؤساء اهل البصرة وكتب الى علقمة بن مروان وهو عامله على اليمن ان يوجه اليه رؤساء اهل اليمن فلما قدم الناس قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان العدو قد كلب عليكم وقد طمع فيكم وهنتم عليه بترككم الغزو له واستخفافكم بحق الله عز وجل وشغلكم عن الجهاد فى سبيل الله وقد علمتم ما وعد ربكم فى الجهاد لعدوه وقد اردت ان اغزيكم غزوة كريمة مرتفعة الى صاحب الروم الليون والله تعالى مهلكهم ومبدد شملهم ولا قوة الا بالله

العلي العظيم وقد جمعتكم يا معشر المسلمين وانتم ذوو البأس والشدة
والشجاعة والنجدة فان من حق الله تعالى ان تتقوا الله تعالى بحقه ولنبيه
صلى الله عليه وسلم بنصرته وقد امّرت عليكم مسلمة بن عبد الملك فاسمعوا
له واطيعوا امره ترشدوا وتوفقوا فان استشهد فالامير من بعده
محمد بن خالد بن الوليد المخزومي فان استشهد فالامير من بعده
محمد بن عبد العزيز وقد وليت الغنائم رجاء بن حيوة وصيرته امينا
على مسلمة وعليكم وقد وليت على تميم محمد بن الاحنف بن قيس وعلى همدان
عبد الله بن قيس فقلت يا امير المؤمنين ولّ غيري فاني آليت ان
لا اكون اميرا ابدا فولّى على همدان صدقة بن اليمان الهمداني وعلى
وعلى ربيعة عبد الرحمن بن صعصعة وولّى على طيّ ولخم وجذام عبد الله
ابن عدي بن حاتم الطائي وولّى على قيس الضحاك بن مزاحم الاسدي
وولّى على بني امية وجماعة من قريش محمد بن مروان بن الحكم وولّى
على كندة وغسان الاصبغ بن الاشعث الكندي وولّى على اهل الحجاز
عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وولّى على اهل الجزيرة والشام
البطال وولّى على اهل مصر يزيد بن مرة القبطي وولّى على اهل الكوفة
الهيثم بن الاسود النخعي وولّى على اهل البصرة سليمان بن ابي موسى
الاشعري وولّى على اهل اليمن جابر بن جبير المذحجي وولّى على اهل
الجبال عبد الله بن جرير بن عبد الله البجلي ثم اقبل على مسلمة بن
عبد الملك فقال يا بنيّ اني قد وليتك على هذا الجيش فسر بهم
واقدم على عدو الله اليون كلب الروم وكن للمسلمين ابا رحيما وارفق
بهم وتعاهدهم واياك ان تكون جبارا عنيدا مختالا فخورا ثم
اعرض الناس فانتخب منهم ثمانين الفا من اهل البأس والنجدة
واتخذ من الخيل والفرسان ثلاثين الفا وقال يا بنيّ صيّر على مقدمتك
محمد بن الاحنف بن قيس وعلى ميمنتك محمد بن مروان وصيّر على
ميسرتك عبد الرحمن بن صعصعة وصيّر على ساقتك محمد بن عبد العزيز

وكن انت في القلب وصيّر على طلائعك البطال وأمره فليعش بالليل في العسكر فانه أمين ثقة مقدام شجاع فاذا اردت بلاد الروم ان شاء الله تعالى فاقحم بالناس واقدمهم اقداما واحدا حتى ترعب قلوبهم وتزلزل اقدامهم وتبدد جمعهم وتهابك ملوكهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلم انهم سيلقونك بجمع كثير وسلاح فلا يهولنك ذلك فان الله مخزيهم وضارب وجوههم واعلم يا بني انما نصبتك لهذا الوجه وشرفتك بهذا الجيش وصيرته لك ذكرا وذخرا تذكر به ابدا فاياك ان تنكص او تولي منهزما فانك ان فعلت ذلك استوجبت من الله المقت ومن عباده البغض ومن ملائكته اللعنة واعلم يا بني انك ان نكلت وابليت وقتلت ورميت والله الفاعل ذلك والقاتل لهم وهو رادهم على اعقابهم خاسئين ثم اقبل على المسلمين فقال يا اخواني واعواني هذا مسلمة ابني وهو سيفي وسهمي ورمحي وهو امين جعلته عليكم وقد رميت به في نحر العدو والروم وقد علمتم انه ثمرة قلبي وحبيب نفسي من صلبي لا من اصلابكم وقد وهبته لله عز وجل وبذلت دمه ومهجته طلبا لرضوان الله عز وجل فاعينوه انتم واعضدوه وانصروه واقدموا اذا اقدم وحثوه اذا نكص وشجعوه اذا جبن وايقظوه اذا نام وانبهوه اذا سهى ولا تغفلوا عنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم عانق مسلمة وقال السلام عليك يا حبيبي وثمرة قلبي ثم قلده سيفا بن سيف عبد الملك وسيفه ثم عممه بعمامة بيضاء وحمله على فرس اشهب فخرج مسلمة يوم الجمعة بعد صلاة الظهر وذلك اول يوم من رجب وخرجنا معه وخرج عبد الملك معنا يشيعنا حتى بلغ الى باب دمشق فودعنا عبد الملك بن مروان ورجع وخرجنا فدخلنا طرسوس وفيها نفر من المسلمين يسير فامرهم مسلمة ان يقيموا ولم يغير

تلك السنة قال عبد الله بن سعيد فاقام القوم بها وخرجنا فلم نزل نسير حتى انتهينا الى قريب من عمورية وبلغ شمعون صاحب عمورية ان العرب قد غزتهم فبعث الى رؤساء اهل القرى والمدن فاجتمعوا اليه فاقام بعمورية واتى مسلمة الخبر بجمع شمعون له وانه خارج اليه فجمع مسلمة الناس ثم قال لهم قد علمتم جلب عدوكم عليكم وطلبه لكم فانه خارج وقد اجتمعوا واشتد امرهم فتعالوا فاجتمعوا فاجتمعنا فصير على المقدمة محمد بن الاحنف وعلى الميمنة محمد بن مروان وعلى الميسرة عبد الرحمن بن صعصعة ومسلمة هو في القلب قال عبد الله فكنت معه في القلب قال وامر البطال ان يتقدم في الطلائع فتقدم وتقدمنا معه فلقي البطال بطريقا من بطارقة شمعون فقاتله قتالا شديدا حتى انهزم فلحقناه فلما قربنا منه حمل على القوم وحمل محمد بن الاحنف في المقدمة فلم نزل نقاتل القوم يومنا وليلتنا حتى اصبحنا فلما اصبح الصباح صلى مسلمة الفجر وامرنا بالتقدم فتقدمنا وزحف شمعون من المدينة فحمل وحملنا ولقد رايت البطال وقد حمل على القوم وهو يردهم وحمل عبد الرحمن ابن صعصعة فقتل واسر ثم حمل عبد الله بن جرير فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل محمد بن مروان فطعن طعنة منكرة ثم رجع الى العسكر ثم حمل محمد بن عبد العزيز فقتل منهم نفرا كثيرا ثم حمل مسلمة بنفسه وحملت فقتلنا واسرنا فلما نظر البطال الى مسلمة يقاتل ترجل واقدم هو ومحمد بن الاحنف وعبد الرحمن بن صعصعة ورؤساء اهل العراق فقاتلوا وجثوا على الركب وكان شمعون في عشرين ومائة الف فما كان الا ساعة حتى اقبل عبد الرحمن بن صعصعة يلهث فقال ايها الامير قد قتل شمعون فاقبل على المدينة واقدم عليها فقال له مسلمة فكيف علمت ذلك قال لاني اسرت علجا فسألته ابن شمعون فقال قد كان امام القوم وقد فقد فكان باسرع

حتى اقبل البطال ومعه راس شمعون فلما رأى مسلمة الراس خر لله
ساجدا ثم حمل وحملنا معه حملة واحدة فقاتلوا بقية يومهم
فلما جننا الليل التجوا الى المدينة مدينة عمورية فاقمنا على بابها
فخلوا المدينة وهربوا من الباب الآخر فدخلنا المدينة فاصبنا نساء
وصبيانا فاخذناهم اسرى وغنمنا غنيمة كثيرة فبلغ غنيمة عمورية
مائة الف دينار وثمانية وثمانين الف دينار واثنا عشر الف شاة
والفا وستمائة فرس فبعث بهم مسلمة الى عبد الملك ثم عرض الناس
فنفقد منهم ستمائة وثلاثين رجلا فخرج مسلمة وكتب الى ابيه عبد الملك
بما فتح الله سبحانه على يده وبما اصيب من المسلمين ويستأذنه فى التقدم
ويستأذنه فى الغنائم فامره ان تقسم الغنائم بين المسلمين ففعل
ذلك رجاء بن حيوة ثم امرنا مسلمة بالتقدم فقدمنا الى النقفور
وفيها نقفور الاكبر وهو على ابنة اليون ملك الروم ومعه ستون الف
فارس ما فيهم راجل فخرج ثم حمل علينا حملة منكرة حتى ازالنا
عن مراكزنا وردنا على اعقابنا ثم ان مسلمة نادى باعلى صوته
الى اين يا اهل الشام فلا شام لكم ان غلبت الروم على دياركم
والى اين يا اهل العراق فلا عراق لكم ان وليتم من علوج الروم
اليوم يعلم الله منكم صدق اليقين ثم قام رجاء بن حيوة فقال
يا معشر المسلمين الى اين تنهزمون يا اهل العراق واهل الدين
واهل الصدق من اهل الصلبان وعبدة الاوثان اما ترغبون
اما ترجعون اثبتوا يثبت الله اقدامكم ثم اقبل شاب من اهل
الكوفة يقرأ ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم قال
فرجعنا الى مصافنا وحملنا وترجل البطال وترجل مسلمة وترجل
محمد بن مروان وترجل محمد بن الاحنف وترجل الناس فحمل نقفور
لعنه الله على مسلمة فضربه بالسيف ضربة حتى خر مسلمة صريعا ثم
حمل على الناس حملة منكرة فانهزم المسلمون حتى اقبل عبد الرحمن

ابن صعصعة فى الخيل واقبل محمد بن عبد العزيز فحمل مسلمة واقاق
مسلمة من ضربته فنادى يا اهل الاسلام اليوم يوجب الله لكم
الرضوان انا مسلمة لم اقتل فتراجع الناس وحملنا عليهم من خلفهم
فلقد رأينا الجيف يومئذ كانها التلول وجننا الليل وبادر البطال
الى باب المدينة وثبت عليها ثم حمل عليهم من خلفهم وحملنا عليهم
من بين ايديهم فقتل نقفور لعنه الله وعامة اصحابه فانهزموا
بالليل وهم يريدون المدينة فلقيهم البطال فقتل واسر وولوا
الاكتاف فقدمنا المدينة ليلا وهم لا يشعرون فقتلنا واسرنا
وغنمنا وسبينا فلما اصبحنا عرضنا مسلمة ففقد من المسلمين خمسمائة
ونظر رجاء بن حيوة فى الغنائم قال فكانت غنائم النقفورية
ستمائة الف دينار سوى المتاع وان مسلمة وهبه للمسلمين واقمنا
بالنقفورية عشرين ليلة ثم تقدمنا الى السماوة الكبرى وهى مدينة
عظيمة ولها اربعة ابواب من حديد فيها بطريق عظيم الشان
يقال له ايغريطون فتحصن بها واقام بالمدينة فتقدمنا نحن الى
المدينة واقمنا عليها اياما ونصبوا المجانيق على سورها ونصبت
مسلمة المجانيق عليها فرميناهم ورمونا واحطنا بالمدينة من سائر
الابواب وصبرنا لهم وصبروا لنا اربعين ليلة ثم ان بطريقا من
بطارقة ايغريطون كتب الى مسلمة يسأله الامان ان يفتح له
بابا من ابوابها فبعث اليه البطال فامنه فلما جننا الليل فتح له
الباب الاعظم فدخل البطال فقتل منهم مقتلة عظيمة وفتح له
بابا آخر فدخل مسلمة وخرج ايغريطون من الباب الآخر وخلى
المدينة ولحق بالمسيحة فقتلنا منهم واسرنا منهم من غير ان
يقتل احد من المسلمين يومئذ الا تسعة رهط وغنمنا غنيمة كبيرة
ثم خرجنا من السماوة نريد المسيحة فلقينا شماس صاحب مقدمة
ايغريطون فى ثمانين الفا وكان ايغريطون مقيما بالمسيحة

فقتل منا شماس مقتلة عظيمة حتى رددنا الى سماوة ثم رجعنا ورجعوا
فعند ذلك كانت المزاهر فقتل يومئذٍ من المسلمين الف ومائة
ثم قتل شماس فعند ذلك خرج ايغريطون من المسيحية فحمل عليه
مسلمة بنفسه فطعن ثم حمل عبد الرحمن بن مقصعة فطعن
ثم حمل عبد الله بن سعيد طعنة منكرة ثم حمل محمد بن عبد العزيز
فطعن ثم حمل محمد بن مروان فطعن ثم حمل محمد بن الاحنف فطعن
ثم حمل البطال فضرب على مفرق راسه فخر صريعًا ثم حمل عبد الله
ابن جرير بن عبد الله البجلي فطعن ثم رجاء بن حيوة فقتل منهم
مقتلةً عظيمة ثم حمل الضحاك بن يزيد السلمي فلم يزل يقاتل
حتى طعن طعنةً فى بطنه فاستشهد رحمه الله ثم افاق محمد بن
عبد العزيز فحمل على القوم فلم يزل يقاتلهم حتى عقر فرسه ثم حمل عليه
ايغريطون فطعنه فخر صريعًا ثم ضرب عنقه ورمى به الى المسلمين
فانكسر الناس لقتل محمد بن عبد العزيز ولقتل الضحاك بن يزيد
السلمي ثم افاق مسلمة فحمل وحمل البطال على ايغريطون فضربه
ضربةً بالسيف على راسه فخر ميتًا ثم كبر البطال وكبر الناس
وكبر مسلمة وحملنا حملةً واحدةً ورفعنا راس ايغريطون فانهزم
اهل المسيحية فدخلنا فسبيناهم وقتلناهم وغنمنا غنائمهم قلت
فكم بلغت غنيمة اهل المسيحية قال بلغت الف الف دينار واثنين
وعشرين الف دينار فقسمها رجاء بن حيوة بيننا واقمنا بالمسيحية
وهي مدينة عظيمة على شاطئ الفرات لها ثمانية ابواب وفيها البساتين
وهي اعمر بلاد الروم واحصنها واقمنا بها ستة اشهر فصارت بلاد الروم
ما دون المسيحية الى بلاد الشام كلها فى يد مسلمة ثم كتب الى ابيه
بذلك فكتب اليه يأمره بالتقدم قال فتقدمنا الى مدينة البوش وهي
مدينة صغيرة الا ان البوش كتب الى اليون ان يمده فامده بالخيل
والرجال فخرج الينا فى خمسين الفًا فلبثنا يومًا وليلةً ونقاتلنا

فقاتلا شديدا ثم ان البوش قتل فانهزم اصحابه ودخلنا المدينة
قال عبد الله بن سعيد فما رأيت مدينة كانت اكثر غنائم منها
على صغرها اصبنا فيها ستمائة الف اوقية من ذهب فقسمها رجاء
ابن حيوة بيننا قال ثم خرجنا الى القسطنطينية فما لقينا منهم احدا
حتى وردنا البحر فاقمنا على شاطئ البحر ثمانية اشهر ثم ان مسلمة
بعث الى اهل عمله من الروم فهيؤا لنا سفنا فركبنا فيها فقاتلناهم
فى البحر ثلاثة ايام حتى وصلنا الى الجزيرة التى فيها القسطنطينية
والجزيرة التى فيها القسطنطينية ثمانية فراسخ المدينة منها اربعة
فراسخ والبقية جزيرة فاقام مسلمة بتلك الجزيرة وبعث الى اهل
عمله من الروم ان يبنوا له مدينة فرسخين فى فرسخين فاقمنا فيها
وصارت بلاد الروم كلها فى يد مسلمة ما بين الشام الى جزيرة
القسطنطينية وجبى اليه الخراج ونصب اليون ملك الروم
على المدينة المجانيق واقمنا بها سبع سنين وسماها مسلمة مدينة
القهر لانه قهرهم عليها قال عبد الله بن سعيد بن قيس لقد
غرسنا بها التفاح واكلنا منه وغرسنا بها الكمثرى واكلنا منها
واقمنا اقامة قوم لا يريدون الرجوع الى بلادهم وكنا مع هذا
نغزوهم فى كل يوم ويغزونا ونقاتلهم ويقاتلونا حتى اذا اجننا الليل
رجعوا الى القسطنطينية ورجعنا الى مدينة القهر فلم نزل على ذلك
سبع سنين ثم تقدمنا الى باب القسطنطينية فوقفنا على بابها
سبعة ايام ما نغتر ولا نرجع الى مدينتنا وان مسلمة ليقاتل بنفسه
وما يرجع ولا ينثنى واقبل البطال فقتل منهم ما بين الخمسين الى
المائة حتى قتل فى تلك الايام ستمائة رجل قال فلما اشتد حصارنا
لهم كتب ملك الروم الى مسلمة بن عبد الملك امير العرب من اليون
اما بعد فقد اخربت بلادى وقتلت بطارقتى وحصرتنى
فى مدينتى وبلغت منى كل مبلغ وقد اردت ان اجمع عليك الجموع

من الروم كلها ثم اصول عليك صولة واحدة افرق جمعك
واقل فيها اصحابك وابدد شملك ثم انى احببت ان لا افعل ذلك
وقد عزمت على مصالحتك على ان ترجع الى المسيحية فتقيم بها
واودى اليك فى كل سنة عشرة آلاف وقية فضة وستة آلاف
اوقية ذهب وخمسة آلاف رمكة على ان احقن دماء اصحابك
واصحابى وعلى ان اسالمك وتسالمنى فان ذلك ابقى لك *
فكتب مسلمة بن عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم من مسلمة
ابن عبد الملك الى اليون كلب الروم * اما بعد فانك ذكرت
انك لو اردت ان تجمع الجموع فلو قدرت لفعلت ولكن الله مهلكك
ان شاء الله تعالى وهذه امدادى تأتينى من الشام وهم ذو البأس
والشدة والقوة والنجدة وهم اصحاب الدين والقرآن لا يريدون
الا قتالك يطلبون بذلك الجنة لا يريدون الدنيا ولا ذهبا
ولا فضة ولا يريدون الدنيا ولا اهلها هم اشد حبا للموت منك
للحياة يطلبون بذلك الجنة وجنات النعيم واما ما ذكرت
من امر الصلح فانى قد آليت بيمين ان لا ارجع الى بلادى حتى
ادخل مدينتك فان ابررت يمينى والا وقفت على بابها حتى اموت
او يفتحها الله سبحانه على يدى واما ما ذكرت من مالك وما
تصالحنى عليه فان ذلك حقير عندى ذليل فى عينى ان كان قد
عظم عليك كثرة ذلك فانه لا يكثر عندى وبعد ذلك فانى ان
وصلت الى مدينتك والا فهى الجنة فلما قرأ اليون الكتاب خرج
الى باب القسطنطينية ثم نادى انا اليون فاين مسلمة فدنا
مسلمة قريبا من الباب ثم ان اليون قال لمسلمة انا قد ضمنت لك
الرضا وفوق الرضا فارفق ولا تعجلن الى قتالى فانى ساعدلك
خلالا غير هذه الخيل قال له مسلمة اثبت مكانك وامرنا مسلمة
ان نتهيأ فى السلاح الشاك فلما نظر اليون الى ذلك هاله ونحن

حينئذٍ ستون الف مقاتل فهاله ذلك هولاً شديداً فعندها
قال لمسلمة ما الذي تريد فقال له مسلمة عزمتُ على ان لا ارجعَ
حتى ادخل مدينتك قال له اليون ادخل وخذك ولك الامان
فقال له مسلمة نعم على أن آمرُ البطال واصحابه يقعون على باب
القسطنطينية ولا يغلقون الباب فقالوا له لك ذلك ففتح الباب
الاعظم ولم يفتح قبل ذلك سبع سنين الا لقتال وهو الباب الاعظم
فثبتنا عليه والبطال على المقدمة على الباب ثابت ما يزول ولا يتحرك
قال مسلمة انى داخل فاثبتوا على الباب فان صليتم العصر ولم اخرج
فاقحموا بخيلكم على المدينة فاقتلوا من اصبتم والامير من بعدى
محمد بن مروان فركب على فرس اشهب عليه ثياب بيض وعمامة
متقلد بسيفين سيف ابيه وسيف نفسه حتى دخل وبيده الرمح
فصفق له ملك الروم الخيل من باب المدينة الى باب الكنيسة
العظمى يتعجبون من شجاعته وشدته وجراءته فلم يزل يتقدم
حتى وصل الى قصر اليون فخرج اليه اليون فقبّل يده فقال مسلمة
انت اليون فقال نعم قال فاين الكنيسة العظمى قال هذه فدخل
على فرسه ففزعت الروم من ذلك جزعاً شديداً فلما دخل الى
الكنيسة نظر الى صليبهم الاعظم وهو موضوع على كرسى من ذهب
وعيناه ياقوتتان حمراوتان وانفه زبرجدة خضراء فلما نظر
مسلمة الى الصليب اخذه فوضعه على قربوس فرسه فقالت الرهبان
لأليون لا تدعه فقال له اليون ان الروم لا ترضى بهذا فحلف لا يخرج
حتى يأخذه فقال اليون للروم دعوه يخرج به لكم على مثله دعوه
يخرج والا دخل عليكم البطال فاخذه وخرج وهو على فرسه
واليون مساير حتى اذا توسط المدينة رفع الصليب على الرمح
فلما نظرت الروم الى ذلك هموا به ثم فكروا في خراب مدينتهم
ان قتلوه فنكسوا رؤسهم فخرج والصليب على رمحه بعد العصر

وقدهم القوم بالدخول فلما نظرنا اليه كبرنا تكبيرة واحدة
كادت الارض تموربهم وسررنا بخروج مسلمة سرورا عظيما
ورجعنا الى مدينتنا فاقمنا بها سبعة ايام ونحن مسرورون
ننتظر المال والدواب التى ضمنها اليون لمسلمة فكتب اليه مسلمة
ابن عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم من مسلمة بن عبد الملك الى
كلب الروم اليون * اما بعد فان الله تعالى قد اظفرنى بك واعلانى
عليك وجعل لى خدك الاسفل فلله الحمد والشكر كثيرا
واعزم بالله عزيمة ثانية لتوجهن المال الىّ اولاقدمن مدينتك
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * فكتب اليه ايضا اليون
الى الامير مسلمة بن عبد الملك من عبدك الذليل اليون اما بعد
فقد وجهت اليك خمسة آلاف بمكة وعشرة آلاف اوقية
فضة وستة آلاف اوقية من ذهب وتاجا مفصصا بالدر
والياقوت فهو لك خاصة اسألك ايها الامير واطلب اليك
طلب العبد الذليل أن تخرج من هذه الجزيرة وتقيم فى اىّ
البلاد شئت من بلاد الروم ان احببت ذلك فلما اتى مسلمة
الكتاب والمال والدواب والتاج حمد الله واثنى عليه ثم عرض الناس
فكانوا يومئذ اربعة واربعين الف رجل قد اصابهم الجهد
فقسم المال بينهم وباع التاج من بعض بطارقة الروم بمائة الف
دينار فقسمه بيننا ثم خطبنا فحمد الله واثنى عليه ثم صلى
على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس انى فى غمرات الموت
منذ سبع سنين لم احب أن اخبركم كرهت أنى اخبث انفسكم
وافشلكم عن قتال عدوكم وقد توفى خليفتكم عبد الملك منذ
سبع سنين وولى الوليد بن عبد الملك وكتب الى يوم مات
وقد ولى سليمان بن عبد الملك وبايع له الناس وانما وجهت
رجاء بن حيوة يوم وصلت الى الجزيرة لان الوليد كتب الىّ

فلذلك وجهته فبكى الناس بكاء شديدًا ثم قالوا ايها الامير
انت احق بالخلافة فهلم نبايعك فقال ايها الناس الله قد
ركبت امس في المشركين واشق عصا المسلمين اليوم فاخالف امرهم
الا اني قد بايعت لسليمان بن عبد الملك فبايعوا له فبايع الناس
كلهم عند ذلك فاقمنا في الجزيرة بعد ذلك ثلاثة اشهر حتى اصلحنا
سفننا وهيأنا امرنا فاعطانا الغنائم ثم كتب الى اليون ملك الروم
بسم الله الرحمن الرحيم من الامير مسلمة بن عبد الملك الى اليون ملك الروم
اما بعد فاني قد عزمت على الخروج من بلادك فاجمعت على
ذلك واحببت ان احسن اليك كما طلبت العافية وقد خلفت
عندك وديعة مسجدي هذا الاعظم فاياك ثم اياك ان تحرك
منه حجرًا او عودًا فاني اقسم عليك بالله فاعزم لئن فعلت
لارجعن ثم لاقدمن عليك حتى يهلكك الله ويخزيك واما سوى
ذلك من بناءٍ فانت اعلم فاياك ان تغير في اثري حتى اخرج من بلاد
الروم فانك ان فعلت فقد خالفت ونقضت ما بيني وبينك فلا
امان فاعزم بالله عزيمة ثانية لئن خالفتني او رايت سوء الاثر
عمري او يظفرني الله بك مع اني ارجو ان يصنع الله امرك ويهتك
سترك فافعل او دع • فكتب اليه ملك الروم للامير مسلمة
ابن عبد الملك من اليون عبدك الذليل اما بعد فقد فهمت كتابك
ولك السمع والطاعة اني لا اعبر الجزيرة ولا اخرج حتى تخرج
من بلاد الروم واما المسجد فورب المسيح ورب الصليب لا يهدم
منه حجر ما كان لي سلطان ولا يكسر منه عود ولا يدخله احد
من الروم ابدًا ما عمرت في الدنيا وقد وجهت اليك الف ديكة
والف اوقية من ذهب والف ثوب بداكوني هدية لك فاقبلها
ايها الامير فلما اتاه الكتاب والهدية قبلها ثم وزعها بين المسلمين
فما تفضل بدينار ولا درهم ثم امر البطال ان يحمل المسلمين في السفن

ويخبرهم الخبر فلم يزل ذلك دأبه وانه لمقيم في المدينة حتى
عبر الناس كلهم وبقي في مائة فارس فمضى بنفسه الى القسطنطينية
فقال يا اليون انى ماض فهل لك من حاجة فخرج اليه اليون
فسلم عليه فلم يصافحه مسلمة فقبل اليون رجله ثم قال اليون ايها
الامير الموفق الكبير ائذن لي حتى اسير معك فابى وامره ان
يرجع الى المدينة فرجع وان مسلمة لواقف على باب المدينة حتى
دخلوا كلهم اليها ثم اقبل فعبر الجزيرة هو والمائة فارس ولم يتخلف
بالمدينة خلق من المسلمين ولم يترك بها متاعا ولا مالا ولا زادا
الا حملناه معنا فلما عبر مسلمة كبر وكبر المسلمون فاقمنا على شاطئ
البحر سبعة ايام وجاء اليون حتى دخل مدينة القهر فاقام بها
فلما ارتحلنا خربها كلها عن آخرها ما خلا المسجد واقبلنا حتى دخلنا
المسيحة وامر مسلمة اصحاب المسالح ان يلحقوا به فلم يخلف مسلمة
احدا وعبر الفرات واقمنا بالمسيحة ووقع الموت والطاعون بالمسلمين
فمات من المسلمين خمسة عشر الف رجل فاغتم مسلمة لذلك غما
شديدا وهاله وكان الخراج يحمل اليه فيقسمه بيننا ولم يحدث اليون
ولا اصحابه حدثا واخرب مسلمة مدينة المسيحة وتحول عنها الى
التقفورية لان اهل المسيحة كانوا هموا ان يغدروا بالمسلمين
فخربها وقتل رجالها وسبا نساءهم واقام بالتقفورية ستة اشهر
ثم عرض الناس فكانوا يومئذ خمسة وعشرين الفا فاغتم لذلك
مسلمة غما شديدا واتاه كتاب رجاء بن حيوة يخبره ان سليمان
ابن عبد الملك توفي وامر ان يستخلف عمر بن عبد العزيز فانى قد
بايعت له وبايع له الناس وهو عدل مرضي في الرعية ويقسم
بينهم بالسوية ورضيت به بنو امية وقريش كلها ورضي به اهل
الآفاق والامصار ودخلوا في بيعته وقد كتب اليك كتابا
يامرك بالقدوم اليه ويعزلك عن بلاد الروم ويامرك فيه

بالبيعة له والطاعة فاقبل كتابه وانقد لامره واطعه ترشد ان شاء الله تعالى فاياك ان تخالف فتفسد ما اصلحت وتنقض ما ابرمت مع ما تخوف عليك من العقاب والعذاب الشديد في شقك العصا وخلافك على الامة فاقبل وصيتي فقد علمت نصيحتي لك والسلام*
فاتاه كتاب عمر بن عبد العزيز واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز امير المؤمنين الى مسلمة بن عبد الملك اما بعد فان الله خلق الخلق على ما شاء من تقديره ودبرهم بمشيئته وارادته فله الحمد والشكر كثيرا وكان مما قضى الله وقدر ان ولاني امر المسلمين وجعلني خليفة في الارض فاسال الله ان يخرجني مما ادخلني فيه سويا سليما خميصا لا تبعة علي في ذلك ولا عقاب فقد طال حزني بذلك ومرض قلبي وتفتت كبدي وقد بايع لي بنو امية كلهم وجميع الامصار فادخل مع الجماعة واقدم بمن معك جميعا ولا تخلفن احدا فقد عظمت المصيبة بالمسلمين فلما اتى مسلمة الكتاب تغير وجهه وتغير لونه ثم دعا محمد بن الاحنف وعبد الرحمن بن صعصعة وعبد الله بن جرير ورؤساء اهل الامصار ومن معه فادخلهم الى دخله ثم قال هذا كتاب عمر بن عبد العزيز فما ترون فقال محمد بن الاحنف ارى ان تدخل فيما دخل فيه المسلمون وتكون مع الجماعة فان الرشد والتوفيق مع الجماعة ثم قال لعبد الله بن جرير وانت ما ترى فقال مثل مقالة صاحبه ثم قال لعبد الرحمن بن صعصعة وانت ما تقول فقال ايها الامير اقم في موضعك ولا تخرج اليه فان طلب البيعة فبايعه وان ابى خالفته وبايعك الناس فانت اولى بذلك منه فقال له محمد بن الاحنف اتق الله ايها الامير فقد علمت مكانك من العدو ومنذ سبع سنين فاياك ان يكون آخر امرك الى الدما فهذا اول الدماء ان تخالف السنة وتشق العصا ولكن سر بنا فانت موضع الفضل والشرف

ومع هذا ايها الامير تلم باهلك وقرابتك مع انك بحمد الله ممن
يحتاج اليه ويطلب ما عندك لثلاث خصال اما الواحدة فالفهم والعلم
والثانية الشجاعة والباس والثالثة الشرف فى اهل بيتك فلا تفسد
هذه الخصال فى الخلاف والشقاق قال مسلمة فقد تكلمتم وقد علمت
ما جاء من رجل منكم فكلكم اراد النصيحة وكلكم اراد الشفقة
لا خير فى عيش الدنيا مع الخلاف والخوف والرعب وقد ولى هذا الرجل فاهل
ذلك فى ورعه ودينه وقد كتب الى رجاء بن حيوة بكتاب سرنى
ما ذكر فيه من عدله وانصافه ولا مثله يفسد مثلى ولا مثله يخلى
مثلى انه انظر لى من جميع اخوانى واقوم بحقى واعرف بفضلى
لانه ابن جدى من اخوانى واكرم على مع مصاهرته وقرابته وقد عزمت
على الشخوص اليه فان اكرم وقرب فاهل ذلك وان ابعد ونحى فبما
سلف من ذنوبى فقلنا له وفقك الله فنعم ما رايت ان بايعته
فصير على مقدمته محمد بن الاحنف وعلى الميمنة عبد الرحمن بن
صعصعة وعلى الميسرة محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان
ابنه وصار هو فى القلب وصير على الساقة عبد الله بن سعيد واخرب
مدينة النقفورية ثم خرجنا منها فلم نزل نسير حتى دخلنا عمورية
فاقمنا بها ثلاثة ايام ثم خرجنا منها وهدم مسلمة سورها وعزل
جميع عماله من بلاد الروم فقدمنا دمشق فى ثلاثين الفا فدخلناها
وقد مات رجاء بن حيوة قبل ذلك بعشرة ايام فبلغ ذلك مسلمة
فغمه غما شديدا واقام بباب دمشق وكتب الى عمر بن عبد العزيز
فلم ياذن له فى الدخول الى المدينة ثلاثة ايام حتى طلب اليه جميع
بنى امية فاذن له فدخل فمضى ومضينا معه الى منزل عمر بن عبد العزيز
بالخيل والناس وهبة السفر فلم ياذن له فرجع الى منزله فلما كان من
الغد ركب وركبنا معه الف رجل من القواد فلم ياذن له فرجع وركب
اليه من الغد فى اهل بيته ومواليه فلم ياذن له وركب اليه من الغد فى اخوانه وبنى عمه

فلما اذن له خرج حتى الى ... مصر ...

وحده راكبا فلم يأذن له فرجع ومضى اليه من الغد راجلا فاذن له وعنده وجوه قريش ورؤساء اهل الشام فسلم عليه بالخلافة فرد عليه ردا ضعيفا ولم يأذن له بالقعود ساعة فبكى مسلمة وقال ما اراني عاصيا فان كنت عاصيا فقد عصى من هو خير مني وان كنت مداهنا فقد داهن من هو خير مني فما جرمي الا انى انكيت فى المشركين وانكيت ونمت بحق الله تعالى وقتلت عدوه ولم تأخذني فيه لومة لائم فانا فعلت بما أمرت واوصيت بالدخول الى المدينة العظمى فدخلت هذا كلامي وهذا عذري فاقبل مني او دع فقال عمر ابن عبد العزيز يا مسلمة سرت بالمسلمين اقصى بلاد الروم فقتلت الضعيف واتعبت القوي تطلب الشرف واردت الرياسة. اما كان يكفيك من القسطنطينية بلاد عمورية والقيام بها ولكنك اردت ان يقال هذا مسلمة بن عبد الملك شديد العزم فالويل لك ان آخذك الله بقتل رجل من المسلمين ويحك يا مسلمة لقد بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الويل لمن اهلك نفسا مؤمنة فقد عفونا عنك ما كان من جهلك اقعد فقعد فقال هات يا مسلمة حدثني عن بلاد الروم فقال مقاتل مولى عمر ابن عبد العزيز سمعت مسلمة وهو يقول لعمر ما رأيت بلادا اشبه القسطنطينية قال عمر صفها لي قال هي مدينة مزينة بجزيرة الخير فيها كثير من الفاكهة والطعام واللباس فيها ظاهر والدواب فيها وفرة قال عمر صف لي سورها وابوابها وكنيستها العظمى وقصرها الكبير قال اما سورها فحجارة وعرض السور ما يسير عليه مائة فارس عرضا فاما الابواب فانها حديد عرض ما بين كل باب ميل واما الكنيسة العظمى فمن رخام مصفف مفصص بالحجارة المذهبة وبالجوهر واما قصرها فمن رخام ولم أدخله يا امير المؤمنين قال عمر اسألك بالله يا مسلمة هل جئت حيث دخلتها قال مسلمة

لا والله يا امير المؤمنين ما جبنت ولكني آجري ما كنت حيث خلتها قال كيف رأيت اهل الروم قال قوم سوء وقلوبهم خائفة فاذا صدقوا هربوا ولقد قتلنا منهم مقتلة عظيمة فالحمد لله على ذلك كثيرا قال عمر غفر الله لك ثم وجه سراقة بن عبد الرحمن اميرا على الثغور وامره ان يبلغ العمورية فاذا بلغها لا يجوز الى غيرها واقام مسلمة عند عمر بدمشق

* (تاديب عمر بن عبد العزيز مسلمة بن عبد الملك)

وبالاسناد قال مقاتل ثم ان عمر بلغه ان مسلمة ينفق على مائدته الف درهم في كل يوم وكان عمر يطعم السؤال من غلته الف سائل في كل يوم يطعمهم ثلاثة الوان وشواء وكان ياكل هو يوما لحما ويوما خلا وزيتا ويوما عدسا وكان قد ستر الدنيا ثلاثة ايام يوما للقضاء ويوما لاهله ويوما لحوائج الناس والليل للعبادة فكان اذا جنه الليل لبس جبة صوف وجعل الغل في عنقه والقيد في رجله ونادى يا رب هذا عذاب الدنيا فكيف عذاب الآخرة ثم بعث الى مسلمة يأمره ان يتغدى عنده فاتاه فامر عمر بجفان السؤال ان تهيا وهيا له طعاما وامر ان يحبس الطعام وان يقدم العدس فلما ابطا عليهم الطعام وجاع مسلمة جوعا شديدا قال عمر ويحك يا مقاتل ان ابا سعيد لا يصبر على الجوع فأتنا بما عندك فاتاه بعدس فاكل اكلا منكرا حتى شبع ثم اتى بالطعام فقال عمر كل يا ابا سعيد فقال قد اكتفيت قال عمر يا ابا سعيد تكفيك اكلة بدانقين وانت تنفق على مائدتك الف درهم كل يوم فقال مسلمة اعطي عهد الله ان لا اعود الى مثل ذلك فرجع عنه *

ومن اخبار عمر بن عبد العزيز * وبالاسناد قال مقاتل رأيت قوما من العباد وقد اتوا محمد بن عمر بن عبد العزيز فسألوه عن عمل ابيه فقال مما اذكر اني رأيته ولكني ادخل على امي فاطمة ابنة عبد الملك ابن مروان فاسالها عن هذا ان شاء الله تعالى فدخل عليها فقال يا امه

ما صنع أبي فإن الناس قد لجوا على في ذلك فقالت فاطمة ابنة عبد الملك يا بني لا تريد أن تعلم قال لها فإنهم لا يدعوني حتى أخبرهم قالت نعم قل لهم إن أبي كان من أعظم قريش وأرفههم مركبًا وألينهم ثوبًا وأطيبهم طعامًا قبل أن يلي الخلافة فلما ولي الخلافة لبس الكرابيس والصوف وربما ادهن بزيت العلة تعني زيت الماء ولا رفع ثوبًا بدخن ولا اتخذ أمة منذ ولي إلى يوم مات فهذه كانت حالته ＊

قال مقاتل فلما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال لي يا مقاتل إنه يبلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الإمام العادل إذا وضع في قبره نزل على يمينه وإذا كان جائرًا نقل من يمينه إلى شماله فاطلع حتى تنظر إلي قال فاطلعت فرأيته على يمينه والحمد لله ＊ قال مقاتل رأيته قبل أن تخرج الروح من جسده وهو يضحك ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمه الله تعالى ＊

ولنا في الأخذ من السلطان وترك الأخذ من الناس للمنة

إن المحلال من المكاسب همتي ＊ والأخذ من مال الفتوح أجانبه
تمضي المروة أخذه من ظالم ＊ مذمومة أحواله ومذاهبه
تمتن من قبل العطاء وربما ＊ سالت عليك بما يعير مدائنه
فلتجتنب أخذ الفتوح فإنه ＊ يجني على الأعقاب منك عواقبه
إلا من السلطان فهو نصيبكم ＊ مما تعين بالشريعة واجبه
هو عنده للمسلمين أمانة ＊ فمتى حباك فخذ أنك صاحبه

قال ابن الواسطي وقد ذكرت إسنادنا إليه حدثنا القاسم بن مزاحم عن محمد بن الحسن العسقلاني عن محمد بن عمرو ابن الجراح الغزي عن أبي الصلت شهاب بن خراش عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية قال أتيت بيت المقدس أريد الصلاة فدخلت المسجد وغفلت عن سدنة المسجد حتى أطفئت القناديل وانقطع الرجل وغلقت الأبواب فبينما أنا على ذلك إذ سمعت له حفيفًا

له جناحان قد اقبل وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان القائم الدائم سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة والروح سبحان الله وبحمده سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى ثم اقبل حفيف يتلوه ويقول مثل ذلك ثم اقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد فاذا بعضهم قريب مني فقال آدمي فقلت نعم قال لا روع عليك هؤلاء الملائكة قلت سألتك بالذي قواكم على ما ارى من الاول قال جبريل قلت ثم الذي يتلوه قال ميكائيل قلت من يتلوه بعد ذلك قال الملائكة قلت سألتك بالذي قواكم على ما ارى ما لقائلها من الثواب قال من قالها سنة كل يوم مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يُرى له قال ابو الزاهرية قلت سنة وسنة كثير لعلي لا اعيش فقلتها في يوم عدد ايام السنة فرأيت خيرًا قال سعيد بن سنان فقلت سنة والسنة كثير لعلي لا اعيش فيها فقلتها في يوم عدد ايام السنة فرأيت خيرًا قال الحوسبي فقلت سنة والسنة كثير لعلي لا اعيش فيها فقلت في يوم عدد ايام السنة فرأيت خيرًا قال محمد بن عمرو فقلتها في ثلاثة ايام او اربعة كل يوم مائة مرة فكان الرجل يلقاني فيقول رأيت لك كذا وكذا اظنه من ذلك* قلت وقلتها انا في ليلة فرأيت خيرًا وقلتها وقالها صاحبي عبد الله الحبشي* فرأى او رُؤي له خيرًا* ومن باب حب الوطن ما قالت العجم الشن

من علامة الرشد ان تكون النفس الى مولدها مشتاقة والى مسقط رأسها تواقة* وقال الحكيم فطرة الرجل معجونة بحب الوطن ولذلك قال ابقراط يداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تتطلع لهواها وتنزع الى غذاها* وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو قنع الناس بارزاقهم قنوعهم باوطانهم لما اشتكى عبد الرزاق والذي يؤيد ما ذكرناه من حب الوطن قول الله عز وجل حين ذكر

الدّيار فخبر عن مواقعها من قلوب عباده فقال تعالى ولو أنّا كتبنا
عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الّا قليل منهم
فسوّى بين قتل انفسهم وبين الخروج من ديارهم وقالت تعالى
وما لنا الّا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا
وقيل لولا حبّ الناس الاوطان لخرب البلدان وقيل من امارات
العاقل برّه لاخوانه وحنينه الى اوطانه ومداراته لاهل زمانه
كما قيل (ودارهم فالبيت من داري) قالت العرب حمالك اخي لك واهلك
اخي لك (حكمة) الغربة كربة والقلّة ذلة وقال القائف اذا احسّ النفس
مولدها تفتحت مسامها فعرفت النسيم واكثرت الشيم وقال آخر يحنّ اللبيب
الى وطنه كما يحنّ النجيب الى عطنه وقال بعضهم كما ان لحاضنتك حق لبنها
فكذلك لارضك حرمة وطنها وشبّهت الحكماء الغريب باليتيم
اللطيم ثكل اباه وامّه فلا امّ ترامه ولا اب يحدب عليه وفي المثل
اوضح من مراة الغريب قالت الحكماء اكرم الخيل اجزعها من السوط
واكيس الصبيان اشدّهم بغضا الكتّاب واكرم الابل اشدّهم حنينا
الى اوطانها واكرم المهاري اشدّها ملازمة لامّهاتها وخير الناس
آلفهم للناس قالت بعض الشعراء في الوطن
الا ليت شعري والحوادث جمة * متى يجمع الايام ما فرق الشملا
وكل غريب سوف يمسى بذلة * اذا بان عن اوطانه وجفا الاهلا
وانشدنا ابو بكر بن سكر قال كان المازني ينشد لعروة
اقرأ على الوشل السلام وقل له * كل المشارب مذ هجرت ذميم
جبل ينيف على البلاد اذا بدا * بين الغدائر والزمان مقيم
لو كنت املك منع مائك لم يذق * ما في قلاتك ما حييت لئيم
وانشدنا ابو جعفر احمد بن يحيى الوزني بمسجد بن عتاب بقرطبة لحنين بن عامر
الى عامر اصبو وما ارض عامر * هي الرملة الوعساء والبلد الرحب
معاشر بيض لو وردت بلادهم * وردت بحورا للندى ناؤها عذب

الى ما بدت للناظرين خيامهم * فثم العتاق القب والاسل القضب

وانشدنا ابو الحسن علي بن خروف بمنزلي لامرأة من عقيل

خليلي من سكان ماوان هاجني * هبوب جنوب قربها وانتسامها
فان تنسالاني ماورائي فانني * بمنزلة اعيى الطبيب سقامها

وانشدنا

أقول لقوم الف الدهر بينهم * وبيني والايام تحوي وتفرق
فاني وان احمدت عقد وصالكم * ففي غير مثوى ارضكم اتشرق
سقى الله قومي كل يوم وليلة * عوارض مزن صوبها يتدفق

ومن باب العشاق والعشق * قال علي بن عبيدة العشق ارواح تجول في الخليقة وفرح يجول في الروح وسرور ينشى للخواطر له مستقر غامض ويحل اطيب المساكن ينساب في الحركات ويهدى القوى ويقوى الضعيف * ولبعضهم *

تقول أناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما دري لهم كيف انعت
فليس لشيء منه حد اعده * وليس لشيء منه وقت موقت
بلى غير اني لا ازال كانني * على جمر من الاحزان بيت مثبت
وانضح وجه الارض طورا بعبرتي * واقرعها طورا بظفري وانكت
وقد زعموا اني احب لاجنبه * فما لي اراه من بعيد فابهت
اذا اشتد ما بي كان آخر حيلتي * له وضع كفي تحت خدي واصمت

وانشد في ابن مرتين من هذا الباب

الحب فيه حلاوة ومرارة * والحب فيه شقاوة ونعيم
الحب اهونه شديد قادح * والحب اصغره ما يكون عظيم
الحب صاحبه يبيت مسهدا * ويطير منه فؤاده ويهيم
الحب لا يخفى وان اخفيته * ان البكاء على المحب نميم
الحب يشهد صادقا في وجهه * عند التنفس انه مهموم
الحب داء قد تضمنه الحشا * بين الجوانح والضلوع مقيم

(حكاية) قال ابراهيم بن سعد كنت عند المأمون
يوم نوروز فجاء الناس بهدايا فامر بردها استحقاقا لها فردت
الهدايا وكانت فى المهديين امرأة معها هدية ولها رقعة مكتوب فيها

الم تر انا نهدى الى اقوام ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولكننا نهدى الى من نحبه * على قدرنا لا نحو ما قد يشاكله

قال فامر المأمون بقبول الهدايا * حديث مرفوع رفعه عبد العزيز
ابن عمر بن عبد العزيز الى ابى هريرة قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم جالس
فى احفل ما يكون من اصحابه اذ اقبل اليه اعرابى من بنى سليم باكيا
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا اخا بنى سليم قال انى ربما قمت
فى صلاتى فيأخذنى الهذيان وربما نمت فتأخذنى الفكرة فى منامى
وربما اخذتنى الوسوسة حتى كادت تفسد على دينى فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم يا سليمى هذا عمل ابليس لعنه الله الا اعلمك تسعة عشر
اسما علمنيها رب العالمين حين اسرى بى الى السماء السابعة اربعة منها
مكتوبة على جبهة اسرافيل واربعة مكتوبة على جبهة ميكائيل
واربعة مكتوبة على جبهة جبريل واربعة مكتوبة على جبهة عزرائيل
وثلاثة مكتوبة على جبهة الناموس الاكبر وهو احد حملة العرش
جناح له فى المشرق وجناح له فى المغرب وعنقه مثنية تحت قائمة
العرش لو امره الجبار ان يلتقم السموات وما بينهن وما فيهن وما عليهن
كان اهون عليه من طرفة عين قال بلى يا رسول الله فقال يا اخا
بنى سليم انها تسعة عشر اسما ما دعا بهن مهموم الا فرج الله عنه همه
ولا مغموم الا فرج الله عنه غمه ولا غائث الا رده الله عز وجل
ولا مريض الا شفاه الله تعالى ولا مديون الا قضى الله دينه ولم تكن
هذه الاسماء فى منزل الا طرد الله عنها ابليس وجنوده فاذا امسيت
واصبحت فقل اللهم انى اسئلك يا رحمن يا رحيم ويا جار المستجيرين
ويا امان الخائفين ويا عماد من لا عماد له ويا سند من لا سند له

ويا ذخر من لا ذخر له ويا حرز الضعفاء ويا عظيم الرجاء ويا منقذ
الهلكى ويا منجي الغرقى ويا محسن ويا مجمل ويا منعم ويا مفضل
ويا عزيز انت الذى سجد لك سواد الليل وضوء النهار وشعاع
الشمس وهفيف الشجر ودوى الماء ونور القمر يا الله يا الله يا الله
لا شريك لك اسألك ان تصلى على محمد وعلى آل محمد ثم تدعو بحاجتك

ومن جواهر الكلم * اطيب الاشياء العافية وافضل الدارين
الباقية * الطاعة حرز والقناعة عز والعلم كنز والصمت فوز * الثقة
مال المؤمن والرحمة من الله حظ المحسن فمن وثق بالله اغناه ومن
احسن الى خلقه نجاه * ان الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفى لصاحب
لا تخلو من فتنة ولا تخلى من محنة فاعرض عنها قبل ان تعرض عنك
واستبدل بها قبل ان تستبدل بك فان نعيمها ينتقل واحوالها
ونعمتها تضمحل * من اطاع الله عز وجل ارتفع ومن عصاه ذل فاتضع
من اطاع الله ملك ومن اطاع هواه هلك * كم من جامع لمن لا يشكره
ومنفق فيمن لا يشره * من تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقلاله
فمن استعمله علمه لم يخل من رشاد ومن استعمل علمه لم يقصر عن مراد
ثمرة العلم ان تعمل به وثمرة العمل ان تؤجر عليه * كل عز لا يوطده دين
مذلة وكل علم لا يؤيده عقل مضلة * ذل من ليس له ظالم يعضده
وضل من ليس له عالم يرشده * الزهد بصحة اليقين وصحة اليقين
بصحة الدين فمن صح يقينه زهد فى الثرا ومن قوى دينه ايقن بالجزا

(وصية من شيخ ناصح لتلميذ قابل) روينا من حديث ابن ثابت
قال انا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النيسابورى انا محمد بن عبد الله
ابن شاذان قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قلت لذى النون
فى وقت مفارقتى له من المجلس من اجالس فقال عليك بمجالسة من
يذكرك الله رؤيته وتقع هيبته على باطنك ويزيد فى عملك منطقه
ويزهدك فى الدنيا عمله ولا تعصى الله ما دمت فى قربه يعظك بلسان فعله

ولايعظك بلسانا قوله * ومن هذا الباب ما حدثنا المروزي
عن الخشاب ثنا عبد الله بن الاستاذ قال دخل رجل من اصحابنا على
ابي العباس الخشاب الزاهد فسلم عليه وقال له يا ابا العباس
اريد ان اقرأ عليك مما في هذا الكتاب لكتاب كان بيده ففتح فقرأ
عليه من باب الورع والزهد والتوكل والخشاب ساكت فقال الرجل
يا ابا العباس انما اقرأ عليك هذه الابواب لتتكلم عليها فقال له الخشاب
اقرأني فاني انا ذلك الكتاب فخرج الرجل من عنده ودخل الى الشيخ
ابي مدين وهو اذ ذاك بمدينة فاس فقال يا ابا مدين اتفق لي
مع الخشاب كيت وكيت فقال ابو مدين صدق الخشاب هل
قرأت عليه بابا ليس هو حاله فاذا كان حاله لا تفهمه ولا يؤثر فيك
فكيف قوله فاتعظ الرجل * اخبرني عبد الله بن الاستاذ المروزي
عن كشف ابي العباس الخشاب قال خطر لابي مدين طلاق زوجته
واستخار الله ثم رأى ان يستأذن في ذلك ابا العباس الخشاب
فانه كانت له حالة تعليم من الله فوافق هذا الخاطر دخول الخشاب
على ابي مدين فقبل ان يكلمه ابو مدين قال له الخشاب يا ابا مدين
يقال لك امسك عليك زوجك فمسكها ولهذا الخشاب عجائب
زرت قبره مع ابن يخلف بمدينة فاس فاتى خبر انه يوم مات
ما بقي ولي لله له خطوة الا حضره * (وصية نوح عليه السلام لابنه) *
روينا من حديث احمد بن محمد زياد قال ثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي
ثنا خنيس ثنا زياد قال ثنا محمد بن عبد الملك ثنا زيد بن بكر بن خنيس
عن محمد بن اسحاق عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى نوح ابنه فقال لا اطوّل عليك
احذرك لا تنسى اثنان يستبشر الله عز وجل بهما وصالح خلقه
واثنان يحتجب الله بهما وصالح خلقه فاما الاثنان التي يستبشر
الله عز وجل بهما وصالح خلقه فشهادة ان لا اله الا الله وان السموات

والارض ومابينهما ومافيهن لوكن حلقة لقصمتها ولوكن في كفة لرجحت وسبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وبها يرزقون واما الاثنتان التي يحتجب الله عز وجل منهما وصالح خلقه فالشرك والكبر فقال رجل من اصحابه يارسول الله اني لاحب ان يجمل ركبي ويلين مطعمي ويحل علاق صوتي وقبال نعلي فذلك كبر قال لا ولكن الكبر ان تبطر الحق وتغمص الناس واللفظ لابن الاعرابي انتهى

(نصيحة) رويناها عن الحسن من حديث ابن ثابت قال نبا احمد بن الحسين بن محمد بن ثابت قال نبا احمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله نبا جدي نبا ابو بكر احمد بن يحيى بن عمرو بن عتيق العامري نبا احمد بن علي بن خلف نبا سري بن المغلس السقطي نبا يزيد عن المسعودي عن محمد عن عوف بن عبد الله قال سمعت الحسن يقول ابن آدم لوانك تجد حقيقة الايمان ما كنت تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ بذلك العيب نفسك ولا تصلح عيبا الا ترى عيبا آخر فيكون شغلك في خاصة نفسك وكذلك احب ما يكون الى الله اذا كنت كذلك * ومن حديثه ايضا قال انا محمد بن علي الاصبهاني التاجي نبا احمد بن محمود القاضي بالاهواز نبا محمد بن زكريا نبا ابن عائشة قال سئل علي بن الحسين عن صفة الزاهد في الدنيا قال يتبلغ بدون قوته ويستعد ليوم موته ويتبرم حيا

(حكاية شاب اصطنعه الحق تعالى) رويناها من حديث ابن ثابت قال نبا علي بن القاسم الشاهد بالبصرة قال سمعت ابا الحسن احمد بن محمد بن عيسى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذي النون بن ابراهيم المصري مدة ثم انقطع عنه زمانا ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة والاجتهاد عليه فقال له ذو النون يا فتى ما الذي اكسبك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التي منحك بها ووهبها لك

واختصك بها فقال الفتى يا استاذ وهل رأيت عبدًا اصطنعه
مولاه من بين عبيده واصطفاه واعطاه مفاتيح الخزائن ثم اسر اليه سرًّا
أيحسن به ان يفشي ذلك السر ثم انشا يقول

من سارروه فابدى السر مجتهدًا * لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم * وابدلوه مكان الانس ايحاشا
لا يصطفون مذيعًا بعض سرهم * حاشا ودادهم من ذلكم حاشا

قال وحدثني يحيى بن علي بن عبد الله الدامغاني عن ابن سلام
سمعت يحيى بن معاذ يقول من عرف عاش ومن مال الى الدنيا طاش
والمؤمن عن عيوب نفسه فتاش والاحمق يسعى في لاش * قال
وحدثنا عبد الرحمن عن احمد بن مكحول قال سئل حكيم اي شيء احلى
قال النصر على العدو بعد الهزيمة والاستغناء بعد الحاجة والعظة
في المجالس والغلبة للمتكلم * كلام لبعض اخواننا فيمن افناه الشوق
املاه علينا صاحبنا احمد بن مسعود بن شداد المقري بمدينة الموصل
سنة احدى وستمائة فيمن افناه الشوق واودى به التوق وامانه
التذكر وافناه التفكر حتى صارت جزئياته وكلياته لله وحركاته
وسكناته بالله ولحظاته وخطراته من الله وضمائره وسرائره مع الله
فني به عنه لما محته به منه وذلك حين زهد في شهواته ولذاته
وتجوهر في صفاته وذاته فني بمولاه عن تربه ونفسه بما اولاه من
قربه وانسه عرض عرضه على الخلق وجاهر بجوهره لدى الحق حتى
صار بين الاتراب من عالم التراب ومن اولي الالباب عند رب
الارباب بقي صورة في الفناء ومعنى في عالم الفناء فعين السعادة
لم تزل تلاحظه من قبل الازل فهو في عالم الصور ممتحنًا وفي عالم
الارواح يشاهد المعنى فلما افناه موجده عن وجوده بما حباه من
تطوله وجوده تحيط جوهر روحانيته في عرض انسانيته وطمعت
في الخلاص الارواح من حضر اقفاص الاشباح هتفت بها هواتف

الاقذار بالعشي والابكار هذا يقرأ عليها يا ايتها النفس المطمئنة
وهذا يتلو عليها ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فحينئذ هدرت
بلابل بلبالها وغردت قماري اقمار احوالها وانشد لسان حالها *

ياخبرني كيف القاهم ولي جسد * ولي فؤاد ولي سمع ولي بصر
ماذا اقول اذا قالوا فديتهم * اين النحول واين الدمع والسهر
اذا اعتذرت اجابتني محاسنهم * ما لامرء لم يمت في حبنا عذر

(مبشرة خير تدل على فتح ونصر) * رأينا ونحن بسيواس في شهر رمضان والسلطان الغالب في ذلك الزمان يحاصر انطاكية. فرأيت كانه نصبت عليها المجانيق ورماها بالاحجار فقتل زعيم القوم فاولت الاحجار آراؤه السعيدة وعزائمه التي يرميهم بها وانه فاتحها ان شاء الله تعالى فكان كما رأيت بحمد الله وفتحها يوم عيد الفطر وكان بين الرؤيا والفتح عشرون يوما وذلك سنة اثنتي عشر وستمائة فكتبت اليه من ملطية قبل فتحه اتاها بابيات اذكر فيها رؤياي واذكر فيها ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى في النوم جبريل عليه السلام وقد جاءه بعائشة ام المؤمنين قبل ان يتزوج بها في سرقة حرير فقال له هذه زوجتك فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرها قال ان كان من عند الله سيمضيه فقلنا نحن كذلك ادبا واقتداء فكان من عند الله وفتح الله على السلطان بها كما كان زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وكانت الابيات لرومية اتفاقا وهي

قصدت بلاد الكفر تبغي فتوحها * فابشر فان الروم فيك لفي خسر
رأيت لكم رؤيا تدل على النصر * وفتح بلاد الكفر والقتل والاسر
قتلتم باحجار المجانيق كبشهم * فاولتها الاراء تعضد بالنصر
فدونك فانهض ايها الملك الذي * غدا امره فوق السماكين في النسر
وخذها من الله الكريم بشارة * تدل على التأييد والقهر والقسر

فان كان عن حق ستمضي وجودها * وان لم يكن ما فيه في الملك عن عشر
بذا جاء لفظ الشرع اذ جاء وحيه * برؤياه في امر الحمراء بالشر
اذا جاء نصر الله والفتح فليجد * بما لك من خير على العسر واليسر

روينا من حديث الواسطي قال ثنا عيسى بن عبد الله الوراق اخبرني علي بن جعفر الرازي ثنا عبد الله بن محمد بن مسلم ثنا موسى ابن سهل النيسابوري الموصلي قال سكن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة ببيت المقدس عبادة بن الصامت وشداد بن اوس وابن ام حرام ابو ابي واسمه شمعون حليف الحضرموت وابو ريحانة وسلامة بن قيصر الحضرمي وفيروز الديلمي وذو الاصابع وابو محمد النجاري هؤلاء من اهل بيت المقدس ماتوا بها اعقب منهم عبادة ابن الصامت وشداد وسلامة وفيروز ولم يعقب ابو ريحانة ولا ذو الاصابع ولا النجاري *

ذكر كعب الاحبار

ان الله تعالى قال في التوراة لصخرة بيت المقدس انت عرشي الادنى ومنك ارتفعت الى السماء ومن تحتك بسطت الارض وكل ماء يسيل من ذروة الجبال من تحتك من مات فيك فكانما مات في سماء الدنيا ومن مات حولك فكانما مات فيك لا تنقضي الايام والليالي حتى ارسل عليك نارا من السماء فتاكل آثار اكف بني آدم واقدامهم منك وارسل عليك ماء من تحت العرش فاغسلك حتى اتركك كالمهاة واضرب عليك سورا من غمام غلظه اثنا عشر ميلا وسياجا من نار واجعل عليك قبة خلقتها بيدي وانزل فيك روحي وملائكتي يسبحون فيك لا يدخلك احد من ولد آدم الى يوم القيمة فمن يرى ضوء تلك القبة من بعيد يقول طوبى لوجه يخر فيك لله ساجدا واضرب عليك حائطا من نار وسياجا من الغمام وخمس حيطان من ياقوت ودر وزبرجد انت الانظر والملك المحشر ومنك المنشر حدثني بهذا الحديث جماعة غير واحد عن القاسم بن علي عن ابي القاسم النسوي

عن ابراهيم بن يونس عن عبد العزيز التُّجيبي عن محمد بن احمد عن
عمر عن ابيه عن الوليد عن ابراهيم بن محمد عن داود عن صدقة بن يزيد
عن ثور بن يزيد عن عبد الله بن بشر عن كعب الاحبار رضي الله عنه

* ومن باب العشق والعشاق ما ذكر عن المأمون وهو قوله

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه * فاذا هويت لقد لقيت هوانا
فاذا تعبدك الهوى فاخضع له * واسجد لالفك كائنا من كانا

وللجميل بن معن في هذا الباب

قد كنت اسمع بالحب وذكره * فاضل منه عاجبا اتفكر
حتى بليت بحبكم فوجدته * مرا ولم اك قبل ذلك اشعر
فاليوم اعذر كل من اثبته * صبا ومن ذاق الهوى يستشعر

ولابي الضحاك في هذا الباب فقال

من كان لابد له صاحب وصفته * اوكان هيابة اوكان لم يجد
الحب اوله روع وآخره * مثل الحرارة بين القلب والكبد

وقال آخر

الحب اوله حلو واوسطه * مر وآخره التوديع والاجل

وقال صاحب بثينة

الحب اول ما يكون لجاجة * تأتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى * جاءت امور لا تطاق كبار

ولنا في هذا الباب

الحب اوله نحب واوسطه * مودة وليس له حد فينكشف
فمن يقول بان الحب نعرفه * فالقوم بر اعمارهم شغفوا
ولم يقولوا بان الحب نعرفه * خلق ولكنه بالقلب يأتلف
فليس يعرف منه غير لازمة * البث والوجد والتبريح والاسف

ولنا من منثور الحكم والوصايا

قالت الاسكندر الحكيم يرضي احد الخصمين ويسخط الآخر

فليستعملا الحق ليرضيهما جميعا * وقال لهم صارت سيرة بلادكم قليلة قالوا لان اعطانا الحق من انفسنا واعدل ملوكنا وحسن سيرتهم فينا * فقال لهم ايما افضل العدل ام الشجاعة قالوا اذا استعمل العدل استغنى عن الشجاعة * (بزرجمهر) * العدل هو ميزان البارى سبحانه ولذلك هو متبرئ من كل زيغ وميل * (انوشروان) * قيل له اى الخير اوفى قال الدين قيل فاى العدد اقوى قال العدل * (اردشير) * قيل له من الذى لا يخاف احدا قال الذى لا يخاف احد من عدل فى حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق واطاعه وصفت له النعم واقبلت عليه الدنيا فتهنى بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وامن الحروب وصارت طاعته فرضا وظلت رعيته جندا وان اول العدل ان يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكية وخصلة رضية فى مذهب سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد آجلا واول الجور ان يعمد اليها فيجنبها الخير ويعودها الشر ويلبسها الآثام ويغبقها المدام ليعظم وزرها ويقبح ذكرها * (افلاطون) * من بدأ بنفسه فساسها ادرك سياسة الناس اصلحوا انفسكم تصلح لكم آخرتكم * (ارسطو) * اصلح نفسك لنفسك تكون الناس تبعا لك * (فيثاغورس) * احسن العظات ما بدأت به نفسك واجريت عليه امرك * (سقراط) * من رضى عن نفسه سخط عليه الناس * (الاحنف بن قيس) * من ظلم نفسه كان لغيره اظلم ومن هدم دينه كان لمجده اهدم * (ابن المقنع) * خير الادب ما حصل لك ثمره وظهر عليك اثره من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره انسان ليكن من حقك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق اقوى معين والصدق افضل قرين من لم يرحم منعه الله من رحمته ومن استطال بسلطانه سلبه الله قدرته ان العدل ميزان الله وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه فى ميزانه *

ولا

ولا تعارضه في سلطانه واستعن على العذل بخلتين قلة الطمع
وشدة الورع * من طال كلامه شتم ومن قل احترامه شتم * باطل مما
لا يقوم حق وكذوب مما لا ينتصف منه صدق * لا تمازح من يذهلك
خوفه ويملكك سيفه فرب حجة تاتي على مهجه وفرصة تؤدي الى
غصته واياك واللجاج فانه يوغر القلوب وينتج الحروب * عي تسلم به
خير من نطق تندم عليه فاقتصر من الكلام ما يقيم حجتك ويبلغك
حاجتك واياك وفضوله فانها تزل القدم وتورث الندم * عي
يزري بك خير من براعة تاتي عليك * ومن باب التذكير والنصائح
ما رويناه من حديث ابن ثابت قال انا محمد بن احمد بن محمد بن احمد
ابن رزق الله البابي وابو الحسن بن علي بن احمد بن عمر المقري
قال نبا جعفر بن محمد الخالدي نبا ابراهيم بن نصر نبا ابراهيم بن
بشار قال قلت لابراهيم بن ادهم امر اليوم اعمل في الطين فقال
يا ابن بشار انك طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب
من قد كفيته كانك بما غاب عنك قد كشف لك وبما انت فيه قد
نقلت عنه يا ابن بشار كانك لم تر حريصا محروما ولا ذا فاقة
مرزوقا ثم قال لي ما لك حيلة قلت لي عند البقال دانق عن علي
قال يملك دانقا وتطلب العمل * ومن باب ما وجد منقوشا على الآثار
ما رويناه من حديث ابن ثابت عن البزاز محمد بن الفرج قال نبا
جعفر الخلدي نبا احمد بن محمد بن مسروق نبا ابو محمد الانصاري
قال قرأت على حجر ببيت المقدس رأس الغنى القنوع ورأس الفقر
الخضوع * وقرأت على حجر بدمشق كلم من شئت فانت نظيره
واستغن عمن شئت فانت اميره واخضع لمن شئت فانت اسيره
قال وقرأت على حجر عند جب كل من اخرجك الدهر اليه فتعرضت
له هنت عليه * قال ابن ثابت واخبرني محمد بن الفرج عن
جعفر الخلدي قال انشدني احمد بن مسروق شعرا *

إن كنتَ توقن انّ ربّك رازق * وسألتَ مخلوقاً فلستَ بموقن
اوكنتَ فى شكٍّ من الرزق الذى * كفل الاله به فلستَ بمؤمن

ومن باب النسيب ما قاله خالد بن يزيد فيما يقع بين العين والفؤاد من العناد

القلبُ يحسُدُ عينى لذّة النّظر * والعين تحسُدُ قلبى لذة الفكر
يقول قلبى لعينى كلّما نظرتْ * كم تنظرين دماً لى الله بالسّهر
العينُ تورثه همّا فتشغلهُ * والقلبُ بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لاارضى بحكمها * فاحكم فديتك بين القلب والبصر

ولنا فى الحكم بينهما اجابة لهذا السّائل الاديب بما هو الامر عليه

ذكرتَ ياايّها المفتون بالحور * وبالنسيب وما فى الحبّ من سِيَر
بين الفؤاد وبين السّمع والبصر * وقائعٌ لم تزل فى سالف العصر
وطالما يبحثون الدّهر عن حكمٍ * ندب خبير بما يعطيه من اثر
فاسمع هُديتَ صوابَ الحكم من حَكَم * عدلٍ عليم بعين الامر والخبر
انّى لاحكم بين القلب والبصر * حكماً تؤيّده ادلّةُ النّظر
نعيمُ اهل الهوى وقفٌ على النّظر * والسّمع واللّمس والتعنيق والوطر
لايدرك الحسنَ الحسنى طالبهُ * مالم يقم شاهدٌ من حاسة النظر
وهكذا كلّ ما للحسن مدركه * لايستقلّ به عقلٌ من البشر
فالقلبُ يحمل ما يعطيه من الم * ومن نعيم وخير عالم الصّور
له النّعيمُ كما انّ العذابَ لهُ * والحسّ آلتهُ للنفع والضّرر
وبعد ان أثبتَ العلم اليقين لكم * فلا تخاصم بين القلب والبصر
وانّما تلك احوالٌ يقول بها * اهل الهوى لم تكن نتائج الفكر

ولنا فى الجواب

ليس للعين لذة * انّما تلك فى الفؤاد
انّما الحسُّ آلة * وبه يبلغ المُراد
ماله غير ما يرى * ماله لذة الودا د
واذا كان هكذا * لم يكونا على عناد

هكذا الحكم فيهما * عند من يطلب السداد

ولبعضهم في هذا الباب

فوالله ما ادرى انفسي الومها * على الحب ام عيني المشومة ام قلبي
اذا لمت قلبي قال نفسك اذنبت * وان لمتها قالت خذ العين بالذنب
فقلبي وطرفي قد تشاركن في دمي * فيارب كن عونى على العين والقلب

وللعباس بن الاحنف

اختصم العينان والقلب * وقالا اجمعا ما الذنب
فقلت لنفسي ذهبت عنوة * بينكما هذا وذا لعب
فقال قلبي مقلتي ابصرت * لاذنب لي يا ايها الصب
فقلت للعين سمعت الذي * يحكيه عن ناظرك القلب
فاستعبرت عند مقالي لها * وكان من نجلها السكب

ولنا من هذا الباب

لم هويت الهلال يا قلب قال لي * قال يا عين لم لحظت الهلالا
انت اهديت اذ نظرت سقاما * وبلاء وشقوة وخبالا

ولخالد بن يزيد في هذا الباب

كتب الطرف في فؤادي كتابا * فهو بالشوق والهوى مختوم
كان طرفي على فؤادي بلاء * ان طرفي على فؤادي مشوم

ولبعضهم في هذا الباب

ويحك يا طرف الى ما تشتهي * حتى متى تورد في حتفي
وانت يا قلب الى كم وكم * تتركني ادعو على طرفي
هذان قد صارا اعدوين لي * فانت ما اعذرك يا الفي
تحلف لي انك في كفي * وعض كفي منك في كفي

ولابن المعتز في هذا الباب

ان عيني قادت فؤادي اليها * عبد حب لاعبد رق لديها
فهو بين الفراق والهجر موقوف * فى بحزن منها وحزن عليها

وللعباس بن الاحنف فى هذا الباب

قلبى الى ما ضرنى داعى * يكثر اسقامى واوجاعى
كيف احتراسى من عدوى اذا * كان عدوى بين اضلاعى

وله ايضاً

اقام رقيا منى نظرى * فمن يعدى على بصرى
تعرض لى الهوى غرا * فشيبنى على صغرى
وكان هواك لى قدرا * فكيف افر من قدرى

ولنا فيه

اقول للقلب قد اوردتنى سقما * فقال عيناك قادتنى الى تلفى
لولم ترالعين لم تمسى حليف ضنى * وان امت فيه ما فى الحب من خلف
لذاك قسمت ما عندى على بدنى * من الضنا والجوى والدمع والاسف

ومما روينا فى بنيان ايليا حدثنا غير واحد عن القاسم بن على بن الحسن نبا ابو القاسم النسوى نبا ابراهيم بن يونس المقرى نبا ابو محمد عبد العزيز النصيبى نبا ابوبكر بن محمد بن احمد بن محمد الخطيب ابن الواسطى نبا ابوبكر بن محمد بن ايوب بن سويد الحميرى نبا ابى نبا ابراهيم بن ابى علية عن ابى الزاهرية عن رافع بن عمير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى لداود يا داود ابن لى فى الارض بيتا فبنى داود لنفسه بيتا قبل البيت الذى امر به فاوحى الله عز وجل اليه يا داود بنيت بيتك قبل بيتى قال اى رب هكذا قلت فيما قضيت من ملك استاثر ثم اخذ فى بناء المسجد الذى امر به فلما تم سور الحائط سقط ثم بناه فلما تم السور سقط ثلاثا فشكى الى الله عز وجل ذلك فاوحى الله تعالى اليه انه لا يصلح ان تبنى لى بيتا قال يا رب ولم قال لما جرى على يديك من الدماء قال اى رب اولم يكن ذلك فى محبتك ورضاك قال بلى ولكنهم عبادى وانا ارحمهم فشق ذلك عليه فاوحى الله عز وجل

اليه لا تحزن فاني ساقضي بناءه على يدي ابنك سليمان فلما مات داود اخذ سليمان في بنائه فلما تم قرب القرابين وذبح الذبائح وجمع بني اسرائيل فاوحى الله تعالى اليه قد ارى سرورك ببنيان بيتي فسلني أعطيك قال اسئلك ثلاث خصال حكما يوافق حكمك وملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ومن اتى هذا البيت لا يريد الا الصلاة فيه خرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته امه قال النبي صلى الله عليه وسلم اثنتان قد اعطيهما وانا ارجو ان يكون اعطي الثالثة فقال العلماء في ذلك دعوة نبي ورجاء نبي نرجو قبولها ان شاء الله تعالى وما ذلك على الله بعزيز *

ومن باب الغربة وذكر الوطن

قال بعضهم ارض الرجل اوضع نسبه واهله اخص حسبه * وقيل لاعرابي كيف تصنع بالبادية اذا اشتد القيظ وانتقل كل شيء ظله قال وهل العيش الا ذلك يمشي احدنا ميلا فيرفض عرقا ثم ينصب عصاه ويلقي عليه كساه ويجلس في فيئه ويكتال الريح فكانه في ايوان كسرى وانشد ابو النضر الاسدي

احب بلاد الله ما بين منعج * الى وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائمي * واول ارض مس جلدي ترابها

لابراهيم بن محفوظ الربعي

أحب الارض تسكنها سليمى * وان كانت بواديها الجدوب
وما عهدي بحب تراب ارض * ولكن من يحل بها حبيب

حدثنا ابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الخطيب الاديب قاضي كورة جيان بمسجد الاخضر بمدينة اشبيلية قال لما حملت نائلة بنت الفرافصة الكلبية الى عثمان بن عفان رضي الله عنه كرهت فراق اهلها فقالت لضب اخيها *

ألست ترى بالله يا ضب انني * مرافقة نحو المدينة اركبا
اما كان في اولاد عمرو بن عامر * لك الويل ما يغني الخباء المحجبا

أبى الله الا ان اكون غريبة * بيثرب لا أم لدىّ ولا أبا

وانشدني ابن سكينة بها بمسجد الشهداء

الا يا حبذا وطنى وأهلى * وصحبى حين تذكرنى الصحاب

بلاد من غرانقة كرام * بهم حلى تميمتى الشباب

وما عسل ببارد ماء مزن * على ظمأ لشاربه يشاب

بأشهى من تلقيكم الينا * فكيف لنا به ومتى الاياب

وانشدتنى خديجة بنت عبد الوهاب بن هبة الله الصوفى القصار قول الاعرابية التى كان يهواها بعض خلفاء بنى العباس فتزوج بها فلم يوافقها هوى البلاد فلم تزل تنحل وتعتل وتتأوه مع ما هى فيه من النعيم واللذة والامر والنهى فسألها من شأنها فاخبرته بما تجد من الشوق الى البراى واحاليب الرعاء وورود المياه التى تعودت فبنى لها قصرا على رأس البرية بشاطئ الدجلة سماه المعشوق يقابل مدينة سامرا من الجانب الآخر وأمر بالاغنام والرعاء ان تسرح بين يديها وتتراءى منها فلم يزدها ذلك الا اشتياقا الى وطنها فمر بها يوما فى قصرها من حيث لا تشعر بمكانه فسمعها تنتحب وتبكى حتى ارتفع صوتها وعلا شهيقها وكبد الخليفة يتقطع رحمة فسمعها تقول

وما ذنب اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت

تمنت احاليب الرعاة وخيمة * بنجد فلم يقض لها ما تمنت

اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه * وبرد حصاه آخر الليل أنت

لها أنة عند العشاء وأنة * سحيرا ولولا أنتاها الجنت

فخرج عليها الخليفة وقال قد قضى ما تمنيت فالحقى باهلك من غير طلاق فما مرّ عليها وقت أسرّ من ذلك وسرى ماء الحياة فى وجهها من حينها فعجب الخليفة والتحقت باهلها بجميع ما كان عندها فى قصرها وكان الخليفة يهواها ويغشاها فى اهلها اذا تصيد

فاخذ

فأخذ هذه الابيات بعض الادباء فقال

وماذنب اعرابية قذفت بها الى آخر الابيات ثم زاد *

باعظم من شوقى اليكم وانما * اتجشم اخشائى على ما اجنت

(خبر نبوى فى مكارم الاخلاق) روينا من حديث ابى محمد عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال ثنا محمد بن ابى سهل السرخسى ثنا عبد العزيز بن احمد الحلوانى ثنا ابو على الحسين بن خضر النسفى ثنا ابو بكر محمد بن الفضل ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا عبد الله بن محمد الهروى ثنا الحسن بن على ثنا جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن مسلمة بن يسار عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعاهد مسجدا بسراج اشتاقت اليه الجنة ومن صبر على المصيبة فله الجنة ومن فر عن الفتنة اعتق الله رقبته من النار ومن عفا عن مظلمة عفا الله عنه يوم القيمة ومن كان سمحا فى التقاضى فتحت له ابواب الجنة فيدخل من اى ابوابها شاء بغير حساب *(ومن ذلك فى فضل رمضان)*

روينا من حديث عبد العزيز ايضا ثنا ابو ابراهيم اسمعيل ابن محمد الخشنى ببخارى ثنا ابو الحسن على بن الحسن بن محمد السعدى ثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الحضرمى ثنا ابو حفص احمد بن محمد العجلى ثنا عبد الله بن عبد الله ثنا احمد بن نصر العتكى ثنا ابى ثنا عباد بن كثير عن ابى عبد الرحمن عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابواب السماء تفتح اول ليلة من رمضان فلا تغلق الى آخر ليلة فليس عبد يصلى فى ليلة الا كتب الله له بكل سجدة الفا وخمسمائة حسنة وبنى له بيتا فى الجنة من ياقوتة حمراء له سبعة آلاف باب من ذهب لكل باب منها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء فاذا صام اول ليلة من رمضان كان كفارة له الى مثله من الحول وكان له بكل يوم يصومه الف قصر موشح بياقوتة حمراء

ويستغفر له سبعون الف ملك من غدوه الى توارى الحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها من ليل او نهار شجرة يسير في ظلها الراكب مائة عام

(ومن احسن الحكم) * من صبر على طول الاذى دل على صدق التقى * من دفع حاجته الى الله جل جلاله استظهر في امره ومن رفعها الى غيره وضع من قدره * من آمن بالآخرة لم يحرص على الدنيا * من ايقن بالمجازاة لم يؤثر على الحسنى * من ذكر المنية نسي الامنية * من استعان بالله استغنى عن عباده ومن وثق به استظهر لمعاشه ومعاده * افضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تزلزل الشبهة يقينه * خير الناس من اخرج الحرص عن قلبه وعصى هواه في طاعة ربه * المعاونة في الحق ديانة والمعاونة في الباطل خيانة * نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف * افضل الناس من كان بعيبه بصيرا وعن عيب غيره ضريرا * ابصر الناس من احاط بذنوبه ووقف على عيوبه * الدين سور واليقين نور * السعيد من خاف العقاب فامن وطلب الثواب فاحسن * الرشيد من اخلص الطاعة والغني من آثر القناعة * ولنا

ما العز الا لرب الناس والرسل * والمؤمنين ولكن عالم جهلوا

كما القناعة مال الحر يخزنه * بقلبه فلهذا ليس يبتذل

وقلنا خير الامور ما يسرك في يومك واسعدك في دارك

الثقة بالله اقوى امل والتوكل على الله ازكى عمل * (كلمات نافعة لخيرات جامعة) * روينا من حديث ابن ثابت قال انا ابو الحسن محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزاز نا جعفر بن محمد بن نصر نا احمد بن محمد بن مسروق نا محمد بن الحسين نا اسمعيل بن الترجمان سمعت ابا جعفر المحولي وكان جمع بين العلم والعبادة قال حرام على قلب محب الدنيا ان يسكنه الورع الخفي واقول انا ولا والله الورع الجلي وحرام على نفس غلبها زبانية الناس ان تذوق حلاوة الآخرة

وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه ان تتخذه المتقون اماما * وروينا
من حديثه فى باب فاتقوا الله ويعلمكم الله * قال ابو الحسن احمد
ابن الحسين قال سمعت اباعبد الله احمد بن عطاء الروذبادى يقول
العلم موقوف على العمل والعمل موقوف على الاخلاص والاخلاص لله
يورث الفهم عن الله عز وجل * (حديث حسن مروى عن الحسين)*
روينا من حديث ابن ثابت قال نبا ابراهيم بن مخلد بن جعفر المقرى
نبا محمد بن احمد بن ابراهيم الحلبى نبا محمد بن يونس نبا سكين بن قير العجلى
نبا جعفر بن سليمان عن سعيد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة
قال دخلنا مع على بن ابى طالب رضى الله عنه على الحسن نعوده فقال له على
كيف اصبحت يا ابن رسول الله فقال اصبحت بحمد الله بارئا قال
كذلك انت ان شاء الله ثم قال الحسن اسندونى فاسنده على
الى صدره فقال الحسن سمعت جدى صلى الله عليه وسلم وقال لى يوما
يا بنى عليك بالقناعة تكن من اغنى الناس وادّ الفرائض تكن من اعبد
الناس يا بنى ان فى الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى توتى باهل
البلاء يوم القيمة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب
عليهم الاجر صبا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب * ومما قيل فى افراط المحبة هـ

بلغ الهوى من قلبى المجهودا * والحب اخلقنى وكنت جديدا
يا عاذلى لو ذقت من الم الهوى * لوجدته صعبا عليك شديدا

كما قال الآخر

ما للهوى اخذ الهوى بدمى * تحكم الحب فى روحى وفى بدنى
ما حل للحب ان الحب اعدمنى * صبرى وحرم اجفانى على الوسن

قال مجنون بنى عامر

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان منك وحبكم شغلى
وأديم لحظ محدثى ليرى * ان قد فهمت وعندكم عقلى

وكما قال الضحاك

يقولون مجنون بسمراء مولع * الا حبذا جن بها وولوع
وكيف اطيع العاذلات وحبها * يؤرقني والعاذلات هجوع
واني لأخفي حب سمراء منهم * ويعلم قلبي انه سيشيع

وكما قال احمد بن طاهر

جنون الهوى فوق الجنون ولا ترى * هوى عاقل الا كآخر جاهل
يزين للمعشوق ما هو فاعل * ويغري اذا ما لج في العذل عاذل

وكما قال الآخر

ونفس كان الهوى مولع * بها ليس بقصد الا لها
اعللها بالمنى تارة * وطورا اصانع عذالها

ولنا في النظاميات

اغيب فيفني الشوق نفسي فالتقي * فلا اشتفي فالشوق غيبا ومحضرا
ويحدث لي لقياه مالم اظنه * مكان الشفاء داء من الوجد آخرا
لاني ارى شخصا يزيد جماله * اذا ما التقينا نضرة وتكبرا
فلا بد من وجد يكون مقارنا * لما زاد من حسن نظاما محررا

(خبر الرجفة التي كانت ببيت المقدس) روينا من حديث ابن الواسطي قال ثنا عمر قال ثنا ابي قال ثنا الوليد بن حماد الرملي قال ثنا ابو عمير عيسى بن محمد قال ثنا ضمرة عن رستم الفارسي قال الرملي وثنا عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن منصور بن ثابت قال ثنا ابي عن ابيه عن جده ان اباعثمان الانصاري كان يحيي الليل بعد انصرافه من القيام في رمضان على البلاطة السوداء قال فبينما هو قائم في الصلاة اذ سمع صوت الهزة في المدينة وصراخ الناس واستغاثتهم وكانت ليلة قارة مظلمة كثيرة الامطار والرياح قال فسمعت قائلا يقول اسمع صوته ولا ارى شخصه ارفعوها رويدا بسم الله فقلعت القبة حتى تبدى لنا بياض السماء واصاب وجهه رش المطر حتى اذن

رستم السادن الفارسي فسمع قائلاً يقول ردّوها رويداً بسم الله
سوّوها عدّلوها سوّوها عدّلوها فردّت القبة على حكاية ما كانت
فقال لرستم لما فتح الباب عليه اذهب فجئني بخبر اهلي حتى ابنئك
بعجيب فاخبره بخبر اهله انه قد اصيبت قوم ونجا وسلم قوم فاخبر
فقال له سمعت قائلاً يقول ارفعوها رويداً بسم الله فلعت القبة
فلعا حتى بدا لنا بياض السماء واصابت وجهي رش المطر حتى اذنت
فلما اذنت سمعت قائلاً يقول حين اذنت رويداً بسم الله سوّوها
عدّلوها حتى اعيدت على حالها * ومن باب من آثر محبة الله تعالى
روينا من حديث الخرائطي قال نبا ابراهيم بن الجنيد نبا محمد بن الحسين
نبا عبد الملك بن قريب الاصمعي الباهلي قال اصيبت امرأة من
الاعراب بابن لها فاكثرت الصبر والعزاء عليه فقيل لها ما رايناك
جزعت على ابنك هذا قالت بلى ولكن آثرت رضا الله تعالى وطاعته على
محبة الشيطان * ومن حكم وهب بن منبه ما رويناه من
حديث الخرائطي قال نبا علي بن الحسين النخعي قال مكتوب في
حكمة وهب بن منبه المال يفنى والبدن يبلى والعمل يبقى والذنوب
لا تنسى والديان حيٌّ لا يموت ثم قال منشداً علي بن الحسين لابي العتاهية
نموت وننسى غير ان ذنوبنا * وان نحن متنا لا تموت ولا تنسى
الا رب ذي عينين لا تنفعانه * وهل تنفع العينان من قلبه عمي
ومن فصيح كلام العرب في هذا الباب رويناه من حديثه قال
نبا اسمعيل بن احمد بن معاوية بن بكر الباهلي قال نبا ابي عن الاصمعي
قال سمعت اعرابياً يقول ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن
معرض للآفات ولقد عجبت للمؤمن كيف يكره الموت وهو سبيله
الى الثواب ولا ارى احداً منا الا سيدركه الموت وهو عنه آبق *
قال وانشدني ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي محمد الرحمن القطوي لابيه
يأمل المرء ابعد الآمال * وهو رهن لاقرب الآجال

لو رأى المرء رأى عينيه يومًا * كيف صول الآجال بالآمال
لتناهى وقصّر الخطو في اللهو * ولم يغترر بدار الزوال

قال الحسن بن الحسن البصري ما اطال احد الامل الا اساء العمل رويناه من حديث للجيلي عن الحسن بن محمد بن ابراهيم الحنائي عن محمد بن احمد بن ابي الحديد عن ابي بكر محمد بن جعفر عن ابراهيم ابن الجنيد عن بشر بن ادم عن الفضيل بن عياض عن هشام عن الحسن اهـ * روينا من حديث الواسطي نبا عيسى نبا علي نبا محمد بن ابراهيم نبا محمد بن النعمان نبا سليمان بن عبد الرحمن نبا ابو عبد الملك الجزري قال اذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كان الشام في رخاء وعافية واذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافية واذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كان بيت المقدس في رخاء وعافية وقال الشام مباركة وفلسطين مقدسة وبيت المقدس قدس القدس * ولقد روي عن يزيد الرقاشي انه قال من اراد ان يشرب ماء في جوف الليل فليقل يا ماء ماء بيت المقدس يقرئك السلام فانه امان باذن الله تعالى حدثني بذلك غير واحد عن قاسم بن علي الشافعي عن ابي القاسم الشوسي عن ابي بكر عن ابراهيم بن يونس عن ابي محمد محمد بن عبد العزيز النعيسي عن ابي بكر محمد بن احمد بن محمد الخطيب عن ابي عبد الله عن ابن جعفر عن محمد بن ابراهيم عن ابن النعمان عن سليمان بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ضرلة وابي عبد الملك كلاهما عن يزيد الرقاشي وبه الى ابراهيم قال نبا محمد بن سليمان بن الحويشي عن بكر بن حنيش قال كان سليمان بن داود اذا دخل بيت القدس يعني المسجد وهو ملك الارض يقلب بصره يطلب مجالس المساكين من العمى والخرس والجذمى فيدع مجالس الناس وينطلق فيجلس في جملة المساكين تواضعًا لا يرفع طرفه الى السماء ثم يقول اذا سئل

من ذلك مسكين جلس الى المساكين * روينا من حديث الرملي
قال نا محمد بن نعمان نا سليمان بن عبد الرحمن عن ابي عبد الملك عن
غالب بن عبد الله الاعرج عن كعب قال لا تقوم الساعة حتى يزول البيت الحرام
وبيت المقدس فينقادان الى الجنة جميعا وفيهما اهلوهما والعرض
والحساب ببيت المقدس * (موعظة) * روينا من حديث الحميدي
قال نا محمد بن ابراهيم نا ابن ابي الحديد عن ابي بكر بن جعفر
قال نا عمر بن شبة قال قال عبد الملك بن قريب الاصمعي ولي
اعرابي ناحية من نواحي البصرة فكان يخطب بهم يوم الجمعة
فقام يوما فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
ايها الناس انه في سنن من كان قبلكم لعظة وما اخطأ القائل حيث قال
اين الملوك التي عن حظها غفلت * حتى سقاها بكاس الموت ساقيها
اموالنا لذوي الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت * ان السلامة منها ترك ما فيها
روينا من حديث الخرائطي قال نا ابراهيم بن الجنيد نا محمد
ابن يحيى بن عبد الكريم نا جعفر بن ابي جعفر الشاري حدثني
ابو جعفر محمد بن قدامة قال بلغنا انه كان بالبصرة امرأة وكانت
اذا جنها الليل ونامت كل ذي عين تخر ساجدة وتنادي في
سجودها ما لك يا مولاي عذبني تعذبني به الا النار ولا تزيد
علي حتى تصبح * وبه قال بلغنا ان عيسى بن مريم عليه السلام
مر باربعمائة الف امرأة متغيرات الالوان وعليهن مدارع الشعر والصوف
فقال عيسى عليه السلام ما الذي غير الوانكن معاشر النسوة قلن
ذكر النار غير الواننا يا ابن مريم ان من دخل النار لا يذوق بردا
ولا شرابا * ومما قيل في الوطن ميلك الى موضع مولدك من
كرم محتدك اذا كانت الطير تحن الى اوكارها فالانسان
اولى بالحنين الى اوطانه * قالت الفرس تربة الصبي تغرس

في القلب رقة وحلاوة * قيل لبعض العرب ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان قيل له فما اللذة قال التنقل في البلدان والتنحي عن الاوطان ثم انشد

طلب المعاش مفرق * بين الاحبة والوطن
ومصير جلد الرجا * ل الى الضراعة والوهن
حتى يقاد كما يقا * د النضو في ثني الرسن
ثم المنية ثاتهم * فكأنهم لم يكن

ومن احسن ما قيل في الاياب وحب الاوطان من الشعر

وباشرتها فاستعجلت عن قناعها * وقد تشتحب الطامعين كمباشر
وخبرها الرواد ان ليس بينها * وابن قرى نجران والدرب ساتر
فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

قيل لاعرابي ما السرور قال اوبة بغير خيبة والفة بغير غيبة وقيل لآخر ما السرور قال غيبة تفيد غنى واوبة تعطيك منى

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به اهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس اين حل حبيبها

وقيل في الغربة

واني لتي طول النوى ارض غربة * اذا شئت لاقيت الذي لا اشاكله
فحامقته حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله
ولو كنت في اهلي وجل عشيرتي * للاقيت فيهم اخرقا لا اواصله

ومما قال من نفي هواه ومنع حماه

ومستخفيات ليس يخفين دوننا * ويسحبن اذيال الصبا الذوي الشكل
مريضات رجع القول بله عن الخنا * تالفن اهواء الرجال بلا بذل
جمعن الهوى حتى اذا ما ملكنه * نزعن وقد اكثرن فينا من القتل

قوله مريضات رجع القول قوله تعالى فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وهو غير المتقي * ومن هذا الباب قول الآخر

لاوالذى تسجد الجباه له * مالى الى تحت ثوبها خبر
ولا بفيها ولا هممت به * ما كان الا الحديث والنظر

قال النابغة

زعم الهمام بان فاها بارد * عذب مقبله شهى المورد
زعم الهمام ولم اذقه انه * يشفى بريا ريقها العطش الصدى

ومن هذا الباب قول ابن المعتز

قد كان يكفيك ما بالجسم من سقم * لم زدتنى سهرا الا مسك السهر
عينى مؤرقة والجسم مختبل * والقلب بينهما تغلو به الفكر
يا مانعى لذة الدنيا بما رحبت * انى ليقنعنى من وجهك النظر

ومن هذا الباب لابى فراس

الحب آمره والصون زاجره * والصبر اول ما يأتى وآخره
ان الفتى ان صبا او شفه غزل * فللعفاف وللتقوى مآزره
واشرف الناس اهل الحب منزلة * واشرف الحب ما عفت سرائره

ومن هذا الباب لجميل بن معمر العذرى

وكان التفرق عند الصبا * ح عن مثل رائحة العنبر
خليلان لم يقربا ريبة * ولم يستحما الى منكر

ومن التنبيهات ما رويناه من حديث عبد العزيز قال قال ابو ثابت عاصم بن الحسن انا محمد بن احمد ثنا احمد بن محمد المقرى عن احمد بن محمد العبدى عن ابى حكيم شداد بن سعيد عن مزاحم ابن سعيد عن حباب بن ابراهيم عن محمد بن حرب الابرش عن سعيد ابن سنان عن ابى الزاهرية عن جرير بن نعيم قال خمس خصال قبيحة فى اصناف من الناس الحرص فى القراء والحسد فى السلاطين والبخل فى الاغنياء والفترة فى الشيوخ وقلة الحياء فى ذوى الاحساب * ومما قيل فى الاعتذار عن البخل قال على بن الجهم

اعاذل ليس البخل منى سجية * ولكن رأيت الفقر شر سبيل

يموت الفتى خير من الفقر للفتى * وللموت خير من سؤال بخيل

وممّا قيل في البخل

اراك تؤمّل حسن الثنا * ولم يرزق الله ذاك البخيلا
فكيف يسود اخو بطنة * يمن كثيرا ويعطي قليلا

وقال علي بن الجهم

لعمرك ما الناس اثنوا عليك * ولا قرضوك ولا عظموا
ولا سابقوك على ما بلغت * من الصالحات ولا قدموا
ولو وجدوا لهم مطعنا * الى ان يعيبوك ما اجموا
ولكن صبرت لما الزموك * وجدت بما لم تكن تلزم
وكان فراقك اذا ما القوك * لسانا بما سرهم ينعم
وخفض الجناح وشك النجاح * وتصغير ما اعظم المنعم
وانت بفضلك الجأتهم * الى ان تعالوا بان يكرموا

(ومن ازاهر الحكم) شكر الاله بطول الثناء وشكر الولاة بصدق الولاء وشكر النظير بحسن الجزاء وشكر من دونك بسبب العطاء* من ادام الشكر استدام البر* احلى النوال ما وصل قبل السؤال* خير البادرة ما اشد يته الى الابرار* اولى الناس بالنوال ازهدهم في السؤال* من تمام الكرم اتمام النعم* احسن المقال ما صدق بحسن الفعال* من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه* من زال المعهود احسانه استحال موجودا مكانه* من منع العطاء منع الثناء* من منع الاحسان سلب الامكان* من عف عن الريبة كف عن الغيبة* اخلاص التوبة تسقط العقوبة* احسان النية موجب المثوبة* من غاظك بقبيح الشتم منه فغظه بحسن الحلم عنه* الأم الناس سعيد لا يسعد به اخوانه وسليم لا يسلم منه جيرانه* من بخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه* اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره* من جاور الكرام

آمِن من الاعدام ومن جاور اللئام فقد الانعام * من شرف منصبه حسن مذهبه * من طاب اصله زكى فعله * من انكر حسن الصنيعه استوجب قبح القطيعه * من كفر شمول النعم استحل حلول النقم من من بمعروفه سقط شكره ومن اعجب بعمله حبط اجره * من رضى من نفسه بالاساءه شهد على نفسه بالرداءه * من رضى بذم اخلاقه اعترف بلوم اعراقه * من رجع فى هبته بالغ فى خسته * من اغلق عن اخيه بابه ذم الناس خلقه وآدابه * من بخل على نفسه بخيره لم يجد به على غيره * من تصرف على حكم المروه دل على شرف الابوه * من كرم على تحبيب الرجاء دل على كرم الاباء * الشكر احسن حليه والاجر افضل قنيه * افضل الكنوز اجر يدخر وانفس الثياب شكر ينشر * افضل العدد اخ وفى وافضل الذخائر سعى زكى * السلطان السوء يخيف البرى ويصطنع الدنى والبلد السوء يجمع السفل ويورث العلل والولد السوء يشين السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفشى السر ويهتك الستر * اخس الناس من اخذ بغير حق وانفق على غير حق من غدر شانه غدره ومن مكر حاق به مكره * من جمد على الظلم مكر به ومن شكر على الاساءه سخر منه * من حق الملك ان يختار لرعيته ما يختار لنفسه ويعد سوء سيرته من شقاء جده ونحس * المرء يجنى بختاره نخلة آثاره * شر الافعال ما جلب المذام وشر الاقوال ما جلب الملام وشر الآراء ما خالف الشريعه وشر الاعمال ما هدم الصنيعه *

ومن باب ما قيل فى التصوف ما رويناه من حديث ابن ثابت قال نبا ابو طالب يحيى بن على الدسكرى نبا على بن بندار الاسترابادى قال سئل الشبلى عن التصوف قال التصوف عندى ترويح القلوب بمراوح الصفا وتجليل الخواطر باردية الوفا والتخلق بالسخاء والبشر فى اللقاء * وانشد ابن ثابت قال انشدنى الحسن بن محمد البلخى قال انشدنى طاهر بن الحسين وهو ابو الحسن المخزومى لنفسه

سجع يحيى ٥

سجع اوجب ٥

لبس التصوف أن يلاقيك الفتى * وعليه من نسج المسيح مرقع
بطرائق بيض وسود لفقت * فكأنه فيها غراب أبقع
ان التصوف ملبس متعارف * فيه لموجد المهيمن يخشع

* تذكرة ربانية رويناها من حديث ابن ثابت قال نبا علي بن القاسم بن الحسن الشاهد بالبصرة نبا علي بن اسحاق المارداني نبا الفضل بن محمد نبا اسحاق بن ابراهيم الطبري قال قال الفضيل ابن عياض قال الله عز وجل يا ابن آدم اذا كنت اقلبك في نعمتي وانت تتقلب في معصيتي فاحذر لا اصرعك بين معاصيك يا ابن آدم اتقني ونم حيث شئت ان ذكرتني ذكرتك وان نسيتني نسيتك والساعة التي لا تذكرني فيها عليك لا لك *

ومن وعظه الشيب فتبرأ من العيب * ما رويناه من حديثه قال نبا عبد الرحمن بن محمد النيسابوري نبا محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي سمعت ابا عبد الله القرشي يقول كان لي جار شاب وكان اديبا وكان يهوى غلاما اديبا فنظر يوما الى طاقات شعر بيض في عارضيه فوقع له شيء من الحق فهجر الغلام وتركه فلما نظر الغلام الى ذلك منه كتب اليه يقول

مالي جفيت وكنت لا أجفى * ودلائل الهجران ما تخفى
واراك تشربني فتمزجنا * ولقد عهدتك شاربي صرفا

قال فقلب الرقعة وكتب على ظهرها

انما مع الشمط * سمتني خطة شطط
لا تلمني على جفا * ئي فحسبي بما فرط
انا رهن بما جنيـ * ـت فذرني من الغلط
قد رأينا أبا الخلا * ئق في زلة هبط

ومن باب النسيب ما قيل في معاتبة الجواري

ناديته قلبي بدمعي ثم قلت له * يا من يحب حبيبا لا يواتيه

فردّ قلبي على طرفي بن فرية * هذا البلاء الذي اوقعتني فيه

وقول الآخر

ياقلب يا قلب يا مشوم * منك بلائى فمن الوم
تعشق هذا وذا وهذا * لست على واحد تدوم

ولبعضهم في هذا الباب

اما دم طرفي على قلبي واحشائى * بنظرة وقفت مني على دائي
وكنت اغرم بما تجني على يدي * لا علم لي ان بعضي بعض اعدائى

ولبعضهم في هذا الباب

اقبضي وانزفي العبرات عني * فانت فتنتني وجلبت حيني
والهبت الفؤاد لهيب جمر * بحرقته يذوب الاسودين
فذوقي من فعالك مثل ماقد * اذقت القلب من صدٍّ وبين
جناية ناظر بالقلب ترمي * على فعل الخوارج بالحسين

ومن هذا الباب

ياجفوناً سواهراً اعدمتها * لذة النوم والرقاد جفون
إن لله في العباد منايا * سلطتها على العيون العيون

ومنه ايضاً

نظر العيون الى العيون هو الذي * جعل العيون على القلوب وبالا
ونهيت نومي عن جفوني فانتهى * وامرت ليلي ان يطول فطالا

ومن هذا الباب

امر الهوى ليل الشجي فطالا * ونهى الهوى عنه الملام فزالا

والذي ذهبنا اليه ادخل في النسيب من الاول فان الاول في حكم نفسه فانه الآمر والناهي والذي ذهبنا اليه بحكم الهوى لان المحب لا حكم له مع سلطان الهوى فانه الاقوى * وللعباس بن الاحنف فيه

خليلي ما للعاشقين قلوب * وما للعيون الناظرات ذنوب
ويا معشر العشاق ما اصعب الهوى * اذا كان لا يلقى المحب حبيب

ومن باب الافراط في الحب قول قيس المجنون

ان البلاد وما فيها من الشجر * لو بالهوى عطشت لم ترو بالمطر
لو ذاقت الحب ارض الله لاشتغلت * اشجارها بالهوى فيها عن الثمر
ليس الحديد ولا صم الحجارة اذا * فكرت اقوى على البلوى من البشر

كلام في السماع لبعض اخواننا * سمعت صاحبنا احمد بن مسعود بن شداد المقري الموصلي بمنزلي بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة يقول السماع سر من اسرار الله تعالى التي لا عمارة للقلوب الا بها وهي لطيفة من لطائف الغيوب التي هي قوت القلوب فاذا مررت بسر به فسر به وقف مع اهله على قدر التذلل وامط عنك رداء التدلل فانك لن تدرك الارب الا بلزوم الادب ولن تبلغ المقصود الا بحفظ العهود ومن رام قضاء الاوطار اقتحم ركوب الاخطار فاذا برز لك توقيع تقريبه فلا تخل تقربه فهذه عناية اصلها ثابت في القدم وفرعها نابت ظهر الى الوجود من كمين العدم مشيرا اليه في قوله تعالى الست بربكم فلما كنت نار قوله في زناد قالوا بلى فرعتها اصغى الصغا بواسطة هذه الالات فبرقت بارقة من تلك النغمات فسمت الارواح الى تلك النسما وشغف الجوهر الروحاني في العرض الانساني فلما تنسمت الارواح وسمت الى حاجه وسمت طارت باجنحة الطرب الى سماء الطلب فرتعت في رياض الانس وكرعت في حياض القدس فلما انبسطت على بساط البسطة وتعززت بعز العزائم النشيطة تثبتت اقدام اقدامها وناحت حمام حمامها وغردت بلابل بلابلها وانشدت بلسان حالها *

ابدا تحن اليكم الارواح * ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم * والى زمان لقاكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تحملوا * ثقل المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح

(حكاية الضادى) * حدثنا احمد بن مسعود انا رسلان بن البغدادى قال كان رجل بالبصرة يكثر من ذكر الضاد حتى وسم بالضادى وكان قاضيها يتمنى ان يقع له اليه حاجة ليسمع كلامه فدخل عليه بعض حجابه يوما وقال ياسيدى الضادى بالباب قال ائذن له فحصل ما يتكلم به ضادات وهو انه يقول السلام عليك ايها القاضى ان فلانا ظلمنى وانا ضعيف فاقول له الظلم بالظاء وليس بالضاد فافهم فدخل عليه وقال السلام عليك ايها القاضى الفاضل الافضل ابن الافضل ان ضرار بن ضمرة الضبى اهتضمنى وعضنى وضلع ضلعى واخذ ضيعة لى على الغاضر بالضيعى اعترضها اضمانا ولم يعوضنى عنها وانت ايها القاضى غضبا على معرض عن تعرض بعرض عرضك ان تمضى الى ضرار بن ضمرة الضبى وتحضره بحضرتك احضارا وتفرض لى عليه فرضا لخضع ويضرع ويعوضنى البعض عن الضمان فانى ضعيف متضعف مضوض من بين الضعفاء فاهتضمنى بضه وضانه قال فاقبل القاضى على خصمه وقال له ان خصمك هذا مجنون انطلق وخذ الضيعة فلما ولى اخذ الضادى باهدابه وانشد

ايامن اقرض القاضى * له ارضى لكى يرضى
اهذا فى القضا فرض * بان ترضى ولا ارضى
قضى قاضيك فى ارضى * قضاء ليت لم يقضى
فاين المعوض المعروف * ض لا عوضا ولا قرضا
ضعاف مهضم ضيم * مضت ضيعتهم ايضا

قال فاستغرغ القاضى منه ضحكا فوقع له بالضيعة

* (خليفة امن وعدل * فى حال شغله باللهو والغزل) *

احتجب عبد الرحمن بقرطبة عن الناس سنين كثيرة فى اكل وشرب ولهو وطرب فدخل عليه بعض من له عليه ادلال فقال يا امير المؤمنين اشتغلت

بالتهو عما قلدته من امور المسلمين وفوض اليك من القيام بهم
والنظر في مصالحهم ورعى حق الله فيهم فقال يا هذا السبل آمنة
قال نعم قال قاضيكم يعدل قال نعم قال عدوكم مقهور قال نعم قال
فما تريدون مني * ودخل على هذا الخليفة يوما ارسال الافرنج
وقد ظهر لهم من عظيم الملك ما يرعبهم بسط لهم الحصر من باب قرطبة
الى باب الزهراء قدر فرسخ وجعل الرجال عن يمين الطريق ويساره
بايديهم السيوف الطوال العراض مجردة يجمع بين سيف الايمن
وسيف الايسر حتى صارت كعقد الحنايا وامر بالارسال ان يمشوا
بين تلك في ظلالها كانها ساباط فدخلهم من الرعب ما لا يعلمه الا الله
فلما وصلوا الى باب الزهراء فرش لهم الديباج من باب المدينة الى المقعد
على تلك الحالة من الترهيب واقام في مواضع مخصوصة حجابا
كانهم الملوك قعودا على كراسي مزخرفة عليهم الديباج والحرير
فما ابصروا حاجبا الا سجدوا له يتخيلون انه الخليفة فيقال لهم
ارفعوا رؤسكم هذا عبد من عبيده الى ان وصلوا الى ساحة مفروشة
بالرمل والخليفة في وسطها قاعد عليه ثياب خلق قصار تساوي كلها
اربعة دراهم وهو قاعد على الارض مطرق وبين يديه مصحف
وسيف ونار فقيل للرسل هذا السلطان فسجدوا له فرفع راسه اليهم
قبل ان يتكلموا وقال لهم ان الله امرنا يا هؤلاء ان ندعوكم الى هذا
واشار الى المصحف كتاب الله فان ابيتم فبهذا واشار الى السيف
ومصيركم اذا قتلناكم الى هنا واشار الى النار فملؤا منه رعبا
وامر باخراجهم ولم يتكلموا كلاما فصالحوه على ما اراد هكذا هكذا
يعز دين الله والا فلا * ومن باب النصائح ما كتبنا به
الى السلطان عز الدين الغالب بامر الله كيكاوس جوابا عن كتاب
وصل الينا منه ايده الله * بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطا
الغالبي بامر الله العزيز ادام الله عدل سلطانه الى والده الداعي

فيتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السنية الالهية
على قدر ما يعطيه الوقت ويحتمله الكتاب الى ان يقدر الاجتماع
ويرتفع الحجاب فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين
النصيحة قالوا لمن يا رسول الله فقال لله ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم وانت يا هذا بلا شك من ائمة المسلمين قد قلدك الله هذا
الامر واقامك نائبا في بلاده ومتحكما بما توفق اليه في عباده
ووضع لك ميزانا مستقيما تقيمه فيهم واوضح لك محجة بيضاء
تسلك بهم عليها وتدعوهم اليها وعلى هذا الشرط ولاك وعليه بايعناك
فان عدلت فلك ولهم وان جرت فعليك وعليهم فاحذر ان اراك
غدا يوم القيمة بين ائمة المسلمين من اخسر الناس اعمالا ولا يكون
شكرك لما انعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم
واستظهار العاصي وتسليط نواب السوء على الرعية الضعيفة
فيتحكمون فيهم بالجهالة والاغراض وانت المسؤل عن ذلك
فيا هذا قد احسن الله اليك وخلع النيابة عليك فانت نائب الله في خلقه
وظله الممدود في ارضه فانصف المظلوم من الظالم ولا يغرنك
ان وسع الله عليك سلطانك وسوى لك البلاد ووطاها مع اقامتك
على المخالفات والجور وتعدي الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك
على مثل هذه الصفات امهال من الحق لا اهمال وما بينك وبين ان
تقف على اعمالك الا بلوغ الاجل المسمى وتصل الى الدار التي سافر اليها
اباؤك واجدادك فلا تكن من النادمين فان الندم في ذلك الوقت
غير نافع يا هذا ومن اشد ما يمر على الاسلام والمسلمين وقليل ما هم
رفع النواقيس والتظاهر بالكفر واعلاء كلمة ببلادك ورفع الشروط
التي اشترطها امير المؤمنين وامام المتقين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على اهل الذمة من ان لا يحدثوا في مدينتهم ولا حولها كنيسة ولا ديرا
ولا قلية ولا صومعة راهب ولا يجددوا ما خرب ولا يمنعوا كنائسهم

أن ينزل بها احد من المسلمين ثلاث ليال يطعمهم ولا يأووا
جاسوسا ولا يكتموا غشا للمسلمين ولا يعلموا اولادهم القرآن ولا يظهروا
شركا ولا يمنعوا ذوى قرابتهم من الاسلام ان ارادوه وان يوقروا
المسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم اذا ارادوا الجلوس ولا يتشبهوا
بالمسلمين في شئ من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق
شعر ولا يتسموا باسماء المسلمين ولا يتكنوا بكناهم ولا يركبوا سرجا
ولا يتقلدوا سيفا ولا يتخذوا شيئا من السلاح ولا ينقشوا خواتيمهم
بالعربية ولا يبيعوا الخمور وان يجزوا مقادم رؤسهم وان يلزموا
زيهم حيث ما كانوا وان يشدوا الزنانير على اوساطهم ولا يظهروا
صليبا ولا شيئا من كتبهم في طرق المسلمين ولا يجاوروا موتى المسلمين
بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا اصواتهم
بالقراءة في كنائسهم في شئ من حضرة المسلمين ولا يخرجوا شعانين
ولا يرفعوا مع موتاهم اصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا
يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين فان خالفوا في شئ
مما شرط فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين ما يحل من اهل المعاندة والشقاق
فهذا كتاب الامام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه * وقد ثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تبنى كنيسة في الاسلام ولا يجدد ما خرب منها فقد تركا لي
ترشد ان شاء الله تعالى ما لزمت العمل به والسلام * وكتبت اليه ايضا

إذا أنت أعززت الهدى وتبعته * فأنت لهذا الدين عز كما تدعى
وإن أنت لم تحفل به وتركته * فأنت مذل الدين تخفضه وضعا
فلا تأخذ الألقاب زورا فإنه * لتسأل عنها يوم يجمعكم جمعا
يقال لعز الدين أعززت دينه * وتسأل دين الله عن عزكم قطعا
فإن شهد الدين العزيز بعزكم * تكن مع دين الله في عزه شفعا
وإن قال دين الله كنت بملكه * ذليلا وأهلي في مباديه صرعى
وما زلت في سلطانه ذا مهانة * وفي زعمه بي أنه محسن صنعا

فما حاجة السلطان ان كان قوله * كما قلت فلتسكب لما قلته الدمعا
واذ من لباب الله ان كنت تبتغى * تجاوره عن ذنبك الضرب والقرعا
عسى جوده يوماً يجود بنفحة * فيبرز عفو الله يدفعه دفعا
فيارب رفقاً بالجميع فما لها * اذا اجتمع الخصمان من وقعة شفعا
فانت امام المتقين وراسهم * اذا لم تكن لتجبر لدين المدى صدعا
لكم نائب فى الامر اصبح ملحداً * واضحى لاهل الدين يقطعهم قطعا
فمالك لم تغلبه واسمك غالب * ومالك لم تعز له اذ آثر النفعا
فيا ايها السلطان حقق نصيحتى * لكم وارع منكم لما قلته سمعا
فانى لكم والله انصح ناصح * اذود الردى عنكم وامنعه منعا
واجلب للسلطان من كل جانب * من الدين والدنيا المعالى فى النفعا

(حكم منثوره) افضل الاعمال ما اثل مجدا واجل الطلب ما حصل حمدا * شر العمل ما هدم فخرا وشر الطلب ما قبح ذكرا * الحليم من لم يكن حلمه لفقد النصرة وعدم القدرة والجواد من لم يكن جوده لدفع الاعداء وطلب الجزاء والشجاع من لم تكن شجاعته لفوت الفرار وفقد الانصار والصموت من لم يكن صمته لكلة لسانه وقلة بيانه والمنصف من لم يكن انصافه لضعف يده وقوة خصمه والمحب من لم تكن محبته لبذل معونة او حذف مؤنة * من خان اخاه زهد فى اخوته ومن اعان عليه خرج من مروءته * وروينا من حديث ابن ثابت قال انا ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن رزق البزاز وابو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل نبا اسمعيل بن محمد الصفار نبا ابو يحيى بن اسد المروزى نبا معروف الكرخى قال قال بكر بن خنيس ان فى جهنم لوادٍ تتعوذ جهنم من ذلك الوادى كل يوم سبع مرات وان فى الوادى لجبا يتعوذ الوادى وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات وان فى الجب لحية يتعوذ الجب والوادى وجهنم من تلك الحية كل يوم سبع مرات يبدأ بفسقة حملة القرآن فيقولون اى رب

يُدِئ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم * وروينا من حديثه ايضًا عن ابن رزق قال حدثنا ابو محمد بن جعفر بن محمد بن نصر الخلدى حدثنى ابراهيم ٢ بن بشار الصوفى الخراسانى خادم ابراهيم ابن ادهم قال وقف رجل مرّةً على ابراهيم بن ادهم فقال يا ابا اسحاق لِمَ حُجبت القلوبُ عن الله عزّ وجلّ فقال لانها احبّت ما ابغض الله احبّت الدنيا ومالت الى دار الغرور واللهو واللعب وتركت العمل لدارٍ فيها حياة الابد فى نعيم لا يزول ولا ينفد خالدًا مخلدًا فى مُلك لا انفاد له ولا انقطاع * ومن باب النسيب ما قال ابن الرومى فى حلاوة الحب ومرارته قال ابو بكر الصيد لانى فى روايتنا انشدنا احمدُ الكاتبُ قال انشدنى ابنُ الرومى *

وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه * واول الغيث قطرٌ ثم ينسكبُ

فمثل ذلك ودّ العاشقين هوًى * بالمزح يبدو وبالادمان يلتهبُ

وبلسان الوسوسة فى هذا الباب

الحبُّ حلوٌ أمرّتهُ عواقبُه * وصاحبُ الحبّ صبّ القلب ذائبُه

استودع الله من بالقلب ودّعني * يوم الرحيل ودمعُ العين سائله

ثم انصرفتُ وداعى الحبّ يندبني * ارفق عليك فقد عزّت مطالبه

ولنا فى هذا الباب

الحبُّ حلوٌ اذا ما حِبُّنا وصلا * كما يمرّ اذا محبوبُنا هجرا

منوّع الطعم فى الحالات فهو كمثل الماء يتبع لون الكاس منظرا

وقال الحسنُ بن هانئ

اوائل الحبّ حلاوات * وآخر الحب مرارات

ومشرعُ الحبّ دواعى الردى * ومنهل الحبّ بليّاتُ

كم قد اباد الحبُّ من معشرٍ * امسوا وهم فى الترب اموات

فسوف ان دام بنا ذا الهوى * امُوت والله كما ماتوا

ولبعضهم

الحب يترك من احب مدلهاً * حيران او يقضي عليه فيسرع

وقال الآخر

ألا قاتل الله الهوى كيف يقتل * وكيف بأكباد المحبين يفعل
فلا تعذلوني في هواي فانني * أرى سورة الابطال في الحب تبطل

وقال ابو حفص في هذا الباب

ليس امر الهوى يدبر بالرأ * ي ولا بالقياس والتفكير
انما الحب والهوى خطرات * محدثات الامور بعد الامور
ليس خطب الهوى بخطب يسير * ليس ينبيك عنه مثل خبير

ومن قول الكميت في هذا الباب

الحب فيه حلاوة ومرارة * سائل بذلك من تطعم او سقي
ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها * فيما مضى احد اذا لم يعشق

وقال بعضهم فيه

رأيت اخا الحب الذي ليس يقصر * يقال له اعمى وان كان يبصر
ويخبط كالعشواء في حالك الدجى * سواء عليه السهل والمتوعر

ومن باب طعم الحب

وللحب اغصان تراها نضيرة * وفي طعمها للذائقين ذعاف
رأيت المنايا في عيون اوانس * يميت بها الارواح وهي ضعاف

ومن ذلك

وقيل الهوى عذب فلما وردته * وردت كريهاً لا يسوغ لشارب
واني رأيت الدهر حين صحبته * محاسنه مقرونة بمعايبه
اذا سرني في اول الامر لم ازل * على حذر من غمه في عواقبه

ومن ذلك

الحب حلو البدء مر العقب * واصعب الادواء داء الحب
وصاحب الحب حليف الكرب * مذلة العقل عميد القلب

(رؤيا عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيما جرى على المشركين يوم بدر)

رويّنا من حديث الواحدي قال نبا احمد بن عبد الجبار العطاردي
نبا يونس بن بكير نبا محمد بن اسحاق نبا حسين بن عبد الله بن عبيد الله
ابن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال وحدثني يزيد بن رومان
عن عروة بن الزبير قال رأت عاتكة بنت عبد المطلب فيما يرى النائم قبل
مقدم ضمضم على قريش بمكة بثلاث ليال رؤيا اعظمتها فبعثت الى اخيها
العباس بن عبد المطلب فقالت يا اخي لقد رأيت الليلة رؤيا ليدخلن
على قومك شرّ وبلاء قال وما هي قالت رأيت فيما يرى النائم ان رجلا
اقبل على بعير له فوقف بالابطح فقال انفروا يا آل غدر الى مصارعكم
في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا اليه ثم ارى بعيره دخل به المسجد واجتمع
اليه اناس ثم مثل به بعيره فاذا هو على رأس الكعبة فقال يا آل غدر
انفروا الى مصارعكم في ثلاث ثم ان بعيره مثل به على رأس ابي قبيس فقال
انفروا يا آل غدر الى مصارعكم في ثلاث ثم اخذ صخرة فارسلها من
رأس الجبل فاقبلت تهوي حتى اذا كانت في اسفله ارفضّت فما
بقيت دار من دور قومك ولا بيت الا دخل فيه بعضها قال العباس
والله ان هذه لرؤيا فاكتميها قالت وانت فاكتمها فخرج العباس من عندها
ولقي الوليد بن عتبة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها
فذكرها الوليد لابنه فتحدث بها ففشى الحديث قال العباس فغدوت
لاطوف بالبيت فدخلت المسجد فاذا ابو جهل في نفر من قريش يتحدثون
عن رؤيا عاتكة فقال ابو جهل يا ابا الفضل متى حدثت هذه النبية فيكم
فقلت وما ذاك قال رؤيا رأتها عاتكة بنت عبد المطلب اما رضيتم
ان تنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم سنتربص بكم هذه الثلاث التي ذكرتها
عاتكة فان تكن عاتكة تقول حقا فسيكون والا كتبنا عليكم كتابا
اكذب بيت في العرب قال العباس فما كان مني اليه من كبير شيء الا اني
جحدت ذلك وانكرته قلت ما رأيت شيئا ولا سمعت بها فلما امسيت
لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا اتتني فقلن صبرتم لمثل هذا الفاسق الخبيث

ان يقع في رحالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع فلم يكن عندك شيء في ذلك غيرة فقلت والله لقد صدقتني وما كان عندي في ذلك من غيرة الا اني انكرت ما قال فلا تعرضت له فان عاد لاكفينكه فغدوت في اليوم الثالث اتعرضه ليقول شيئا فاشاتمه فوالله اني لقبل نحوه وكان رجلا حديد النظر حديد اللسان اذ ولى نحو الباب يشتد فقلت في نفسي ماله لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه واذا هو سمع مالم اسمع سمع صوت عمرو بن ضمضم الغفاري وهو يصرخ بباطن الوادي واقف على بعيره بالابطح قد قدر حله وشق قميصه وجدع بعيره يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان وتجارتكم قد عرض لها محمد واصحابه الغوث الغوث فشغله ذلك عني وشغلني عنه ما جاء من الامر وتجهز الناس سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه ان يكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارجا واما باعثا مكانه رجلا واوعبت قريش فلم يتخلف من اشرافها احد فاصابت قريش ما اصابها يوم بدر من قتل اشرافهم واسر خيارهم قال ابن نجيح كان امية بن خلف قد اجمع القعود وكان شيخا كبيرا ثقيلا فاتاه عقبة بن ابي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه بمجمرة يحملها فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه فقال يا ابا علي استجمر فانما انت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز وخرج مع الناس وكان سبب تثبط امية عن الخروج ما رويناه ايضا من حديث الواحدي قال نبا ابو نصر احمد بن محمد بن ابراهيم انا عبد الله بن عطاء انا ابو القاسم بن بنت منيع نبا يعقوب بن ابراهيم الدورقي نبا خلف ابن الوليد حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله ابن مسعود قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على امية بن خلف وكان امية اذا انطلق الى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد بن معاذ فقال امية لسعد انتظر اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت

فبينما سعد يطوف اذ اتاه ابو جهل فقال من هذا الذى يطوف معك بالكعبة فقال سعد فقال ابو جهل تطوف بالكعبة آمنا وقد آويت محمدا واصحابه قال نعم فتلاحيا بينهما فقال امية لسعد لا ترفع صوتك على ابى الحكم فانه سيد اهل هذا الوادى فقال له سعد والله لئن منعتنى ان اطوف بالبيت لاقطعن متجرك الى الشام فجعل امية يقول لسعد لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فانى سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك قال اياى قال نعم قال والله ما يكذب محمد فرجع الى ام صفوان فقال اما تعلمين ما قال اخى اليثربى قالت وما قال قال زعم ان محمدا يزعم انه قاتلى قالت والله ما يكذب محمد فلما خرجوا الى بدر وجاء الصريخ فقالت له امرأته اما ذكرت ما قال لك اخوك اليثربى فقال له ابو جهل انك من اشرف اهل الوادى فسر معنا يوما او يومين فسار معهم فقتله وقد ذكرنا قصة غزوة بدر فى هذا الكتاب ومقتل امية بن خلف وغيره فيها

«قدوم حمير على ابى بكر الصديق رضى الله عنه» روينا من حديث الرملى عن الحسن بن زياد عن احمد بن عبد الله عن محمد بن يوسف عن ثابت البنانى عن انس بن مالك قال قدمت حمير على ابى بكر رضى الله عنه معها ذو الكلاع الحميرى بعدد كثير من اهل اليمن وعدة حسنة وجاءت مذحج فيها قيس بن هبيرة المرادى ومعه جمع عظيم من قومه فيهم الحجاج بن عبد يغوث وجاء حابس بن سعد الطائى فى عدد كثير من طى وجاءت الازد فى عدد كثير وجمع عظيم فيهم جندب بن عمرو ابن حممة الدوسى وفيهم ابو هريرة الدوسى قيس فامر ابو بكر رضى الله عنه ميسرة بن مسروق العبسى عليهم وجاء ابن اشيم فى بنى كنانة فاما ربيعة وتميم فانهم كانوا بالعراق وكانت دارهم عراقية وقل من شهد منهم وكان اعظمهم واجلهم اهل اليمن فمن هناك كثروا بالشام وكانوا سكانها واهلها * ومن باب النسب

وما سرني انى اطيق تصبّرا * ولا انني امسيت خلوا من الحب
اذا ما سالت الله منك تسليًا * فلست حقيقا بالاجابة من ربي

السماع فى ذلك تقول النفس الانسانية اللطيفة الربانية الموجودة عن الروح الالهى من قوله تعا ونفخت فيه من روحى لهذا الروح لما طال حبسها فى هذا الهيكل الضيق عن التراخ فى تلك المسارح الواسعة الفضاء الصافية الاضواء حيث الروح الاعلى والملائكة العلى بالمكانة الزلفى والنظر الاجلى ما سرنى انى اطيق تصبرا عن اللحوق ولا انى خلو من تعلق الهم به والاشتياق اليه وكيف لا يكون ذلك منى وهو اصلى وكلى ولما تحيلت الاغراض منه عنى بطول الحبس فى عالم التركيب الاسفل تعطين التخليص والتسخير اردت اقامة الحجة على كل ما طلع يمنعنى عن العدول عن هذه الحجة وعلمت انى لا بد لى من الرجوع اليه والنزول عليه والتخليص من هذه السدفة الترابية واقع على كل حال والاقامة فى عالم الفساد على الدوام محال سالت الله فى السلوان عن هذا التعلق بالتضرع والانابة وقد تحققت فى ذلك عدم الاجابة * فارضيت الفريقين هيهات وكيف يسلو فرع عن اصله ولولاه ما غذاه الماء ولا امتدت اليه الافياء *. ومثله قول الآخر *

نعيّرنى قومى بذلى فى الهوى * وكم من ذليل فى الهوى يكسب العزا
اذا كنت تهوى فاجعل الذل جنّة * فانى رايت الكبر من ذى الهوى عجزا

السماع فى ذلك لما كان الهوى محله النفس وكان تعلقه بالمجانس عيره اهل الحجاب بذلته لمجانسه وشكله فقال لهم ليس الامر كما تزعمون فان التعلق وان كان بالمناسب فالمناسب هنا قوله خلق آدم على صورته وليس كمثله شئ والتجلى فى الصور مشروع والمناسبة فى صور التجلى وهو وجها ومحبتها نتيج محبته ومحبته تورث كون المحبة من حيث هو حبيبت له سمعا له وبصرا فاى عز واى قوة واى عظم يعادم عز من هو مع الحق بهذه المثابة فهو قوله وكم من ذليل فى الهوى

بكسب العز وذل الهوى جنة لهذا العز يتعلق الذم بدونه يقول واذا رأيت من يتكبر في هواه فذلك لعدم مواصلة فيرى ان ذلك من كبر نفسه وهذا في جناب الحق غير لائق ومن باب النسيب قولنا

الايا نسيم الريح بلغ مها نجد * باني على ما تعلمون من العهد
وقل لفتاة الحي موعدنا الحمى * غدية يوم السبت عند ربا نجد
على الربوة الحمراء من جانب الضوى * وعن ايمن الافلاج والعلم الفرد
فان كان حقا ما تقول وعندها * الذي من الشوق المبرح ما عندي
اليها ففي حر الظهيرة نلتقي * بخيمتها سرا على اصدق الوعد
فنلقي ونلقي ما نلاقي من الهوى * ومن شدة البلوى ومن الم الوجد
أاضغاث احلام ابشرى منامة * انطق زمان كان في نطقه سعد
لعل الذي ساق الاماني يسوقها * الي فيهدى روضها الى جنا الورد

(خبر اسحاق بن طلحة بن عبد الله مع خرقة بنت النعمان بن المنذر) روينا من حديث الحميدي قال حدثنا الحسن بن محمد بن ابراهيم ثنا محمد بن احمد بن زيد الاصغر ثنا علي بن حرملة التيمي قاضي واسط عن مالك ابن مغول عن الشعبي عن اسحاق بن طلحة بن عبد الله قال دخلت على خرقة بنت النعمان بن المنذر وقد ترهبت في ديرها بالحيرة وهي في ثلاثين جارية لم ير مثل حسنهن قط قلت يا خرقة كيف رايت في الدنيا عبرات الملك قالت ما نحن فيه اليوم خير مما كنا امس انا نجد في الكتب انه ليس من اهل بيت يعيشون في حبرة الا سيعقبون بعدها عبرة وان الدهر لم يظهر لقوم بيوم يحبونه الا بطن لهم بيوم يكرهونه وان على ابواب السلطان كاخوان الابل من الفتن من اصاب من دنياهم شيئا اصابوا من دينه مثله وقد قلت في ذلك شيئا فقلت وما هو فقالت

بينا نسوس الناس والامر امرنا * اذا نحن منهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم سرورها * تقلب تارات بنا وتصرف

وبه الى محمد بن جعفر بن سهل قال ثنا علي بن داود القنطري قال ثنا

يحيى بن بكير ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابى عمرو عن مطلب
ابن عبد الله بن حنطب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان داود عليه السلام كان فيه غيرة شديدة وكان اذا خرج أغلق
الابواب فاطلعت يوما امرأته الى الدار فاذا برجل وسط الدار
فقالت من اين دخل هذا والله لنفضحن عند داود فلما جاء داود
قال له من انت قال انا الذى لا يهاب الملوك ولا يمتنع بمنع الحجاب
فقال والله انت امين الله ملك الموت فقبض روحه فى موضعه
وطلعت عليه الشمس فامر سليمان عليه السلام الطير ان تظله باجنحتها
ففعلت فاظلمت عليهم الارض فامرها ان تقبض جناحا جناحا
قال ابو هريرة يرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف فعلت الطير قال
وغابت يومئذ النسور

(خبر عبد الواحد بن زيد مع الراهب)

روينا من حديث ابن ثابت قال انا الحسن بن احمد بن ابراهيم الدورقى
ثنا جعفر بن محمد بن احمد المؤدب ثنا محمد بن يونس ثنا شداد بن على
ثنا عبد الواحد بن زيد قال مررت براهب فناديته يا راهب من تعبد
قال الذى خلقنى وخلقك فقلت عظيم هو قال عظيم المنزلة جاوزت
عظمته كل شئ قلت فمتى يذوق العبد الانس بالله قال اذا صفا
الود وخلصت المعاملة قلت فمتى يصفو الود قال اذا اجتمع الهم
فصار فى الطاعة قلت متى تخلص المعاملة قال اذا كان الهم هما واحدا
قلت كيف تخليت بالوحدة قال لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها
من نفسك قلت ما اكثر ما يجد العبد من الوحدة قال الراحة من مداراة
الناس والسلامة من شرهم قلت فما يشبعان على قلة المطعم قال بالتحرى
فى المكسب والنظرة فى الكسرة قال زدنى قال كل حلالا وارقد حيث
شئت قلت فاين طريق الراحة قال خلاف الهوى قلت ومتى يجد العبد
الراحة قال اذا وضع قدمه فى الجنة قلت لم تخليت من الدنيا وتعلقت
فى هذه الصومعة قال لانه من مشى على الارض عثر وخاف اللصوص

فتعلقت فيها وتحصنت بمن في السماء من فتنة اهل الارض لانهم سراق العقول فخفت ان يسرق عقلي وذلك ان القلب اذا صفا ضاقت عليه الارض واحب قرب السماء وفكر في قرب الاجل فاحب ان يرتحل الى ربه قلت يا راهب من اين تاكل قال من زرع لم ابذره بذره اللطيف الخبير الذي نصب الرحا بينها بالطحين واشار الى ضرسه قلت كيف ترى حالك قال كيف يكون حال من اراد سفرا بلا اهبة ويسكن قبرا بلا مونس ويقف بين يدي حكم عدل ثم ارسل عينيه فبكى قلت وما يبكيك قال ذكرت اياما مضت من اجلي لم احسن فيها عملي وفكرت في قلة الزاد وفي عقبة هبوط الى الجنة او الى النار قلت يا راهب بم يستجلب الحزن قال بطول الغربة وليس الغريب من مشى من بلد الى بلد ولكن الغريب صالح بين الفساق ثم قال ان سرعة الاستغفار توبة الكذابين لو علم اللسان بم يستغفر الله لجف في الحنك ان الدنيا منذ يوم ساكنها الموت ما قرت لها عين كلما تزوجت الدنيا زوجا طلقها الموت والدنيا من الموت طالق لم تفرغ عنها قتلها كمثل الحية لين مسها والسم في جوفها ثم قال الراهب يا هذا كما لا يجوز الزيف من الدراهم كذلك لا تجوز لا اله الا الله الا بنور الاخلاص ان الفضة السوداء لا تزخرف بالفضة البيضاء ثم قال عند تصحيح الضمائر يغفر الله الكبائر فاذا عزم العبد على ترك الآثام اتته من السماء الفتوح والدعاء المستجاب الذي تحركه الاحزان قلت فاكون معك يا راهب واقيم عندك قال ما اصنع بك ومعي معطي الارزاق وقابض الارواح يسوق الي الرزق في كل وقت لم يكلفني جمعه ولم يقدر على ذلك احد غيره ❀

ورويناه ايضا من حديث ابن ثابت قال انا علي بن احمد الرزاز ثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش ثنا محمد بن يحيى حدثني جعفر ابن ابي جعفر الرازي قال كتب ابراهيم بن ادهم الى اخ له بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فانى اوصيك بتقوى من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره
ولا يدرك الغنى الا به من استغنى به عز وشبع وروى وانتقل عقله عما ابصر
عما ابصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فرضى بالحلال الصافى
الا ما لا بد له منه من كسرة يشد بها صلبه وثوب يوارى به عورته
اغلظ ما يجد واخشنه * ورويناه من حديثه ايضا قال حدثنا محمود
ابن عمر العكبرى انا على بن الفرج بن روح نا عبد الله بن محمد بن
ابى الدنيا نا الحسين بن عبد الرحمن قال كتب بعض الحكماء الى اخ له
اما بعد فاجعل القنوع ذخرا تبلغ به الى ان يفتح لك باب يحسن
لك الدخول فيه فان الثقة مع القانع لا تخذل وعون الله مع
ذوى الاناة وما اقرب الصنع مع الملهوف وربما كان الفقر نوعا
من آداب الله وخيرة فى العواقب وللحظوظ ثمرات فلا تعجل على ثمرة
لم تدرك فانك تدركها فى اوانها عذبة والمدبر لك اعلم بالوقت الذى
تصلح فيه لما تؤمل فثق بخيرته لك فى الامور كلها والسلام *
ومن حديثه ايضا فى روايتنا قال نا محمد بن عبد الملك بن بشران
انا دعلج بن احمد نا ابو الحسن محمد بن احمد بن هارون العدوى
نا عمرو بن الحباب نا يعلى بن الاشدق نا عبد الله بن جرادة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من عمى بصره ولكن الاعمى
من تعمى بصيرته * ورويناه ايضا من حديثه قال نا الحسين بن عمر
ابن برهان نا عبد الباقى بن نافع نا بشر بن موسى نا عبد الله
ابن صالح قال كتب رجل الى محمد بن السماك صف لى الدنيا فكتب اليه
اما بعد فان الله حفها بالشهوات ثم ملأها بالآفات فمزج حلالها
بالرزيات وحرامها بالتبعات فحلالها حساب وحرامها عذاب شعر
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق
رويناه من حديث الخرائطى قال نا حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق
نا سيار بن حاتم العنوى نا جعفر بن سليمان الضبعى نا هشام

الدستوائي قال بلغني في خطبة عيسى عليه السلام تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل ويلكم علماء السوء الاجر تاخذون والعمل تضيعون يوشك رب العمل ان يطلب عمله ويوشك ان تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر وضيقه * ولنا في القبر والتحريض على الغرس مليه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الآخر فكان لا يستتر من البول ثم دعا بقضيب رطب فشقه اثنين وغرس على كل قبر منهما واحدا وقال انه ليخفف عنهما ما لم ييبسا *

في القبر اسرار يراها الذي * عنه غطاء الحس مكشوف
فاذكروا فان كل امرئ * بفعله في القبر مصروف
هذا الذي اذكره عندنا * وعند اهل الكشف معروف
عاينت قوما عذبوا في الضنا * كان لهم نقص وتطفيف
فهل لغصن البان من غارس * بقبرهم ففيه تخفيف
ما دام رطبا يانعا اخضرا * ولم يقم بالغصن تجفيف
تأسيا فانه لم يقل * بانه عليه موقوف
وفي تأسينا به عصمة * منحة منه وتشريف

ولنا في قوله تعالى فلا يأمن مكر الله هـ

من آمن المكر من الله * فامنه المكر من الله
هذا الذي يأمن من مكره * هل جاءه وحي من الله
كشف له بالامن من مكره * جرادة منه على الله
هذاك جبريل على قربه * لا يأمن المكر من الله
فلذ بجنب الله واسترعه * وارجع الى الله من الله
فالصادق المصدق عبد اتى * بكله شوقا الى الله

روينا من حديث القشيري رحمه الله قال لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل

وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فاوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يا رب لا نامن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تامنا مكري * كنت ببغداد في سنة ثمان وستمائة فرأيت في النوم ليلة الحادي عشر من رمضان قد فتحت ابواب السماء وفتحت خزائن المكر ونادى مناد ماذا انزل الليلة من مكر الله فاستيقظت فزعا مما رأيت

(زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسجد المدينة)

روينا من حديث الواسطي هو ابن عبيد الله قال ثنا عيسى اخبرني علي بن جعفر ثنا محمد بن ابراهيم ثنا محمد بن النعمان ثنا عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان بن بشر بن عاصم انه سمع سعيد بن المسيب يحدث انه سمع كعبا قال كان للعباس دار فلما اراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يوسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ منه الدار فقال ليس الى ذلك سبيل واجعل بيني وبينك رجلا فجعل بينهما ابي بن كعب فقال ابي انه لما امر سليمان عليه السلام ببناء بيت المقدس وكانت ارضه لرجل فاخذها منه سليمان عليه السلام فقال له الرجل الذي اخذت مني خير ام الذي اعطيتني قال بل الذي اخذت منك فقال له اني لا اجيز البيع حتى اشتراها منه بحكمه على ان لا يسأله شيئا كثيرا فسأله شيئا كثيرا فتخاصم هو وسليمان في ذلك الى ربه عز وجل فاوحى الله اليه ان كنت انما تعطيه من عندنا فاعطه حتى يرضى فرضي العباس وقال اما اذا كان ذلك كذلك فاني قد جعلتها صدقة مني للمسجد على المسلمين

*(تذكرة نبوية * باجتناب صفات دنية)*

روينا من حديث الخرائطي قال حدثنا ابو قلابة البصري عبد الملك ابن محمد بن عبد الله ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا هاشم الكوفي ثنا زيد الخثعمي عن اسماء بنت عميس الخثعمية قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد بغى وعتا

ونسي المبدا والمنتهى بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات بئس العبد
عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله * روينا من حديث
الحميدي قال نبا الحناى عن ابن ابي الحديد عن ابي بكر عن ابي موسى قال
قال ابو حازم من اعتدل يوماه فهو مغبوط ومن غده شر يومه فهو
محروم ومن لم ير الزيادة في نفسه كان في نقصان ومن كان في نقصان
فالموت خير له ومن كان غده احسن يومه ويومه احسن من امسه
فهو رابح مغتبط به * روينا من حديث الخرائطي قال نبا احمد بن نبيل
الايامي نبا ابو معاوية الضرير نبا داود بن هند عن الشعبي قال لما
طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء العباس فقال يا امير المؤمنين
اسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله
الناس وقتلت شهيدا ولم يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عنك راض فقال لم اعد علي فاعاد عليه فقال المغرور من غررتموه
والله لو ان لي ما طلعت عليه الشمس او غربت لافتديت به من هول المطلع
* روينا من حديث الحميدي قال حدثنا محمد بن ابراهيم عن محمد بن احمد
عن محمد بن جعفر نبا ابراهيم بن الهيثم البلدي نبا آدم بن ابي اياس
نبا شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال كان
راس عمر بن الخطاب رضي الله عنه على فخذي في موضعه الذي مات فيه
فقال ضع راسي على الارض فقلت ما عليك كان على الارض
او على فخذي فقال لا ام لك ضعه على الارض فوضعته على الارض
فقال ويلي وويل امي ان لم يرحمني ربي * قرأت على ابي ذر
الخشني لابي عمرو البجلي في الامالي لابي علي القالي *

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد * وريا روضه غب القطار
وعيشك ان يحل القوم نجدا * وانت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما علمنا * بانصاف لهن ولا سرار

فاما

فاما الليل فخير ليل * وافضل ما يكون من النهار

وانشدنا ابو بكر بن خلف بن صاف اللخمي رحمه الله للطائي

كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه ابدا لاول منزل

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

ومما نظمته الاشواق بلسان الاشتياق قولنا في نظام الحسن عين الشمس بهاء الجمال

يا حبذا سرحة الوادي وبانته * وحبذا زهر بالروض بسام

اهدى النسيم لنا من عرفه خبرا * ان النسيم اذا ما هب نمام

بكل فن من الاغصان ناطقة * اطياره طربا والترب نوام

وفي ترجعها بالصوت لو علمت * للمستهام بعين الشمس اعلام

ان الهوى محنة لا يستطاع له * حد ولكن له في النفس احكام

منها النحول ومنها عبرة وجوى * ورقة وصبابات وتهيام

وما له آخر تحيى النفوس به * لان اوله موت واعدام

فان تمادى الهوى بالحب اضعفه * كما يضعفه قرب والدمام

ومما قيل فيمن عشق فعف وقد روينا فيه حديثا حسنا حدثناه محمد بن قاسم قال حدثنا ابو طاهر محمد بن احمد السلفي الاصبهاني ولا اذكر الا سند الحافظ السلفي الى النبي صلى الله عليه وسلم فان وجدته سالحقه بالطرة او رحم الله عبدا عرفه فالحقه من طريق السلفي على هذا الحديث وكان هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف ومات مات شهيدا * حدثنا اسمعيل بن محمد قال حدثني نصر بن ابي الفرج عن علي الحصري انا ابو القاسم انا ابي ثابت بن بندار انا ابو عبد الله بن احمد بن عثمان ابو العز الصيرفي انا ابو بكر بن شاذان انبا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال دخلت على محمد بن داود في مرضه الذي مات فيه فقلت له ما بك يا سيدي قال حب من تعلم اورثني ما ترى يعني ابن جامع الصيدلاني قلت فما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين احدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فاما النظر المباح فاورثني ما ترى

واما اللذة المحظورة فيمنعني ما حدثني ابي عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وادخله الجنة فلا ادري ما لهم انكروا سوادا بخديه ولا ينكرون وردة الغصون

ان يكن عيب خده بدد الشعر * فعيب العيون شعر الجفون

فقلت قلبت القياس في الفقه واثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكه النفوس دعتنا الى ذلك * انشدنا ابن طباطبا العلوي في هذا الباب لنفسه رحمه الله

ان عاد قلبي في الهوى وله * ولقيت عذالي بما كرهوا
او كان شعري مودعا غزلا * اخفيته ورعا واظهره
والله يعلم ما اتيت خنا * ان كثر العذال او سفهوا
ماذا يعيب الناس من رجل * جلص العفاف من الانام له
ان هم في حلم بفاحشة * زجرته هيبته فينتبه
يقظانه ومنامه شرع * كل بكل منه مشتبه

وقال الآخر

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية * لا خير في لذة من بعدها كدر

ومن الاخبار النبوية ما رويناه من حديث اصبغ بن زيد بن احمد انا ميمون بن محمد انا ابو شجاع محمد بن حمزة العلوي انا ابو الطيب طاهر ابن الحسين المطوعي انا احمد بن علي السعدي نا محمد بن محمد المؤذن نا حامد بن سهل نا عبد الله بن زياد الحارثي نا سيار بن حاتم ابو سلمة العمري نا ابو عاصم العبداني نا ابو الفضل الرقاشي نا محمد بن المنكدر عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان الله تعالى يخاطبني يوم القيمة يقول لي يا جبريل ما لي ارى فلانا في صفوف اهل النار قال فاقول يا رب انا لم نجد له حسنة يعود بها عليه خير اليوم قال يقول الله تعالى

انی سمعته یقول فی الدنیا یا حنان یا منان فانه فاساله ما داعی بقوله یا حنان یا منان فأتیه فاساله فیقول هل من حنان منان غیر الله فاخذ بیده من صفوف اهل النار فادخله صفوف اهل الجنة • وروینا من حدیث مرفوع الی علی بن ابی طالب رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من اطعم اخاه من جوع اطعمه الله عز وجل من ثمر الجنة ومن سقاه من ظماء سقاه الله من الرحیق المختوم ومن کساه من عراء کساه الله عز وجل من خضر الجنة ولم یزل فی حرز الله وجواره وکنفه ما بقی علیه منه شیء • وروینا من حدیث البرقی الی عبد الله محمد بن محمد ثنا ابو عبد الله محمد بن ابی بکر الوراق ثنا خلف ابن محمد ثنا احمد بن حاتم ثنا ابن ابی کرامة الخیر بن النضر انا عیسی بن موسی عن ابی حمزة عن الاعمش عن ابی صالح عن ابی هریرة رضی الله عنه قال قیل لرسول الله صلی الله علیه وسلم ما الزهد فی الدنیا قال ان تحب ما یحب خالقک وان تبغض ما یبغض خالقک وان تتحرج من حلال الدنیا کما تتحرج من حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب وان ترحم جمیع المسلمین کما ترحم نفسک وان تتحرج من الکلام فیما لا یعنیک کما تتحرج من الحرام وان تتحرج من کثرة الاکل کما تتحرج من المیتة ۞ ومن محاسن الکلام •

من جهل المرء ان یعصی ربه فی طاعة هواه ویهین نفسه فی اکرام الدنیا وهو من هواه فی ضلال ومن دنیاه فی زوال ایام الدهر ثلاثة یوم مضی لا یعود الیک ویوم انت فیه لا یدوم علیک ویوم مستقبل لا تدری ما حاله وما اهله فتعز من امسک الماضی وتزود من یومک الفانی لغدک الآتی کل یوم یسوق الی غد وکل امرئ ماخوذ بجنایة لسانه ویده • خیر عملک ما استصلحت به یومک وشره ما استفسدت به قومک الحذر خیر من الهذر لان الحذر یضعف الحجة والهذر یسلب المهجة • ایاک والهذر فان بکثرة الکلام یزل اللسان ویمل الاخوان ویبرم الجلیس ویسأم الانیس ما قل المقال وتوق الآمال • من افرط فی المقال زل ومن استخف بالرجال ذل • من قل کلامه بطن عیبه ومن کثر احترامه حسن غیبه فاقتصر

من كلامك على التيسير وحذ في احترامك عن التقصير تستر عنك العيوب
وتجمع على محبتك القلوب* من قبل توقيه كثرت مساويه* من حسنت مساعيه
طابت مراعيه* من حسن الاختيار الاحسان الى الاخيار* ما عز من ذل اخوانه
وما سعد من شقي اخوانه* اذا شرف الخلق لطف النطق* اذا كرمت النحيزة
حسنت الطوية* من اعز فلسه اذل نفسه* حسن اللقاء يولد حسن الاخاء*
من كرم حلم ومن لطف شرف* عادة الكفران تقطع مادة الاحسان المطل
شر المنعين والياس احد النجحين* من لم يشكر الاحسان لم يعدم الحرمان*
جهل يصنعف حجتك خير من علم يتلف مهجتك* فتحصن بالجهل اذا نفع
كما يتحصن بالعلم اذا نفع* من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي* قصر
كلامك تسلم واطل احتشامك تكرم* من قال بلا احترام اجيب بلا
احتشام* من نكر الخطاب انكر الجواب* من لم يجمل قيلا لم يستمع جميلا فلا
تقولن ما يسوءك جوابه ويضرك معابه* لكل قول جواب ولكل فعل
ثواب فلا تقولن مرا ولا تفعلن شرا ولا تعودن نفسك الا ما يكسب لك
اجره ويحسن عنك نشره* لا تحاج سلطانك ولا تلاح اخوانك* فمن
حاج سلطانه قهر ومن لاح اخوانه هجر* اياك ومحاجة من يغلبك قهره
وينفذ فيك امره* اعقل لسانك الا عن حق توضحه او باطل تدحضه*
او حكمة تنشرها او نعمة تشكرها* اياك وما توحش به حرا او تطاله عبدا
فمن اوحش الاحرار زهد في عشرته ومن اكثر الاعتذار شك في عذرته*

ومن باب من لم تلحظه العيون لفقره وهو جم الفضائل* ما رويناه
من حديث ابن ثابت قال انا علي بن احمد بن محمد المقرى وعبد الملك بن محمد
ابن عبد الله بن بشران نا محمد بن الحسين الآجري بمكة قال نا بعض اصحابنا
عن ابي الفضل الشكلي قال رايت شابا في بعض الطريق وعليه خلق فكاني لم
احفل به فالتفت الي وقال * لا تنب عني بان ترى خلقي *
فانما الدر داخل الصدف* على جديد وملبسي خلق* ومنتهى اللبس منتهى العلف*

ومن باب عز النفس بالغنى بالله ما رويناه من حديث ابن ثابت قال

انا عبد الرحمن بن محمد النيسابوري انا محمد بن عبد الله بن شاذان قال
سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول بينا انا سائر في
بعض الطرق فاذا فتى حسن الثياب حسن الوجه اثر التهجد بين عينيه
فقلت حبيبي من اين اقبلت قال من عنده فقلت والى اين قال الى عنده قال
فعرضت عليه النفقة فنظر الي مغضبا ثم ولى عني وانشا يقول

وكافر بالله امواله ✦ تزداد اضعافا على كفره ✿ ومؤمن ليس له درهم ✦
يزداد ايمانا على فقره ✿ لا خير فيمن لم يكن عاقلا ✦ يمد رجليه على قدره ✦

وانشد ابن ثابت في روايتنا قال اخبرني علي بن احمد بن حفص الغازي قال
انشدنا ابو بكر محمد بن الحسين بمكة قال انشدني ابو بكر عبد الله بن حميد المؤدب ✦

رب ذي طمرين قد صار ✦ من العالم سره ✿ لا يرى الاغنياء ✦ ولا يعلمك ذره
ثم لو اقسم في شيء على الله ابره ✿ وانشد في غير هذه الرواية من
هذا الشعر بيتا رابعا في اوله وهو ✿ رب ذي طمرين فينا ✦ يا من العالم سره
ثم ساق الابيات الثلاثة كما ذكرناها ✿ ومن باب كم من استغفار يحتاج الى استغفار
روينا من حديث ابن ثابت قال نبا ابو الفتح محمد بن احمد بن ابي الفوارس
انا محمد بن احمد بن الوراق سمعت عبد الله بن سهل الرازي سمعت يحيى بن
معاذ الرازي يقول كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم قال يحيى هذا
استغفر الله وقلبه فاجر وهذا سكت وقلبه ذاكر ✿ سمعت بعض مشايخنا
بقرطبة يقول لو قد حضر معنا متقشف رأى منه الشيخ ما لم نر وعرف منه
ما لم نعرف الضمير الضمير ما هو بلباس الخلقان وخبز الشعير ✿

✦(ومن الحكم النافعة ✦ والالفاظ الجامعة)✦ جود الرجل يحببه الى
اضداده وبخله يبغضه الى اولاده ✦ ونسيان البر يؤدي الى خطأ الشكر
من منع بره طوى شكره ✦ لا تسئ الى من احسن اليك ولا تعن على من
انعم عليك ✦ من اساء الى المحسن منع الاحسان ومن اعان على المنعم سلب
الامكان ✦ ومن وفاك فقد قضى حق الاسلام واستحق الانعام ✦ من اخذ
النعمى فقد الحسنى ✦ ما اقبح منع الاحسان مع حسن الامكان ✦ اذا اذنبت فاعتذر

واذا ذنب اليك فاغتفر فالمغفرة بيان العقل والمغفرة برهان
الفضل • عادة الكرام الجود وعادة اللئام الجحود • حسن النية اتم والطف
وكرم السجية اعظم فخرا واشرف * من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم *
روينا من حديث ابي بكر بن ثابت قال انبانا ابو طالب بن يحيى بن علي
ابن الطيب العجلي بحلوان سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الله الدامغاني
بها يقول سمعت ابا زكريا يحيى بن معاذ الرازي يقول بدء امري في
سياحتي خرجت من الري فوقع في قلبي شأن المؤنة فتفكرت في نفسي
فاذا بهاتف هتف في قلبي اخرج ما في الجيب حتى نعطيك من الغيب *
وحدثني ابو عبد الله المروزي بمورور قال سمعت الشيخ ابا مدين شعيب
نزيل بجاية يقول من عرف الله من الجيب رزقه من الجيب ومن عرفه من
الغيب رزقه من الغيب * ورويناه من حديث ابن ثابت قال انا عبد الرحمن
ابن محمد النيسابوري نا محمد بن عبد الله بن بهلول الفقيه نا احمد بن علي
ابن ابي جبيرة قال سمعت سهل بن عبد الله يقول حرام على قلب ان يدخله النور
وفيه شيء مما يكره الله عز وجل * روينا من حديثه ايضا قال انا محمد بن محمد
ابن ابراهيم بن مخلد البزار حدثنا جعفر بن محمد بن نصير نا ابو العباس
احمد بن مسروق الطوسي قال حدثني يحيى الجلا وكان من عباد الله الفاضلين
قال سمعت بشرا يعني الحافي يقول لجلسائه سيحوا فان الماء اذا ساح
طاب واذا وقف تغير واصفر * ومن حديثه قال انا احمد بن الحسين
ابن السماك سمعت ابا بكر البرقي بدمشق يقول سمعت ابا بكر الدقاق
يقول بني امرنا هذا على اربع لا ناكل الا عن فاقة ولا ننام الا عن غلبة
ولا نسكت الا عن خيفة ولا نتكلم الا عن وجد * وحدثنا ابن ثابت
قال اخبرنا عبد الرحمن بن محمد النيسابوري قال انا محمد بن عبد الله المذكر
قال سمعت ابا القاسم البصري بهراة يقول من لم يكن في حاله قويا ويعرف
غنيا صار وقته قوتا وصار موتا * ولنا من باب من التذ بالهوى
لذيذ الهوى مر لدى كل جاهل * كما مره حلو لدى كل عاقل

فيارب لا تخل فؤادي من الهوى * ولا تخلني ما عشت من عذل عاذل
تطيب لنا الذكرى اذا ذكرت لنا * فعيش الفتى في البين ذكر العواذل
فما اعذب التعذيب ممن احبه * فكيف مذاق الحب عند التواصل
يلطفني لطفا وظرفا ورقة * ويورثني الاقدام عند النوازل
فمالي لا اهوى الهوى والذي * وفيه اذا انصفت كل الفضائل

ولنا من هذا الباب * لكل شخص من هواه * في هواه ما نوى
ان النعيم بالهوى * ليس النعيم بالجوى * الحزن من آثاره * وسلب اسباب القوى
والوجد والنهيام والتبريح من حكم الهوى * وصاحب السلطان في * ما قد ذكرناه الهوى

ومن باب من سأل الشفاء من الهوى ما رويناه من قول مجنون بني عامر

وما سرني اني خلي من الهوى * على ان لي ما بين شرق الى غرب
فهذا دعائي كل يوم وليلة * بطول الليالي او اغيب في الترب
فلا خفف الرحمن ما بي من الهوى * ولا رفع الرحمن من حبكم جنبي
ولا خير في حب بغير بلية * ولا خير فيمن لم يمت من جوى الحب

ومنه مع وجود اللذة به

مرارة الحب طعم الحب ايسرها * وقد وجدت امر الحب احلاه
ومشفق جاء مسرورا بتهنئة * فلم يرم ان بكى حزنا وعزاه

ولابي جعفر الشطرنجي

تجنب فان الحب داعية الحب * فكم من بعيد وهو مستوجب القرب
واطيب ايام الهوى يومك الذي * يقدر فيه بالعتاب وبالعتب
تفكر فان حدثت ان اخا الهوى * نجا سالما فارج النجاة من الحب

وانشدنا ابو القاسم بن مرتين لبعضهم

ولي فؤاد اذا طال العذاب به * هام اشتياقا الى لقيا معذبه
يفديك صب لو يكون له * اعز من نفسه شيئا فداك به

ولو هب في معناه * تعلل الاجفان بالدمع * عمل الصهباء في المهج
قل لظبي يسترق له * منهج الاحرار بالدعج

انتَ والاجفانُ مما لحظت * من فتور العين في حرج
كيف ادعو الله اسأله * فرجاً ممن به فرجي

* (كتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى اهل اليمن يحرضهم على غزو الروم بالشام وما وافى الوفد)
بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من قرئ عليه كتابي من المؤمنين والمسلمين من اهل اليمن سلام عليكم اما بعد فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو فان الله كتب على المؤمنين الجهاد وامرهم ان ينفروا خفافاً وثقالاً قال الله تعالى جاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله فالجهاد فريضة مفروضة وثوابه عند الله عظيم وقد استنفرنا من قبلنا من المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك وعسكروا وخرجوا وحسنت في ذلك نيتهم وعظمت في الخير حسبتهم فسارعوا عباد الله الى فريضة ربكم والى احدى الحسنيين اما الشهادة واما الفتح والغنيمة فان الله لم يرض من عباده بالقول دون العمل ولا يترك اهل عداوته حتى يدينوا بالحق ويقروا بحكم الكتاب او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون حفظ الله لكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى اعمالكم ورزقكم اجر المجاهدين والصابرين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعث بهذا الكتاب مع انس قال الرملي فحدثنا الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل احمد بن عبد الله عن محمد بن يوسف عن ثابت البناني عن انس قال اتيت اهل اليمن جناحاً جناحاً وقبيلة قبيلة اقرأ عليهم كتاب ابي بكر رضي الله عنه فاذا فرغت من قراءته قلت الحمد لله واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني رسول المسلمين اليكم الا واني قد تركتهم معسكرين لم يمنعهم من الشخوص الى عدوهم الا انتظاركم فعجلوا الى اخوانكم رحمة الله عليكم ايها المسلمون قال وكان كل من اقرأ عليه ذلك الكتاب ويسمع مني هذا القول يحسن الرد علي ويقول نحن سائرون وكانا قد فعلنا حتى انتهيت الى ذي الكلاع فلما قرأت عليه الكتاب وقلت هذا المقال دعا بسلاحه وفرسه ونهض في قومه من ساعته ولم يؤخر ذلك وامر بالعسكر فما برحنا حتى عسكر

وعسكر معه جموع كثيرة من اهل اليمن وسارعوا فلما اجتمعوا اليه قام
فيهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس ان من
رحمة الله اياكم ونعمته عليكم ان بعث فيكم رسولا وانزل عليكم كتابا فاحسن عنه
البلاغ فعلمكم ما يرشدكم ونهاكم عما يفسدكم حتى لا يفسدكم حتى علمكم
ما لم تكونوا تعلمون ورغبكم في الخير في ما لم تكونوا ترغبون ثم قد دعاكم
اخوانكم الصالحون الى جهاد المشركين واكتساب الاجر العظيم فلينفر من
اراد معي النفر الساعة فنفر بعد من اهل اليمن كثير وقدموا الى ابي بكر
قال فرجعنا نحن فسبقناه بايام فوجدنا ابا بكر رضي الله عنه بالمدينة
ووجدنا ذلك العسكر فتقدمت حمير على ابي بكر ومعها نساؤها واولادها
ففرح ابو بكر بمقدمهم فلما رآهم ابو بكر قال عباد الله الم نكن نتحدث
فنقول اذا اقبلت حمير تحمل اولادها ومعها نساؤها نصر الله المسلمين
وخذل المشركين فابشروا ايها المسلمون فقد جاءكم النصر من الله قال
وجاء قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي وكان من فرسان العرب في الجاهلية
ومن اشرافهم واشدائهم ومعه جمع كثير من قومه حتى اتى ابا بكر فسلم
عليه ثم جلس اليه فقال لابي بكر ما تنتظر ببعثة هذه الجنود فقال ابو بكر
ما كنا ننتظر الا قدومكم قال فقد قدمنا فابعث الناس الاول فالاول
فان هذه البلدة ليست ببلدة خف ولا كراع قال فخرج ابو بكر يمشي
فدعا يزيد بن ابي سفيان فعقد له ودعا زمعة بن الاسود بن عامر من
بني عامر بن لؤي فعقد له واوصاهم وبعثهم كما ذكرنا في كتابنا هذا *

(كريم اخلاق دليل على طيب اعراق) * روينا من حديث المالكي
قال حدثنا محمد بن عبد العزيز نبا المصفاء بن الجرود عن محمد بن عبد الله
القرشي عن ابيه قال قال ابو الدرداء ما من رجل من المسلمين اذا اصبح
الا اجتمع هواه وعمله فان كان هواه تابعا لعمله فيومه صالح وان
كان عمله تابعا لهواه فيومه يوم شر *

(من عمل على قوله صلى الله عليه وسلم كل امر لا يبدأ فيه بذكر الله فهو اجذم) * روينا من حديث الدينوري نبا

محمد بن موسى عن ابيه قال سمعت الاصمعي يقول قال حميد الطويل
ما سايرت ثابتا البناني في حاجة قط الا كان اول ما يبدأ به سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم يذكر حاجته * ومن حديثه ايضا
عن يزيد بن اسمعيل عن قبيصة عن سفيان الثوري ان جعفر بن محمد
قال له اذا جاءك ما تحب فاكثر من الحمد لله واذا جاءك ما تكره
فاكثر من لا حول ولا قوة الا بالله واذا استبطأت الرزق فاكثر من
الاستغفار قال سفيان فانتفعت بهذه المواعظ اما مسلم بن الحجاج
فذكر في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في السراء الحمد لله المنعم
المتفضل وكان يقول في الضراء الحمد لله على كل حال * (من راقب الله في
حال القضاء حذر من سوء القضاء) * روينا من حديث ابن مروان
عن علي بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز عن ابن عائشة قال نظر شريح
الى رجل يقوم على رأسه وهو يضحك وشريح في مجلس القضاء فقال لم
تضحك وانت تراني انقلب بين الجنة والنار * (وصية علي بن عبيد
للمأمون في الحسد) * داو الحسد اذا وجدت حسه بقمعه بالتوبيخ
وصغر قدره من عرفته به فانه لا يدفع النعمة عن المحسود ولا تصل
اليك ولو زالت عنه وعلى كل مخلوق نعمة وان خفيت عليك والنعم
انواع وضروب فما جلى الله في النفس من السلامة ووهبت من العافية
في الجوارح افضل من عرض الدنيا ورب حاسد لمن هو فيها اعظم من نعمته
التي حسده عليها فلو شغل بشكر ما اعطى كان اجدى عليه في المزيد
وفي الحسد اثنان كمد يثلم القلب وكدر يحدث في العيش ورأيت البغي
من جهل المعرفة لسر عز نصر الله لمن بغي عليه وهو من فروع الحسد واياك ان
تضيفه قلبك ليلة او تقيم به يوما واحدا فان صرعة صاحبه لا تقال
وكاد يكون بمعزل من حفظ الله وغير مصاحب بالصنع * (موعظة لبعض
الاعراب * بما نزل اليه الدنيا من الخراب) * روينا من حديث الخرائطي
قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد نا محمد بن الحسين سمعت الاصمعي يقول

تمثيت اعرابيًا يذكر قومًا تغيرت احوالهم وتبدد شملهم يقول نزلت دورهم العبرة بعد الحبرة وايام الشرور فتنة الاحزان ثم قال وانشدني ابو محمد المريمي * ان عيشًا الى الفناء مصيره * لحقيق ان لا يدوم سروره
وسرور يكون آخره المو * ت سواء طويله وقصيره

(حكمة ممن جعل حسن الصورة نعمة) * روينا من حديث الاصمعي قال قال بعضهم التمس حوائجك من صباح الوجوه فان حسن الصورة اول نعمة تلقاك من الرجل * روينا من حديث المالكي عن ابراهيم الحربي قال انا داود بن رشيد قال كان يقال عنوان صحيفة المسلم حسن خلقه قال المالكي وحدثنا عبد الرحمن بن معروف عن داود بن محبر قال قال بعض الحكماء صدرك اوسع لسرك فان سرك من دمك اعرابي من صحت ديانته تمت مروءته لان الديانة تصده عن المحارم وتحثه على المكارم من الكرم حسن العفو عن سهو الذنوب وترك البحث عن سوء العيوب الفعل نتيجة العقل والعقل نتيجة الشرف * كن بعيد الهم اذا طلبت كريم الظفر اذا غلبت جميل العفو اذا قدرت كثير الشكر اذا ظهرت * ان من الشريعة ان تبجل اهل الشريعة ومن الصنيعة ان ترب اهل الصنيعة لا يزهدنك في رجل حمدت سيرته وارتضيت وتيرته وعرفت فضيلته وبنيت بعقله عيب خفي يحيط به كثرة فضائله او ذنب صغير تستغفر له قوة وسائله فانك لن تجد ما بقيت مهذبا لا يكون فيه عيب ولا يقع منه ذنب واعتبر بنفسك بعد ان لا تراها بعين الرضا ولا تجري فيها على حكم الهوى فان في اعتبارك بها واختبارك لها ما يرشدك لما تطلب احسن رعاية للحرمات واقبل على اهل البيوتات فان رعاية الحرمة تدل على كرم الشيمة والاقبال على ذوي المروءة يعرب عن شرف الهمة * احسن الى من كان له قدم في الاصل وسابقة في الفضل ولا يزهدنك فيه سوء ادبار الدنيا عنه فانك لا تخلو في اصطناعك له واحسانك اليه من نفيس ذخيرة تملك رقها ومكرمة توفي حقها فان الدنيا تجبر كما تكسر وتقبل كما تدبر من زرع خيرًا

حصد اجراً ومن اصطنع اجراً استفاد شكراً • من شرائط المروءة
ان تتعفف عن الحرام وتتنظف من الآثام وتنصف في الحكم وتكف عن
الظلم ولا تطمع فيما لا تستحق ولا تستطل على من تسترق ولا تعين قوياً
على ضعيف ولا تؤثر دنيا على شريف ولا تسر ما يعقب الوزر والاثم.
ولا تفعل ما يقبح الذكر والاسم ❁ ورويناه من حديث ابن ثابت قال انا
ابو بكر احمد بن محمد بن ابي جعفر الاخرم انا ابو علي عيسى بن احمد بن محمد
الطوماري نا محمد بن يونس نا عبد الله بن داود التمار نا اسمعيل بن عياش
عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بلباس الصوف تعرفون به في الآخرة وان لباس الصوف يورث في القلب
التفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجري في الجوف مجرى الدم فمن كثر
تفكره قل طعمه وكل لسانه ومن قل تفكره كثر طعمه وعظم بدنه وقسى قلبه
والقلب القاسي بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار * ما رويناه
من حديثه ايضاً قال انا محمد بن الحسين بن احمد الاهوازي قال سمعت ابا بكر
الدنف الصوفي يقول سمعت جامع بن احمد يقول سمعت يحيى بن معاذ
الرازي يقول لتكن بيتك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة
فاما ان تموت بدائك او تصل الى دوائك * (موعظة مالك بن دينار لوالي البصرة)
من حديث ابن ثابت قال حدثنا علي بن المظفر الاصبهاني انا جيب بن الحسن
نا محمد بن احمد السطوني عن حسن بن جعفر بن سليمان الضبعي عن ابي جعفر
ابن سليمان قال مر والي البصرة بمالك بن دينار يرفل فصاح به مالك مرة
واقلل من مشيتك هذه فهم خدمه به فقال دعوهم ثم قال له ما اراك
تعرفني فقال له مالك ومن اعرف بك مني اما اولك نطفة مذرة
واما آخرك جيفة قذرة ثم انت بينهما حامل العذرة فعرفها الوالي صحة
ما قاله وانه وضع القول موضعه فاستحى ونكس رأسه وانصرف *

وعما قيل في باب النسيب

يا من شكا الما في الحب شبهه * في القلب بالنار من شوق وتذكار

إني أعظم ما بي أن أشبّهه * بما يقاس إلى مثل ومقدار
للحب نار على قلبي مضرّمة * لا تبلغ النار منها عشر معشار

وقال الآخر في معناه

يحن إلى من بالعقيقين قلبه * حنينًا بكى الورق في غصن السدر
تنفست لما باح قلبي بذكره * فأمسكت من خوف الحريق على صدري
ووالله لو فاضت على الصدر عبرتي * لأحرق أدنى حرّها لهب الجمر

ولنا في هذا المعنى من قصيدة

لو نفس من هواي هو صلى * جمر لظى أحرقته أنفاسي
ولو تجارت للحب خيل هوى * فازت به في السبق أفراسي

وقال الصنوبري

دخول النار للمهجور خير * من الهجر الذي هو يتقيه
لأن دخوله في النار أدنى * عذابًا من دخول النار فيه

وقال الآخر

لو كان قلبي من نار لأحرقه * لأن أحزانه أذكى من النار
الماء ينبع منها في محاجرها * يا للرجال لماء فاض من نار

وقال الآخر

للشوق في مضمر الأحشاء نيران * وللمدامع في خدّيّ خلجان
نار تضرّم في أحشائي بلوعتها * ونار شوق تفيض الدمع من شان
فالقلب في حرق الأحشاء محترق * فناظري غرق في ماء أجفاني
فمن رأى الماء والنيران مقترنا * تمازجا وهما في الأصل ضدان

* (حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع الصحابة وما قال لهم حين حدث نفسه بغزو الروم)
روينا من حديث الرملي قال نا الحسن بن زيد الرملي نا محمد بن عبد الله الأزدي البصري قال لما دوخ الله العرب وانهت الفتوح من كل وجه إلى أن اطمأنت العرب بالإسلام وأذعنت به واجتمعت عليه حدّث أبو بكر نفسه بغزو الروم فأسر ذلك في نفسه فلم يطلع عليه أحدا فبينما هو في ذلك

اذ جاءه شرحبيل بن حسنة فقال يا خليفة رسول الله احدثت نفسك
ان تبعث الى الشام جندًا فقال نعم قد حدثت نفسي بذلك وما اطلعت
عليه احدًا وما سألتني عنه الا لشيء عندك فقال اجل اني رأيت فيما يرى
النائم كانك في ناس من المسلمين فوق جبل فاقبلت تمشي معهم حتى صعدت
على قبة عالية على الجبل فاشرفت على الناس ومعك اصحابك اولئك ثم هبطت
من تلك القبة الى ارض سهلة دمثة فيها القرى والعيون والزرع والحصون.
فقلت يا معشر المسلمين شنوا الغارات على المشركين فانا ضامن لكم الفتح والغنيمة
وانا فيهم ومعي راية فتوجهت الى قرية فدخلتها فسألوني الامان فامنتهم
ثم جئت فوجدتك قد انتهيت الى حصن عظيم ففتح لك والقوا اليك السلم
وجعل لك عرش فجلست عليه ثم قال لك قائل يفتح الله لك وتنصر
فاشكر ربك واعمل بطاعته ثم قرأ عليك اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال
ثم انتبهت قال له ابو بكر نامت عينك ثم دمعت عينا ابي بكر رضي الله عنه فقال
اما الجبل الذي رأيتنا نمشي عليه حتى صعدنا منه الى القبة العالية فاشرفنا
على الناس فانا نكابد من امر هذا الجند مشقة ويكابدونا ثم نعلو بعد ويعلو
امرنا واما نزولنا من القبة العالية الى الارض السهلة الدمثة والزروع
والحصون والعيون والقرى فانا ننزل الى امر اسهل مما كنا فيه من الخصب
والمعاش واما قولي شنوا عليهم الغارة فاني ضامن لكم الفتح والغنيمة
فان ذلك توجهي للمسلمين الى بلاد المشركين وامري اياهم بالجهاد في سبيل الله
واما الراية التي كانت معك فتوجهت بها الى قرية من قراهم فدخلتها
فاستأمنوك فامنتهم فانك تكون احد امراء المسلمين ويفتح الله على يديك
واما الحصن الذي فتح الله على يدي فهو ذلك يفتح الله على يدي واما العرش
الذي رأيتني جالسا عليه يرفعني الله ويضع المشركين واما امري بطاعة ربي
وقرأ علي هذه السورة فانه نعى الى نفسي فان هذه السورة حين انزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان نفسه نعيت اليه ثم سالت عينا ابي بكر رضي الله عنه

فقال لآمرنّ بالمعروف ولانهينّ من المنكر ولاجاهدنّ من ترك امر الله
عز وجل ولاجهزنّ الجيوش الى العادلين بالله فى مشارق الارض ومغاربها
حتى يقولوا الله احد ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون فاذا توفانى فى
لم يجدنى مقصرا ولا فى ثواب المجاهدين زاهدا ثم انه امّر الامراء وبعث الى
الشام على ماذكرنا فى هذا الكتاب قال محمد بن عبد الله البصرى لما حدثنيهذا الحديث
فحدثنى الحارث بن كعب عن عبد الله بن ابى اوفى الخزاعى وكانت له صحبة
قال لما اراد ابو بكر تجهيز الاجناد الى الشام دعا بعمر وعثمان وعلى وطلحة
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وابى عبيدة بن الجراح
ووجوه المهاجرين والانصار من اهل بدر وغيرهم فدخلوا عليه وانا فيهم
فقال ان الله تبارك وتعالى لاتحصى نعمه ولاتبلغ الاعمال جزاءها فلله الحمد
كثيرا على مااصطنع عندكم قد جمع كلمتكم واصلح ذات بينكم وهداكم الى
الاسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع ان تشركوا بالله ولا تتخذوا الها
غيره فالعرب بنو ام واب وقد اردت ان استنفرهم الى الروم بالشام فمن هلك
منهم هلك شهيدا وما عند الله خير للابرار ومن عاش منهم عاش مدافعا
عن الدين مستوجبا على الله عز وجل ثواب المجاهدين هذا رأيى الذى رأيت
فاشار على امرؤ بمبلغ رأيه فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فحمد الله واثنى عليه
وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله يخص بالخير من شاء من خلقه والله
مااستبقنا الى شىء من الخير قط الا سبقتنا اليه وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء وقد والله اردت لقاءك لهذا الامر والرأى الذى ذكرت فما قضى
الله ان يكون ذلك حتى ذكرته الآن فقد اصبت واصاب الله بك سبل
الرشاد سرب اليهم الخيل فى اثر الخيل وابعث الرجال تتبعها الرجال والجنود
تتبعها الجنود فان الله عز وجل ناصر دينه ومعز الاسلام واهله ومنجز ماوعد
رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قام فقال يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها الروم وبنو الاصفر حد حديد وركن شديد
والله ما ارى ان تقحم الخيل عليهم اقحاما ولكن تبعث الخيل تغير عليهم فى ادانى

اراضيهم ثم تبعثها فتغير ثم ترجع اليك فاذا فعلوا ذلك اضروا بهم
وغنموا من ادانى اراضيهم فقووا بذلك على قتالهم ثم تبعث الى اقاصى
اهل اليمن والى اقاصى ربيعة ومضر فتجمعهم اليك جميعا فان شئت بعد ذلك
غزوتهم بنفسك وان شئت بعثت على غزوهم غيرك ثم جلس وسكت وسكت
الناس فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه ماذا ترون رحمكم الله فقام عثمان بن عفان رضي الله عنه
فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال انى ارى انك لاهل
هذا الدين مشفق واذا رايت رايا لعامتهم رشدا وصلاحا وخيرا فاعزم
على امضائه فانك غير ظنين ولا متهم فقال طلحة والزبير وسعد وابو عبيدة
وجميع من حضر ذلك المجلس من المهاجرين والانصار صدق عثمان فيما قال
ما رايت من امر فامضه فانا سامعون لك مطيعون لا نخالف امرك
ولا نتهم رايك ولا نتخلف عن دعوتك واجابتك فذكروا هذا واشباهه
وعلي بن ابي طالب في القوم لا يتكلم فقال له ابو بكر ما ترى يا ابا الحسن قال
ارى انك مبارك ميمون الناصية وانك ان سرت اليهم بنفسك او بعثت
اليهم نصرت ان شاء الله فقال له ابو بكر بشرك الله بخير من اين علمت هذا
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين ظاهرا على من ناواه
حتى يقوم الدين واهله ظاهرين فقال ابو بكر رضي الله عنه سبحان الله ما احسن هذا
الحديث لقد سررتني سرك الله في الدنيا والآخرة ثم ان ابا بكر رضي الله عنه قام في الناس
فحمد الله واثنى عليه وذكره بما هو اهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس
ان الله قد انعم عليكم بالاسلام واعزكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على اهل
كل دين فتجهزوا عباد الله الى غزو بلاد الروم بالشام فانى مؤمر عليكم امراء
وعاقد لهم عليكم فاطيعوا ربكم ولا تخالفوا امراءكم ولتحسن نيتكم وسيرتكم
وطعمتكم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال فسكت الناس
فوالله ما اجابه احد هيبة لغزو الروم لما يعلمون من كثرة عددهم وشدة شوكتهم
فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا معشر المسلمين ما لكم لا تجيبون خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعاكم لما يحييكم فقام خالد بن سعيد بن العاص

فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله الذي لا اله الا هو
بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان الله
منجز وعده ومعز دينه ومهلك عدوه ثم اقبل على ابي بكر فقال انا غير مخالفين
لك ولا متخلفين عنك وانت الوالي الناصح الشفيق ننفر اذا استنفرتنا ونطيعك
اذا امرتنا ونجيبك اذا دعوتنا ففرح ابو بكر بمقالته وقال له جزاك الله من
اخ خيرا فقد اسلمت مرتغبا وهاجرت محتسبا وهربت من دينك من الكفار
لكي يطاع الله ورسوله وتكون كلمة الله هي العليا فسر رحمك الله قال فتجهز
خالد بن سعيد باحسن الجهاز ثم اتى ابا بكر وعنده من المهاجرين والانصار
اجمع ما كانوا فسلم على ابي بكر رضي الله ثم قال والله لان اخر من رأس حالق
او يخطفني الطير في الهواء بين السماء والارض احب الي من ان ابطئ عنك
او اخالف امرك والله ما انا في الدنيا راغب ولا على البقاء فيها بحريص
واني اشهدكم اني واخواني وفتياني ومن اطاعني من اهلي حبيس في سبيل
الله نقاتل المشركين ابدا حتى يهلكهم الله او نموت عن آخرنا فقال له ابو بكر خيرا
ودعا له المسلمون بخير وقال له ابو بكر اني لارجو ان تكون من نصحاء الله
في عباده باقامة كتابه واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فخرج هو واخوته
وغلمانه ومن تبعه من اهل بيته وكان اول من عسكر فامر ابو بكر بلالا
فنادى في الناس ان انفروا الى عدوكم بالشام وارسل الى يزيد بن ابي سفيان
والى ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة فقال اني
باعثكم في هذا الوجه ومؤمركم على هذه الجنود وانا موجه مع كل رجل منكم
من الرجال ما قدرت عليه فاذا اقدمتم البلد ولقيتم العدو واجتمعتم على
قتالهم فاميركم ابو عبيدة بن الجراح وان لم يلقكم ابو عبيدة وجمعكم حرب
فاميركم يزيد بن ابي سفيان فانطلقوا فتجهزوا وانطلق القوم يتجهزون
وكان خالد بن سعيد من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره الامارة واستعفا
ابا بكر فاعفاه ثم ان الناس خرجوا الى معسكرهم من عشرة وعشرين وثلاثين
واربعين وخمسين ومائة في كل يوم حتى اجتمع الناس وكثروا فخرج ابو بكر ذات يوم

ومعه رجال من اصحابه كثير حتى انتهى الى عسكرهم فرأى عدة حسنة ولم ير كثرتها للروم فقال لاصحابه ماذا ترون فيه ولا ترون ان نشخص الى الشام في هذه العدة فقال له عمر ما ارضى هذه العدة لبني الاصفر فاقبل ابو بكر على اصحابه فقال لهم ماذا ترون فقالوا نحن نرى ايضا ما رأى عمر فقال ابو بكر افلا نكتب كتابا الى اهل اليمن ندعوهم الى الجهاد ونرغبهم في ثوابه فرأى ذلك جميع الصحابة فقالوا له نعم ما رأيت فكتب اليهم فاجابوه واقبلوا وتجهزوا الى الشام فكان الفتوح والنصر وقد ذكرنا ذلك كله في كتابنا هذا *

(وصية عثمان بن عفان رضي الله عنه)

روينا من حديث الاصمعي عن العلاء بن الفضل عن ابيه قال لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقا مقفولا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد عليها يحيى وعليها يموت وعليها يبعث ان شاء الله من الآمنين رحمه الله * وروينا من حديث الخرائطي قال حدثنا علي بن داود ثنا محمد بن عبد العزيز الرملي ثنا محمد بن خميس عن عبد العزيز الزهري عن طاوس قال جاء رجل الى محمد بن يوسف وهو على اليمن فقال ان معي صفة الابنية وهو قبر من قبور الجاهلية قال طاوس فارسلني معه فاتينا موضعا فحفروا فاذا باب وردم فحفروا فاذا بامرأتين ناشرتي الشعر على سريرين وعليهما حبرات مكففات بالديباج وبينهما عسيب من فضة مكتوب بالذهب انا حبى وهذه اختي رضوى ابنتا تبع متنا لا نشرك بالله شيئا اهـ بحمد الله وعونه كتاب المسامرات للعالم العامل القطب الواصل العارف الغارف من بحر المعارف سيدي محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي نفعنا الله به وبعلومه آمين

تم طبع هذا الكتاب المستطاب بالقاهرة المعزية * على ذمة ذي الاخلاق المرضية
حضرة السيد محمد الصباغ كان الله له في الدارين آمين * بمطبعة
السيد محمد شعراوي رضوان * عامله الله بالاحسان
وذلك ختام ربيع الثاني سنة ١٢٨٢

7352